



مجلة علمية محكمة نصف سنوية، تُعنى بتراث سامراء/ تصدر عن العتبة  
العسكرية المقدسة. مركز تراث سامراء/ النجف الأشرف  
- (العدد التاسع - السنة الخامسة) ٢٠٢٤م - ١٤٤٥هـ.



# تراث سامراء

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بدراسة  
تراث سامراء المشرفة

تصدر عن

العتبة العسكرية في البقعة

مركز تراث سامراء

العدد التاسع - السنة الخامسة

(٢٠٢٤م - ١٤٤٥هـ)

## رئيس التحرير

أ.د. محمد محمود عبود زوين  
جامعة الكوفة - كلية الفقه - التفسير اللغوي

## مدير التحرير

م.د. مشتاق عبد الحي الأسدي  
مدير مركز تراث سامراء  
جامعة الكوفة - كلية الهندسة

## هيئة التحرير

١. أ.د. محمد موسى القريني - جامعة الملك عبد العزيز - كلية المعلمين - تاريخ حديث.
٢. أ.د. محمد شقير - الجامعة الإسلامية - كلية الدراسات الإسلامية - لبنان - فقه وعلوم إسلامية.
٣. أ.د. حسن خليل رضا - الجامعة اللبنانية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الفلسفة والعلوم التربوية.
٤. أ.د. عبد المجيد حسين زراقط - الجامعة اللبنانية - اللغة العربية والأدب العربي.
٥. أ.د. سامي ناظم حسين المنصوري - جامعة القادسية - كلية التربية - تأريخ حديث.
٦. أ.د. عادل عباس النصر اوي - جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية - اللغة والنحو.
٧. أ.د. سرحان جفات سلمان - جامعة القادسية - كلية التربية - اللغة العربية.
٨. أ.د. عادل نذير - جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية - اللسانيات الحديثة.
٩. أ.د. عادل عبد الجبار الشاطي - جامعة بابل - كلية العلوم الإسلامية - الحديث الشريف.
١٠. أ.م.د. رجوان فيصل الميالي - جامعة القادسية - كلية الآثار - الآثار الإسلامية.
١١. م.د. نافع جميل خلف - جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية - العقيدة والفكر الإسلامي.

تدقيق اللغة العربية  
الشيخ عقيل علي شلال الدراجي  
تدقيق اللغة الانكليزية  
أ.م. حميد مانع داخ الحمداوي

لا يحق لأحد النشر أو الاقتباس من بحوث المجلة دون الإشارة إلى مؤلفيها والجهة الناصرة،  
وبعد ذلك حقاً من حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين، ومعياراً من معايير التحكيم الدولي  
للمجلات العلمية الرصينة.

الترقيم الدولي: ISSN: 2617-216x

إدارة المجلة: 07601840097 | 07819570282

موقعنا على شبكة الإنترنت: <http://ts.askarian.iq>

البريد الإلكتروني: [torath.samarra2017@gmail.com](mailto:torath.samarra2017@gmail.com)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية: ٢٣٩٦ لسنة ٢٠١٩م.

العنوان الموقعي: جمهورية العراق/ النجف الأشرف- ملحق شارع الرسول ﷺ / مركز تراث سامراء

## دليل الباحث

تستقبل مجلة تراث سامراء البحوث والدراسات الرصينة وفق قواعد البحث العلمي الآتية:

١. يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.
٢. أن يكون البحث مرتبطاً بمحاور المجلة الرئيسة الآتي ذكرها:
  - أ- الإمامان العسكريان عليهما السلام وتراثهما التاريخي، والعقائدي، والفقهية، والروائي، والتفسيري، والأدبي، ودورهما في التمهيد لغيبة الإمام المهدي عليه السلام.
  - ب- تاريخ العتبة العسكرية المقدسة ومميزاتها المعمارية، والإدارات التي تعاقبت عليها، والأوقاف التابعة لها، والعالم التي تضمنتها، والراقدون فيها.
  - ج- أعلام سامراء وشخصيات زارت المدينة.
  - د- تاريخ مدينة سامراء وجغرافيتها عبر العصور، وتنوعها السكاني، ومعالمها الأثرية والدينية.
  - هـ- الحوزة العلمية في سامراء: علماءها، ومدارسها، وآثارها الفكرية.
  - و- المجدد السيد الشيرازي رحمته الله، آثاره، ومدرسته في سامراء.
٣. تقديم ملخص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود صفحة واحدة، على أن تتضمن عنوان البحث كاملاً.
٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على: عنوان واسم الباحث/ الباحثين، جهة العمل، العنوان الوظيفي (إن وجد)، رقم الهاتف، البريد الإلكتروني.
٥. تكون الهوامش في أسفل كل صفحة والمصادر والمراجع في نهاية البحث، أما طريقة كتابة المصادر والمراجع فتكتب وفق الصيغة العالمية المعروفة بـ (chicago)، وهي كالاتي: اللقب، اسم المؤلف، عنوان الكتاب، الترجمة، المجلد أو الجزء، مكان الطبع، اسم المطبعة، سنة الطبع.
٦. يزود البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية،

ويراعى في إعدادهما الترتيب الألف بائي لأساء الكتب أو البحوث في  
المجلات.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل  
إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما  
إذا كان البحث قد قُدم إلى مؤتمر أو ندوة علمية، كما يلزم أن يشار إلى اسم الجهة العلمية، أو غير  
العلمية، التي قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعدادة.

٩. أن لا يكون البحث منشوراً في وسيلة نشر أخرى، وبخلافه يتحمل الباحث التبعات  
القانونية المترتبة على ذلك.

١٠. يقدم البحث مطبوعاً على ورق (A4)، مع قرص مدمج (CD)، وبما لا يقل عن (٢٥)  
صفحة بخط "simplified Arabic" حجم (١٦) للمتن، و(١٤) للهامش، على أن تُرقم  
الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

١١. ترتيب البحوث في المجلة خاضع لاعتبارات فنية، ولا علاقة له بمكانة الكاتب وأهمية  
البحث.

١٢. تخضع البحوث لتقييم سرّي؛ لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء  
قبلت للنشر أم لم تقبل، ووفق الآلية الآتية:

أ- يبلغ الباحث باستلام المادة المرسله للنشر خلال مدة أقصاها أسبوع من تاريخ التسلم.

ب- يُبلغ أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها  
المتوقع.

ج- البحوث التي يرى المقيّمون الحاجة إلى إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد  
إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر في موعد أقصاه أسبوع  
واحد.

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها بالرفض من دون ضرورة لإبداء أسباب الرفض.

هـ- يُمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية، ويعتمد  
ذلك على درجة تقييم البحث وأصالته.

## سياسة النشر في المجلة

تهدف المجلة إلى توفير فرص متساوية لجميع الباحثين، حيث تقبل الأبحاث العلمية استناداً إلى محتواها العلمي وأصالتها، وترى المجلة أن الالتزام بأخلاقيات النشر المهنية تعدّ أهمية قصوى يجب على الباحثين والمحكمين مراعاتها لتحقيق أهداف المجلة ورؤاها.

وفي ما يأتي بيان أخلاقيات النشر العلمي الخاص بالمجلة، ويتضمن لوائح وأنظمة أخلاقية خاصة برئيس التحرير، وأعضاء هيئة التحرير، والمحكمين، والباحثين، كما يتوافق مع مبادئ لجنة أخلاقيات النشر العالمية (COPE):

- يقوم رئيس التحرير بمتابعة وتقييم البحوث تقييماً أولياً، والنظر في مدى صلاحيتها للنشر، أو الاعتذار من النشر، قبل إرسالها إلى السادة المحكمين.
- يتولى رئيس تحرير المجلة - بالتعاون مع هيئة التحرير وذوي الاختصاص من خارج هيئة التحرير - مسؤولية اختيار المحكمين المناسبين على وفق موضوع البحث، واختصاص المحكم بسرية تامة.
- تقدّم المجلة في ضوء تقارير المحكمين والخبراء خدمة دعم فني ومنهجي ومعلوماتي للباحثين بمقدار ما يقتضيه البحث ويخدم جودته.
- الالتزام بعدم التمييز بين الباحثين على أساس العرق، أو الجنس، أو النوع الاجتماعي، أو المعتقد الديني أو القيمي، أو أي شكل من أشكال التمييز الأخرى، عدا الالتزام بقواعد ومنهج البحث ومهارات التفكير العلمي في عرض الأفكار والاتجاهات والموضوعات ومناقشتها وتحليلها.

- تلتزم المجلة بعدم استخدام أيّ عضو من أعضاء هيئتها، أو المحكّمين أفكار البحوث غير المنشورة التي يتضمنها البحث المحال على المجلة في أبحاثهم الخاصة.
- يتعهد الباحثون بأصالة أبحاثهم واستيفائها للمعايير المهنية والأخلاقية والعلمية، وما يترتب على ذلك من مصداقية عالية في تقديم النتائج من دون أي تغيير أو تحريف لها.
- يلتزم الباحثون باستخدام الطريقة العلمية الممنهجة في الوصول إلى الحقيقة.
- التزام الباحثين بالحيادية والابتعاد عن التعصب والترمّت والتمسك بالرأي والذاتية، وأن يكون الباحث منفتحاً على الحقيقة العلمية.
- يلزم الباحثين اعتماد الأدلة والبراهين الكافية لإثبات صحة النظريات والفرضيات للتوصل إلى الرأي المنطقي المعزز بالأدلة.
- يلتزم المحكّمون بالتأكد من خلوّ الأبحاث من الانتحال، كما يلزمهم الإشارة إلى جميع الأعمال المنشورة التي انتحل منها.

العدد:

التاريخ:

إلى/

## م/تعهد وإقرار

يسرّ هيئة تحرير (مجلة تراث سامراء) إعلام جنابكم الكريم بأنها قد استلمت بحثكم الموسوم بـ (.....).

فيرجى تفضلكم بملئ أنموذج التعهد المرفق ربطاً في أقرب وقت ممكن؛ ليتسنى لنا المباشرة بإجراءات التقييم العلمي، بعد تسلّم التعهد.. مع التقدير

مدير التحرير

م.د. مشتاق عبد الحي الأسدي

## تعهد وإقرار

إني الموقع في أدناه ( ) وبحثي الموسوم بـ ( )

أتعهد بما يأتي:

١- إنّ البحث غير منشور سابقاً، ولم أقدمه لأية جهة لنشره كاملاً أو ملخصاً، وهو غير مستل من رسالة أو أطروحة أو كتاب أو غيرها.

٢- التقيّد بتعليمات النشر وأخلاقياته المطلوب مراعاتها في البحوث المنشورة في المجلة، وتدقيق البحث لغوياً.

٣- الالتزام بتعديل البحث حسب ملحوظات هيئة التحرير المستندة إلى تقرير المقيم العلمي.

٤- عدم التصرّف بالبحث بعد صدور قبول النشر من المجلة إلاّ بعد حصولي على موافقة خطيّة من رئيس التحرير.

٥- تحمل المسؤولية القانونية والأخلاقية عن كل ما يرد في البحث من معلومات.

كما أتعهد بما يأتي:

١- ملكيتي الفكرية للبحث.

٢- التنازل عن حقوق الطبع والنشر والتوزيع الورقي والإلكتروني كافة لمجلة تراث سامراء أو من تخوّله.

وبخلاف ذلك أتحمل التبعات القانونية كافّة، ولأجله وقّعت.

اسم الباحث: (.....)

اسم الوزارة والجامعة والكلية أو المؤسسة التي يعمل بها الباحث: (.....)

البريد الإلكتروني للباحث (.....) رقم الهاتف: (.....)

أسماء الباحثين المشاركين إن وجدوا (.....)

توقيع الباحث

التاريخ: // ٢٠ مالموافق: // ١٤هـ

## دليل المقيمين

تحرص مجلة تراث سامراء على ضمان أعلى درجات الكفاءة والإنصاف في عملية التقييم، فضلاً عن ضمان توحيد آلية التقييم، والاتفاق على مراحلها، والتأكيد على أهمية استيفاء معايير التقييم المنصف والدقيق، لذلك نرى أن المهمة الأساسية للمقيّم العلمي للبحوث، هي أن يقرأ البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة، ويقيّمه وفق منظور علمي أكاديمي لا يخضع لآرائه الشخصية، ثم يقوم بتثبيت ملحوظاته الصادقة حول البحث.

وأن يعاد البحث إلى المجلة في مدة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً، ويتم التقييم وفق المحددات الآتية:

- ١- مدى اتساق العنوان مع المحتوى.
- ٢- سلامة المنهج العلمي المستخدم مع المحتوى.
- ٣- مدى توثيق المصادر والمراجع وحداثتها.
- ٤- الأصالة والقيمة العلمية المضافة في حقل المعرفة.
- ٥- توافق البحث مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها.
- ٦- عدم الاستلال من دراسات سابقة، ومع ثبوت الاستلال يلتزم المقيم ببيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة.
- ٧- بيان ما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته باللغتين العربية والانكليزية.
- ٨- بيان مدى استناد النتائج التي توصل إليها الباحث إلى الأطر النظرية التي اعتمد عليها.
- ٩- عملية التقييم تتم بشكل سري، وليس من حق المؤلف الاطلاع على أي جانب منها، وتسلم الملحوظات مكتوبة إلى مدير التحرير.
- ١٠- إن ملحوظات المقيّم العلمية وتوصياته ستعتمد بشكل رئيس في قرار قبول البحث للنشر من عدمه.



### ديوان الوقف الشيعي / الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة

#### م/ مجلة تراث سامراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

اشارة الى كتابكم المرقم م / ٥ / ١٣٥٤ في ٢٠٢٠/٥/١٦ بشأن اعتماد مجلة تراث سامراء التي تصدر عن مركز تراث سامراء التابع للعتبة العسكرية المقدسة في الترتيبات العلمية وتسجيلها في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، نود اعلامكم بأنه حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠٢٠/٦/٢١ على اعتماد المجلة اعلاه في الترتيبات العلمية واعتباراً من العدد الاول - السنة الاولى ٢٠٢٠ وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالعلم وتسمية مخول عن المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم مستخدم وكلمة مرور ضمن موقع المجلات بشأن فهرسة اعداد المجلة ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبدالمجيد

المدير العام لدائرة البحث والتطوير

٢٠٢٠/٦/٢١ ع ١

#### نسخة منه الى:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / اشارة الى موافقة سيادته المذكورة اعلاه المثبتة على منكرتنا المرقمة ب ت م ١٥٥٣/٤ في ٢٠٢٠/٦/٢١ / للتفضل بالاملاص ... مع التقدير
- قسم ادارة المشاريع الرائدة / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير .
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الاوليات
- المصدر

مهلة ، لنس  
٢١ / حزيران



# المحتويات

|     |                                    |                                                                                                          |
|-----|------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٧  | م.د. محسن عبد العظيم هادي الخاقاني | توظيف النص القرآني عند الإمام الهادي عليه السلام (ت: ٢٥٤هـ) في زيارة الغدير - دراسة في الآليات التفسيرية |
| ٥٣  | م. سهاد حسين العزاوي               | الترابط اللفظي والمعنوي للآيات القرآنية في تفسير الإمام العسكري عليه السلام                              |
| ٩٣  | الشيخ ماهر سامي الحجاج             | دراسة مختصرة لأجوبة الإمام الهادي عليه السلام عن أسئلة ابن ابي عمير                                      |
| ١٣٥ | أ.م.د. محمد جواد كاظم السلامي      | الروايات الفقهية للإمام الحسن العسكري عليه السلام - روايات العبادات والمعاملات أنموذجاً                  |
| ١٧١ | م.د. محمد عويد غليم ناصر الطووكي   | سيرة الإمامين العسكريين عليه السلام من كتاب عقيدة الشيعة للمستشرق دوايت م. دونلدسن (دراسة تحليلية).      |
| ٢٠٩ | م.م. قاسم عبد الحسين الخاقاني      | الإمام علي الهادي عليه السلام وسامراء في الشعر الشاعر محمد حسين علي الصغير (انموذجاً) - دراسة تحليلية    |
| ٢٣٧ | أ.د. سامي ناظم حسين المنصوري       | التعليم الحكومي في مدينة سامراء أواخر العهد العثماني ١٨٧٤-١٩١٧م                                          |
| ٢٦٩ | م. د. نافع جميل خلف                | رسالة جواب أهل الحائر في سهو النبي صلى الله عليه وآله دراسة وتحقيق                                       |



توظيف النصّ القرآني عند الإمام الهادي عليه السلام

(ت: ٢٥٤هـ) في زيارة الغدير

دراسة في الآليات التفسيرية

**The Employment of the Quranic Text by  
Imam Al-Hadi (PBUH) (died 254 A.H) in  
Al-Ghadir Visitation: A Study of Interpretation Mechanisms**

م.د. محسن عبد العظيم هادي الخاقاني  
جامعة الكوفة

كلية التربية المختلطة

**Dr. Lect. Mohsin Abduladhim Hadi  
Al-Khaqani**

**Kufa University**

**College of Education**





## توظيف النصّ القرآني عند الإمام الهادي عليه السلام

(ت: ٢٥٤هـ) في زيارة الغدير

### دراسة في الآليات التفسيرية

#### الملخص:

كان لأهل البيت عليه السلام دورٌ في تبين الحق في مسائل الدين عمومًا ومسألة الخلافة والإمامة على وجه الخصوص؛ لينقذوا المؤمنين من الضلال بأساليب متعددة ومواطن مختلفة فيما أثر عنهم (صلوات الله عليهم أجمعين) في خطبهم وكلماتهم وأدعيتهم وزيارتهم لمراقد المعصومين عليه السلام؛ وهو عين ما فعله الإمام علي الهادي عليه السلام في زيارته لأمر المؤمنين عليه السلام بالزيارة الغديرية، وجاءت الزيارة على إيراد سيرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المعطاء، وكان الإمام الهادي عليه السلام يريد بذلك كله أن يبين ما لأمر المؤمنين عليه السلام من الفضل الذي أثبتته الله عز وجل له في نصوص قرآنه العظيم، موظفًا تلك النصوص القرآنية في زيارته الشريفة الواقعة ضمن مناسبة عظيمة، ألا وهي ذكرى يوم بيعة الغدير، وبيان المراد منها بآليات تفسيرية خاصة.

وكان الإمام الهادي عليه السلام يوظف النص القرآني في الزيارة ويقرنه ببيان مناسب له، عبر أساليب متعددة أسماها البحث بالآليات التفسيرية، فكانت بعض النصوص القرآنية يشير إليها الإمام مجرد إشارة؛ كونها لا تخفى على المسلمين في أنها في حق أمير المؤمنين عليه السلام فضلًا على شيعته، وبعضها يأتي مصرحًا بها ويبين أنها تتعلق بالإمام إما على نحو تخصيص العموم، أو على نحو التفسير المصداقي، أو على نحو تبين المجل وتأويل للنص القرآني، أو على نحو بيان سبب النزول، أو تضمين مفردات وجمل من الآيات القرآنية وهكذا.

وتبعًا لذلك انقسم البحث على أربعة مباحث اختلفت في عدد مطالبها، فاخص الأول بدراسة التفسير بآلية التصريح بأسباب نزول النص القرآني في بيان المراد، بينما كان المبحث الثاني بعنوان: البيان بآلية التصريح بالمصداق الأعلى للنص القرآني، وجاء المبحث الثالث موضحةً البيان بآليات النصّ القرآني، بينما كان المبحث الرابع قد اخص بآلية تبين مجمل النص القرآني وتأويله.

#### الكلمات المفتاحية:

النص القرآني، زيارة الغدير، الإمام علي الهادي عليه السلام، سامراء.



**The Employment of the Quranic Text by  
Imam Al-Hadi (PBUH) (died 254 A.H) in Al-  
Ghadir Visitation: A Study of Interpretation  
Mechanisms**

**Abstract:**

The Prophet's progeny (PBUH) had a role in clarifying the truth in the issues related to religion in general and the issue of caliphate and imamate in particular. The aim is to save the believers from misguidance through various methods and occasions as they narrated in their sermons, speeches, supplications, and visits to the shrines of the Infallibles (PBUH). This is precisely what Imam Ali Al-Hadi (PBUH) did in his visitation to the Commander of the Believers in Al-Ghadir visitation. This visitation included the biography of the Commander of the Believers, Imam Ali (PBUH). Imam Al-Hadi intended to show the grace that Allah Almighty affirmed for the Commander of the Believers in the verses of His Great Qur'an, employing those Quranic verses in his noble visitation on the great occasion of the Ghadir Allegiance Day, and explaining their intended meaning through special interpretation mechanisms.

Imam Al-Hadi (PBUH) employed the Quranic text in the visitation and combined it with an appropriate explanation via various methods called the interpretation mechanisms. The Imam referred to some Quranic verses as indicators, as they are well-known to Muslims and his Shia followers that these verses revealed in the grace of the Commander of the Believers. Some of these verses were clearly stated and he explained that they are related to the Imam, either by the specification of the generalities, or by credible interpretation, or by clarifying the ambiguous, interpreting the Quranic text, or by explaining the reason of revelation, or including words and phrases from the Quranic verses, and so on.

Accordingly, the research was divided into four sections. The first topic was devoted to the study of interpretation through the mechanism of revealing the reasons of Quranic text revelation. The second topic was entitled: The Explanation through the Mechanism of Stating the Supreme Truth of the Quranic Text. The third topic clarified the explanation through the mechanisms of the Quranic text. The fourth topic was discussed the mechanism of clarifying the ambiguous Quranic text and its interpretation.

**key words:**

The Quranic Text, Al-Ghadir visitation, Imam Ali Al-Hadi (PBUH), Samarra.

كمال الحمد وتمام الثناء وجل الشكر  
لله رب العالمين كما يحب ويرضى، وأفضل  
الصلاة وأتم السلام على رسوله الأمين  
المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آل بيته  
الطيبين الطاهرين الغر الميامين، وعلى آله  
الطاهرين وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم  
بإحسان إلى يوم الدين .

لا يخفى على المطلع أن مسألة إدارة  
شؤون المسلمين بعد النبي ﷺ الدينية  
والدنيوية من أهم المسائل التي شغلت  
حيزاً كبيراً من الفكر الإسلامي، حتى إن  
المسلمين يكاد يجمعون على عدم اكتمال  
دينهم ما لم يعترف بفضل وتشخيص من  
يخلف النبي ﷺ من بعده، مع الاختلاف  
الحاصل بينهم في مصاديق الخلفاء، فمنهم  
من اعتمد على ما أثر عن النبي ﷺ في  
النص على من يخلفه، ومنهم من يرى  
أن لاختيار الأمة الأثر الكبير في تحقيق  
الرضا المجتمعي لها؛ وعليه يكون اختيار  
الأمة مقدماً على نص الرسول، ومنهم من  
ينفي أن يكون هناك نص بهذا الخصوص،  
ومنهم من يرى أن في نص الرسول ﷺ  
دلالات تخرجه عن كونه أراد بذلك النص  
استخلاف شخص معين، وإلى غيرها من

فكان لأهل البيت عليهم السلام أن يبينوا  
الحق في مسائل الدين عموماً ومسألة  
الخلافة والإمامة على وجه الخصوص؛  
لينقذوا المؤمنين من الضلال بأساليب  
متعددة ومواطن مختلفة فيما أثر عنهم  
(صلوات الله عليهم أجمعين) في خطبهم  
وكلماتهم وأدعيتهم وزياراتهم لمراقد  
المعصومين عليهم السلام؛ استشاراً منهم لتوجه  
المتلقي الروحي وتلك الطقوس العبادية  
وما تُنتج من حالة قبول واستسلام  
للمضامين الواردة في تلك الخطب  
والكلمات والأدعية والزيارات، وهو عين  
ما فعله الإمام علي الهادي عليه السلام في زيارته  
لأمير المؤمنين عليه السلام بالزيارة الغديرية، التي  
وافقت يوم الغدير يوم الثامن عشر من  
شهر ذي الحجة، في العام الذي أشخصه  
فيه المعتصم العباسي من المدينة إلى سامراء،  
فمرّ بوادي الغري حيث المرقد الطاهر  
لأمير المؤمنين عليه السلام وتوجه لزيارته بتلك  
الزيارة التي أصبحت فيما بعد هي الزيارة  
المخصوصة التي يُزار بها أمير المؤمنين عليه السلام  
من كل عام في يوم الغدير.

وكانت الفئة المستهدفة من نصوص  
زيارة الغدير هم شيعة أهل البيت عليهم السلام



أولاً وبالذات، فكان الإمام يقصد تقوية عقيدتهم بأحد أهم أصول الدين ألا هو الإمامة؛ وذلك بتوظيف النص القرآني بأساليب متعددة حتى تكون لهم الحجة البالغة على أعدائهم، مستدلًا على ما يذكره من مناقب لأمر المؤمنين عليه السلام بالنصوص القرآنية؛ من هنا كانت بعض النصوص القرآنية يشير إليها الإمام مجرد إشارة؛ كونها لا تخفى على المسلمين في أنها في حق أمير المؤمنين عليه السلام فضلًا عن شيعته، وبعضها يأتي مصرحًا بها، ويبين أنها تتعلق بالإمام إما على نحو تخصيص العموم، أو على نحو التفسير المصدقي، أو على نحو تبين المجمل وتأويل للنص القرآني، أو على نحو بيان سبب النزول، أو تضمين مفردات وجمل من الآيات القرآنية، وهكذا.

وتبعًا لذلك انقسم البحث على أربعة مباحث اختلفت في عدد مطالبها، فاختص الأول بدراسة التفسير بآلية التصريح بأسباب نزول النص القرآني في بيان المراد، بينما كان المبحث الثاني بعنوان: البيان بآلية التصريح بالمصدق الأعلى للنص القرآني، وجاء المبحث الثالث موضّحًا البيان بآليات النصّ القرآني، بينما كان المبحث الرابع قد اختص بآلية تبين مجمل النص القرآني وتأويله.

ويُمثل هذا البحث محاولة حقيقية في تبين ما أُجمل في نصوص الزيارة الغديرية والوقوف على الآليات التفسيرية التي جاءت على لسان الإمام الهادي عليه السلام، عسى أن نكون قد وفقنا لذلك، فإن كان كذلك فبفضل الله تعالى ومنه، وإن كان غير ذلك فكفى بالمحاولة وصدق النية بنوال القرب من أهل بيت العصمة عليهم السلام، والله تعالى علام الغيوب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### توطئة:

تعددت زيارات الأئمة المعصومين عليهم السلام واختلفت في طبيعتها، فمنها ما يزار بها جميع المعصومين، كالزيارة الجامعة وزيارة أمين الله، ومنها ما اختصت بأحدهم عليهم السلام كالزيارات المخصصة بالأئمة، ومنها ما يُزار بها في كل وقت، ومنها ما تحدت بزمن معين، و«من أهم زيارات الأئمة الطاهرين عند الشيعة الإمامية زيارة الغدير، فقد اهتموا بها اهتمامًا بالغًا؛ لأنها رمز لذلك اليوم الخالد في دنيا الإسلام، ذلك اليوم الذي قدّر فيه الرسول صلى الله عليه وآله المصير الحاكم لأُمته، فنصب الامام أمير المؤمنين عليه السلام خليفة على المسلمين وتوجّه بتاج الإمامة والخلافة،



ولما انفرد به أمير المؤمنين عليه السلام من جهاد ومواقف مشرفة في إعلاء كلمة الله تعالى على مسار مراحل الدعوة الإسلامية، فقد بات موضع اهتمام السماء، فأنزل الله عز وجل في مدحه وتفضيله والثناء عليه من آيات القرآن العظيم ما لم ينزل في غيره من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله، وكانت على وجه التصريح بفضله تارةً والتلميح أخرى، وكان للنبي صلى الله عليه وآله دورٌ كبير في إبراز وتبيين ما أغمض على المسلمين في تفضيل السماء لعلي بن أبي طالب عليه السلام من تلك الآيات، وسار على هذا النهج أهل بيته عليهم السلام، ومنهم الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام في زيارة الغدير الواردة عنه صلوات الله عليه مدار بحثنا هذا.

فكان عدد النصوص القرآنية الصريحة الواردة في زيارة الغدير (٢٧) سبعة وعشرين نصّاً اختلفت في حجمها وموقعها من الزيارة، وأما المضامين القرآنية التي لم تكن بشكل نصٍ صريح بل على نحو إيراد مفردة قرآنية أو أكثر تارةً، أو فكرة قرآنية ومضمون قرآني أخرى، فقد زادت على ذلك العدد بكثير، ويمكن لنا الوقوف عليها في بحثٍ مستقلٍّ إن شاء الله تعالى، وما سنبينه هنا هو ما ورد من نصوصٍ قرآنيةٍ بشكلٍ صريحٍ.

وتعدّ الشيعة يوم الغدير عيداً لهم؛ لأنه المصدر الأصيل لكيانهم العقائدي، وأنهم منذ قيمة تاريخهم حتى يوم الناس هذا يزورون مرقد الامام أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير ويجددون له الولاء والبيعة، وقد زاره الامام أبو الحسن الهادي عليه السلام في السنة التي أشخصه بها المعتصم من يثرب إلى سر من رأى، وقد زاره بزيارة تسمى (زيارة الغدير) التي هي من أروع وأجل الزيارات<sup>(١)</sup>.

وقد رويت هذه الزيارة بأسانيد معتبرة، عن الإمام علي بن محمد الهادي النقي عليه السلام، حيث زار بها جده الإمام علياً عليه السلام في مثل يوم بيعة الغدير، عندما أشخصه المعتصم العباسي إلى بغداد، كما رواها الشيخ المفيد مرسلة عن الإمام أبي محمد العسكري عن أبيه عليه السلام. وتبين أهميتها بما اشتملت عليه من مضامين عالية تنبع من أهمية ذلك اليوم العظيم يوم الثامن عشر من ذي الحجة في حجة الوداع التي خطب النبي صلى الله عليه وآله فيه خطبته وتحدث بأحاديث اتسمت كلها باسم الغدير، وكان الوحي قد أمر بذلك، فوثق كل تفاصيل ذلك اليوم وما سبقه وما لحقه من أحداث.

(١) القرشي، حياة الإمام الهادي، ص ١٤٠.



## المبحث الأول

### التفسير بآلية التصريح بأسباب نزول النص القرآني

#### مدخل:

من الآليات التفسيرية المستعملة في الكشف عن مراد الله تعالى في النصوص القرآنية التي وظّفها الإمام علي الهادي عليه السلام هي آلية ذكر سبب نزول النص القرآني الخاص بشكل صريح في نص الزيارة؛ لما لهذه الآلية من أهمية وفوائد جمّة أثبتتها علماء الدراسات القرآنية.

ولدى البحث عن تعريف أسباب النزول نجد السيوطي (ت: ٩١١ هـ) قد أشار إلى تعريفه إجمالاً بقوله: «والذي يتحرر في سبب النزول انه ما نزلت الآية أيام وقوعه»<sup>(١)</sup>، كما عرفه السيد الطباطبائي (ت: ١٤٠٣ هـ) بأنه «الأمر والحادثة التي تعقب نزول آية أو آيات في شخص أو واقعة»<sup>(٢)</sup>.

وعلم أسباب النزول أحد أهم علوم القرآن الذي يتكفل بالكشف عن الأحداث التاريخية والوقائع التي كانت

من دواعي نزول النص القرآني<sup>(٣)</sup>، ولهذا العلم دور مهم ومؤثر في الإفصاح عن كنه الآية، وبيان مرادها، وما تضمنته من أبعاد وأغراض<sup>(٤)</sup>.

وقد بلغ ببعض العلماء أن يصرحوا بعدم إمكانية «معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها»<sup>(٥)</sup>؛ لما يقدمه من فوائد في بيان مراد الله تعالى.

ويمكن إجمال فوائد معرفة علم أسباب النزول بأنه يساعد على فهم النص القرآني وإزالة اللبس والإبهام والغموض والاشتباه عنه، ويلقي ضوءاً كاشفاً على معاني الآيات القرآنية والأحكام الشرعية الواردة في بعض الآيات، وتمييز المكي من المدني الذي عن طريقه يتم تحديد النسخ من المنسوخ، وكذلك معرفة علم أسباب النزول يفيد بتيسير الحفظ، وتسهيل الفهم وتثبيت الوحي، في ذهن كل من يسمع الآية اذا عرف سببها<sup>(٦)</sup>؛ «وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات والأحكام بالحوادث،

(٣) العطار، موجز علوم القرآن، ص ٢١.

(٤) العطار، موجز علوم القرآن، ص ٢١.

(٥) الواحدي، أسباب النزول، ص ٨.

(٦) الزرقاني، مناهل العرفان، ج ١، ص ١١٣.

(١) السيوطي، الإقتان، ج ١، ص ٤٢.

(٢) الطباطبائي، الميزان، ج ١، ص ٤٢؛ وينظر:

الزرقان مناهل العرفان، ج ١، ص ٦٤.



لنا علم أسباب النزول من فوائد علمية - مما له علاقة بالبحث - هي فائدة الوقوف على منزلة الصالحين والمؤمنين ومناقبتهم، أو فضيحة المنافقين، الوارد ذكرها في عدد من الآيات؛ بوصفه أحد الآليات التفسيرية للنصوص القرآنية التي وظّفها الإمام الهادي عليه السلام في زيارته لأمر المؤمنين عليه السلام والتي سنوردها بشكل مختصر على النحو الآتي:

### أولاً: بيان المراد من المتاجرين مع الله عز وجل

ذكر الإمام الهادي عليه السلام مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام في زيارة الغدير قوله: «وأشهد أنك وعمك وأخاك، الذين تاجرتم الله بنفوسكم، فأنزل الله فيكم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآنَ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١١ - ١١٢]».

والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة، كل أولئك من دواعي تقرير الأشياء في الذهن وتسهيل استذكارها»<sup>(١)</sup>.

والإخبار عن أسباب نزول الآيات يتوقف على بيان من نزل القرآن الكريم بين ظهرانيهم؛ لأنه «لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، أو بحثوا عن علمها وجدوا في الطلب»<sup>(٢)</sup>، وكذلك ما يرد عن أهل البيت عليه السلام بنقل صحيح؛ ذلك أنهم لا يجري عليهم ما يجري على سائر المسلمين من قواعد الجرح والتعديل فيما ينقلونه وإن لم يشاهدوا التنزيل؛ كونهم هم أهل القرآن الكريم وقد نزل في بيوتهم، وتوارثوا علومهم كابراً عن كابر، فما تأتي من روايات صحيحة عنهم - وفق ضوابط المحدثين - فإنها تكون بمثابة من عاصر وقت نزول القرآن الكريم وإن لم يسندوا ما يذكرونه؛ للقاعدة الرجالية القائلة بأن «مراسيل الأئمة عليهم السلام مسانيد»<sup>(٣)</sup>.

ونريد الوقوف عند أهم ما يقدمه

(١) كمال، عادل، علوم القرآن، ص ٤٠.

(٢) الواحدي، أسباب النزول، ص ٨.

(٣) الغازي، مسند الإمام الرضا عليه السلام، ص ١٣.



ف نجد أن الإمام الهادي عليه السلام يصرح بأن النص القرآني المذكور آنفاً قد نزل في أمير المؤمنين عليه السلام وعمه حمزة سيد الشهداء وأخيه جعفر الطيار عليه السلام، وهذا التصريح منه عليه السلام يضمني على النص القرآني بياناً كاشفاً عما يريد الله عز وجل من مدح لأمر المؤمنين عليه السلام؛ لأن (معنى البيعة أن يبيع نفسه ويشتري بها الجنة لا يفر حتى يقتل أو يقتل وقد صح هذا لعل عليه السلام؛ لأنه لم يفر في موضع قط ولم يصح ذلك لغيره)<sup>(١)</sup>.

فكان الإمام الهادي عليه السلام يريد أن يبين أن أمير المؤمنين عليه السلام رسم للأحرار طريقاً للمتاجرة مع الله سبحانه وتعالى المالك لكل شيء، ومع ذلك يشري منهم ما هو واهب لهم إياه مقابل أعظم الأثمان وهو الجنة، فمن طريق آية سبب النزول التفسيرية تبين لنا المقصود بالمتاجرين مع الله تعالى.

## ثانياً: بيان معايير التفاضل بين المؤمنين

نجد الإمام الهادي عليه السلام يخاطب أمير المؤمنين عليه السلام بفقرة من فقرات الزيارة،

(١) ابن شهر آشوب، متشابه القرآن ومختلفه، ج ٢، ص ٣٤.

مضمناً خطابه نصين قرآنيين أحدهما يتبع الآخر فيقول: «وأنت ولي الله وأخو رسوله، والذاب عن دينه، والذي نطق القرآن بتفضيله، قال الله تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ \* دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٥-٩٦]، وقال الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ \* يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ١٩-٢١].

فقد تناولت الآيتان الأوليان من سورة النساء موضوع التمايز وعدم التساوي في الأجر بين المؤمنين المجاهدين وغيرهم من القاعدين ما لم يكن المانع شرعياً، كالمرض الذي يحول دون المشاركة في الجهاد، فثبت الإمام الهادي عليه السلام أفضلية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من طريق هاتين الآيتين، (وعلى تقدير أن



قرآني آخر وهو يتحدث عن بيعة الغدير وموقف النبي ﷺ تحديداً بقوله: «فلما أشفق من فتنة الفاسقين، واتقى فيك المنافقين، أوحى الله رب العالمين: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾» [المائدة: ٦٧].

وتوظيف هذا النص القرآني من قبل الإمام الهادي عليه السلام، وهو أحد أهم النصوص القرآنية المثبتة لتنصيب أمير المؤمنين عليه السلام أميراً للمسلمين في حياة الرسول، وخليفة له بعد وفاته، واقتترانه بذكر سبب نزوله معه يؤكد -في ذهن المتلقي- هذه الحقيقة التي لا شك فيها عند عامة المسلمين وخاصتهم.

فما ثبت سبب نزوله من الآيات القرآنية هو هذا النص القرآني، فقد صرح الواحدي (ت: ٤٦٨ هـ) بذلك بسند متصل إلى أبي سعيد الخدري -وهو ممن شاهد التنزيل- بقوله: «نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يوم غدير خم، في علي بن أبي طالب عليه السلام» (٣).

الإمام الهادي عليه السلام جاء بهاتين الآيتين على سبيل الاستشهاد فإن ما مر بيانه يوضح ويؤكد شمولها للإمام علي عليه السلام وأنه أصدق مصاديقها، وأعظمهم فضلاً، أما إذا كان يروي نزولها فيه - وهو أمر يرجحه نص الزيارة - فلا بد من من الأخذ بروايته؛ لأنه من أعلام أهل البيت عليهم السلام الذين هم أهل الذكر وحملة علم الرسول ﷺ (١).

أما بالنسبة للنص القرآني الأخير من سورة التوبة فثبت أنه نزل في فضل الإمام علي عليه السلام، فقد روي أنه «نزلت الآية في علي والعباس وطلحة بن شيبه، وذلك أنهم افتخروا، فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه، ولو أشاء بت فيه وإلى ثياب بيته. وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها. وقال علي: ما أدري ما تقولان، لقد صليت ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد. فأنزل الله تعالى هذه الآية» (٢).

### ثالثاً: بيان الموقف الإلهي من تبليغ الولاية

ورد قول الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة مضمناً التصريح بسبب نزول نص

(١) الخرسان، شرح زيارة الغدير، ص ٢٥٤.

(٢) الواحدي، أسباب النزول، ص ٢٤٥.

(٣) الواحدي، أسباب النزول، ص ٢٠٢.



وقد ورد أن هذه الآية نزلت تأمر النبي ﷺ بتنصيب الإمام علي عليه السلام يوم الغدير، فعن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا: «إن الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن ينصب علياً عليه السلام علماً للناس ليخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله ﷺ أن يقولوا حامى ابن عمه، وأن يطعنوا في ذلك عليه، وأن يشق ذلك على جماعة من أصحابه، فنزلت هذه الآية، فأخذ بيده يوم الغدير وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه»<sup>(١)</sup>.

### رابعاً: بيان حصر الولاية بالله ورسوله ومن أتى بالزكاة وهو في حال الركوع

يذكر الإمام الهادي عليه السلام ما يستكمل به مناقب أمير المؤمنين عليه السلام بتوظيف النصوص القرآنية المقترنة بالتصريح بأن أسباب نزولها كانت تخصه عليه السلام، ومنها قوله: «فما آمن بها أنزل الله فيك على نبيه إلا قليل، ولا زاد أكثرهم إلا تحسيراً، ولقد أنزل الله تعالى فيك من قبل وهم كارهون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ

فَضَّلَ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ الْغَنِيَّةَ عَلَى الْفُقَرَاءِ﴾»<sup>(٢)</sup>، فاستكمل الإمام الهادي عليه السلام مناقب أمير المؤمنين عليه السلام بتوظيف النصوص القرآنية المقترنة بالتصريح بأن أسباب نزولها كانت تخصه عليه السلام، ومنها قوله: «فما آمن بها أنزل الله فيك على نبيه إلا قليل، ولا زاد أكثرهم إلا تحسيراً، ولقد أنزل الله تعالى فيك من قبل وهم كارهون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ

ففي الجزء الأول من هذا النص القرآني نجد أن الإمام الهادي عليه السلام يبين موقف بعض المسلمين وكرههم لما انفرد به الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من محبة الله تعالى وحبه له والمناقب السامية الأخرى، مع ذكر سبب نزول الجزء الآخر من النص وهو آية الولاية المتمثلة بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

جاء الإمام الهادي عليه السلام بما قد أثبتته المسلمون - حتى من غير الإمامية - بحق أمير المؤمنين عليه السلام من أن هذه الآية نزلت في حقه، كما في الرواية «إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج إلى المسجد والناس بين

(١) العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٣١.



بعديان ذلك يذكر الإمام الهادي عليه السلام

- بشكل مباشر - نصاً قرآنياً آخر يتضمن الإقرار بالإيمان والتسليم بكل ما جاء به النبي ﷺ ولا سيما في حق علي بن أبي طالب عليه السلام في الآية المباركة: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣] ، ثم الدعاء بطلب البقاء على تلك الهداية لولاية أمير المؤمنين عليه السلام بآية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

فكان دور الإمام الهادي عليه السلام واضح في البيان عن طريق ذكر سبب النزول ثم الإقرار بذلك ومن ثم الدعاء باستمرار التوفيق للهداية.

### خامساً: بيان الفلاح جزاءً للإيثار

صرّح الإمام الهادي عليه السلام بسبب نزول نص قرآني يثبت إيثار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «وفيك أنزل الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]».

قائم وراكم، فنظر سائلاً فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم خاتم من ذهب، قال: من أعطاكه؟ قال: ذلك القائم، وأوماً بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: على أي حال أعطاك؟ قال: أعطاني وهو راكم، فكبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قرأ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ويأتي ذلك من الإمام الهادي عليه السلام من باب التأكيد وإقرار صحة ما ورد في سبب نزول هذه الآية بحق أمير المؤمنين عليه السلام، الذي كشف -سبب النزول- عن أمر يكاد يكون مجملًا لولاه، وهو هل أن الولاية لعامة المؤمنين؟ فعلى من تكون ولايتهم في هذه الحال؟ ولكن عندما جاء سبب النزول حصر الولاية بالله عز وجل ورسوله ﷺ والمؤمنين ممن كان حاله كما وصفته الآية وليس جميع المؤمنين، وهو إيتاء الزكاة في حال الركوع في ذلك الوقت تحديداً، وليس بهذه الصفة إلا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي ستكون الغلبة لمن يتولاه بعد تولي الله تعالى ورسوله، كما هو واضح في الجزء الأخير من النص القرآني آنف الذكر بوصف المتولين بأنهم (حزب الله الغالبون).

(١) الواحدي، أسباب النزول، ص ٢٠٠.



نزلت في حق أمير المؤمنين عليه السلام هو ماورد في حديث طويل عنه عليه السلام يقول فيه للقوم بعد موت عمر بن الخطاب: «نشدتكم بالله هل فيكم أحد أنزلت فيه هذه الآية ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾»<sup>(٢)</sup>، وبعد بيان سبب نزول هذه الآية تتضح مكانة أمير المؤمنين عليه السلام ومنزلته عند الله تعالى ورسوله؛ لما أثر فيه على نفسه مع أنه في أمس الحاجة لما أنفقه ليقضي به حاجة غيره.

### سادساً: بيان فضل الله تعالى على أمير المؤمنين عليه السلام

يأتي الإمام الهادي عليه السلام في حديثه عن مناقب الإمام علي عليه السلام يأتي على بيان فضل الله تعالى عليه بقوله: «والله تعالى أخبر عما أولاك من فضله بقوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ \* أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٨-١٩].»

ففي قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ نجد من علماء المسلمين من يُصرّح بأنها

أكد الإمام الهادي عليه السلام أن هذه الآية الكريمة كان سبب نزولها ما حدث لأمر المؤمنين عليه السلام والسيدة الزهراء (سلام الله عليهما) كما ورد ذلك عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، بقوله: «بيننا علي عليه السلام عند فاطمة عليها السلام إذ قالت له: يا علي، اذهب إلى أبي فابغنا منه شيئاً. فقال: نعم. فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه ديناراً، وقال: يا علي، اذهب فابتع لأهلك طعاماً، فخرج من عنده فلقيه المقداد بن الأسود رضي الله عنه وذكروا ما فاعطاه الله أن يقوموا وذكر له حاجته، فأعطاه الدينار وانطلق إلى المسجد، فوضع رأسه فنام، فانتظره رسول الله ﷺ فلم يأت، ثم انتظره فلم يأت، فخرج يدور في المسجد، فإذا هو بعلي عليه السلام نائماً في المسجد فحرّكه رسول الله ﷺ فقعد، فقال له: يا علي، ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله، خرجت من عندك فلقيني المقداد بن الأسود، فذكر لي ما شاء الله أن يذكر فأعطيته الدينار، فقال رسول الله ﷺ: أما إن جبرئيل عليه السلام قد أنبأني بذلك، وقد أنزل الله فيك كتاباً: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]»<sup>(١)</sup>.

ومما يُثبت أن الآية السالفة الذكر

(٢) الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج ٥، ص ٢٨٥.

(١) البحراني، البرهان، ج ٥، ص ٣٤٢.



العقد التاسع  
السنين الخامسة  
١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م

القرآني من الإعلام بعدم التساوي بين المؤمن - وهو أمير المؤمنين عليه السلام - وبين الفاسق وهو عدوه الوليد بن عقبة.

### سابعاً: بيان المواقف الجهادية في بدر وأحد والأحزاب وتوثيقها

يبين الإمام الهادي عليه السلام مواقف أمير المؤمنين عليه السلام ومناقبه متسلسلة حسب وقوعها في التاريخ، وأنه عليه السلام مختص بكرامة الله تعالى في جميعها؛ لما جاء به من مواقف نبيلة خلدها القرآن الكريم بخلوده، ومخاطبة الإمام الهادي له بقوله: «أنت المخصوص بعلم التنزيل وحكم التأويل، ونصر الرسول، ولك المواقف المشهورة، والمقامات المشهورة والأيام المذكورة، يوم بدر ويوم الأحزاب: ﴿وَإِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا \* هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا \* وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا \* وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٠-١٣].»

«نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن أبي معيط، وذلك أنه جرى بينهما تنازع وسباب، فقال له الوليد: اسكت، فإنك صبي وأنا والله أبسط منك لساناً فقال له علي: اسكت، فإنك فاسق تقول الكذب، فأنزل الله تعالى هذه الآية تصديقاً لما قال علي بن أبي طالب عليه السلام، روى سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، فقال: قال الوليد بن عقبة لعلي: أنا أحدُ منك سنناً، وأبسط منك لساناً، وأملأُ للكتيبة منك، فقال له علي: اسكت، فإنها أنت فاسق، فنزلت ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ قال: يعني بالمؤمن علي عليه السلام، وبالفاسق الوليد بن عقبة»<sup>(١)</sup>.

وهذا البيان في معرفة المؤمن ومعرفة الفاسق يعود إلى طبيعة آية التصريح بسبب نزول الآية القرآنية من قبل الإمام الهادي عليه السلام.

في هذا النص من الزيارة يُصرّح الإمام الهادي عليه السلام بما أخبر به الله عز وجل عما أولى أمير المؤمنين عليه السلام من الفضل الخاص؛ وهو المعني بالذين آمنوا وعملوا الصالحات وفيه أنزل، وهو من استحقه بجدارة، مضافاً إلى ما تصدر به النص

(١) الواحدي، أسباب النزول، ص ٣٥٠.



ثم يتبع الإمام الهادي عليه السلام ذلك بلا فاصلة أو تعقيب قوله: «وقال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢]، فقتلت عمرهم وهزمت جمعهم ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥].

ففي هذا النص القرآني الذي وظّفه الإمام الهادي عليه السلام في زيارته راعى فيه البيان عن طريق ذكر آية سبب النزول التفسيرية، فقد «أخبر تعالى أنه ردّ المشركين من الأحزاب عن قتال النبي صلى الله عليه وآله بغیظهم الذي جاؤوا به وخيبتهم لم ينالوا خيراً أملوه من الظفر بالنبي صلى الله عليه وآله وبالمؤمنين، وكفى الله المؤمنين القتال عند رجوعهم، وقيل: وكفى الله المؤمنين القتال بعلي عليه السلام وهي قراءة ابن مسعود، وكذلك هو في مصحفه، في قتله عمرو بن عبد ود، وكان ذلك سبب هزيمة القوم»<sup>(١)</sup>.

وما يؤكد سبب نزول هذه الآية في حق أمير المؤمنين عليه السلام وأن المؤمنين كفوا القتال بعلي عليه السلام، وهو إن المشركين تحزبوا،

واجتمعوا في غزاة الخندق، والقصة مشهورة عندما عبر الخندق فارس قریش المشهور عمرو بن عبد ود الذي يعد بألف فارس، وطلب النبي أحداً من المسلمين لمبارزته فلم يجبه إلا الإمام علي بن أبي طالب ثلاث مرات، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «برز الإيمان كله إلى الشرك كله، اللهم احفظه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوق رأسه، ومن تحت قدميه»، ولما قتل عمرو، وخذل الأحزاب، أرسل الله عليهم ريحاً وجنوداً من الملائكة، فولّوا مدبرين بغير قتال، وسببه قتل عمرو، فمن ذلك قال سبحانه: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بعلي عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

ثم يحكي الإمام الهادي عليه السلام الموقف المتفرد لأمر المؤمنين عليه السلام بما يكشف النقاب عن تفسير النص القرآني، إذ يكتمل المشهد عند المتلقي وهو يستمع للحوادث الحاصلة في معركة أحد كما نص عليها القرآن الكريم وما تلاها من تعقيب من قبل الإمام عليه السلام بقوله: «ويوم أحد ﴿إِذْ تُضْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣]، وأنت تذود بهم المشركين عن النبي ذات اليمين وذات الشمال، حتى صرفهما عنكم

(٢) البحراني، البرهان، ج ٤، ص ٤٣٤.

(١) الطوسي، التبيان، ج ٨، ص ٣٣١.

الخائفين، ونصر بك الخاذلين».

ثامناً: بيان كيفية الافتداء لابتغاء

مرضات الله عز وجل

وبعد ذكر النصوص القرآنية التي سردت حوادث معركة بدر ومعركة الأحزاب ومعركة أحد، وما بينه الإمام الهادي من أسباب نزول بعض آياتها وتسجيل المواقف البطولية والجهادية لأمر المؤمنين عليه السلام، يأتي الدور بالحديث عن معركة خيبر التي لم تذكر باسمها الصريح في القرآن الكريم بخلاف حال بعض المعارك السابقة، فيقول الإمام الهادي عليه السلام: «ويوم خيبر إذ ظهر الله خور المنافقين، وقطع دابر الكافرين، والحمد لله رب العالمين: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلَوْنَ الْأَذْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ [الأحزاب: ١٥]».

وآخر ما يذكر الإمام الهادي عليه السلام من تصريح لسبب النزول في نصوص الزيارة هو ماورد في قوله عليه السلام: «وكذلك أنت لما أبأتك النبي (صلى الله عليكم) وأمرك أن تضطجع في مرقده واقياً له بنفسك، أسرعت إلى إجابته مطيعاً، ولنفسك على القتل موطناً، فشكر الله تعالى طاعتك، وأبان عن جميل فعلك بقوله جل ذكره ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]».

نجد أن الإمام الهادي عليه السلام يبين منقبة أمير المؤمنين عليه السلام وافتدائه رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه، كانت سبباً في نزول نص قرآني كريم، وهي أشهر من أن تُنكر من قبل عامة المسلمين فضلاً على خاصتهم، فقد ذكر ابن أبي الحديد: «أن حديث الفراش قد ثبت بالتواتر، فلا يحجده إلا مجنون أو غير خالط لأهل الملة، وقد روى جملة من المفسرين إن هذه الآية نزلت في علي ليلة المبيت على الفراش»<sup>(١)</sup>، وهو ما ورد أيضاً عن الإمام السجاد علي بن الحسين (صلوات الله عليهم) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٦٢.

فيقرر الإمام الهادي عليه السلام جميع تلك المواقف القرآنية لأمر المؤمنين عليه السلام المقترنة بذكر أسباب نزولها، ويقول بعد ذلك: «شهدت مع النبي صلى الله عليه وآله جميع حروبه ومغازيه، تحمل الراية أمامه، وتضرب بالسيف قدامه، ثم لحزمك المشهور، وبصيرتك بما في الأمور، أمرك في المواطن، ولم يك عليك أمير»؛ لما كان عليه أمير المؤمنين عليه السلام من مواقف جهادية متفردة اقتضت نزول بعض الآيات القرآنية.



الله عليهما) قال: «نزلت في علي عليه السلام حين بات على فراش رسول الله ﷺ»<sup>(١)</sup>.

ومما تقدم من تطبيقات قرآنية واردة ضمن نصوص زيارة الغدير، تتضح أهمية آلية التصريح بأسباب النزول التفسيرية عند الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، وما أسهمت به في بيان مراد الله تعالى من كلامه المجيد، الذي غالبًا ما يأتي بصفة الإجمال دون التفصيل، والإشارة دون التصريح، بينما أوكلت مهمة تبيان تلك الأمور إلى صنو القرآن الكريم وترجمانه وهم أهل البيت عليهم السلام ومنهم الإمام علي بن محمد الهادي (صلوات الله وسلامه عليه).

### المبحث الثاني

#### البيان بألية التصريح بالمصداق الأعلى للنص القرآني

#### المطلب الأول: الجري والانطباق

#### والتفسير المصداقي للنص القرآني

من الواضح أن الآيات القرآنية الكريمة يمكن تقسيمها على حيثيات متعددة بحسب الاعتبارات المختلفة، نحو اعتبار الإحكام والتشابه فتتقسم على الآيات المحكمة والآيات المتشابهة،  
(١) البحراني، البرهان، ج ١، ص ٤٤٢.

وباعتبار صيغة العموم والخصوص فتتقسم على العامة والخاصة، وهكذا المطلقة والمقيدة والمجملة والمبينة وآيات الأحكام وغيرها.

والمتتبع لنصوص الزيارة الغديرية يجد أن النصوص القرآنية الواردة فيها المثبتة لحق أمير المؤمنين على لسان الإمام الهادي عليه السلام جاءت على قسمين:

#### الأول: ما يتضمن أسباب النزول

ويبين أن الآية حسب النصوص الروائية نزلت في حق الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كـ (آية إكمال الدين) و (آية التبليغ) و (آية الولاية) و (آية الإطعام) إلى غير ذلك من الآيات التي أثبتتها المفسرون وأقروا بأن نزولها كان في حق الإمام عليه السلام، وهذا ما تناولناه في المبحث الأول من بحثنا هذا.

#### الثاني: ما يتضمن الجري والانطباق

لا بمعنى أن الآية وردت في حق الإمام عليه السلام حصراً وكان (سلام الله عليه) سبباً في نزولها، بل الآية جاءت على معناها العام، ولكن كلام الهادي عليه السلام أوردتها في نصوص الزيارة وأشار إلى مصداقها المثالي الذي هو أكمل المصاديق وأرفعها، وليس هذا بعيداً عن طبيعة القرآن الكريم، بل بما



بارزة له على اعتبار أن إعجاز النص الكريم قائم على ذلك في عالميته المقتضية لعملية ديمومته وصلاحيته لكل زمان ومكان، وعليه فالجري في مصطلح أهل التفسير يعرف على أنه: «عبارة عن انطباق ألفاظ القرآن وآياته على غير ما نزل فيه»<sup>(٢)</sup>.

وبعبارة أخرى هو اتساع القرآن من حيث الانطباق على المصاديق وبيان حالها وعدم اختصاص الآية بمورد النزول، بل جريها في كل أمر يتحد مع مورد النزول ملاكاً<sup>(٣)</sup> كالأمثال التي لا تختص بموردها الأول بل تتعداه إلى ما يناسبها وما يشابهها «فإن الآية القابلة للانطباق على أفراد كثيرين تطبق على المصادق الأتم، مثل: انطباق الصادقين والمتقين والمحسنين وغيرها على علي بن أبي طالب عليه السلام لكونه أتم مصادق لهذه المفاهيم»<sup>(٤)</sup> القرآنية.

إذن، فنظرية الجري والانطباق تحرر الآية القرآنية وتعطيها سعة تطبيقية على مصاديق وأفراد متعددة تتخطى بها المصاديق والأفراد النازلة في شأنهم. فمثلاً عند تفسير قوله تعالى:

(٢) الميدي، قواعد التفسير، ص ٣٠١.

(٣) الطباطبائي، الميزان، ج ٣، ص ٧٨.

(٤) الميدي، قواعد التفسير، ص ٣٢.

أن القرآن الكريم كتاب الأجيال والقرون، ويقتضي صحة ذلك الجري الانطباق، فإن القرآن حي لا يموت، كما جاء عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قوله: «إن القرآن حي لا يموت، والآية حية لا تموت، فلو كانت الآية اذا نزلت في الأقوام، وماتوا ماتت الآية، لمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقيين كما جرت في الماضين»<sup>(١)</sup>.

ولا يشك أحد أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من المصاديق الجليلة الكاملة لما ورد من آيات قرآنية جاء توظيفها من قبل الإمام الهادي عليه السلام، وهو ليس مصداقاً منحصرًا فيه، بل كان تفسير الإمام الهادي عليه السلام لتلك الآيات من باب الجري والانطباق، بوصفه أحد أهم أفراد المفهوم وأمثال المصاديق الممكن أن تنطبق عليها معاني الآيات الكريمة.

وظاهرة الجري والانطباق من المباحث القرآنية المهمة التي أخذت حيزاً كبيراً من التفاسير ولا سيما المتأخرة منها، وفيها إيدان بتحرير دلالة الآية من حدي الزمان والمكان في حال النزول، وهو ما يخرج النص القرآني أن يكون تأريخياً منحصرًا في وقت نزوله، ويُعد ذلك سمة

(١) العياشي، تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٠٣.



﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ [المالك: ٢٧]، نجد بعض المفسرين يرى تفسير ذلك بأنه عندما شاهد الكفار شأن ومقام الإمام علي عليه السلام عند الله تعالى اسودت وجوههم (من شدة الغضب)، ونقل هذا المعنى أيضاً في حديث عن الإمام الباقر عليه السلام أن هذه الآية نزلت بحق أمير المؤمنين علي عليه السلام وأصحابه، وهذا التفسير نقل عن طرق الشيعة وأهل السنة، وهو نوع من التطبيق المصداقي، وإلا فإن هذه الآية تناولت موضوع (القيامة) ومثل هذه التطبيقات ليست قليلة في عالم الروايات<sup>(١)</sup>.

وهذا النوع من التفسير بالمصداق وصفه صاحب الميزان بأنه: «سليقة أئمة أهل البيت، فإنهم يطبقون الآية من القرآن على ما يقبل أن ينطبق عليه من الموارد، وإن كان خارجاً عن مورد النزول»<sup>(٢)</sup>.

والتفسير المصداقي وهو عبارة عن تطبيق الآيات القرآنية على مصاديق

(١) الشيرازي، الأمثل: ينقل عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني (من أعلام القرن الخامس الهجري)، ج ١٨، ص ٥٠٨.

(٢) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٤٢.

خارجية تُشابه المصاديق التي أنزلت في شأنها تلك الآيات، ويكون بيان هذا التطبيق على المصداق مُنحصراً بأهل البيت عليهم السلام بوصفهم هم أهل النص وهم الذين نزل القرآن الكريم في بيوتهم، وإن أكثر الروايات التفسيرية الواردة عن أهل البيت عليهم السلام إنما هي من قبيل المصداق من حيث الظهور والخفاء.

ويقول السيد الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ) عند تعرضه لبعض الروايات التي تتحدث عن دلالات بعض الآيات القرآنية المتضمنة معنى أن أهل البيت عليهم السلام هم أبواب الله وهم الصراط المستقيم وغيرها، فيقول: «وفي هذه المعاني روايات أخر، وهذه الأخبار من قبيل الجري، وعدّ المصداق للآية، واعلم أن الجري و- كثيراً ما نستعمله في هذا الكتاب-<sup>(٣)</sup> اصطلاح مأخوذ من قول أئمة أهل البيت عليهم السلام<sup>(٤)</sup>، وبهذا الشكل أريد للنص القرآني الخلود والتماشي مع كل زمان وكأنه «يصبح النص الواحد في نزوله حالة مكثفة من النزولات المتعددة، لكنّها أدمجت جميعاً في نص واحد تلافياً

(٣) يقصد كتاب تفسير الميزان.

(٤) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٣٩.

## المطلب الثاني: التطبيقات الإجرائية

### للتفسير المصداقي في الزيارة الغديرية

#### أولاً: المصداق الأمثل للصرط

##### المستقيم

عرض الإمام الهادي عليه السلام إلى أن المعني بالصرط المستقيم هو أمير المؤمنين عليه السلام، فيقول: «وأشهد أنك المعني بقول العزيز الرحيم: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]».

نجد أن الإمام الهادي عليه السلام هنا يشير إلى أن من أعلى المصاديق التفسيرية (للصرط) هو أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا النص القرآني يلتقي مع ما أثبتته الإمام في بداية نص الزيارة بقوله: «السلام عليك يا دين الله القويم، وصراطه المستقيم»، وهو بذلك يثبت ما جاء عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن النبي (صلوات الله عليهم أجمعين) أنه قال لعلي عليه السلام في حديث طويل: «يا علي، أنت حجة الله، وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبا العظيم، وأنت الصراط المستقيم...»<sup>(٢)</sup>.

التعدد الزمني بالقدرة على التعميم والانطباق، وذلك ما استلزمته خاتمة الرسالة<sup>(١)</sup>.

فالمعروف أن النص القرآني لم يأت لزمان دون زمان، ولا انحصر في مكان محدد، وإنما هو عابرٌ لحدي الزمان والمكان، ويعالج القضايا معالجة جذرية بتأسيسه لقواعد عامة تنفع عند تطبيقها على مشابهات تلك القضايا في الجهة ووحدة الموضوع.

فأراد الإمام الهادي عليه السلام في زيارته الغديرية أن يبين مكانة أمير المؤمنين عليه السلام من طريق تفسير الآيات الكريمة بذكر أبرز مصاديقها، فالآيات القرآنية وإن كانت تأتي بصيغة العموم، ولكن هناك ما يقابل ذلك من الخصوص، ولكنه قد يخفى على المتلقي؛ لذا جاء الإمام الهادي عليه السلام موظفاً النص القرآني في نصوص الزيارة؛ ليسلّط الضوء على بيان المرادات الإلهية في منزلة أمير المؤمنين عليه السلام من هذه النصوص القرآنية التي سنتناولها بحسب ورودها في نص الزيارة من طريق ذكر أعلى المصاديق لها.

(١) الأعرجي، مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني، ص ٧٣.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٩.



فكانت رؤية الإمام الهادي عليه السلام في تفسير الصراط المستقيم بأمر المؤمنين عليه السلام تلتقي مع رؤية الإمام الرضا عليه السلام وما عليه أهل البيت عليهم السلام جميعاً.

### ثانياً: بيان المصدق الأعلى للأخسرين

يتعرض الإمام الهادي عليه السلام لبيان حقيقة قرآنية في من المقصود بالأخسرين في الآية بقوله: «مولاي فضلك لا يخفى، ونورك لا يطفى، وإن من جحدك الظلوم الأشقى، مولاي أنت الحجة على العباد، والهادي إلى الرشاد، والعدة للمعاد، مولاي لقد رفع الله في الأولى منزلتك، وأعلى في الآخرة درجتك، وبصرك ما عمي على من خالفك، وحال بينك وبين مواهب الله لك، فلعن الله مستحلي الحرمة منك، وذائدي الحق عنك، وأشهد أنهم الأخسرون، الذين ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحِجُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤]».

فالمخالفون لأمر المؤمنين عليه السلام هم أشد مصاديق الأخسرين الذين تلفح وجوههم جهنم، واللفح أشد تأثيراً وأعظم من النفخ، وهو ضرب من السموم للوجه، والنفخ: ضرب الريح الوجه، والكلوح: تقلص الشفتين عن الأسنان حتى تبدو الأسنان كالرؤوس المشوية، فتلفح

وجوههم النار أي: يصيب وجوههم لفتح النار ولهبا وهم عابسون<sup>(١)</sup>.

فنجد أن الإمام الهادي عليه السلام قد أعطى الآية تفسيراً مصداقياً بذكره الفئة التي استحلت حرمة أمير المؤمنين عليه السلام، فيلعنهم؛ لأنهم كانوا هم مثال الأخسرين الذين تلفح وجوههم النار.

### ثالثاً: بيان مصداق من يعلم ومن لا

يعلم

يتطرق الإمام الهادي عليه السلام إلى مسألة بيان من اختصه الله تعالى بالعلم من غيره، فقد جاء في الزيارة خطاب منه لأمر المؤمنين عليه السلام نصّه: «صدقت والله وقلت الحق، فلعن الله من ساواك بمن ناواك، والله جل ذكره يقول: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]، ولعن الله من عدل بك من فرض الله عليه ولايتك».

وقد ورد في تفسير هذه الآية عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «إنما نحن الذين يعلمون، والذين لا يعلمون عدونا، وشيعتنا أولو الألباب»<sup>(٢)</sup>؛ لذا استدل

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج ٧، ص ٢١٠-٢١٢.

(٢) الكليني، الكافي: باب أن من وصفه الله تعالى



من يشاء، أي: يتوب الله على من يشاء من الأحياء يقبل به إلى طاعته (والله غفور) لذنوب من أناب وتاب إليه منهم ومن غيرهم منها، (رحيم) بهم فلا يعذبهم بعد توبتهم، ولا يؤاخذهم بها بعد إنابتهم<sup>(١)</sup>.

فالإمام الهادي عليه السلام يبين أحد أهم مصاديق التائبين في واقعة حُنين فيما جاؤوا به من تقصير في أداء حق الجهاد كما يُريده الله ورسوله والمؤمنون.

### خامساً: بيان أعظم مصداق

#### الصادقين

يُبين الإمام الهادي عليه السلام ما أمر به الله تعالى من وجوب اتباع أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «وقد أمر الله تعالى باتباعك وندب إلى نصرك، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]».

وهو بذلك (سلام الله عليه) يكشف النقاب عن أمر مولوي يأمر به المؤمنين بالكون مع أعظم مصداق للصادقين، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو يقوم بعملية تفسير الآية تفسيراً مصداقياً ضمن كلامه؛ لأن أهل البيت عليهم السلام بشكل عام هم أعظم مصداق الصادقين، فقد ورد عن معاوية

الإمام الهادي عليه السلام بالآية في كلامه بأن جعل أفضل مصاديق الذين يعلمون هو أمير المؤمنين عليه السلام. ويمكن أن يدخل معه أهل البيت عليهم السلام فيما بعد ومن تبعهم هم أولو الألباب، وكذلك المصداق الأعلى للذين لا يعلمون وهم عدوهم ومن خالفهم وتحلف عنهم.

### رابعاً: بيان مصداق التائبين بمشيئة

#### الله تعالى

يورد الإمام الهادي عليه السلام أحداث واقعة حُنين مستشهداً بنص قرآني، فيقول مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام: «وعمك العباس ينادي المنهزمين: يا أصحاب سورة البقرة، يا أهل بيعة الشجرة، حتى استجاب له قوم قد كفيتهم المؤونة، وتكفلت دونهم المعونة فعادوا آيسين من المثوبة، راجين وعد الله تعالى بالتوبة، وذلك قوله جلّ ذكره: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٧]».

فيستشهد الإمام بالآية المتقدمة ليُبين أعلى مصاديقها في قبول توبة من تاب بعد واقعة حُنين بمعنى أن «يتفضل الله بتوفيقه للتوبة والإنابة إليه من بعد عذابه الذي به عذب من هلك منهم قتلاً بالسيف على

(١) الطبري، جامع البيان، ج ١١، ص ٣٩٦.

في كتابه بالعلم هم الأئمة عليهم السلام، ج ١، ص ٢١٢.



ينتظر، وما طلعت شمس ولا غربت إلا طلعت عليه برزق وإيمان»<sup>(٣)</sup>.

فيأخذ الإمام الهادي عليه السلام على عاتقه بيان اختصاص أمير المؤمنين عليه السلام بمدحة الله سبحانه واستغنائه بها عن مدح المادحين وتقريظ الواصفين؛ بوصفه يُمثل المصدق الأجل للصديقين بعهدهم مع الله عز وجل.

### المبحث الثالث

#### البيان بآليات النص القرآني

#### المطلب الأول: آليات البيان بتحويل

#### صيغة الخطاب القرآني

من الآليات التفسيرية للنصوص القرآنية التي وظّفها الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الغديرية هي آلية تحويل صيغة الخطاب القرآني وتضمينه في خطابه الخاص لأمير المؤمنين عليه السلام، فيغدو بهيأة جديدة هي هيأة خطاب المعصوم الإلهي، بعد أن كان خطاباً إلهياً فحسب، وقد وردت هذه الآلية التفسيرية في ثلاثة نصوص قرآنية ضمن فقرات الزيارة الغديرية، وهي على النحو الآتي:

العجلي قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: إيانا عنى»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية عن ابن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «سألته عن قول الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» قال: الصادقون هم الأئمة والصدّيقون بطاعتهم»<sup>(٢)</sup>.

#### سادساً: بيان مصداق الصادق

#### بالعهد المختص بمدحة الله سبحانه

يقول الإمام الهادي عليه السلام في أواخر فقرات الزيارة: «وفي مدح الله تعالى لك غنى عن مدح المادحين وتقريظ الواصفين، قال الله تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]».

مما ورد في تفسير الآية آنفة الذكر هو ما جاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: يا علي، من أحبك ثم مات فقد قضى نحب، ومن أحبك ولم يمت فهو

(١) الكليني، الكافي، باب ما فرض الله عز وجل ورسوله ﷺ من الكون مع الأئمة عليهم السلام، ج ١، ص ٢٠٨.

(٢) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٢٠٨.

(٣) الكليني، الكافي، ج ٨، ص ٣٠٦.

## أولاً: بيان مردي وجه الله تعالى

يأتي الإمام الهادي عليه السلام على تضمين جملة من آية قرآنية في كلامه فيقول: «أنت مطعم الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً لوجه الله، لا تريد منهم جزاء ولا شكوراً»

وهو بذلك عليه السلام يقوم بعملية تحويل للخطاب القرآني من صيغة العموم وجعله بصيغة الخصوص، وهو يريد بذلك بيان الآية بتمامها من دون التصريح بها، وهو قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]، فنجد عليه السلام قد عمد إلى بيان تلك الآية من طريق آلية تفسيرية مقصودة، وهي تحويل صيغة الخطاب فيها.

## ثانياً: بيان خير الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس

كما أن الإمام الهادي عليه السلام قد أعقب ما تقدم بذكر مضمون قرآني آخر بقوله: «وأنت الكاظم للغيظ، والعافي عن الناس، والله يحب المحسنين» وهو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وهو كما في السابق مجرد أن قام

الإمام عليه السلام بتحويل صيغة الخطاب القرآني، وجعل المخاطب به بصورة مباشرة هو أمير المؤمنين عليه السلام اتضح المراد من النص القرآني الذي يأتي عليه الإمام الهادي عليه السلام على ذكره كما هو في النص القرآني.

## ثالثاً: بيان أفضل الصابرين في جميع

### الحالات

وقوله عليه السلام في توجيهه الخطاب إلى إبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام فيقول: «وأنت الصابر في البأساء والضراء وحين البأس»، ففي هذا الخطاب إشارة إلى نص قرآني مبارك أتى الإمام عليه السلام على بيانه بآلية تحويل الخطاب التفسيرية، وهو في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

## المطلب الثاني: آلية البيان بتضمين

### المفردات القرآنية في الكلام

يعمد الإمام الهادي عليه السلام إلى تضمين



العدد: التاسع  
السن: الخامسة  
١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م

كلامه الذي يخاطب به أمير المؤمنين عليه السلام، في الزيارة الغديرية بعض المفردات القرآنية أو بعض الجُمْل الواردة في الآيات القرآنية، ثم يُبين المراد من النص القرآني ككل، ومن تطبيقاتها ما يأتي:

### أولاً: بيان القوم الظالمين المقطوع دابرهم

استعرض الإمام الهادي عليه السلام ما ظهر في يوم خيبر وما كانت النتيجة بقوله: «ويوم خيبر إذ أظهر الله خور المنافقين، وقطع دابر الكافرين، والحمد لله رب العالمين»

فذكر الإمام الهادي عليه السلام في كلامه تضميناً لجزء من نص قرآني وهو قوله تعالى: ﴿فَقَطَعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥]، مريداً بذلك بيان أن هؤلاء القوم - المقطوع دابرهم - هم من واجه النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين في يوم خيبر، بعد أن فضح الله عز وجل المنافقين آنذاك.

### ثانياً: التضمين لبيان الذين أذهب الله عنهم الرجس

يُضمّن الإمام الهادي عليه السلام في كلامه جزءاً من نص قرآني بغرض بيان المراد منه فيقول: «والأمر الأعجب والخطب

الأفطع بعد جحدك حقك، غصب الصديقة الزهراء سيدة النساء فدكاً، وردّ شهادتك وشهادة السيدين سلالتك وعتره أخيك المصطفى صلوات الله عليكم، وقد أعلّى الله تعالى على الأمة درجتكم، ورفع منزلتكم، وأبان فضلكم، وشرفكم على العالمين، فأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيراً».

الإمام عليه السلام يأتي على تضمين بعض مفردات الآية في كلامه؛ ليجعل المتلقي على دراية بانحصار المراد من النص القرآني بأصحاب الكساء من أهل البيت عليهم السلام؛ تشريفاً من الله تعالى وتنزيهاً لهم، وهو قوله عز من قائل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وكما هو معلوم من أن هذه الآية نزلت في أصحاب الكساء، وهم خمسة: النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بإسناد عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «نزلت هذه الآية في خمسة: فيّ وفي عليّ وحسن وحسين وفاطمة عليهم السلام»<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: بيان من أداقهم الله وبأل أمرهم

يروى الإمام الهادي عليه السلام ما جرى

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج ٨، ص ٥٥٩.



عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ [الفتح:

فالإمام الهادي عليه السلام يصرح بأن الإمام علياً عليه السلام هو من وفي بعهد الله تعالى، ثم يأتي على ذكر الأجر الذي أثبتته الله عز وجل في النص القرآني للموفين بعهودهم، من طريق تضمين جزء الآية القرينية في كلامه، مما أسهم في ذلك البيان.

### ثانياً: بيان منقلب الظالمين

يستهل الإمام الهادي عليه السلام فقرة من فقرات الزيارة بالدعاء والإقرار بشهادة الحق في أمير المؤمنين عليه السلام ولعن المعارض له بقوله: «اللهم إنا نعلم أن هذا هو الحق من عندك، فالعن من عارضه واستكبر وكذب به وكفر، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾».

فيستدل الإمام عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، على أن الظالمين هم من عارض الحق في أمير المؤمنين عليه السلام واستكبروا عن طاعته وكذبوا بمنزلته من الله تعالى ورسوله وجحدوا بها، فإنهم سوف ينالهم المصير الذي سيعلمونه في الآخرة، وهو نوع من الوعيد المبهم زيادة في تخويفهم.

في يوم صفين من رفع المصاحف واختيار الناس لخديعة التحكيم ثم يقول: «فما زالوا على النفاق مصرين، وفي الغي متردين، حتى أذاقهم الله وبال أمرهم، فأمات بسيفك من عاندك، فشفني وهوى، وأحیی بحجبتك من سعد فهدى»، وهو يريد بيان قوله تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥].

### المطلب الثالث: آية البيان بتضمين

#### أجزاء من النصوص القرآنية

يأتي الإمام الهادي عليه السلام على توظيف النص القرآني بشكل كامل وصريح في عملية الاستدلال على المراد الإلهي، وتمثلت هذه الآلية بنصين قرآنيين وردا في فقرات الزيارة الغديرية.

#### أولاً: بيان الوفاء بالعهد بما تم في

بيعة النبي ﷺ

أورد الإمام الهادي عليه السلام في أوائل فقرات الزيارة نصاً قرآنياً صريحاً ضمن قوله: «وأن الله تعالى موف بعهدك، ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾»، والذي جاء في سياق قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ



## المبحث الرابع

### آلية تبين مجمل النص القرآني وتأويله

#### المطلب الأول: آلية تبين المجمل من

#### النص القرآني

لا يخفى على المطلع اشتغال النص القرآني على ما هو مجمل في المراد، ويكون تبينه تارةً بنص قرآني آخر، فيكون التبين قرآنياً خالصاً، وتارةً يُعهد بتبينه إلى النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام من بعدهم، وهو الدور الذي قام بأدائه الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الغديرية.

#### أولاً: بيان المجمل في (الهداية)

يأتي الإمام الهادي عليه السلام على ذكر قول النبي ﷺ ثم يعقبه بنص قرآني فيقول: «أشهد شهادة حق، وأقسم بالله قسم صدق أن محمداً وآله صلوات الله عليهم سادات الخلق، وأنت مولاي ومولى المؤمنين، وأنت عبد الله ووليه وأخو الرسول، ووصيه ووارثه، وأنه القائل لك: والذي بعثني بالحق ما آمن بي من كفر بك، ولا أقر بالله من جحدك. وقد ضلّ من صدّ عنك، ولم يهتد إلى الله تعالى ولا إليّ من لا يهتدى بك، وهو قول ربي عز وجل: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢] إلى

ولايتك».

فقد فسّر الإمام الهادي عليه السلام الإجمال الحاصل في الآية المباركة في أن الهداية لمن تكون؟ فأجاب بأنها تكون إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وأن غفران الله عز وجل معقود على الهداية إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

#### ثانياً: بيان المراد من إجمال (المُصلِّين)

في فقرة من فقرات الزيارة يشرع الإمام عليه السلام بنص قرآني فيقول: «قال الله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا \* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا \* إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ [المعارج: ١٩-٢٢]، فاستثنى الله تعالى نبيه المصطفى وأنت يا سيد الأوصياء من جميع الخلق».

فيوضح الإمام عليه السلام ما أجمل في النص القرآني، بعد أن جاء بصيغة العموم المتحدث عن جنس الإنسان، ولكنه متبوعٌ بالاستثناء الذي من شأنه أن يخصص العموم، فاستثنى (المُصلِّين)، يأتي دور الإمام الهادي عليه السلام ببيان المراد من (المُصلِّين) الذي هو أيضاً لفظٌ مجملٌ؛ وذلك عن طريق التخصيص بالاستثناء وتصريحه بأنه اختص بالنبي ﷺ وأمر المؤمنين عليه السلام.

## ثالثاً: بيان المراد من المجلد في المختصين بنزول السكينة

يتحدث الإمام الهادي عليه السلام عن إحدى الوقائع الإسلامية مضمناً النص القرآني فيقول: «يوم حُين على ما نطق به التنزيل ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذَبِّرِينَ \* ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٥-٢٦]، والمؤمنون أنت ومن يليك».

سعى الإمام الهادي عليه السلام في هذا النص إلى بيان على من أنزلت سكينة الله سبحانه وتعالى عليه يوم حُين، بعد أن انهزم جمعٌ كبيرٌ من المسلمين وضَاقَتْ عليهم الأرض بما رحبت؛ كون النص القرآني جاء مجملاً ولم يصرح بالمراد من (المؤمنين) الذين شملهم نزول السكينة مع الرسول ﷺ وبهذا يرفع الإمام (سلام الله عليه) ذلك الإبهام بقوله مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام: «والمؤمنون أنت ومن يليك».

فذكر الإمام تفسيراً للآية في كلامه بالآية بيان المجلد فيها بعد أن كانت الآية تتحدث عن واقعة يوم حُين وما آلت إليه

أحوال المسلمين، واختصاص نزول السكينة على النبي ﷺ وعلى أمير المؤمنين عليه السلام ومن تبعه وآمن به.

## المطلب الثاني: آية تأويل القصص في النص القرآني

جاء عن أئمة أهل البيت عليهم السلام عدد من روايات تُثبت لهم علم تأويل النص القرآني، منها ما روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «كان رسول الله أفضل الراسخين في العلم، قد علم جميع ما أنزل الله عليه من التأويل والتنزيل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله هو وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله»<sup>(١)</sup>.

ويعرف التأويل بأنه «صرف الكلام من ظاهره إلى وجه محتمله»<sup>(٢)</sup>، ونجد من العلماء من يقيد التأويل بفئة قليلة من العلماء المختصين بعلم من الله تعالى؛ لأن «مقتضى الدين والديانة أن لا يؤول المسلم شيئاً من الأعيان التي نطق به القرآن والحديث إلا بصورها وهيئاتها التي جاءت... إلا أن يكون ممن خصه الله

(١) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٢١٣.

(٢) الباجي، أحكام الفصول في أحكام الأصول، ج ٢، ص ٤٩.





العدد: التاسع  
السن: الخامسة  
١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م

بكشف الحقائق والمعاني والاسرار»<sup>(١)</sup>.

إذن ماهية التأويل متقومة بالانتقال إلى الدلالة غير الظاهرة من النص، وأحد أهم ضوابط تطبيق التأويل على النص القرآني هي مراعاة النظم والدقة في إلغاء الخصوصية حتى يمكن انتزاع المفهوم العام من الكلام.

من هنا يتبين أن علم أهل البيت عليهم السلام بالقرآن الكريم علم خاص يشمل علم الظاهر والباطن، وهو حتماً مما اختصاصهم الله تعالى به دون غيرهم؛ ليقوموا بدورهم الرسالي الذي أناطه الله عز وجل بهم من تبين ما أغمض على المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤].

وقد ذكر العلامة المجلسي (ت: ١١١١هـ) في بحاره أنه روي في بعض مؤلفات أصحابنا، بإسناده عن المفضل بن عمر في حديث جاء فيه: قال الصادق عليه السلام: «يا مفضل: لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا، أما سمعوا قول الله تعالى:

(١) ملا صدرا، تفسير القرآن الكريم، ج ٥، ص ١٦٦.

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٥-٦]؟ والله يا مفضل، إن تنزيل هذه الآية في بني إسرائيل، وتأويلها فينا، وإن فرعون وهامان: وجنودهما تيم وعدي»<sup>(٢)</sup>.

وقد وقع التأويل لنصين قرآنيين وردا ضمن كلام الإمام الهادي عليه السلام في معرض حديثه وزيارته الغديرية لأمر المؤمنين عليهم السلام، والجدير بالذكر أن كلا النصين القرآنيين هما مما اختص بقصص الأنبياء السابقين عليهم السلام وكان موضوعاهما مناسبتين لموضوع أمير المؤمنين عليه السلام كما سيتضح.

**أولاً: تأويل قصة افتداء إسماعيل عليه السلام**

**بمبيت الإمام علي عليه السلام**

يذكر الإمام الهادي عليه السلام في كلامه ما تشابه من المواقف الواردة في قصص القرآن الكريم وواقع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فيقول: «وأشبهت في البيات على الفراش الذبيح عليه السلام، إذ أجبت كما أجاب، وأطعت كما أطاع إسماعيل صابراً

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣١، ص ٦٢٨.



آخر من الزيارة المباركة<sup>(١)</sup>، بل اكتفى ببيان الموقف من طريق سرد قصة قرآنية وبيان المراد منها بآلية تأويل تلك القصة بما ثبت أن مواقف الإمام علي عليه السلام تشبه إلى حد كبير مواقف الأنبياء الذين خلفوا من سبقهم تمامًا، فكما أن النبي إسماعيل عليه السلام أطاع وافتدى بنفسه أوامر الله تعالى عن طريق تنفيذ ما أمره به نبيه عليه السلام، كذلك أمير المؤمنين عليه السلام في طاعته وتنفيذه لأوامر ربه عز وجل ونبيه عليه السلام.

### ثانيًا: تأويل قصة محنة هارون عليه السلام بمحنة الإمام علي عليه السلام

مما أثبتته الإمام الهادي عليه السلام لأمر المؤمنين عليه السلام هو التشابه في المحنة بينه وبين هارون عليه السلام فيخطبه بقوله: «ثم محتك يوم صفين، وقد رُفَعَت المصاحف حيلةً ومكرًا، فأعرض الشك وعُرف الحق وأُتبع الظن، أشبهت محنة هارون إذ أمره موسى على قومه ففترقوا عنه، وهارون يناديهم ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ \* قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى» [طه: ٩٠-٩١].

(١) ورد بيان النص القرآني المذكور ضمن مبحث آلية التصريح بأسباب النزول

محتسبًا، إذ قال له: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿[الصافات: ١٠٢]﴾.

واضح أن الإمام الهادي عليه السلام يريد أن يبين تأويل قصة إسماعيل عليه السلام الذي خلف أباه النبي إبراهيم عليه السلام بعد طول اختبار وابتلاء في استعداده على التضحية في سبيل الله تعالى وشرعه والامتنال لأوامره من دون تردد وبتسليم منقطع النظر حتى لو كان الأمر يتعلق بإزهاق الروح على يدي أبيه - وما أعظمه من اختبار للولد والوالد - فمضمون هذه القصة القرآنية وتأويلها يتجسد عند أمير المؤمنين عليه السلام بشكل مطابق بما جاء به النص القرآني، ومما أثبتته له في استعداده افتداء رسول الله محمد صلى الله عليه وآله بنفسه يوم بات في فراشه ليوهم المشركين بوجوده ويسلم النبي في خروجه من مكة مهاجرًا هجرته المباركة إلى المدينة.

والجدير بالذكر أن الإمام الهادي عليه السلام لم يأت على ذكر النص القرآني الذي يوثق حادثة مييت الإمام بفراش النبي وهو قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧] كونه قد ذكره في موطن



## الخاتمة والنتائج

تطرقنا في هذا البحث المتواضع إلى ما ورد عن الإمام علي الهادي عليه السلام في زيارته الغديرية، التي جاءت على إيراد سيرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المعطاء، منذ بداية البعثة النبوية وانطلاق الدعوة الإسلامية ومرافقة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله في جميع مفاصلها، مروراً بأحداثها ووقائعها، وصولاً إلى مرحلة ما بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله، وهو بذلك كله يريد عليه السلام أن يبين ما لأمر المؤمنين عليه السلام من الفضل الذي أثبتته الله عز وجل له في نصوص قرآنه العظيم، موظفاً تلك النصوص القرآنية في زيارته الشريفة الواقعة ضمن مناسبة عظيمة ألا وهي ذكرى يوم بيعة الغدير، وبيان المراد منها بآليات تفسيرية خاصة، فيمكن إجمال ما توصل إليه البحث بما يأتي.

١. إن زيارة الغدير من أهم زيارات الأئمة الطاهرين عند الشيعة الإمامية، المروية بأسانيد معتبرة عن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، وقد لاقى اهتماماً بالغاً؛ لأنها رمز لعقيدهم.

٢. كان عدد النصوص القرآنية الصريحة الواردة في زيارة الغدير (٢٧) سبعة وعشرين نصاً اختلفت في حجمها

يعمد الإمام الهادي عليه السلام إلى إيراد النص القرآني المشتمل على قصة النبي هارون عليه السلام وما آلت إليه أمور قومه بعد أخيه النبي موسى عليه السلام؛ لما فيه من دلالة على التشابه الكبير بين ما تعرض إليه هارون عليه السلام بعد رحيل أخيه موسى عليه السلام إلى ميقات ربه، وما تعرض إليه أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة أخيه النبي الخاتم صلى الله عليه وآله، فتشابهت المحنة بينهما فيما قام به أقوامهما من جحودٍ للنعمة وكفرٍ بالأوامر ونكرانٍ لوصايا الأنبياء فمن خلّفوا من بعدهم وما أوصوا به في تعظيم مكانتهما عندهم، وهو من التأويل للقصاص الواردة في النص القرآني.

والجدير بالذكر أن في كلتا القصتين القرآنيتين إشارة إلى مكانة الشخص الذي يخلف النبي السابق، وهو ما يريد إثباته الإمام الهادي عليه السلام ولا سيما أنه يخاطب أمير المؤمنين عليه السلام في الزيارة الغديرية المختصة بذكرى يوم بيعته أميراً للمؤمنين يخلف النبي صلى الله عليه وآله ويؤدي دوره في تنظيم شؤون الأمة.



وموقعها من الزيارة، وجاء بيانها في البحث بحسب ورودها في كل مبحث ومطلب.

٣. من الآليات التفسيرية المستعملة في الكشف عن مراد الله تعالى في النصوص القرآنية التي وظّفها الإمام علي الهادي عليه السلام هي آلية ذكر سبب نزول النص القرآني الخاص بشكل صريح في نص الزيارة في ثمانية تطبيقات؛ لما لها من أهمية وفوائد أثبتتها علماء الدراسات القرآنية، وأهمها الوقوف على منزلة الصالحين والمؤمنين ومناقبتهم، أو فضيحة المنافقين.

٤. أراد الإمام الهادي عليه السلام في زيارته الغديرية أن يبين مكانة أمير المؤمنين عليه السلام من طريق تفسير الآيات الكريمة بذكر أبرز مصاديقها من طريق آلية بيان المصداق الأعلى، وتحققت هذه الآلية في ستة تطبيقات إجرائية.

٥. أبدع الإمام الهادي عليه السلام في استعماله آلية تحويل صيغة الخطاب القرآني وتضمينه في خطابه الخاص لأمر المؤمنين عليه السلام، فغدى بهيأة جديدة يمكن وصفها بأنها هيأة خطاب المعصوم الإلهي، وقد تحققت في ثلاثة نصوص قرآنية ضمن فقرات الزيارة.

٦. عمد الإمام الهادي عليه السلام إلى تضمين

كلامه بعض المفردات القرآنية أو بعض جمل الآيات القرآنية، ثم يبين المراد منها في ثلاثة مواطن من الزيارة، عن طريق آلية البيان بتضمين المفردات القرآنية في الكلام.

٧. أتى الإمام الهادي عليه السلام بنصين قرآنيين مستعملًا لهما آلية البيان بتضمين أجزاء من النصوص القرآنية، وهي توظيف النص القرآني بشكل كامل وصريح في عملية الاستدلال على المراد الإلهي.

٨. قام الإمام الهادي عليه السلام بأداء دوره في تبين ما أجمل من النصوص القرآنية الثلاثة الواردة ضمن فقرات الزيارة الغديرية، بآلية تبين المجمل من النص القرآني.

٩. كان لآلية تأويل النص القرآني حضوراً لبيان المراد من قصتين قرآنتين متضمنتين موضوع مكانة من الذي يخلف النبي السابق، وهو ما أراد الإمام الهادي عليه السلام إثباته لأمر المؤمنين عليه السلام في زيارته الغديرية؛ كونه الإمام المفترض الطاعة الذي يخلف النبي صلى الله عليه وآله.

اللهم إنا نسألك وندعوك ونتقرب إليك بأحب الخلق إليك محمد وآله الطاهرين، أن تصلي عليهم عدد ما أحاط



به علمك، وأن تجعلنا معهم ولا تفرق بيننا وبينهم في الدنيا والآخرة، إنك سميع الدعاء مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن شهر آشوب، محمد بن علي المازندراني (ت: ٥٨٨هـ)، متشابه القرآن ومختلفه، مكتبة البوذرجمهري المصطفوي بطهران، ١٣٢٨هـ. ش.

٢. الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد خليل، ط ٣، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٣. الأعرجي، ستار، مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني، بيت الحكمة، بغداد، ط ١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٤. الباجي، احكام الفصول في احكام الأصول، بيروت، دار الرسالة، ١٩٨٩م.

٥. البحراني، السيد هاشم الحسيني (ت: ١١٠٧ هـ)، البرهان في تفسير القرآن، قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة، قم.

٦. الحويزي، الشيخ عبد علي ابن جمعة العروسي (ت: ١١١٢هـ)، تفسير نور الثقلين، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ط ٤، ١٤١٢، ١٣٧٠ ش.



٧. الخرسان، عبد المطلب الموسوي، شرح زيارة الغدير، باقيات، قم، إيران، ط ١، ١٤٢٨هـ.

الحسن (ت: ٥٣٨هـ)، مجمع البيان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٣٧٩هـ.

٨. الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت ١٣٦٧هـ) مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ٣، ١٤٣١هـ.

١٤. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الآملي، (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط ١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٩. السيوطي، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، الإتيقان في علوم القرآن تحقيق سعيد المندوب، دار الفكر، ط ١، ١٤١٦، ١٩٩٦م.

١٥. الطوسي، أبو علي محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

١٠. الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، د. ط، ب. ت.

١٦. العطار، الدكتور داوود، موجز علوم القرآن، مؤسسة بقية الله لنشر العلوم الإسلامية، العراق، النجف الاشرف، (د. ت).

١١. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ)، عيون أخبار الرضا، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٤، ١٩٨٤م.

١٧. العياشي، أبو النظر محمد بن مسعود السمرقندي (ت: ٣٢٠هـ)، تفسير العياشي، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاقي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران سوق الشيرازي.

١٢. الطباطبائي، محمد حسين (ت: ١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة.

١٨. الغازي، داود بن سليمان بن يوسف (ت: بعد ٢٠٣هـ) مسند الإمام الرضا عليه السلام، تحقيق السيد محمد جواد الحسيني الجلاي، مركز النشر التابع لمكتب

١٣. الطبرسي، أبو علي الفضل بن



الاعلام الاسلامي. العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية،

١٤٣٩ هـ.

١٩. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام

٢٦. هادي، محمد، التفسير والمفسرون،

مؤسسة الطبع والنشر، الاستانة، ط٢،

١٤٢٦ هـ.

٢٠. الكليني، محمد بن يعقوب

٢٧. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد

بن محمد بن علي (ت: ٤٦٨ هـ)، أسباب

النزول، تحقيق عصام بن عبد المحسن

الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢،

١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م.

(ت: ٣٢٩ هـ)، الكافي، تحقيق علي أكبر

الغفاري، دار الكتب الإسلامية، ط٥،

١٣٦٣ هـ. ش.

٢١. كمال، عادل، علوم القرآن، دار

لبنان، بيروت، ١٩٦٧ م.

٢٢. المجلسي، محمد باقر (ت:

١١١١ هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر

أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق الشيخ عبد

الزهراء العلوي، دار الرضا، بيروت،

لبنان، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.

٢٣. المعتزلي، ابن أبي الحديد (ت:

٦٥٦ هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد

أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب

العربية، ط٢، قم، إيران، ١٤٠٤ هـ ق.

٢٤. ملا صدرا، محمد بن ابراهيم

(ت: ١٠٥٠ هـ)، تفسير القرآن الكريم،

منشورات بيدار، قم، د. ت.

٢٥. المييدي، محمد فاكراً، قواعد

التفسير لدى الشيعة والسنة، المجمع



الترابط اللفظي والمعنوي للآيات القرآنية  
في تفسير الإمام العسكري عليه السلام

**The Verbal and Semantic Interconnection  
of Quranic Verses in Imam Al-Askari's  
(PBUH) Interpretation**

م. سهاد حسين العزاوي  
مديرية تربية محافظة النجف الأشرف

**Lect. Suhad Hussein Al-Azawi  
Directorate of Education in Al-Najaf gover-  
norate**



## الترابط اللفظي والمعنوي للآيات القرآنية

في تفسير الإمام العسكري عليه السلام

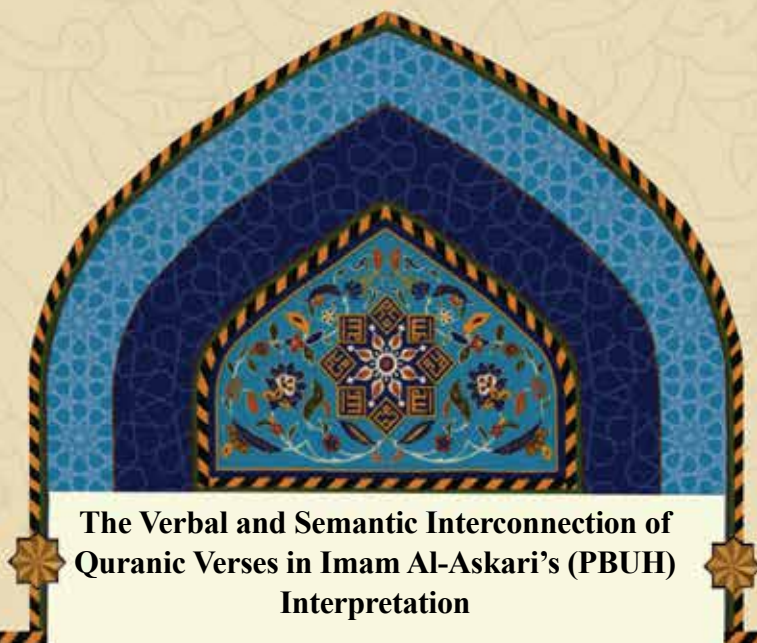
### الملخص:

تختص هذه الدراسة بالبحث عن أوجه الترابط في الآيات المذكورة في روايات الإمام العسكري عليه السلام، إذ لحظت الباحثة وجود آيات قرآنية قام الإمام عليه السلام بتفسيرها؛ إلا أنه لم يكتفِ بتفسير الآية منفردة؛ بل قام - وفي أحيان كثيرة - بربطها بآيات أخرى بالاستعانة بالمنهج الترابطي، وبناء عليه فقد لحظنا وجود نوع من الترابط بين تلك الآيات الكريمة التي يفسرها الإمام عليه السلام، وهذا الترابط إما أن يكون لفظياً بأن ترد ألفاظ معينة تربط بين الآيات الكريمة، وفي أحيان أخرى قد لا يكون بين الآيات أي نوع من الترابط اللفظي، وإنما يأتي الرابط بينها معنوياً خالصاً، علماً أن الآيات المتوخاة في الربط قد تكون من سورة واحدة أو من سور متعددة.

وبناء على ما ذكر فقد اختص البحث بدراسة الروابط اللفظية، وخاصة التي تتعلق بالألفاظ المتكررة التي تنتمي إلى جذر لغوي واحد، أو الألفاظ المتقاربة في المعنى التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد، وكذلك دراسة الروابط المعنوية التي تتعلق بالربط بين التفسير الظاهري والتفسير الباطني عن طريق الاستعانة بعلاقة التشابه، أو الروابط التي تتعلق بالربط بين التفسير المادي والمعنوي عن طريق الاستعانة بعلاقة التفسير والبيان.

### الكلمات المفتاحية:

الروابط اللفظية، الروابط المعنوية، الرواية، تفسير الإمام العسكري عليه السلام.



## **The Verbal and Semantic Interconnection of Quranic Verses in Imam Al-Askari's (PBUH) Interpretation**

### **Abstract:**

This study investigates the aspects of interconnection in the verses mentioned in Imam Al-Askari's (PBUH) narrations, as the researcher noticed that the Imam interpreted certain Quranic verses. However, he did not interpret a single verse; rather, he, on many occasions, linked it with other verses by employing the interconnection approach. Hence, we noticed that there was a kind of interconnection between those noble verses interpreted by the Imam. This interconnection is either verbal using certain words relating the noble verses. In other cases, there was not any verbal interconnection between the verses, but rather a purely semantic connection. It is worth noting that the intended verses in the interconnection may be from a single sura or from several suras.

Based on what is mentioned above, the study focused on studying the verbal connectors, particularly those related to repeated words belonging to a single linguistic root, or words with approximate meanings belonging to a single semantic field. In addition to studying the semantic connectors related to the linking between the external and internal interpretation through via similarity relationship. Or, the connectors related to the linking between the material and spiritual interpretation via the relationship of interpretation and explanation.

### **key words:**

Imam Al-Askari's (PBUH) Interpretation, Narration, Verbal Connectors, Semantic Connectors.

المتعلقة بالتفسير المذكور ومن أبرزها<sup>(١)</sup>:

١- إن هذا التفسير جَمَعَهُ الحسن بن خالد البرقي، كما ذكر ذلك ابن شهر آشوب في معالم العلماء. وبناء على هذا القول فإنه يوجد تفسيران لناقلين مختلفين عن الإمام العسكري عليه السلام.

٢- استظهر المحقق الطهراني في الذريعة بقرائن عديدة أن هذا التفسير يرويه البرقي عن الإمام أبي الحسن الثالث عليه السلام، لا أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام فلاحظ. وبناء على هذا القول فإن التفسير لإمامين مختلفين.

٣- إن الصدوق يروي روايات هذا التفسير بصور مختلفة الطريق: منها: وهي الأكثر في كتبه، (عن المفسر<sup>(٢)</sup>)، عن الولدين، وهما يوسف بن محمد بن زياد،

الإشكالية التي ذكرها العلماء حول تفسير الإمام العسكري عليه السلام، قبل الخوض في ماهية الروابط اللفظية والمعنوية، فإنه لا بد من الإشارة في هذه المقدمة البسيطة إلى أن التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، قد وُجِهَتْ له العديد من الإشكالات التي تعلقت مرة بمؤلف الكتاب، وتعلقت مرة أخرى بالتفسير نفسه، وبناء عليه رأت الباحثة أنه لا يمكن غض البصر عن تلك الإشكالات التي ذكرها العلماء في كتبهم وفصلوا القول فيها والرد عليها، ليتسنى للقارئ تكوين فكرة عامة عنها، والاطلاع أيضاً على كيفية معالجة العلماء لها، في ضوء ما توفر لهم من الدلائل على صحة كثير من الروايات التفسيرية الواردة في الكتاب... ومن أبرز تلك الإشكالات:

## أولاً: الإشكالات حول راوي

### التفسير.

اختلف العلماء في ناقل الأحاديث أو المفسر الذي أملى الإمام العسكري عليه السلام عليه هذه الروايات المجموعة في تفسير الإمام العسكري، وقد كان نتيجة هذا الاختلاف أن ظهر عدد من الإشكالات

(١) ينظر: التبريزي، السيد محمد صالح، محاضرات بحوث في مباني علم الرجال، ص ٢٢٨-٢٣٣.

(٢) وقوله (المفسر) مشتبه بين اثنين أحدهما: محمد بن علي الإسترابادي، والثاني: محمد بن القاسم الجرجاني، وكلاهما روي عن الولدين (وهما يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار) ويسنده بعد ذلك عن أبيهما، ينظر: التبريزي، السيد محمد صالح، محاضرات بحوث في مباني علم الرجال، ص ٢٢٨.



وعلي بن محمد بن سيّار) ويسنده بعد ذلك عن أبيهما.

ومنها: (حدثنا محمد بن القاسم الجرجاني المفسّر رحمته الله، قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي بن سيّار، وكانا من الشيعة الإمامية، عن أبيهما، عن الحسن بن علي بن محمد عليه السلام. وهذا القول يعني وجود اختلاف في سند الكتاب الذي اعتمده العلماء دليلاً على اتصال سند الاحاديث المروية فيه، أي صحتها.

ولكن الأغلب بين العلماء - فيما يتعلق بهذه النقطة - أن تفسير الإمام العسكري مروي عن (محمد بن القاسم المفسّر الجرجاني، يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيّار، عن أبيهما، عن مولانا ومولى كافة الأنام أبي محمد الحسن العسكري: الحديث). وهو للإمام العسكري وليس لإمام آخر.

### ثانياً: الإشكالات الواردة حول التفسير نفسه.

لم تقتصر إشكالات العلماء حول تحديد هوية المؤلف (الناقل) لتفسير الإمام العسكري فحسب؛ بل وردت إشكالات أخرى تتعلق بالتفسير نفسه منها<sup>(١)</sup>:

(١) التبريزي، السيد محمد صالح، تقرير

١ - عدم صحّة كثير من الوقائع التاريخية المرتبطة بالسيرة، أو بعض الوقائع التاريخية عن الماضين قبل الإسلام.

٢ - إنّ الكتاب مشحون من إجابتهم عليه السلام إلى كلّ ما اقترحه الكفار المخالفون من معجزات، وهو خلاف كثير من الآيات الدالّة على عدم إجابته صلى الله عليه وآله لمقترحاتهم، كما في قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا \* أَوْ... قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٢١﴾. فضلاً عن أنّه لو كانت هذه المعجزات وقعت عنه صلى الله عليه وآله وعنهم عليهم السلام لرواها علماء الإمامية.

٣ - إنّ الكتاب لو كان من الإمام العسكري عليه السلام لنقل شيئاً منه علي بن إبراهيم القمي، ومحمد بن مسعود العياشي اللذان كانا في عصره عليه السلام - ومحمد بن العباس بن مروان الذي كان مقارباً لعصره عليه السلام - في تفاسيرهم.

٤ - إنّ أحمد بن الحسين الغضائري قد

محاضرات الشيخ محمد السند، بحوث في مباني علم الرجال، ص ٢٤١ - ٢٤٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٨٩ - ٩٣.



مقدمة كتابه (من لا يحضره الفقيه) بصحة كل ما يرويه، ولو كانت كل الأحاديث المروية في هذا الكتاب مشكوكة أو غير صحيحة لما استعان الشيخ الصدوق بها وذكرها في كتابه<sup>(١)</sup>، فضلاً عن كثير من العلماء الذين نقلوا عن التفسير كالعلامة المجلسي (ت ١١١٠ أو ١١١١هـ) ... وغيره. والمقام لا يتسع لذكر جميع الردود الواردة حول الإشكاليات المتعلقة بتفسير الإمام العسكري عليه السلام، ولكننا حاولنا أن نبرز أهم النقاط المذكورة حول هذا التفسير، التي كانت من أهم الأسباب في ابتعاد كثير من الباحثين عن الأخذ منه والاعتماد عليه.

وزيادة في الاحتراز فإن الباحثة ستحاول أن تجد للأحاديث التي تستعين بها في البحث، مؤيداً أو سنداً من الكتب الأخرى، سواء من كتب الإمامية، أو كتب الجمهور من المفسرين أو المحدثين؛ ليكون ذلك دليلاً على صحة ما ورد من روايات تفسيرية للآيات الكريمة في الكتاب موضع البحث.

(١) للاستزادة من هذا الموضوع ينظر: التبريزي، الشيخ محمد السند محمد صالح، محاضرات بحوث في مباني علم الرجال، ص ٢٢٥ - ٢٥٣.

طعن فيه، وقال إنّ محمد بن أبي القاسم الذي يروي عنه ابن بابويه ضعيف كذاب روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين، أحدهما يعرف بيوسف بن محمد بن زياد، والآخر علي بن محمد بن سيّار عن أبيهما عن أبي الحسن الثالث عليه السلام. والتفسير موضوع عن سهل الديباجي عن أبيه بأحاديث من هذه المناكير.

٥- إنّ ما ينقله الصدوق وصاحب الاحتجاج من ذلك الكتاب من الروايات ليس فيها ما ينكر، بخلاف النسخ الموجودة بأيدينا. ويشهد لهذا التغير أنّ في سند الصدوق والطبري رواية الولدين عن أبيهما عن الإمام العسكري عليه السلام، بينما في النسخ الموجودة الرواية عن الولدين عن العسكري عليه السلام.

هذه هي أبرز الإشكالات التي عرضها العلماء حول التفسير الذي نحن بصددده، ولا بد من الإشارة هنا إلى أنّ الشيخ (محمد السند) قام بالرد على هذه الإشكالات الواردة حول تفسير الإمام العسكري عليه السلام، وذكر أنّ كثيراً من المحدثين قد نقلوا روايات من تفسير الإمام العسكري، ومن أبرزهم الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) الذي أفتى - في



## المبحث الأول

### الترباط اللفظي في روايات الإمام

العسكري عليه السلام

#### توطئة

يُقصد بالترباط اللفظي هي الروابط الظاهرة التي تكون بين أجزاء النص، وتكون بمستويات مختلفة، على مستوى الحروف، والكلمات، والجمل، والتراكيب، وبعبارة أخرى هي العلاقات التي تتم بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة<sup>(١)</sup>، وقد تكون بين جمل متعددة في مواضع مختلفة من السور القرآنية، إلا أنه يسهل إدراك تلك العلاقات اللفظية؛ لأن تلك «الصيغ الفنية التي ترد في السورة أو الآيات تدل على ترباط الموضوع، فالألفاظ تنتمي إلى عائلة لغوية واحدة، أو شجرة واحدة أو حقل دلالي واحد،... ويُشترط لفهم معنى كلمة هو موقعها بين مجموعة كلمات متصلة بها دلاليًا مما يعني دراسة العلاقة بين المفردات»<sup>(٢)</sup>.

والعلاقات اللفظية تتنوع بين أن

تكون ألفاظاً تتشابه من حيث رجوعها إلى جذر واحد، أو تكون متقاربة تنتمي إلى شجرة واحدة، وحقل دلالي واحد: «فلو وجدنا نصاً تغلب فيه كلمات ذات جذر واحد كـ (القيام، قائم، يقوم، قام) فربما يكون موضوعه القيام؛ لأن هذه الكلمات المنتمية إلى عائلة لغوية واحدة تقربه من كونه موضوعاً واحداً متواشج العرى، وكذا الحال لو كثرت على لسان النص كلمات مثل (القيام، النهوض، الوقوف) فهذه الكلمات... وإن كانت مأخوذة من مادة لغوية مختلفة إلا أنها تحمل معاني متقاربة تنفع في سير موضوع واحد، ومعرفة مدى الاتصال بين أجزاء الكلام»<sup>(٣)</sup>.

وبناء على ما تقدم فإنه يمكن القول بأن الروابط اللفظية غالباً ما تحصل بتكرار الألفاظ المتشابهة، أو عن طريق الألفاظ المتقاربة في المعنى والدلالة، ولذا جرى تقسيم هذا المبحث ليشمل: الربط بين الألفاظ المتكررة، والربط بين الألفاظ المتقاربة.

(١) ينظر: نجم، إقبال وافي، البعد الترابطي في القرآن الكريم - دراسة تفسيرية، ص ٤٢ - ٤٣.

(٢) أسعد، مهدي، جدل اللفظ والمعنى، ص ١٤٣.

(٣) آل موسى، علي، التدبر الموضوعي في القرآن الكريم، ص ٥٥٥.

## المطلب الأول: الربط بين الألفاظ

المتكررة.

### أولاً: الربط بين الألفاظ المتكررة في

الآية الواحدة.

يعمد الإمام العسكري عليه السلام في تفسيره إلى الربط بين الكلمات المتكررة في الآية الواحدة من السورة نفسها؛ لإبراز معانيها المختلفة على الرغم من تكرار اللفظ نفسه، ولا بد من الإشارة هنا، وقبل ذكر المثال من الرواية التفسيرية، إلى أن الباحثين المُحدثين ذكروا بأن التكرار يعد أحد وسائل تماسك النص، وكذا يُسهّم التكرار في تدعيم النص؛ ولأجل ذلك يُوظف من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في تفسير الإمام العسكري عليه السلام إذ روي أن الإمام العسكري «قال... قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكفار قريش واليهود: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ<sup>(٢)</sup>) الذي دلّكم على طرق

(١) ينظر: نجم، إقبال وافي، البعد الترابطي في القرآن الكريم - دراسة تفسيرية، ص ٤٤؛ وينظر: الفقي، صبحي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج ٢، ص ٢١.

(٢) الآية الكريمة كاملة هي قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ

الهدى، وجنّبكم إن أطعتموه سبل الردى. (وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا) في أصلاّب آبائكم وأرحام أمهاتكم. (فَأَحْيَاكُمْ) أخرجكم أحياء (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) في هذه الدنيا ويقبركم. (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) في القبور، وينعم فيها المؤمنون بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله...، ويعذب فيها الكافرون... (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) في الآخرة بأن تموتوا في القبور بعد، ثم تحيوا للبعث يوم القيامة، ترجعون إلى ما وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها، ومن العقاب على المعاصي إن كنتم مقارفيها<sup>(٣)</sup>.

والتأمل في الرواية الآتفة الذكر يلحظ مجيء لفظتي (أَمْوَاتًا، ويميتكم) المكررتين، ولفظتي (أَحْيَاكُمْ، ويحييكم) المتكررتين أيضاً، وقد وقع الربط بين هذه الألفاظ المتكررة، عن طريق ما طرحه الإمام عليه السلام من معاني مختلفة لتلك الكلمات التي تكرر ذكرها في الآية الكريمة نفسها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التكرار في القرآن الكريم يرتبط بالصياغة وتنوعها وهي بالضرورة ستحمل -الصياغة-

يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»، سورة البقرة، الآية ٢٨.

(٣) تفسير الإمام العسكري، ص ٢١٠.





المعاني المتعددة تبعاً لذلك التنوع<sup>(١)</sup>.

ولكن ما يلفت الانتباه هنا أن الآية الكريمة استعملت (أموات) بصيغة الاسم، ومرة أخرى (يميتكم) بصيغة الفعل المضارع وماضيه (أمات ومصدره إماتة) ومنه «أمات الرَّجُلُ: إذا مات له ابنٌ أو بنتون... وأماتَكَ اللهُ»<sup>(٢)</sup>، فهو ميّت، أو ميّت ويجمع على (أموات، وموتى) كما ذهب إليه علماء اللغة<sup>(٣)</sup>، أي أن (يميتكم) تحتل (الأموات، والموتى) ولو كان القرآن يريد استعمال أموات مرة أخرى لاستعملها، ولما كان من حاجة لاستعمال الفعل المضارع.

ثم إنه يوجد أمر آخر، وهو إن بين الموت الأول والإحياء استعمال القرآن حرف العطف (الفاء) الذي يدل على الترتيب والتعقيب من دون فاصل

(١) وتجدر الإشارة هنا أن كل تكرار في القرآن يحمل معنى غير المعنى الذي حمله الأول، وقد ذكر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) أن مجيء التكرار في القرآن «لاختلاف المعنى وإن اتفق اللفظ» ينظر: الشيخ الطوسي، التبيان، ج ٢، ص ٢٦.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ١٣٧، مادة (موت).

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ١٣٧، مادة (موت).

زمني<sup>(٤)</sup>، أما بين الموت الثاني والإحياء الثاني استعمل القرآن حرف العطف (ثم) الدال على الترتيب مع التراخي في الزمن، وهذا يستدعي أن نطرح سؤالاً مفاده ما السبب في هذا الاستعمال القرآني؟!

وللإجابة عن ذلك نلاحظ أولاً أن الإمام ذكر أن تفسير الموت الأول بأنكم «كنتم أمواتاً» في أصلاب آبائكم وأرحام أمهاتكم. (فأحياكم) أخرجكم أحياء، وقد ذكر بعض المفسرين أن النطفة ميتة<sup>(٥)</sup>، ولكن الإمام دقيق في قوله فلم يقل أن النطفة ميتة وإنما قال (في أصلاب) قبل تكون النطفة (وفي أرحام أمهاتكم) قبل تلقيح البيضة، ولذلك جاز أن يوصف الإنسان بالموت (أي قبل الوجود) وهو لم يُخلَق بعد.

ولكن فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) يطرح إشكالية مفادها أن الوصف للميت يشترط أن يكون «الميت ما يحل به الموت، ولا بدّ وأن يكون بصفة

(٤) ينظر: الجنابي، سيروان، التقييد والإطلاق في النص القرآني، ص ١٨٤.

(٥) ينظر: الشيخ الطوسي، التبيان، ج ٢، ص ١٢١؛ وينظر: الرازي، تفسير الرازي، ج ٢، ص ١٥١؛ وينظر: الطريحي، فخر الدين، تفسير غريب القرآن، ص ١٣٨.

من يجوز أن يكون حياً في العادة..»<sup>(١)</sup>.

ولتقريب المعنى أكثر فإن الرازي يذهب إلى أن من يُطلق عليه صفة الموت لا بد أن يكون مسبقاً بالحياة حتى تشمله هذه الصفة، ومن المعلوم أن خلق النطفة هي بداية الحياة للإنسان، ولا حياة قبلها فكيف يصح إطلاق هذه التسمية عليها؟!

ولكي نجيب عن ذلك فإننا نستعين بما ذكره العلماء من العامة والخاصة في هذا الشأن، إذ ذهبوا إلى أنه يصح إطلاق صفة الموت على (العدم) فضلاً عن (الموت الطارئ)، يقول ابن كثير (ت ٧٧٢هـ): إن معنى قوله تعالى: (أَمْواتاً فأحياكم) «أي: قَدْ كُنْتُمْ عَدَمًا فَأَخْرَجَكُمُ إِلَى الْوُجُودِ، كَمَا.... هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً» [الإنسان: ١] وَالْآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ. «<sup>(٢)</sup>.

وكذا ذكر العلامة المجلسي أن «المراد بالموت الموت الطاري على الحياة، أو العدم الأصلي فإنه قد يسمى موتاً أيضاً، كما قال تعالى: «كُنْتُمْ أَمْواتاً فَأَحْيَاكُمْ»»<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: الرازي، تفسير الرازي، ج ٢، ص ١٥١.

(٢) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٧٠.

(٣) المجلسي، مرآة العقول في شرح أخبار آل

وبناء عليه، فإن كلمة (أَمْواتاً)

الأولى الواردة في الآية الكريمة موضع البحث تعني من سبق بـ (العدم)<sup>(٤)</sup> وليس توقف الحياة، أي كنتم غير مخلوقين أصلاً، وهذا هو الفرق بينها وبين الفعل (يميتكم) الدال على الموت الطارئ الذي يطرأ على الحياة نتيجة لتوقف أعضاء الإنسان بموته.

ثم إن هناك أمراً آخر، وهو الفرق بين دلالة (أَمْوات) في القرآن الكريم، ودلالة (الموتى) فيه، ذلك إن الموتى هم الرسول، ج ٧، ص ٧٧.

(٤) وقد أشار الإمام أبو جعفر عليه السلام في كتاب الكافي في الرواية الشريفة، إلى أن الإنسان لم يكن مقدراً ولا مكوناً أي عدماً في إشارة منه إلى قوله تعالى: «وَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً» (مريم: ٦٧)؛ لأن العلماء قد ذكروا في بيان معنى العدم بـ «أن العدم ليس بشيء». ينظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، باب البداء، الحديث الخامس، ج ١، ص ١٤٧؛ وينظر: السيد الخميني، الرسائل، ج ١، ص ١٤٠. ونص الرواية كما وردت في الكافي: «أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً» قَالَ: فَقَالَ: لَا مُقَدَّرًا وَلَا مُكُونًا. قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً» فَقَالَ: كَانَ مُقَدَّرًا غَيْرَ مَذْكُورًا».



من يبعثهم الله تعالى، وليس الأموات. (عمران: ١٦٩).

ومنه نفهم أن التكرار هنا لم يأت لغرض التوكيد فحسب؛ بل يتضح من الشرح الوارد في الرواية أن الإحياء الأول كان من عدم أي من النطفة التي وصفها كثير من المفسرين بأنها ميتة، قال الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ): «قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾، فالموتة الأولى: كونهم نطفاً في أصلاب آبائهم لأن النطفة ميتة، والحياة الأولى إحياء الله إياهم من النطفة، والموتة الثانية إماتة الله إياهم بعد الحياة، والحياة الثانية إحياء الله إياهم للبعث، فهاتان موتتان وحياتان»<sup>(٣)</sup>.

ولكن ما يلحظ هنا أن كثيراً من المفسرين يذكرون ثلاثة آراء للموت

في العلم فإنهم الأحياء حياة عقلية الساكنون في حظيرة القدس عند ربهم المرزوقون بالأرزاق المعنوية والأنوار العقلية ويكون فرحهم أي ابتهاجهم ولذتهم العقلية بالحكمة لا غيرها من اللذات الحسية والخيالية، ينظر: الشيرازي، صدر الدين محمد، أسرار الآيات، ص ١٤٦.

(٣) الطريحي، فخر الدين، تفسير غريب القرآن، ص ١٣٨؛ ينظر: الشيخ الطوسي، التبيان، ج ١، ص ١٢١؛ وينظر: الرازي، تفسير الرازي، ج ٢، ص ١٥١.

﴿إِنَّمَا يَسْتَحْيِبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>. في حين نهى الله تعالى عن وصف الذين يقتلون في سبيل الله أمواتاً، إذ إنهم ليسوا معدومين؛ بل هم موتى وسيبعثون من جديد قال تعالى: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ»<sup>(٢)</sup> (آل

(١) سورة الأنعام، الآية ٣٦. والآيات الدالة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم، ومن أمثلتها: «وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يُجْهَلُونَ» (سورة الانعام، الآية ١١١)، وقوله تعالى: «إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ» (سورة النمل، الآية ٨٠)، وقوله تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ» (سورة يس، الآية ١٢)...

وغير ذلك.

(٢) سورة آل عمران: ١٦٩. يرى صدر الدين محمد الشيرازي (ت ١٠٥٠ هـ) أن المقصود بالحياة في الآية الكريمة أعلاه هي الحياة المعنوية يقول في هذا الشأن: «أما الآيات الدالة على بقاء النفوس بعد خراب هذا البدن الطبيعي فكثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» وكأن المراد من هذه الحياة هي الحياة العقلية المختصة بالكاملين

والحياة المقصودة هنا<sup>(١)</sup>:

١- إن الموتة الأولى كونهم نطفاً في الأصلاب، لأن النطفة ميتة، والحياة الأولى إحياء الله إياهم من النطفة، والموتة الثانية أماته الله إياهم بعد الحياة. والحياة الثانية إحياءهم الله للبعث.

٢- ويقال: الموتة الأولى التي تقع بهم في الدنيا بعد الحياة، والحياة الأولى إحياء الله إياهم في القبر للمسائلة، والموتة الثانية أماته الله إياهم بعد المسائلة، والحياة الثانية إحياء الله إياهم للبعث.

١- وقيل: الموتة الأولى التي كانت بعد إحياء الله إياهم في الذر إذ سألهم «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى» (الأعراف: ١٧٢)، ثم أماتهم بعد ذلك، ثم أحياهم بإخراجهم إلى الدنيا، ثم أماتهم، ثم يبعثهم الله إذا شاء.

ولكن لو تأملنا في الرواية الشريفة لوجدنا أن ما عرضه الإمام العسكري عليه السلام من تفسير للآية الكريمة وللربط الوارد فيها، نرى أن تفسيره كان الأدق، والأصح

(١) الشيخ الطوسي، التبيان، ج ١، ص ١٢١؛ وينظر: الرازي، تفسير الرازي، ج ٢، ص ١٥١؛ وينظر: الطريحي، فخر الدين، تفسير غريب القرآن، ص ١٣٨.

في هذا الجانب؛ لأن الإمام لم يذكر أن النطفة ميتة، أما المفسرون فذكروا - كما سبق - بيانه أن النطفة ميتة، في حين أن العلم الحديث يثبت أن «النطفة سواء أكانت مذكرة «حيوان منوي» أو مؤنثة «بويضة»، فإنها خلية حية»<sup>(٢)</sup>. ثم ذكر الإمام عبارة (في أصلاب آبائكم وأرحام أمهاتكم) فالنطفة إذاً - وبحسب الإمام - تشمل الذكر والأنثى وهي حية، وهذا ما قال به العلم الحديث بأن النطفة تطلق على «الحيوان المنوي الذكري sperm والبويضة الأنثوية Ovum باعتبارهما المادة التي يتم منها تكوين الجنين»<sup>(٣)</sup>.

وكذلك فإن ما قاله الإمام هو الأصح كما بينا سابقاً بأن لفظة (أموات) لا تنطبق على من سبق بالحياة؛ بل تنطبق على من سبق بالعدم<sup>(٤)</sup>، فضلاً عن أن

(٢) صادق، آمال، كتاب نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ص ١٤١.  
(٣) المصدر نفسه.

(٤) قد يقال أن القرآن الكريم استعمل لفظة (أموات) لتدل على الموت بعد الحياة، ولكن الباحثة ترى وبعد استقصاء آراء العلماء أن هذه الكلمة غالباً ما تستعمل للدلالة على الموت المعنوي وليس الموت المادي، فقد جاءت كلمة (أموات) بهذه الصيغة ست مرات ففضلاً عن الآية التي نحن بصدد بيان معناها، فقد ذكرت



كلمة أموات قد ذُكرت ست مرات في القرآن الكريم وفي هذه المرات كانت تشير إلى الموت المعنوي، وليس الموت المادي المختص بتوقف الحياة وفناء الأجساد، ولو نظرنا إلى الرأي الثاني والثالث، فإنه يصور الإنسان وقد دبّت فيه الحياة أو مُنح الحياة ثم مات بعد ذلك، وهذه الفئة ينطبق عليها تسمية (موتى) وليس (أموات)، فيكون تفسير الإمام العسكري عليه السلام هو الأصح بناء على الاستعمال القرآني للفظه موضع البحث.

ولعل هناك دليلاً آخر ذكرناه في بداية الكلام، وهو أن القرآن استعمل الفاء الرابطة بين لفظة (أموات) الأولى وبين (أحياءهم) فقال: (أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ)، لتدل على أنه لا يوجد فترة زمنية كبيرة بين النطفة وتلقيحها للبيضة إذ يذكر العلماء ان عملية التلقيح قد تكون في مدة (١٥) دقيقة، أي وقت تحرك النطفة والتقاءها بالبيضة وتلقيحها؛ فإن كل ذلك يحدث في وقت واحد من دون وجود فترة زمنية كبيرة لهذا الإحياء.

اللفظة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٥٤)، ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٦٩)، ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (سورة النحل، الآية ٢١)، ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (سورة فاطر، الآية ٢٢)، ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا \* أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ (سورة المرسلات، ٢٥-٢٦). وفي كل الآيات الكريمة كانت الإشارة فيها إلى موت الجهاديات (الأصنام) مع أنهم ليسوا أحياء أصلاً، أو الموت بسبب الكفر (الأموات والاحياء) الكفار والمؤمنين، أو الموت بمعنى العدم (أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ)، وفي كل هذه الآيات الكريمة نلاحظ إشارة القرآن إلى الموت المعنوي وليس الموت المادي الذي يكون بتوقف الحياة وفناء الجسد.

في حين أن الفارق بين الموته الثانية والحياة الثانية تكون بعد فترة زمنية بدلالة وجود «حرف العطف» ﴿ثُمَّ﴾ بين العبارتين الذي يدل من جهة المنظور النحوي على بُعد الزمن في الحروف وتحقيق التراخي في الوقوع؛ ولما كان الفاصل بين النزوع ﴿الوفاة﴾ والنشور ﴿البعث﴾ عند الآخرة شاسعاً كان من المناسب أن تأتي ﴿ثُمَّ﴾ فاصلة بين العبارتين<sup>(١)</sup>.

وهذا يشير إلى أن الربط بين الإماتة الأولى والثانية، ثم بيان الفرق بينهما قد أعاننا على ترجيح التفسير الصحيح للآية الكريمة، إذ إن الإمام عليه السلام لم يقدم تفسيرات (١) الجنابي، سيروان، التقييد والإطلاق في النص القرآني، ص ١٨٤.

متعددة للآية الكريمة؛ بل أكتفى بتفسير واحد ربط فيه بين الإمامتين والإحياءين، وهذا الربط قد أوضح - بالاستعانة بكلام المفسرين - الفارق الدقيق بين أن يقول القرآن (أموات) وبين أن يقول (يميت) كما سبق بيانه.

### ثانياً: الربط بين الألفاظ المتكررة في سور مختلفة.

كثيراً ما ترد في القرآن الكريم ألفاظ يتكرر ذكرها، سواء كان ذلك التكرار باستعمال البنية اللفظية نفسها، أو بتغيير بسيط في تلك البنية، وفي جميع الأحوال فإن تلك اللفظة تعود إلى جذر واحد أو ما يُسمى بالمادة الواحدة في اللغة، ولكن الانتماء إلى المادة نفسها لا يعني التطابق في المعاني، وإن كانت اللفظة الواردة في الآيات المتعددة هي نفسها.

ولتقريب المعنى أكثر للقارئ، فإن كلمة (راعنا) - بهذا الوزن - وردت مرتين في القرآن الكريم، ولكنها في المرتين كانت تحمل معنى يغاير المعنى الأول، وقد لحظت الباحثة أن الإمام العسكري عليه السلام،

قام بالربط بينها وذكر معناها في المرتين، مع ذكر السبب لذلك النهي لاستعمال اللفظة في الكلام عن طريق ذلك الربط، ومن

ذلك ما روي عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال: «...وكانت هذه اللفظة: (راعنا) من ألفاظ المسلمين الذين يخاطبون بها رسول الله ﷺ يقولون: راعنا، أي إرع أحوالنا، واسمع منا كما نسمع منك. وكان في لغة اليهود معناها: اسمع، لا سمعت. فلما سمع اليهود، المسلمين يخاطبون بها رسول الله ﷺ يقولون: راعنا ويخاطبون بها، قالوا: إنا كنا نشتم محمداً إلى الآن سراً، فتعالوا الآن نشتمه جهراً. وكانوا يخاطبون رسول الله ﷺ ويقولون: راعنا، ويريدون شتمه.

ففطن لهم سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: يا أعداء الله عليكم لعنة الله، أراكم تريدون سب رسول الله ﷺ وتوهمونا أنكم تجرون في مخاطبته مجرانا، والله لا سمعتها من أحد منكم إلا ضربت عنقه، ... فأنزل الله: يا محمد (مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالْسِتِّهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ - إلى قوله - فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) <sup>(١)</sup> وأنزل (يَا أَيُّهَا

(١) سورة النساء، الآية ٤٦. والآية كاملة: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالْسِتِّهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا



لَيَّا بِاللَّسْتِيهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا  
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا  
لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا  
يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا»، وهذه الآية وردت في  
سورة النساء ورقمها (٤٦).

وقد ذكر بعض المفسرين الفروق  
الدقيقة بين كلمة (راعنا) بالعبرانية، وكلمة  
(راعنا)، عند العرب بأن اليهود «يقولون  
راع على وزن قال بمعنى الفساد»<sup>(٣)</sup>،  
ويقول محمد جواد البلاغي النجفي: «وقد  
تبع العهد القديم العبراني فوجدت  
أن كلمة «راع» بفتحة مشالة إلى الألف

وتسمى عندهم «قامص» تكون بمعنى  
الشر أو القبيح. ومن ذلك ما في الفصل  
الثاني والثالث من السفر الأول من توراتهم  
وبمعنى الشرير واحد الأشرار. ومن ذلك  
ما في الفصل الأول من السفر الخامس.  
وفي الرابع والستين والثامن والسبعين من  
مزاميرهم. وفي ترجمة الأناجيل بالعبرانية  
و«نا» ضمير المتكلم، وفي العبرانية تبدل  
ألفها واواً أو ثمال إلى الواو، فتكون راعنا في  
العبرانية بمعنى شيرنا، ونحو ذلك.»<sup>(٤)</sup>.

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا<sup>(١)</sup>، يعني فإنها  
لفظة يتوصل بها أعداؤكم من اليهود إلى  
شتم رسول الله ﷺ وشتمكم. وقولوا:  
(انظرونا)، أي قولوا بهذه اللفظة، لا بلفظة  
راعنا، فإنه ليس فيها ما في قولكم: راعنا،  
ولا يمكنهم أن يتوصلوا بها إلى الشتم  
كما يمكنهم بقولهم راعنا (واسمعوا) إذا  
قال لكم رسول الله ﷺ قولاً وأطيعوا.  
(وللكافرين) يعني اليهود الشاكرين لرسول  
الله ﷺ (عذاب أليم) وجيع في الدنيا إن  
عادوا بشتمهم، وفي الآخرة بالخلود في  
النار.»<sup>(٢)</sup>.

والمتبع للرواية الشريفة يلحظ أن  
الإمام العسكري عليه السلام ربط بين قوله تعالى:  
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا  
انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ»،  
وهذه الآية موقعها في سورة البقرة ورقمها  
(١٠٤)، وبين قوله تعالى: «مَنْ الَّذِينَ  
هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ  
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا  
وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ  
وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا».

(١) سورة البقرة، الآية ١٠٤. والآية كاملة:  
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا  
وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

(٢) تفسير الإمام العسكري، ص ٤٧٩.

(٣) البلاغي، محمد جواد، آلاء الرحمن في تفسير  
القرآن، ج ١، ص ١١٣-١١٤.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ١١٤.



الآنفتي الذكر، إلا أن لكل واحدة منها دلالة تختلف عن الأخرى، ولكن مع أن معنى (راعنا) عند العرب ليس فيها أي دلالة على القبح، إلا أن القرآن نهى عن استعمالها، ولكنه لم يبين سبب النهي في الآية (١٠٤) من سورة البقرة، ثم جاء بيان السبب في آية أخرى من سورة ثانية وهي سورة النساء، وأن القرآن في آية البقرة اكتفى بالنهي وأمر المؤمنين بالاستماع إلى رسول الله ونواهي، وأبدلهم بكلمة أخرى، فقال: ﴿قُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ من دون توضيح السبب، الذي جاء بيانه متأخراً في آية (٤٦) من سورة النساء من الذكر الحكيم.

وجاء في التفسير الحديث ما يؤيد ذلك بأن معنى قوله عز وجل: ﴿رَاعِنَا لِيَّا بِالسِّتِهِمْ﴾: كانوا يلوون ألسنتهم بكلمة راعنا لتكون بمعنى الرعونة استهزاء بالنبي. وفي سورة البقرة آية من هذا الباب نهى المسلمون فيها عن ترديد هذه الكلمة تقليداً لليهود وهي الآية [١٠٤].<sup>(٣)</sup> وهي الآية التي ربط بها الكلام آنفاً.

وتأسيساً على ما تقدم بين لنا الربط الواقع بين الآيات الكريمة، أن (٣) دروزة، محمد عزة، التفسير الحديث، ج ٨، ص ١٣٧.

أما كلمة راعنا «في العربية فتفسيرها في التبيان استمع منا ونسمع منك وفي القاموس استمع لمقالي.. والمراعاة الملاحظة، ونهى المؤمنين عن قولهم لرسول الله ﷺ راعنا لئلا يتخذها اليهود في خطابهم لرسول الله وسيلة لسبه والطعن في الدين (واسمعو) ما يقول الرسول (وللّٰكافرين) الذين يسبون رسول الله أو الذين لا يسمعون قوله [سورة البقرة (٢): الآيات ١٠٥ إلى ١٠٦]»<sup>(١)</sup>، وإلى الأمر نفسه ذهب ابن شهر آشوب أن راعنا عند العرب دالة على السماع، فهي اسم «فاعل بمعنى أفعّل راعِناً لِيَّا يعني أرعنا سمعك»<sup>(٢)</sup>.

إن ما يذكره الشيخ البلاغي يبين بدقة الفرق بين كلمة (راعنا بالعبرانية) التي تدل على الفساد والشر والسب... وغير ذلك من الأمور القبيحة، وبين كلمة (راعنا في العربية) التي تدل على طلب السماع والمراعاة للأحوال من رسول الله ﷺ، وليس فيها أي سب أو شتم، وعلى الرغم من تكرار الكلمتين في الآيتين الكريمتين

(١) البلاغي، محمد جواد، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، ج ١، ص ١١٤.

(٢) ابن شهر آشوب، متشابه القرآن ومختلفه، ج ٢، ص ٢٧٥.



الكلمتين متشابهتان لفظاً ومختلفتان معنى في الاستعمال، وإن القرآن الكريم في كلتا الحالتين قد أمر بالاستغناء عنها، وعدم استعمالها، لأن فيها ما يوحى بالاعتداء على حضرة الرسول الأكرم، والانتقاص من دينه.

### المطلب الثاني: الربط بين الألفاظ المتقاربة.

إذا كان الإمام في المطلب السابق قد ربط الألفاظ المشابهة، والتي تكرر ذكرها في الكتاب المجيد؛ ووضع لكل لفظ معنى مخالفاً للمعنى الآخر على الرغم من تشابه الألفاظ؛ فإنه وفي الرواية التي ستعرض لها في هذا المطلب يقوم بالربط بين لفظتين متقاربتين في المعنى؛ أي أنها ضمن نطاق دلالي واحد، ومن الأمثلة عليها لفظتا (غلف، وأكنة) المتقاربتان في المعنى، إذ إن هاتين الكلمتين لم تردا في آية واحدة، ولكن الإمام العسكري عليه السلام قام بربطهما بالاستعانة بالترابط اللفظي؛ لأن الكلمتين تنتميان إلى حقل دلالي واحد؛ إذ تأتيان بمعنى الغطاء والغشاء أو ما هو في معناهما، وقد وردت لفظة (غلف) في قوله تعالى على لسان اليهود: «وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ

لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ»<sup>(١)</sup>، فقالوا (غلف للخير، والعلم)، وكذا قيل بأن المقصود من (قلوبنا غلف) أنها بمعنى (أكنة) أي قلوبنا مغلفة عن سماع ما تقول<sup>(٢)</sup>، وهذا نظير قوله تعالى: «وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ»<sup>(٣)</sup>، وقد جاء هذا الربط في الحديث الآتي:

«قال الإمام - العسكري - عليه السلام: قال الله عز وجل: (وقالوا) يعني هؤلاء اليهود الذين أراهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المعجزات... (قُلُوبُنَا غُلْفٌ)<sup>(٤)</sup> أوعية للخير، والعلوم قد أحاطت بها واشتملت عليها، ثم هي مع ذلك لا تعرف لك يا محمد فضلاً مذكوراً في شئ من كتب الله، ولا على لسان أحد من أنبياء الله. فقال الله تعالى رداً عليهم: (بل) ليس كما يقولون أوعية العلوم ولكن قد (لَعَنَهُمُ اللَّهُ) أبعدهم من الخير (فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ) قليل إيمانهم، يؤمنون ببعض ما أنزل الله تعالى ويكفرون ببعض، فإذا كذبوا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في سائر ما يقول، فقد

(١) سورة البقرة، الآية ٨٨.

(٢) ينظر: الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، ج ٢، ص ٢٢٢.

(٣) سورة فصلت، الآية ٥.

(٤) سورة البقرة، الآية ٨٨.



صار ما كذبوا به أكثر، وما صدقوا به أقل. وإذا قرئ (غُلْفٌ) فإنهم قالوا: قلوبنا غُلْفٌ في غطاء، فلا نفهم كلامك وحديثك. نحو ما قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾<sup>(١)</sup>، وكلا القراءتين حق، وقد قالوا بهذا وبهذا جميعاً<sup>(٢)</sup>.

نلاحظ هنا أن الإمام العسكري عليه السلام قد أعطى قراءتين لكلمة (غلف)، فإذا قرأت (غلف) بسكون اللام فتكون هنا «جمع أغلف»، وهو الذي عليه غشاوة معناه عليها غشاوة، فلا تسمع ولا تفق<sup>(٣)</sup>، ثم ذكر الإمام في الحديث أن هذا المعنى هو نظير كلمة (أكنة) الواردة في قوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾، فقام بالربط بين الكلمتين؛ لأنها قد أعطيا معنىً متقارباً، وهو الغشاء والغطاء وعدم الفهم.

كما أن الإمام لم يكتفِ بذكر هذا المعنى وربطه بالآية الكريمة التي فيها

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد أن المعاني المذكورة لـ (غلف)، تؤيد ما ذكره الإمام عليه السلام؛ إذ ذكر ابن منظور (ت ٧١١هـ) أن قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، قيل: معناه صُمٌّ، ومن قرأ غُلْفٌ أراد جمع غِلاف، أي أن قلوبنا أوعية للعلم كما أن الغلاف وعاء لما يؤوعى فيه، وإذا سكنت اللام كان جمع أغلف، وهو الذي لا يعي شيئاً<sup>(٤)</sup>.

(٤) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ٩٣.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ٩، ص ٢٧١. فصل الغين المعجمة، مادة (غلف). وقد ذكر ابن منظور الفرق بين أغلف وغلاف «وفي صفته،

(١) سورة فصلت، الآية ٥.

(٢) تفسير الإمام العسكري، ص ٣٩٠.

(٣) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ٩٣.



وبناء عليه نلاحظ أن الإمام لم يكتف بإيراد تفسير واحد للآية الكريمة؛ بل ذكر لها تفسيراً آخر عن طريق ربطها بآية أخرى جاءت فيها كلمة مقاربة للكلمة التي أراد بيانها، أي التقارب بين (غلف، وأكنة)، وقد يُقال أن هذا من باب تفسير القرآن بالقرآن؟! نقول أن الإمام فسر كلمة (غلف) أولاً بأن اليهود زعموا بأن قلوبهم أغلقت للخير والعلم، فأوضح الإبهام وأزاله قبل أن يربط بين الآيات الكريمة ضمن نطاق واحد.

وذوي الألسن والبيان منهم: يا محمد إنك تهجوننا، وتدعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافة، إن فيها خيراً كثيراً: نصوم ونتصدق ونواصي الفقراء. فقال رسول الله ﷺ: إنما الخير ما أريد به وجه الله تعالى، وعمل على ما أمر الله تعالى به، وأما ما أريد به الرياء والسمعة ومعاندة رسول الله ﷺ وإظهار العناد له والتما لك والشرف عليه، فليس بخير، بل هو الشر الخالص، وبال على صاحبه يعذبه الله به أشد العذاب. «(١).

هذا وقد ورد في الروايات الشريفة ما يؤيد ذلك التفسير، فقد ذكر المحدثون أن رسول الله حين وبخ اليهود على قسوة قلوبهم فـ«غلظ على اليهود ما وبخهم به رسول الله ﷺ». فقال جماعة من رؤسائهم

ولكن الإمام زيادة في التوضيح والبيان، قام بذكر آية أخرى لجعلها دليلاً على التفسير الآخر الذي ذكره، ثم يبين أن كلا التفسيرين هو حق بدلالة قوله ﷺ (وكلا القراءتين حق، وقد قالوا بهذا وبهذا جميعاً). بناء على ما وجده من التقارب بين كلمتي (أكنة، وغلف).

صلى الله عليه وسلم: يَفْتَحُ قُلُوباً غُلْفًا أَي مُغَشَّاة مغطاة، واحداها أغلف. وفي حديث حذيفة والخدري: القلوب أربعة فقلب أغلف أي عليه غشاء عن سماع الحق وقبوله، وهو قلب الكافر، قال: ولا يكون غُلْف جمع أغلف لأنَّ فُعْلًا، بالضم، لا يكون جمع أفعل عند سيبويه.... قال الكسائي: ما كان جمع فِعَال وفَعُول وفَعِيل، فهو على فُعْلٍ مثقل. وقال خالد بن جبنة: الأغلف فيما نرى الذي عليه لبسة لم يدرُ منها أي لم يُخْرِج منها. «، ابن منظور، لسان العرب، ج ٩، ص ٢٧١، فصل الغين المعجمة، مادة (غلف).

فضلاً عما تقدم نلاحظ أن التفسير الذي يذكره الإمام بالربط بين الآيات قد ذكره المفسرون نقلاً عن ابن عباس وغيره -كما ذكرناه آنفاً- في كتبهم، وذلك يعد مؤيداً لصحة ما ورد في الحديث الشريف.

(١) المجلسي، بحار الأنوار، باب احتجاجه ﷺ على اليهود في مسائل شتى، ج ٩، ص ٣١٤. الحديث الحادي عشر.

## المبحث الثاني

### الترابط المعنوي في روايات الإمام

### العسكري عليه السلام

#### توطئة

بعد أن قدمنا القول في المبحث السابق في الروابط اللفظية، سنحاول في هذا المبحث إيجاد الروابط المعنوية في روايات الإمام العسكري عليه السلام، والتي يُقصد بها «تلك الروابط التي تكون بين أجزاء النص لوجود علاقات غير لفظية، فيُستغنى بها عن الربط بالأداة، فالجمل إما أن تتصل ببعضها برباط ظاهر لتعلق الكلام بعضه ببعض وعدم تمام الجملة الأولى إلا بما بعدها، وهذا أمر واضح الربط فيه وهو مزج لفظي، وإما أن لا يظهر الارتباط، فيبدو النص وكان كل جملة مستقلة عن الأخرى»<sup>(١)</sup>، وهنا يأتي دور الروابط المعنوية لتربط بينها؛ ذلك أنه «لا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهي قرائن معنوية تؤذن بالربط»<sup>(٢)</sup>.

ويمكن تحديد الروابط المعنوية

بأنها إما أن تكون من ضمن علاقة التشابه أو التضاد، أو العلة والمعلول، أو علاقة الالتزام، أو البيان والتفسير... أو غير ذلك<sup>(٣)</sup>.

وبناء عليه جرى تقسيم هذا المبحث على مطلبين:

الأول: الربط بين التفسير الظاهري والتفسير الباطني عن طريق علاقة التشابه.  
الثاني: الربط بين التفسير المادي والتفسير المعنوي عن طريق علاقة التفسير والبيان.

#### المطلب الأول: الربط بين التفسير الظاهري والتفسير الباطني عن طريق علاقة التشابه.

ومن الأمثلة عليه «قال الإمام عليه السلام: قال الباقر عليه السلام: فلما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ﴾<sup>(٤)</sup>، وذكر الذباب في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾<sup>(٥)</sup> الآية، ولما قال ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ

(٣) ينظر: نجم، إقبال وافي، البعد الترابطي في القرآن الكريم - دراسة تفسيرية -، ص ٨٦.

(٤) سورة الحج، الآية ٧٣.

(٥) سورة الحج، الآية ٧٣.

(١) نجم، إقبال وافي، البعد الترابطي في القرآن الكريم - دراسة تفسيرية -، ص ٨٩.

(٢) الزركشي، البرهان، ج ١، ص ٥٦، وينظر:

السيوطي، الإتقان، ص ٤٧٢.



لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ<sup>(١)</sup>، وضرب المثل في هذه السورة والذي استوقد ناراً، وبالصيب من السماء. قال الكفار.. وما هذا من الأمثال فيضرب؟! يريدون به الطعن على رسول الله صلى الله عليه.. فقال الله: يا محمد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾<sup>(٢)</sup> لا يترك حياء ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾<sup>(٣)</sup> للحق ويوضحه به عند عباده المؤمنين (ما بعوضة) أي ما هو بعوضة المثل (فما فوقها) فوق البعوضة وهو الذباب، يضرب به المثل إذا علم أن فيه صلاح عباده ونفعهم<sup>(٤)</sup>.

وقد ربط المفسرون أيضاً بين الآيات الكريمة، فقد ذكر الرازي نقلاً عن «ابن عباس أنه لما نزل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ

ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ (سورة الحج، الآية ٧٣) فطعن في أصنامهم، ثم شبه عبادتها ببيت العنكبوت، قالت اليهود: أي قدر للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله المثل بهما فنزلت هذه الآية<sup>(٥)</sup>»<sup>(٦)</sup>.

كما ورد هذا الربط بين الآيات أيضاً عند المحدثين من الإمامية والجمهور، «قال السدي في تفسيره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة لما ضرب الله هذين المثليين للمنافقين - يعني قوله تعالى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ وقوله ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ الآيات الثلاث - قال المنافقون: الله أعلى وأجل من

(٥) يقصد بالآية هنا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ»، فجاء الربط بين الذباب والبعوض والعنكبوت عند المفسرين أيضاً، وينظر: الرازي، تفسير الرازي، ج ٢، ص ١٣١.

(٦) وينظر: الرازي، تفسير الرازي، ج ٢، ص ١٣١، وينظر: الشيرازي، ناصر مكارم، تفسير الأمثل، ج ١، ص ١٣٤، وينظر: النابلسي، محمد راتب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص ٢٣٠.

(١) سورة العنكبوت، الآية ٤١.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٦.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٦. والآية كاملة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾.

(٤) تفسير الإمام العسكري، ص ٢٠٥، وينظر: المجلسي، بحار الأنوار، باب ما ورد عن المعصومين في تفسير الآيات، ج ٩، ص ١٧٧، الحديث الخامس.



البعوض، العنكبوت) لها تفسير ظاهر يربط بينها، وهو أنها جميعاً تنتمي إلى صنف واحد وهو صنف الحشرات، والتشابه يقع من هذا الجانب وهو التشابه في الصفات، وليس الأشكال فضلاً عن التشابه في الصنف (صنف الحشرات)، ثم إن هذه الحشرات تشترك أيضاً بخاصية أخرى وهي صغر حجمها، أي أنها على الرغم من صغرها وضآلتها لم يستح الله تعالى أن يضرب بها مثلاً، فـ«أراد الله أن ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه» فاستمعوا له» أي استمع تدبر وتفكر «إن الذين تدعون من دون الله «يعني الأصنام ﴿لن يخلقوا ذباباً﴾ أي لا يقدر على خلقه مع صغره ﴿ولو اجتمعوا له﴾ أي ولو تعاونوا على خلقه»<sup>(٣)</sup>، وكذا حين يقول الله تعالى: ﴿ما بعوضة فما فوقها﴾ فإن أحد التفسيرات التي ينقلها الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) عن العلماء أن معنى «فما فوقها» في الصغر والقلة، لأن الغرض ههنا الصغر»<sup>(٤)</sup>.

وكذا يشمل التفسير الذي يفهم

أن يضرب هذه الأمثال فأنزل الله هذه الآية إلى قوله تعالى ﴿هم الخاسرون﴾ وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة لما ذكر الله تعالى العنكبوت والذباب قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يذكران؟ فأنزل الله «إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها»<sup>(١)</sup>، كما ذكر الربط عند الإمامية في كتاب (بحار الأنوار) بأن «تفسير: « أن يضرب مثلاً ما » أي للحق يوضحه به لعباده المؤمنين أي مثل كان «ما بعوضة فما فوقها» وهو الذباب، رد بذلك على من طعن في ضربه الأمثال بالذباب، وبالعنكبوت، وبمستوقد النار والصيب»<sup>(٢)</sup>.

ومما تقدم نلاحظ أن سبب النزول الذي يذكره المفسرون والمحدثون، يكاد يتطابق مع ما ذهب إليه الإمام عليه السلام، أي أن السبب هنا هو الذي ربط بين الآيات، إلا أن حديث الإمام عليه السلام كان أوضح في بيان تدرج الربط من الأعلى وهو العنكبوت والذباب نزولاً إلى البعوض.

نلاحظ أن الكلمات (الذباب،

(١) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٦٧.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، باب الذباب والبق والبرغوث والزنبور والخنفساء والقملة والقرد والحلم وأشباهه، ج ٦١، ص ٣١٠.

(٣) ينظر، المجلسي، بحار الأنوار، باب الذباب والبق والبرغوث والزنبور والخنفساء والقملة والقرد والحلم وأشباهه، ج ٦١، ص ٣١٠.

(٤) الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج ١، ص ١٣٥.



من الآيات الكريمة - وهو ما ذكره بعض العلماء- بأن الأمثال التي ضُربت هنا بهذه الأنواع من الحيوانات الصغيرة دون غيرها من الحشرات الأخرى، هي للتحقير والاستصغار لهؤلاء المعاندين الذين لم يستطيعوا «جميعاً عن إبداع أصغرها وإنشاء أسرها وأحقرها عندهم»<sup>(١)</sup>. وكأن الله تعالى هنا يقول ما معناه «ليس في ضرب المثل بالحقير للحقير عيب يستحي منه»<sup>(٢)</sup>.

وكذا يُلاحظ أن الجانب المشترك الآخرين هذه الحشرات الثلاث هو تميزها بأنها من الحشرات المؤذية<sup>(٣)</sup>، بدلالة قوله تعالى عن الذباب: «وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ

والمُطْلُوبُ»<sup>(٤)</sup>، وكذلك ما رواه الكافي بسنده «عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عمن ذكره عن الربيع صاحب المنصور قال: قال المنصور يوماً لأبي عبد الله عليه السلام وقد وقع على المنصور ذباب فذبه عنه ثم وقع عليه فذبه عنه، فقال: يا أبا عبد الله لأي شيء خلق الله عز وجل الذباب؟ قال: ليُذِلَّ به الجبارين»<sup>(٥)</sup>، فهذا الحديث فيه دلالة واضحة على استطاعة الذباب تحقير وإيذاء البشر، فضلاً عما تنقله لهم من الأوبئة والأمراض.

أما البعوضة فيتمثل إيذاؤها بأنها فصيلة من الحشرات من رتبة ذوات الجناحين تتغذى إناثها على دم الإنسان وأكثر الحشرات الماصة للدماء انتشاراً، ويسبب المضايقة بلدغاته المتكررة، وينقل العديد من الأمراض منها الملاريا، كما يتغذى البعوض أيضاً على دم الحيوانات والطيور، أنثى البعوضيات هي وحدها

(٤) سورة الحج، الآية ٧٣.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، باب قتل البقرة والبرغوث والقمل في الحج، ج ٦١، ص ٣١١، الحديث الخامس. وسند الحديث «عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عمن ذكره عن الربيع صاحب المنصور قال: قال المنصور.. الحديث».

(١) الشيخ الصدوق، التوحيد، ص ٢٠٠.  
(٢) الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج ١، ص ١٣٥.  
(٣) ذكر في الكتب العلمية أن الذباب والبعوض من أشد الحشرات إيذاءً، وأن البعوض هو العدو الثاني للإنسان بعد الذباب، ويسمى بالعامية الناموس، أو البرغش في جميع أنحاء العالم، وينقل البعوض للإنسان أشد الأمراض خطورة وأكثرها استدامة منها: الملاريا والحمى الصفراء وداء الفيل وحمى الضنك والتهاب الدماغ، ينظر: الدمهوري، حسن إبراهيم، الحشرات وعلاقتها بالإنسان، ص ٣٥.



أما العنكبوت فسيأتي الكلام عن إيدائها ضمن الحديث عن الإعجاز العلمي المكتشف حديثاً فيها، وبذلك يظهر أن القرآن في هذه الأمثال يبين ضالة المشركين، وقلة حيلتهم، وضعف قدرتهم بالنسبة إلى العلي القدير، إذ ضرب لهم الأمثال في حشرات صغيرة ومحتقرة وبعضها مشمئز عندهم، فضلاً عن كونها مؤذية لنفسها ولغيرها.

وترى الباحثة أن جميع ما تقدم من مشتركات ينتمي إلى التفسير الظاهري، الذي يمكن فهمه من دلالة ألفاظ الآيات الكريمة، في حين أن للآيات الثلاث تفسيراً باطنياً تشترك فيه، وهو اشتراكها جميعاً في دلالة كل منها على الإعجاز العلمي، الذي اكتشف حديثاً في هذه الحشرات - وإن لم يقله الإمام صراحة في الرواية - والإشتراك يقع في قوله تعالى: ﴿وإن يسئلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه﴾ و﴿وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت﴾ و﴿ما بعوضة فما فوقها﴾.

للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الطب وعلوم الحياة، المنعقد بدولة تركيا ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م: ٥٠. ويسمى البعوض بالعامية الناموس أو البرغش، ينظر: الدمنهوري، حسن إبريك، الحشرات وعلاقتها بالإنسان، ص ٣٥.

التي تتغذى على الدم لأنه ضروري لنضج البيوض، في حين أن الذكر يتغذى على عصارة النباتات ورحيق الأزهار ولا ينقل الأمراض<sup>(١)</sup>.

أي ان الإيذاء لا يقتصر على الذباب؛ بل هو موجود أيضاً في البعوضة، ولو دققنا في الآية الكريمة لوجدنا أن الله تعالى ذكر بعوضة بصورة مؤنثة؛ ذلك أن العلم الحديث أثبت بأن «البعوضة هي الحامل الرئيسي للحمى الصفراء، وتفشي المرض في البشر، وقد مات بسبب هذا المرض الملايين، إذ تقوم إناث البعوض بمص دم الإنسان، أما الذكور فإنها تتغذى على النباتات، ولعل الحكمة في ذلك ظاهرة في قوله سبحانه ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها...﴾ ولم يقل بعوضاً أو البعوض<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: الدمنهوري، حسن إبريك، الحشرات وعلاقتها بالإنسان، ص ٣٥-٣٧.

(٢) يذكر الدكتور مصطفى إبراهيم حسن أستاذ علم الحشرات الطبية، مدير أبحاث ناقلا الأمراض، كلية العلوم / جامعة الأزهر أن أنثى البعوض هي التي تتغذى على دم الإنسان وأن ذكر البعوض يتغذى على المواد السكرية ظ: الإعجاز العلمي في قوله تعالى ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها﴾ بحث منشور ضمن أبحاث المؤتمر العالمي العاشر



فقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾ قد أثبت العلم الحديث، وما أكتشفه بعض العلماء أن «الذبابة بلا معدة، ولو سرقت الذبابة شيئاً من طعام الإنسان فلن يستطيع استرداده منها فعل، وتوصل العلم التشريحي إلى أن الذبابة ليس لها معدة!! وقد أثبت العلم الحديث وجود إفرازات عند الذباب تقوم بتحويل كل ما تلتقطه إلى مواد مغايرة تماماً لما التقطته؛ لذا فنحن لا نستطيع معرفة حقيقة المادة التي التقطتها، وبالتالي لا نستطيع استنقاذ هذه المادة منها أبداً. ومن المعروف طبعاً أن المعدة هي العضو الأساسي في هضم الطعام.. ولذلك تقوم الذبابة بإفراز مادة إنزيمية على المادة التي ستأكلها فتذيقها وهي خارج جسمها قبل أن تأكلها، ثم بعد ذلك تمتصها إلى أنبوبة داخل جسمها ويتم امتصاص الطعام فوراً إلى الدم، فلا تحدث مرحلة الهضم التي تجعل الطعام يبقى في معدة الكائن الحي، وحتى إذا شققنا الذباب لإخراج ما أكله فلن نجد شيئاً؛ لأنه كما ذكرنا آنفاً ليس له معدة»<sup>(١)</sup>.

ولكن ما يلفت الانتباه أن بعض الكتب العلمية تشير إلى أن الحشرات ومن ضمنها الذباب تمتلك جهازاً هضمياً، ولكنه يتكون من المعى الأمامي والأوسط والخلفي بالإضافة إلى الغدد اللعابية<sup>(٢)</sup>، أما بشأن المعدة فقد ذكر أن الذبابة المنزلية ثنائية الأجنحة وعن طريق التشرريح الصوري الذي يذكره العالم (ويست ١٩٥١م) أنه يوجد معدة للذبابة، ولكن

أما الشيء الذي لا يكاد يُصدَّق فهو أن جُمَلَتِها العصبية تشبه الجملة العصبية عند الإنسان، وعينُ الذبابة غاية في القوة، وغاية في قوة الإبصار، ولها إدراك عالي المستوى، وقد تتصرَّف بغضب شديد إذا ما لاح لها خطر، فهي تغضب، وتتعلم، وتحسُّ بالألم، ووزن دماغها واحد من مليون جزء من الغرام، وهو يعمل بأعلى كفاية، وفي الذبابة جُمَلَةٌ من الغدد، ولها ذاكرة تستمرُّ دقيقتين.. وهذا المخلوق الضعيف الذي يشمِّرُ الناس منه يستطيع أن يُناوِرَ مناورةً لا يستطيع أعظم الطائرات الحربية وأحدثها أن تفعل فعلها، إنها تسيرُ بسرعة فائقة بالنسبة إلى حجمها، وتستطيع أن تنتقل فجأةً إلى زاوية قائمة، وتستطيع أن تنتقل من سقفٍ إلى سقف، وهذا شيء لا تستطيع طائرة في الأرض أن تفعله، قال تعالى: «ضَعْفَ الطالب والمطلوب» ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص ٢٣١.

(٢) ينظر: علم الحشرات المورفولوجي، التشرريح - التحول - التقسيم، مجموعة من المؤلفين، ص ١٢٦.

(١) عوض، إسلام، معجزات القرآن في الذباب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص ٢٣٠. <https://gate.ahram.org.eg>



وفتح أجزائها الداخلية، إذ إن ما تأخذه قد تحلل وتحول إلى مادة أخرى لا تشبه الأولى نهائياً.

أما العنكبوت فقد وصفها الله تعالى هي وبيتها بقوله: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾، والتحقيق والإيذاء هنا متأت ليس من أن بيتها واهٍ سريع الإزالة؛ كما يذكر ذلك بعض المفسرين؛ فقد ذكروا أن «العنكبوت هو دابة لطيفة تنسج بيتاً تأويه، في غاية الوهن والضعف»<sup>(٤)</sup> فحسب؛ بل أن هناك تفسيراً علمياً دالاً بشكل واضح على الإيذاء وخاصة هذه العبارة (أوهن البيوت لبیت العنكبوت)، يقول الدكتور محمد الفار استاذ علوم الكيمياء في جامعة المنصورة أن العلماء قاموا بدراسة طبيعة البيت العنكبوتي من الداخل، فوجدوا أن الذكر بعد أن يقوم بتلقيح الأنثى، تقوم الأنثى بافتراسه، وتتغذى على لحمه طيلة فترة الحضانة للبيض، وبعد أن يفقس البيض تتغذى اليرقات على أضعفها، ثم بعد أن يقوى ويشد عود ما تبقى من الصغار، تقوم بأكل أمها؛ لأنها أصبحت أضعف الموجودات ثم يلحق الذكر الأنثى

(٤) الشيخ الطوسي، التبيان، ج ٨، ص ٢١١؛ وينظر: الحلي، ابن إدريس، المنتخب من تفسير القرآن، ج ٢، ص ١٨٧.

مع ذلك فإن الهضم لا يتم فيها، فضلاً عن ذلك يُلاحظ في التصوير للقناة الهضمية الذي يعرضه الكتاب أن المعدة تكاد تكون بسمك الأمعاء ومتصلة معها في امتداد واحد<sup>(١)</sup>، ولعل هذا الأمر حداً بالعلماء إلى القول السابق بأن الذبابة لا تمتلك معدة؛ لأن «الذبابة يعمل على فرز مادة أنزيمية فتذيب الطعام قبل أن تأكله ثم تمتصه داخل الأنبوب في جسمها وبذلك يذهب الطعام فوراً إلى الدم»<sup>(٢)</sup>.

وحتى الكتاب المذكور آنفاً الذي يذكر المعدة في جسم الذبابة نراه لا يوضح ماهية عملها بشكل دقيق، بل نراه يذكر الحوصلة، والقانصة، والمعى الأوسط وأنابيب مليجي، من دون ذكر وظيفة المعدة وأهميتها<sup>(٣)</sup>.

وبناء على هذه الحقيقة فلا يمكن استنقاذ ما تأخذه الذبابة حتى مع تشريحها،

(١) ينظر: علم الحشرات المورفولوجي، التشرح التحول التقسيم، مجموعة من المؤلفين، ص ١٣٣. والكتاب مستند في معلوماته على مجموعة من الكتب العلمية الأجنبية والعربية.

(٢) رفان، سارة، عالم الحشرات، سلسلة الموسوعة المبسطة، ص ١٨.

(٣) علم الحشرات المورفولوجي، التشرح التحول التقسيم، مجموعة من المؤلفين، ص ١٣٣.



ثم تقوم بأكله وهكذا دواليك.<sup>(١)</sup>

وما تجدر الإشارة إليه أنه ومع

وجود هذا الإعجاز العلمي في كل من الآيات الثلاث؛ فإنه لا يمكن الجزم بأن المراد هو هذا الكائن الصغير فحسب؛ لأن صياغة الآية القرآنية تحتمل ما هو أصغر من البعوضة، وما هو أكبر منها كالذباب وغيره، وما هو فوقها مكانياً، ومع ذلك يمكننا القول بأن التفسير الباطن لهذه الآية والآيات الأخرى المذكورة آنفاً، يُظهر أن الاكتشاف العلمي لما موجود في البعوضة والذبابة والعنكبوت، هو أحد الروابط بين هذه المخلوقات التي ذكرها الله، وتحدي بها الناس أجمعين.

وبعبارة أخرى فإن الباحثة ترى

أن ما قدمه العلماء والمفسرون، في تفسير الآيات الكريمة هو تفسير عام للآية،

ضمن أبحاث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الطب وعلوم الحياة، المنعقد بدولة تركيا ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، عنوان البحث (الإعجاز العلمي في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ ينظر ص ٤٦ - ٦١]. كما أن المؤلف (د. مصطفى إبراهيم حسن) له كتاب بنفس التسمية وهو بعنوان (الإعجاز العلمي في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، والكتاب ألكتروني منشور في الموقع [s/ar-baaaoodatan-fama-fawqaha.pdf](http://ar-baaaoodatan-fama-fawqaha.pdf)

أما قوله تعالى في البعوضة: (ما بعوضة فما فوقها). فقد توصل العلماء حديثاً إلى أنه «إذا أخذنا معنى (فما فوقها) على أنه فما فوق جسم البعوضة، فلقد وجدت كائنات دقيقة أصغر من البعوضة تعيش فوق جسمها من الخارج»<sup>(٢)</sup>.

(١) كما يضيف الدكتور محمد الفار أن الوهن في البيت وليس في الخيط فخيوط بيت العنكبوت حريرية دقيقة جداً، يبلغ سمك الواحدة منها في المتوسط واحداً من المليون من البوصة المربعة، أو جزءاً من أربعة آلاف جزء من سمك الشعرة العادية في رأس الإنسان، وهي على الرغم من دقتها الشديدة فهي أقوى مادة بيولوجية عرفها الإنسان حتى الآن، ولذلك أطلق العلماء عليه اسم "الفولاذ الحيوي" أو "الفولاذ البيولوجي" أو "البيوصلب"، وهو أقوى من الفولاذ المعدني العادي بعشرين مرة، ومن الألمنيوم ٢٩ مرة وتبلغ قوة احتماله ٣٠٠,٠٠٠ رطلاً للبوصة المربعة، فإذا قدر جدلاً وجود حبل سميك بحجم إصبع الإبهام من خيوط العنكبوت فيمكنه حمل طائرة "جامبو" بكل سهولة. ينظر: بيت العنكبوت أقوى الخيوط وأوهن البيوت، <https://islamonline.net>

(٢) الإعجاز العلمي في قوله (بعوضة فما فوقها)، مصطفى إبراهيم حسن، أستاذ علم الحشرات الطبية، مدير أبحاث ناقلا الامراض، كلية العلوم / جامعة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، نشر بتاريخ: ٢٨ / سبتمبر ٢٠١٨ م. والبحث منشور

وتحليل لكلماتها، أما ما قدمه العلم الحديث فهو تفسير (علمي) لم يظهر إلا بعد آلاف السنين، ولهذا لا يمكن أن نقول أن المراد أحد التفسيرين؛ بل قد يكون الجمع بين تلك المعاني هو الأولى هنا، وهو الذي تظهر عظمة هذا القرآن، وملائمته لكل زمان ومكان.

وبعد أن ذكرنا ارتباط الآيات التي تذكر تلك المخلوقات بعظمة الله وقدرته في إبداعها ودقة خلقها، فإنه يلحظ وجود رابط أقوى - مضافاً إلى ما ذكرناه - بين الآيات الثلاث التي ذكرها الإمام العسكري عليه السلام في الرواية وهو دلالتها جميعاً على (التوحيد)؛ إذ يشير بعض العلماء إلى أن «عقيدة التوحيد هي في قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (الحج: ٧٣)،

ومن علامات دلالتها على التوحيد، فضلاً عن ظاهرها ما روي «عن أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: كَانَتْ قُرَيْشٌ تُلَطِّخُ الْأَصْنَامَ الَّتِي كَانَتْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ وَكَانَ يَغُوثُ قِبَالَ الْبَابِ وَكَانَ يَعُوقُ عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ وَكَانَ نَسْرٌ عَنْ يَسَارِهَا وَكَانُوا إِذَا دَخَلُوا خَرُّوا سُجَّدًا لِيَغُوثَ وَلَا يَنْحَنُّونَ ثُمَّ يَسْتَدِيرُونَ بِحِيَالِهِمْ إِلَى يَعُوقَ ثُمَّ يَسْتَدِيرُونَ بِحِيَالِهِمْ إِلَى نَسْرٍ ثُمَّ يَلْبَثُونَ فَيَقُولُونَ - لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ لَبَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكَ هُوَ لَكَ تَمَلِّكُهُ وَمَا مَلَكَ. قَالَ: فَبَعَثَ اللَّهُ ذُبَابًا أَخْضَرَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ فَلَمَّ يَبْقَ مِنْ ذَلِكَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ شَيْئًا إِلَّا أَكَلَهُ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكذلك قوله تعالى الدال على توحيد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا

(٢) الكليني، الكافي، باب النوادر، ج ٤، ص ٥٤٢، الحديث الحادي عشر.

(١) الحيدري، السيد كمال، الفلسفة، ج ١، ص ٨.





الْفَاسِقِينَ ﴿البقرة: ٢٦﴾.

## المطلب الثاني: الربط بين التفسير المادي والتفسير المعنوي عن طريق علاقة البيان والتفسير.

قد يُقال أن علاقة التفسير والبيان هي من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، إلا أن الباحثة ترى بأن التفسير والبيان هنا يشتمل على آيات متعددة وليس آيتين أحدهما مبينة أو شارحة للآخرى كما في تفسير القرآن للقرآن، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن الآية التي يتم الربط بها هي واضحة المعاني، وهي مبينة في نفسها، إلا أن وجود معنى آخر هو الذي يستلزم الربط بينها وبين عدد من الآيات في سور متعددة لبيان المعاني المتحققة جراء ذلك الربط.

ومن الأمثلة عليه ما « قاله الإمام العسكري عليه السلام: قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾<sup>(١)</sup> عست، وجفت ويست من الخير والرحمة، قلوبكم معاشر اليهود ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾<sup>(٢)</sup> من بعد ما بينت من الآيات الباهرات في زمان موسى عليه السلام، ومن الآيات المعجزات التي

(١) سورة البقرة، الآية ٧٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ٧٤.

شاهدتموها من محمد. ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ اليابسة لا ترشح برطوبة، ولا ينتفض، منها ما ينتفع به، أي أنكم لا حق الله تعالى تؤدون، ولا من أموالكم ولا من مواشيها تتصدقون، ولا بالمعروف تتكرمون وتجدون، ولا الضيف تقرون، ولا مكروبا تغثون، ولا بشيء من الإنسانية تعاشرن وتعاملن..... وهذا الذي قد وصف الله تعالى به قلوبهم ههنا نحو ما قال في سورة النساء ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾<sup>(٣)</sup> وما وصف به الأحجار ههنا نحو ما وصف، في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>.

نلاحظ هنا أن الإمام عليه السلام فسر الآية من سورة البقرة ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ...﴾<sup>(٥)</sup> وبين معناها، من دون الحاجة إلى آية أخرى

(٣) سورة النساء، الآية ٥٣.

(٤) سورة الحشر، الآية ٢١.

(٥) تفسير الإمام العسكري، ص ٢٨٣.

(٦) سورة البقرة، الآية ٧٤.



العدد التاسع  
السنين الخامسة  
١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

فقصت قلوبهم عن تصديقها كإحياء الميت ببعض من أجزاء البقرة، وهذه آية عظيمة كان يجب على من شاهد هذا أن يخضع ويلين قلبه، والآيات الأخرى التي كمنسج القردة والخنازير، ورفع الجبل فوقهم، وانبجاس الماء من الحجر، وانفراق البحر.. وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

وترى الباحثة أن الربط بين الآيات- الذي سبق ذكره- تمثل بذكر الإمام القسوة المادية في البداية، ودليل ذلك قوله (عست، وجفت، وييست)، أي شبهها تشبيهاً مادياً بقسوة الحجارة، اليابسة الجافة التي لا ترشح برطوبة، ولا ينتفض، منها ما يُنتفع به، (كالماء، وكذلك قلوبهم معاشر اليهود فهي «في قسوتها مثل الحجارة (أو أشد قسوة) منها، والمعنى: أن من عرفها شبهها بالحجارة أو قال: هي أقسى من الحجارة، أو من عرف حالها شبهها بالحجارة أو بجوهر أقسى منها»<sup>(٢)</sup>.

ونلاحظ هنا أن التفسير المادي متأ

(١) ينظر: الشيخ الطوسي، التبيان، ج ١، ص ٣٠٦؛ ينظر: تفسير الرازي، ج ٣، ص ١٢٨؛ وينظر: الكاشاني، فتح الله، زبدة التفاسير، ج ١، ص ١٧١.

(٢) الشيخ الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، ج ١، ص ١١٧.

تفسرها، ثم قام في نهاية حديثه بربطها بآيتين كريمتين واحدة من سورة النساء آية (٥٣)، وواحدة من سورة الحشر آية (٢١)، فربط مرة بالقلب، وربط مرة أخرى بالحجارة.

والتأمل في الرواية الشريفة يرى أن الإمام العسكري عليه السلام ذكر تفسيرين لقساوة القلوب:

**الأول:** تعلقها بالدين، أي أفعالهم المتعلقة بتصديق الأنبياء ومعجزاتهم، ومن ذلك قول الإمام عليه السلام (من بعد ذلك) من بعد ما بينت من الآيات الباهرات في زمان موسى عليه السلام، ومن الآيات المعجزات التي شاهدتموها من محمد).

**الثاني:** تعلقها بالدنيا، أي أفعالهم المتعلقة بتنفيذ أوامر الله في الدنيا، ومن ذلك قول الإمام (إنكم لا حق الله تعالى تؤدون، ولا من أموالكم ولا من مواشيها تتصدقون، ولا بالمعروف تتكرمون وتجدون، ولا الضيف تقرون، ولا مكروباً تغيثون، ولا بشيء من الإنسانية تعاشرن وتعاملون).

في حين نلاحظ أن أكثر المفسرين قد ذكروا أن القسوة المقصودة هنا هو انكار اليهود المعجزات التي ظهرت أمامهم



من التفسير للآية الكريمة، ذلك أن «مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ» التفجّر التفتح بسعة وكثرة. والمعنى: أن الحجارة تتأثر وتتفعل، فإنّ منها ما يفتح بخروق واسعة تندفق منه المياه الكثيرة، وتتفجّر منه الأنهار العظيمة»<sup>(١)</sup>، ومن المعلوم أن المكان الذي تكون فيه المياه سينتشر فيه الخير الكثير وستنبت عنده الأشجار، وستزدان الحياة في ذلك المكان بالصور الجميلة عن الطبيعة التي ستختلف بالطبع فيما لو كان المكان من دون ماء، فالماء دليل على النماء.

ولكي يقوم الإمام بتصوير هذا المعنى (المادي) وربطه بما في قلوبهم، قال: «وهذا الذي قد وصف الله تعالى به قلوبهم ههنا نحو ما قال في سورة النساء أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا»<sup>(٢)</sup> «والنقير: النكتة - أو النقطة - في ظهر النواة»<sup>(٣)</sup>، والمعنى أن قلوبهم لو كانت رقيقة لتفجر منها الخير، مثل الحجارة الرقيقة التي تفجرت بالأنهار وكثر عندها الخير والنماء، فكذلك قلوبهم

(١) الكاشاني، فتح الله، زبدة التفاسير، ج ١، ص ١٧١.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٣.

(٣) مصطفىوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن، ج ١٢، ص ٢١٨.

ولعل ما يؤيد ذلك قول اليهود لرسول الله ﷺ وسلم بعد أن هجاهم القرآن: إنك يا محمد ﷺ «تدعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافة، إن فيها خيراً كثيراً: نصوم ونتصدق ونوasi الفقراء»<sup>(٤)</sup>، وهنا جاء إطلاق معنى الخير على إعطاء الأموال ومساعدة الفقراء والتصدق، أي تفسيراً مادياً.

(٤) ذكر الحديث كاملاً في صفحة ١٨ من هذا البحث، وقد رد عليهم النبي ﷺ بما بمعناه بأن ما تفعلونه لا تريدون به وجه الله ولكن لمآرب أخرى...



وَلَكِي يَبِينُ الْإِمَامَ الْمَعْنَى الْمُرَادَ، قَامَ بِرَبْطِ الْآيَاتِ مَعَ بَعْضِهَا لِيَبِينَنَّ تَفْسِيرَ الْآيَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا ابْتِدَاءً، فَالْقَلْبُ الْقَاسِي لَا يُخْرِجُ مِنْهُ الْخَيْرَ، أَيْ الْمُسَاعَدَةُ وَالصَّدَقَاتُ وَالزَّكَاةُ... وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ، وَالْحِجَارَةُ الْقَاسِيَةُ لَا يُخْرِجُ مِنْهَا الْخَيْرَ، وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي لَا يَمُرُّ عَلَى مَكَانٍ إِلَّا أَحْيَاهُ فَيَنْبِتُ النَّبَاتَ وَتَرْعَى الْحَيَوَانَاتُ.

وَمَعَ وَجُودِ التَّفْسِيرِ الْمَادِيِّ إِلَّا أَنْ التَّفْسِيرَ الْمَعْنَوِيَّ مَوْجُودٌ أَيْضاً، فَالْقَلْبُ الَّذِي يَتَأَثَّرُ بِمُطَالَعَةِ الدَّلَائِلِ وَالْآيَاتِ وَالْعَبْرَ؛ يَكُونُ تَأَثُّرُهُ مَعْنَوِيّاً؛ أَيْ لَيْسَ تَأَثُّراً مَادِيّاً؛ وَيَتَضَحُّ عَنْ طَرِيقِ تَرْكِ التَّمَرُّدِ وَالْعَتُوِّ وَالِاسْتِكْبَارِ وَإِظْهَارِ الطَّاعَةِ وَالْخُضُوعِ لِلَّهِ وَالْخَوْفِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(١)</sup>، وَكُلُّ تِلْكَ الصِّفَاتِ هِيَ مَعْنَوِيَّةٌ، وَهَذَا الْأَمْرُ قَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَما ذَكَرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، فِي نِهَايَةِ حَدِيثِهِ لِيَشِيرَ إِلَى إِرتِبَاظِهِ، بِالْآيَةِ الْأُولَى الَّتِي ذَكَرَهَا وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَإِنْ مِنْهَا لَمَنْ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا

تَعْمَلُونَ»<sup>(٣)</sup>، فَالْهَبُوطُ لُغَةً بِمَعْنَى النُّزُولِ يُقَالُ «هَبِطَ هَبُوطاً: نَزَلَ. وَهَبَطَهُ هَبْطاً، أَيْ أَنْزَلَهُ.»<sup>(٤)</sup>، وَلَعَلَّ الْمَقْصُودَ هُنَا لَيْسَ النُّزُولُ الْمَادِي؛ بَلْ يُلْحَظُ وَجُودُ إِشَارَاتٍ مَعْنَوِيَّةٍ دَالَّةٍ عَلَى الْخُشُوعِ، وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَعَدَمِ الْاسْتِكْبَارِ وَالتَّمَرُّدِ وَالْعَتُوِّ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ مُطَالَعَةِ الدَّلَائِلِ وَالْمُعْجَزَاتِ لِلنَّبِيِّينَ، وَأَعْظَمُهَا مُعْجَزَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْقَلْبُ حِينَما يَخْضَعُ وَيَخْشَعُ لِلَّهِ تَعَالَى تَظْهَرُ عَلَيْهِ عِلَامَاتٌ مَعْنَوِيَّةٌ كَتَرَكِ الْاسْتِكْبَارِ وَعَدَمِ التَّمَرُّدِ وَتَرْكِ الْعَتُوِّ وَالْعِنَادِ، وَطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْخُشُوعِ لَهُ، وَكَأَنَّ التَّفْسِيرَ الْمَعْنَوِيَّ هُنَا مُرْتَبِطٌ بِعِلَاقَةِ الْإِنْسَانِ مَعَ رَبِّهِ، بِخِلَافِ التَّفْسِيرِ الْمَادِيِّ السَّابِقِ الَّذِي كَانَ مُرْتَبِطٌ بِعِلَاقَةِ الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ.

وَبِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ نَلْحَظُ أَنَّ الْإِمَامَ قَامَ بِرَبْطِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ لِيَدُلَّ عَلَى التَّفْسِيرِ الْمَادِيِّ مَرَّةً، وَالتَّفْسِيرِ الْمَعْنَوِيِّ، مَرَّةً أُخْرَى، وَكُلُّ ذَلِكَ جَاءَ عَنْ طَرِيقِ بَيَانٍ وَتَفْسِيرِ الْآيَاتِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ.

(٣) سورة البقرة، الآية ٧٤.

(٤) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، باب الطاء فصل الألف، ج ٣، ص ١١٦٩، مادة (هبط).

(١) ينظر: الرازي، تفسير الرازي، ج ٣، ص ١٢٨.  
(٢) سورة الحشر، الآية ٢١.



فسرنا الآية بمعزل عن الآيات الأخرى، أي أن الترابط اللفظي قد يكون سبباً في اختلاف المعاني مع أن الألفاظ المتكررة متشابهة، وقد يكون سبباً في تعدد المعنى أي مع الاحتفاظ بالمعنى الأصلي مع أن الألفاظ متقاربة.

٤- وجد البحث أن الربط في روايات الإمام العسكري عليه السلام لا يقتصر على الترابط اللفظي بل يتعداه إلى الترابط المعنوي، الذي لا يمت إلى تكرار الألفاظ أو تقاربها دلاليّاً بصلة؛ بل يكون عن طريق دلائل معنوية أو قرائن معنوية تعين على ذلك الربط، فالقارئ للآيات قد يرى أن لا رابط يربط بينها؛ لاختلاف ألفاظها وتباين معانيها، إلا أن الربط بينها يُسهم في تكوين المعنى الأدق، وأوضح الدلالة المتوخاة المشتركة بينها.

٥- إن الترابط المعنوي يتنوع بين أن يكون ترابطاً بين التفسير الظاهري والتفسير الباطني بالاستعانة بعلاقة التشابه، أو يكون ترابطاً بين التفسير المادي والتفسير المعنوي بالاستعانة بعلاقة البيان والتفسير.

٦- وترى الباحثة أن مثل هذه الأبحاث تُسهم في بيان التفسير الأدق

قد يقال أن أهل البيت عليهم السلام <sup>(١)</sup> لم يستعينوا بالمنهج الترابطي لبيان الآيات الكريمة وتفسيرها، إلا أن البحث وبعد القيام بتحليل النصوص الروائية التفسيرية للإمام العسكري عليه السلام، قد توصل إلى جملة من النتائج المهمة، وأبرزها:

١- استعانة الإمام العسكري عليه السلام بمنهج الربط بين الآيات القرآنية المتعددة؛ من أجل تفهيم تلك الآيات وبيانها وتفسيرها، وقد تنوع ذلك الربط بين أن يكون لفظياً مرة، ومعنوياً مرة أخرى.

٢- توصل البحث إلى أن الترابط اللفظي بين الآيات القرآنية الواردة في الروايات التفسيرية للإمام العسكري عليه السلام، قد تنوع بين أن يكون عن طريق تكرار اللفظ بعينه، أو أحد مشتقاته، أو يكون عن طريق مجيء ألفاظ تنتمي إلى حقل دلالي واحد، من دون أن يكون جذرها اللغوي نفسه.

٣- إن الترابط اللفظي بين الآيات أنتج لنا معانٍ جديدة لم تكن لتوجد لو

(١) الباحثة لديها عدد من البحوث قيد النشر، وقد توصلت فيها إلى استعمال الأئمة الأطهار لمفهوم التفسير الترابطي في رواياتهم.

## قائمة المصادر والمراجع:

### القرآن الكريم

١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين (٧١١هـ)، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، محرم ١٤٠٥هـ.
٢. آل موسى، علي، التدبر الموضوعي في القرآن الكريم - قراءة في المنهجين التجميعي والكشفي -، دار كميل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٩.
٣. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (٥١٦هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
٤. البلاغي، محمد جواد، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، مطبعة العرفان، صيداء، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م.
٥. التبريزي، محمد صالح السند، بحوث في مباني علم الرجال، المطبعة سرور، مدين، قم، ط ١، ١٤٢٦هـ.
٦. تفسير الإمام العسكري، المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام (ت ٢٦٠هـ)،

للآيات الكريمة المترابطة بالاستعانة بأقوال أئمة أهل البيت عليهم السلام الواردة في هذا الجانب وتحليلها، ومن ثمّ مقارنتها بما ذكره المفسرون في هذا النطاق، إذ قد يكون المفسر قد فسر الآية منفردة من دون ربطها بآيات أخرى، فقدم لها معنى يختلف عما ذكره الإمام في الرواية عن طريق إشارته إلى الأواصر الموجودة بينها والتي لم يُشر لها غيره من المفسرين الآخرين.



العدد: التاسع  
السن: الخامسة  
١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م

تحقيق، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة مهر، قم المقدسة، الناشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، ١٤٠٩ هـ.

٧. الجنابي، سيروان، الإطلاق والتقييد في النص القرآني (قراءة في المفهوم والدلالة)، ديوان الوقف الشيعي، العراق، ط ١، ١٤٣٢ هـ، ٢٠١١ م.

٨. الجوهري، إسماعيل بن حماد (٣٩٣ هـ)، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.

٩. حسن، مصطفى إبراهيم، الإعجاز العلمي في قوله (بعوضة فما فوقها)، أستاذ علم الحشرات الطبية، مدير أبحاث ناقلات الأمراض، كلية العلوم / جامعة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، نشر بتاريخ: ٢٨ / سبتمبر ٢٠١٨ م.

والبحت الكامل منشور ضمن أبحاث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الطب وعلوم الحياة، المنعقد بدولة تركيا ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

١٠. الحلي، ابن إدريس (٥٩٨ هـ)، المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، تحقيق السيد

١١. الحنفي، محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

١٢. الحيدري، السيد كمال، الفلسفة، تحقيق الشيخ قيصر التميمي، المطبعة ستارة، الناشر دار فراق للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.

١٣. دروزة، محمد عزة، التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، مصر، ط ٢، ١٣٠٥، ١٤٠٤ هـ، ١٨٨٧، ١٩٨٤ م.

١٤. الدمشقي، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، قدم له الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م.

١٥. الدمنهوري، حسن إبريك، الحشرات وعلاقتها بالإنسان، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع بالمنصورة، ط ١،

١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

١٦. الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (٦٠٦هـ) تفسير الرازي - التفسير الكبير - مفاتيح الغيب، د. مط، د. ت.

١٧. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٣٧٧هـ، ١٩٥٨م.

١٨. السيد الخميني (ت ١٤١٠هـ)، الرسائل، التحقيق مع التذييلات مجتبى الطهراني، طبع ونشر مؤسسة اسماعيليان، للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، ربيع الأول ١٣٨٥.

١٩. السيوطي، جلال الدين (٩١١هـ)، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، المملكة العربية السعودية، د. ت.

٢٠. الشاهرودي، علي النمازي (ت ١٤٠٥هـ)، مستدرک سفينة البحار، تحقيق وتصحيح الشيخ حسن بن علي النمازي، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، د. ط، ١٤١٨هـ.

٢١. الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، د. مط، د. ت.

٢٢. الشيرازي، صدر الدين محمد (ت ١٠٥٠هـ)، أسرار الآيات، تحقيق محمد خواجي، المطبعة: چاپخانه وزارت فرهنگ و آموزش عالی، الناشر: انتشارات انجمن اسلامي حكمت وفلسفه ایران، محرم الحرام ١٤٠٢، آبان ١٣٦٠ ش.

٢٣. الصدوق (ت ٣٨١هـ)، التوحيد، تحقيق وتصحيح وتعليق السيد هاشم الحسيني الطهراني، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، د. ط، د. ت.

٢٤. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٢٥. الطبرسي، الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن (٥٤٨هـ)، تفسير جوامع الجامع، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ط ١، ١٤١٨هـ.





٢٦. الطريحي، فخر الدين (١٠٨٥هـ)، تفسير غريب القرآن، تحقيق وتعليق محمد كاظم الطريحي، انتشارات زاهدي، قم، د.ت.
٢٧. الطريحي، فخر الدين (١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تحقيق، احمد الحسيني ومرتضوي، انتشارات كتابفروشي مرتضوي، طهران، إيران، ط ١٣٦٢ ش.
٢٨. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٢٩. عالم الحشرات المورفولوجي، التشريح - التحول - التقسيم، مجموعة من المؤلفين، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩٧ م.
٣٠. عالم الحشرات، سارة رفان، سلسلة الموسوعة المبسطة، زهرة للنشر الالكتروني والمطبوع، بوسعادة - الجزائر، د.ت.
٣١. عرار، مهدي أسعد، جدل اللفظ والمعنى، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٢.
٣٢. الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء القاهرة، مصر العربية، ط ١، ٢٠٠٠ م.
٣٣. فؤاد أبو حطب، آمال صادق، كتاب نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٤، د.ت.
٣٤. الكاشاني، الملا فتح الله (٩٨٨هـ)، زبدة التفاسير، تحقيق مؤسسة المعارف، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية قم، إيران، ط ١، ١٤٢٣هـ.
٣٥. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، صححه وقابله وعلق عليه علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، د.ت، ط ١، ١٣٦٧هـ.
٣٦. المازندراني، محمد بن علي بن شهر آشوب (٥٨٨هـ)، متشابه القرآن ومختلفه، مكتبة البوذر جمهري المصطفوي، طهران، ١٣٢٨هـ ش.
٣٧. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار في تفسير المأثور للقرآن، إخراج وتنظيم، كاظم المراد خاني، مؤسسة الطور للنشر، مطبعة ١٧ شهريور، طهران، ط ١، ١٤١١هـ.

٣٨. المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول في شرح اخبار الرسول، تحقيق وتقديم العلم الحجة السيد مرتضى العسكري، إخراج ومقابلة وتصحيح السيد هاشم الرسولي، الناشر دار الكتب الإسلامية، ط ٢، ١٤٠٤ هـ.

٣٩. مصطفى، الشيخ حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مطبعة چاپخانهء كاويان، طهران، ١٣٦٠ ش.

٤٠. النابلسي، محمد راتب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الناشر دار المكتبي، سورية، دمشق، ط ٢، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م.

٤١. نجم، إقبال وافي، البعد الترابطي في القرآن الكريم - دراسة تفسيرية -، مطبعة دار الوارث للطباعة والنشر، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، ط ١، ٢٠١٥ م.

#### المقالات العلمية

٢٤. إسلام لاين، بيت العنكبوت أقوى الخيوط وأوهن البيوت، <https://islamonline.net>

٤٣. عوض، إسلام، معجزات القرآن في الذباب، <https://gate.ahram.org.eg>





دراسة مختصرة لأجوبة  
الإمام الهادي عليه السلام عن أسئلة ابن أكثم

**A Concise Study of Imam Al-Hadi's  
(PBUH) Answers on Ibn Aktham's  
Questions**

الشيخ ماهر سامي الحجاج  
كاتب وطالب علم في حوزة النجف الأشرف

**Sheikh Maher Sami Al-Hajaj**  
**A writer and a student in scientific hawza  
of Al-najaf Al-ashraf**





## دراسة مختصرة لأجوبة الإمام الهادي عليه السلام عن أسئلة ابن أكتم

### الملخص:

من النصوص المهمة جداً والتي حوت على الكثير من المعارف الالهية الشرعية التي هي من صلب الإسلام، هو ما ورد عن الإمام الهادي عليه السلام في أجوبته لابن أكتم، حيث نجد السائل نوع في أسئلته وكثرها، ليشوش على ذهن المجيب.

وابن أكتم بعد أن اصطدم - سابقاً - بجبل شامخ من علماء آل محمد عليهم السلام في زمان المأمون العباسي حيث أراد أن يخرج الإمام الجواد عليه السلام بسؤاله عن (محرم قتل صيداً)، وإذا به يتفاجأ بجواب من الإمام الجواد عليه السلام لم يسبق له مثيل من الدقة والعمق، فبقي ابن أكتم متحيراً مبهوراً خجلاً فوقف ذليلاً صاغراً لسماع جواب الإمام عليه السلام، فبعد هذه الصدمة التي بان ضعفه فيها، لم يجرؤ على مقارعة أئمة أهل البيت عليهم السلام مباشرة، فلذا نجده طرح هذه الأسئلة على السيد موسى بن الإمام الجواد المعروف بـ (المبرقع)، وبعد عجز المبرقع عن الجواب، جاء بهذه الأسئلة إلى الإمام الهادي عليه السلام وطرحها عليه، فأجاب عنها الإمام عليه السلام بدقة.

ونحن نحاول أن نسلط الضوء - في هذه الدراسة - بنحو مختصر على أجوبة الإمام الهادي عليه السلام الواردة في هذه الرواية.

### الكلمات المفتاحية:

الإمام الهادي عليه السلام، ابن أكتم، النص، الغيبية، التاريخية، تفسير، الإمامة .



**A Concise Study of Imam Al-Hadi's (PBUH)  
Answers on Ibn Aktham's Questions**

**Abstract:**

One of the very important texts that contained a great deal of divine and legitimate knowledge, which is at the core of Islam, is what was narrated from Imam Al-Hadi (PBUH) in his answers to Ibn Aktham. We find that the questioner diversifies and increases his questions to confuse the respondent.

Ibn Aktham, after previously shocked by the abundant knowledge of one of the Prophet's household scholars during the reign of the Abbasid caliph Al-Ma'mun. He tried to embarrass Imam Al-Jawad (PBUH) by asking about (the ruling on killing game during the sacred months). He was surprised by an Imam Al-Jawad answer that was unprecedented in its precision and depth. Ibn Aktham remained puzzled, bewildered, and humbled, standing submissively to hear the Imam's answer. After this shock that revealed his weakness, he did not dare to confront the Imams of the Prophet's household directly. Thus, we find him posing these questions to Sayid Musa Bin Imam Al-Jawad, known as Al-Mubarqa'. After Al-Mubarqa's inability to answer, he brought these questions to Imam Al-Hadi (PBUH) and posed them to him, and the Imam (PBUH) answered them precisely.

In this study, we attempt to concisely shed light on Imam Al-Hadi's (PBUH) answers mentioned in this narration.

**key words:**

Imam Al-Hadi (PBUH), Ibn Aktham, Text, the unknown (Al-ghaiba), Historicism, Interpretation, Imamate.

وعليه فنحن نحاول في هذه

الدراسة أن نتحسس طرفاً مما أراد الإمام الهادي عليه السلام بيانه في هذه الأجوبة الشريفة، علنا نظفر بيوسف بعد فقدته كما قال يعقوب عليه السلام: «يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله»<sup>(١)</sup>، سائلين المولى تعالى أن يهيئ «لنا من أمرنا رسداً»<sup>(٢)</sup>.

وجعلنا هذه الدراسة في تمهيد وعدة مباحث وخاتمة، وهي بنحو الاجمال:

- ١- تمهيد، ونذكر فيه بعض المقدمات المهمة المتعلقة بسير هذه الدراسة.
- ٢- ثم نخرج على الابحاث التي يمكننا الوقوف عليها في هذا المختصر ومنها:

المبحث الأول: الجانب الغيبي في اجوبة الإمام الهادي عليه السلام

المبحث الثاني: الجانب الاعتقادي

المبحث الثالث: الجانب القرآني

المبحث الرابع: الجانب التاريخي في كلام الإمام عليه السلام

- ٣- ثم الخاتمة، التي سنبين فيها عدة

(١) سورة يوسف، الآية ٨٧.

(٢) سورة الكهف، الآية ١٠.

من الأمور التي قد لا تنكر أنّ الباحث عندما يقف أمام كلمات أهل البيت عليهم السلام يقف متحيراً في بيان أيّ المعاني وترك أيّها، بل قد يجد نفسه تائهاً بين تلك الحقائق الالهية التي يبينونها، هذا إذا فرضنا الباحث له من الأهلية التي تسعفه في الصمود أمام تلك الحقائق العالية، فقد يعجز الفكر عن إدراك مقاصدهم السامية، ومطالبهم الفضفاضة المتنامية، بعد الاعتراف من الجميع بكمال أهل البيت عليهم السلام وعصمتهم وتسديد الله تعالى لهم بروح القدس، ونقص من عداهم وضعفه ومحدودية إدراكه وفهمه، وعليه فكل ما يحاول الباحث من بذل قصارى جهده فقد لا يصل إلى سواحل بحر علمهم عليهم السلام المتلاطم، كيف لا وهم كلمات الله التامة التي لا تنفد، وأن فضلهم على العالمين لا يدرك.

ونحن ننطلق من الاعتراف بالعجز والضعف عن نيل علومهم عليهم السلام أو فهم كنه مقاصدهم، لأننا مهما بلغنا من العلم رتبة نبقى عيالاً على علومهم عليهم السلام، فما فتح الله علينا من أبواب رحمته ما هو إلا بفضلهم وجودهم عليهم السلام.



نتائج مهمة بينها الإمام عليه السلام وبعضها تفهم من كلامه.

### تمهيد:

قبل الخوض في غمار هذه الدراسة نذكر بعض الأمور المهمة في سير هذه الدراسة:

### الأمر الأول: نص أجوبة الإمام الهادي عليه السلام

في خبر طويل رواه المتقدمون من أجلء أعلام الإمامية - كالمفيد والصدوق والكليني ومحمد بن مسعود العياشي وعلي بن ابراهيم القمي وابن شعبة الحراني وابن شهر آشوب<sup>(١)</sup> - بأسنادهم عن موسى بن محمد بن الرضا عن الإمام الهادي عليه السلام في جوابه عن مسائل ابن أكثم قال: «... وأنت فألهمك الله الرشد، أتاني كتابك فامتحنتنا به من تعنتك؛ لتجد إلى الطعن سبيلاً إن قصرنا فيها، والله يكافيك على نيتك، وقد شرحنا مسائلك، فأصغ إليها سمعك، واذلل لها فهمك، واشغل بها قلبك، فقد لزمك الحجة والسلام.

سألت عن قول الله (جلّ وعزّ):

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾<sup>(٢)</sup>، فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عليه السلام عن معرفة ما عرف آصف، لكنه (صلوات الله عليه) أحب أن يُعرّف أمته من الجن والإنس أنّه الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه عند آصف بأمر الله، ففهمه ذلك لئلا يختلف عليه في إمامته ودلالته، كما فهم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام لتعرف نبوته وإمامته من بعده، لتأكد الحجة على الخلق.

وأما سجود يعقوب عليه السلام وولده فكان طاعة لله ومحبة ليوسف عليه السلام، كما أنّ السجود من الملائكة لآدم عليه السلام لم يكن لآدم عليه السلام وإنما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لآدم عليه السلام، فسجود يعقوب عليه السلام وولده ويوسف عليه السلام معهم كان شكراً لله باجتماع شملهم، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾<sup>(٣)</sup> إلى آخر الآية.

وأما قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ

(٢) سورة النمل، الآية ٤٠.

(٣) سورة يوسف، الآية ١٠١.

(١) كما ستاتي الإشارة إليه لاحقاً إن شاء الله تعالى.



العدد التاسع  
السنين الخامسة  
١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م

يَمُدُّه سبعة أبحر وانفجرت الارض عيوننا  
لنفدت قبل أن تنفذ كلمات الله، وهي: عين  
الكبريت، وعين النمر، وعين البرهوت،  
وعين طبرية، وحمة ماسبذان، وحمة إفريقية،  
يدعى لسان، وعين بحرون، ونحن كلمات  
الله التي لا تنفذ ولا تدرك فضائلنا.

وأما الجنة فَإِنَّ فيها من المآكل  
والمشارب والملاهي ما تشتهي الأنفس  
وتلذ الأعين وأباح الله ذلك كله لآدم عليه السلام،  
والشجرة التي نهى الله عنها آدم عليه السلام  
وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد،  
عهد إليهما أَنْ لا ينظر إلى من فضل الله  
على خلائقه بعين الحسد، فَنسي ونظر بعين  
الحسد ولم يجد له عزما.

وأما قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا  
وَأُنثَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>، أي يولد له ذكور ويولد له  
إناث، يقال لكل اثنين مقرنين: زوجان،  
كل واحد منهما زوج، ذلك ومعاذ الله أن  
يكون عنى الجليل ما لبست به على نفسك،  
تطلب الرخص لارتكاب المآثم ﴿وَمَنْ  
يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾<sup>(٥)</sup> إن لم يتب.

وأما شهادة المرأة وحدها التي

الْكِتَابِ ﴿١﴾ فَإِنَّ المخاطب به رسول الله ﷺ  
ولم يكن في شك مما أنزل إليه، ولكن قالت  
الجهلة: كيف لم يبعث الله نبياً من الملائكة؟  
إذ لم يفرّق بين نبيه وبيننا في الاستغناء عن  
المآكل والمشارب، والمشى في الأسواق،  
فأوحى الله إلى نبيه: «فاسأل الذين يقرؤون  
الكتاب» بمحضر الجهلة، هل بعث الله  
رسولاً قبلك إلا وهو يأكل الطعام،  
ويمشي في الأسواق، ولك بهم أسوة.  
وإنما قال: «فإن كنت في شك» ولم يكن  
شك، ولكن للنصفة، كما قال: «تعالوا ندع  
أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا  
وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على  
الكاذبين»<sup>(٢)</sup>، ولو قال: (عليكم) لم يجيبوا  
إلى المباهلة، وقد علم الله أَنَّ نبيه يؤدي عنه  
رسالاته وما هو من الكاذبين، فكَذلك  
عرف النبي أَنَّهُ صادق فيما يقول، ولكن  
أحب أن ينصف من نفسه.

وأما قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ  
مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ  
سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> فهو  
كَذلك، لو أَنَّ أشجار الدنيا أقلام والبحر

(١) سورة يونس، الآية ٩٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٦١.

(٣) سورة لقمان، الآية ٢٧.

(٤) سورة الشورى، الآية ٥٠.

(٥) سورة الفرقان، الآية ٦٨ - ٦٩.



أمر المؤمنين عليه السلام بالبصرة، لأنه علم أنه يقتل في فتنة النهروان.

وأما قولك: أن علياً عليه السلام قتل أهل صفين مقبلين ومدبرين وأجاز على جريحهم، وأنه يوم الجمل لم يتبع مولياً، ولم يجز على جريح، ومن ألقى سلاحه آمنه، ومن دخل داره آمنه، فإن أهل الجمل قتل إمامهم ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها، وإنما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين، ولا مخالفين ولا منابذين، رضوا بالكف عنهم، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم، والكف عن أذاهم، إذ لم يطلبوا عليه أعواناً، وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة وإمام يجمع لهم السلاح والدروع والرماح والسيوف ويُسني لهم العطاء ويهيئ لهم الانزال ويعود مريضهم، ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم، ويحمل راجلهم ويكسوا حاسرهم، ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتلهم، فلم يساو بين الفريقين في الحكم لما عرف من الحكم في قتال أهل التوحيد لكنه شرح ذلك لهم، فمن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلك.

وأما الرجل الذي اعترف باللواط فإنه لم تقم عليه بينة، وإنما تطوع بالاقرار

جازت فهي القابلة جازت شهادتها مع الرضا، فإن لم يكن رضا فلا أقل من امرأتين، تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة، لأن الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها.

وأما قول علي عليه السلام في الخنثى فهي كما قال: ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآة وتقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون في المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه.

وأما الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاة، فإن عرفها ذبحها وأحرقها، وإن لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما، فإذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر، ثم يفرق النصف الآخر فلا يزال كذلك حتى تبقى شاتان فيقرع بينهما فأيتها وقع السهم بها ذبحت وأحرقت ونجا سائر الغنم.

وأما صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة، لأن النبي صلى الله عليه وآله كان يغلص بها فقراءتها من الليل.

وأما قول علي عليه السلام: «بشر قاتل ابن صفية بالنار» فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان ممن خرج يوم النهروان فلم يقتله



العدد التاسع  
السنه الخامسة  
١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م

ببغداد في دار الفطن قال: قال موسى:  
كتب إلي يحيى بن أكثم يسألني عن عشر  
مسائل أو تسعة...<sup>(٤)</sup>.

وسند الشيخ المفيد إلى محمد بن  
عيسى هو ما صرح به في كتابه (المزار) حيث  
قال: (حدثني أبو القاسم<sup>(٥)</sup>، عن أبيه، عن  
سعد<sup>(٦)</sup>، عن محمد بن عيسى...)<sup>(٧)</sup>.

وقال أيضاً: (حدثني أبو القاسم،  
قال: حدثني أبي (رحمه الله تعالى) وجماعة  
مشايخي، عن سعد بن عبد الله، عن محمد  
بن عيسى بن عبيد القطيني...)<sup>(٨)</sup>.

وقال في الأمالي: (أخبرني أبو جعفر  
(٤) المفيد، الاختصاص، ص ٩١.

(٥) هو: جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى  
بن قولويه القمي، هو أبوه من ثقات الاصحاب  
قال عنه النجاشي: (وكان أبوه يلقب مسلمة من  
خيار أصحاب سعد، وكان أبو القاسم من ثقات  
أصحابنا وأجلاتهم في الحديث والفقه)، ينظر:  
النجاشي، الشيخ أبي العباس أحمد بن علي، رجال  
النجاشي، ص ١٢٣ / ٣١٨.

(٦) قال النجاشي: (سعد بن عبد الله بن أبي  
خلف الاشعري القمي أبو القاسم، شيخ هذه  
الطائفة وفقهها ووجهها)، ينظر: النجاشي،  
الشيخ أبي العباس أحمد بن علي، رجال النجاشي،  
ص ١٧٧ / ٤٦٧.

(٧) المفيد، المزار، ج ٢، ص ٤٦.

(٨) المفيد، المزار، ج ٢، ص ١٤٠.

من نفسه وإذا كان للامام الذي من الله أن  
يعاقب عن الله كان له أن يمن عن الله، أما  
سمعت قول الله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾<sup>(١)</sup> الآية،  
قد أنبأناك بجميع ما سألتنا عنه فاعلم  
ذلك<sup>(٢)</sup> انتهى.

## الأمر الثاني: إثبات صدور النص عن أهل بيت العصمة عليهم السلام

هذه الرواية من الروايات التي  
اشتهر أمرها وتداولها عند علمائنا المتقدمين،  
فبعضهم رواها بكاملها كالحراني والمفيد  
وغيرهما، وبعضهم اكتفى منها بموضع  
الحاجة كالصدوق والكليني والقمي  
والعياشي والطوسي، ونحن نكتفي بذكر  
ما صحّ من أسنادها، ومنها:

أ- سند رواية الشيخ المفيد<sup>(٣)</sup> قال:  
محمد بن عيسى بن عبيد البغدادی، عن  
موسى بن محمد بن علي بن موسى سألته  
(١) سورة ص، الآية ٣٩.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥١ - ٣٥٥؛  
المفيد، الاختصاص، ص ٩٠ - ٩٦؛ ابن شهر  
أشوب، مناقب أبي طالب، ج ٣، ص ٥٠٧ -  
٥٠٩.

(٣) قال عنه النجاشي: (فضله أشهر من أن  
يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة  
والعلم). ينظر: النجاشي، الشيخ أبي العباس أحمد  
بن علي، رجال النجاشي، ص ٣٩٩ / ١٠٦٧.



محمد بن علي بن الحسين بن بابويه رحمته الله، عن أبيه، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد...<sup>(١)</sup>.

فسند الشيخ المفيد صحيح؛ لأنَّ (محمد بن عيسى) موثق على الأصح، قال النجاشي عنه: (جليل في أصحابنا، ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التصانيف، روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبة ومشافهة)<sup>(٢)</sup>.

ووثقة القمي حيث روى عنه في تفسيره<sup>(٣)</sup>، وقبل ذلك قال في مقدمته: (ونحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم وأوجب ولايتهم)<sup>(٤)</sup>.

إذن: هذه الرواية من حيث السند إلى موسى المبرقع صحيحة بلا إشكال.

### ب- سند رواية علي بن إبراهيم

(١) المفيد، الأمالي، ج ٨، ص ١٥٧، ورجال السند كلهم من وجوه ثقات الامامية؛ حيث رواه عن الصدوق عن أبيه عن القمي، وكلهم ثقات لا كلام فيهم.

(٢) ينظر: النجاشي، الشيخ أبي العباس أحمد بن علي، رجال النجاشي، ص ٣٣٣ / ٨٩٦.

(٣) القمي، تفسير القمي، ج ١، ص ٣٥.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٦.

القمي، قال: (حدثني محمد بن عيسى، عن يحيى بن أكثم، وقال: سأل موسى بن محمد بن علي بن موسى مسائل، فعرضها على أبي الحسن عليه السلام، فكانت إحداها: أخبرني عن قول الله عز وجل «ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا»...)<sup>(٥)</sup>.

وهذا السند صحيح لا شك فيه؛ حيث يرويه علي بن إبراهيم الثقة<sup>(٦)</sup> عن محمد بن عيسى الثقة، كما تقدم في ترجمته.

وأما موسى بن محمد بن الرضا عليه السلام الملقب بالمبرقع، لم نقف على نص في كتب الرجال يذكر فيه أنه من الكذابين أو الوضاعين، مضافا إلى أنه ورد في أسناد تفسير القمي<sup>(٧)</sup>، وقد وثق القمي من ورد في تفسيره<sup>(٨)</sup>، فهو إذن ثقة بناء على هذا المبني، كما نص عليه بعض المحققين<sup>(٩)</sup>.

وما ورد في صدر هذه الرواية

(٥) القمي، تفسير القمي، ج ١، ص ٣٥٧.

(٦) ينظر: النجاشي، الشيخ أبي العباس أحمد بن علي، رجال النجاشي، ص ٢٦٠ / ٦٨٠.

(٧) القمي، تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٨) القمي، تفسير القمي، ج ١، ص ١٦.

(٩) الجواهري، الشيخ محمد بن محمد تقي، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٦٣١.



وقيل: الأسدي<sup>(٣)</sup>، وقيل: التميمي الأسدي المروزي<sup>(٤)</sup>، يكنى أبو محمد<sup>(٥)</sup>، ولد في سنة مئة وسبعين<sup>(٦)</sup>، وتوفي وله من العمر ثلاث وثمانين سنة<sup>(٧)</sup>، فتكون وفاته في سنة مئتين وثلاث وخمسين، وقيل: إن وفاته كانت في الربذة سنة مئتين واثنين وأربعين ودفن فيها<sup>(٨)</sup>.

وأما من ناحية وثاقته وعدمها، فقد ورد فيه ذم من معاصريه، حيث قال بعضهم: (حدثنا عبد الرحمن قال: سألت أبي عنه، قلت: ما تقول فيه؟ قال: فيه نظر، قلت: فما ترى فيه؟ قال: نسأل الله السلامة...) وقال علي بن الحسين بن الله الخياط البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ٢٠٥؛ وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦٤، ص ٨٩.

(٤) الدمشقي، عبد الحي العكبري، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٢، ص ٤٠.

(٥) التميمي، محمد بن حبان بن أحمد، الثقات، ج ٩، ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٣٦٦.

(٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ٢٠٥.

(٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦٤، ص ٨٩؛ المزي، جمال الدين، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٣١، ص ٢٢١.

حيث قال: «فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني وبصرني طاعته»<sup>(١)</sup>، يدل على أنَّ المبرقع تاب ورجع عن غيه ولو بنحو جزئي لا كلي.

إذن: إنَّ القول بحسن حال السيد المبرقع ليس بعيداً عن الصواب، بل لعل وثاقته قريبة جداً عند من يذهب إلى وثاقة كل من ورد في أسانيد تفسير القمي.

### الأمر الثالث: ذكر أطراف الرواية (السائل، المجيب، الواسطة)

عندما ننظر إلى الرواية نجد فيها ثلاثة أطراف تدور حولها هذه الرواية، وهم: السائل الذي طرح هذا الكم الكبير وغير المتجانس من الأسئلة، والمجيب عن هذه الأسئلة، والواسطة التي نقلت هذه الأسئلة إلى الإمام عليه السلام، وبيان هذه الاطراف كالتالي:

أما السائل، فهو (يحيى بن أكثم) بن محمد بن قطن بن سمعان المروزي<sup>(٢)</sup>،

(١) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥١.

(٢) أبو يعلى، القاضي محمد، طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٤١٠؛ الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن ادريس، الجرح والتعديل، ج ٢، ص ٣٤٠ / ١٢٨٧.



العدد: التاسع  
السن: الخامسة  
١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م

الجنيد<sup>(١)</sup>: سألت عنه في خراسان فلم يحمد في بلده ولا في جواره<sup>(٢)</sup>.

وقال آخر: (كانوا لا يشكون أن يحيى بن أكثم كان يسرق حديث الناس ويجعله لنفسه)<sup>(٣)</sup>.

وأما المجيب، فهو الإمام علي الهادي عليه السلام، الذي ينحدر عن السلسلة العلوية الطاهرة، فهو ابن الإمام الجواد بن الإمام الرضا بن الإمام الكاظم بن الإمام الصادق، بن الإمام الباقر بن الإمام السجاد بن الإمام الحسين الشهيد، بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وهو إمام حق، نص على إمامته رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup>، ومعلوم أن نص رسول الله ﷺ هو من الله؛ لأنه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ

الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(٥)</sup>، فهو من افترض الله طاعتهم على العباد.

وهو من أهل بيت زقوا العلم زقا باعتراف الكل، وخير شاهد على علمه عليه السلام هذه الرواية التي نحن بصدد دراستها، فقد حوت من المعارف العالية والمطالب السامية، بحيث لم يدع للسائل ذريعة يتذرع بها للسؤال، ولم يبق له فكرة تصبو إليه عقول الرجال، فأخذ بيد السائل إلى ساحل وأراه الحق من الضلال، وبيّن له مداخل كلامه بلا ملل ولا كلال، ليخرجه من ظلمات ما حاكه بوهمه على نفسه إلى النور والهداية، كما صرح عليه السلام بذلك في قوله في صدر جوابه: «وقد شرحنا مسائلك فأصغ إليها سمعك، وذلل لها فهمك، واشغل بها قلبك، فقد لزمك الحجة»<sup>(٦)</sup>.

وأما الواسطة، فهو أبو أحمد موسى بن الإمام الجواد عليه السلام، وأخو الإمام الهادي عليه السلام لأمه وأبيه، وأمهما أم ولد اسمها: (سمانة المغربية)، وهي أم جميع أبناء الإمام الجواد عليه السلام، حيث إن الإمام عليه السلام

(١) ورواها الخطيب عن بشر بن الوليد للمزيد ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٨٤.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٨٤.

(٣) الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن ادريس، الجرح والتعديل، ج ٩، ص ١٢٩ / ٥٤٦.

(٤) الخزاز، علي بن محمد بن علي، كفاية الاثر، ج ٢، ص ٦٥ - ٦٨.

(٥) سورة النجم، الآية ٣ - ٤.

(٦) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٣.



روى عن أخيه أبي الحسن

الثالث عليه السلام، وروى عنه محمد بن سعيد  
الاذريجاني، والحسن بن علي بن كيسان<sup>(٦)</sup>.

### المبحث الأول

#### الجانب الغيبي في أجوبة الإمام الهادي عليه السلام

إنَّ ما ورد في الإخبارات الغيبية في  
هذه الأجوبة الشريفة على قسمين:

**القسم الأول: ما يتعلق بنفس**

**السائل (يحيى بن أكنم)**

ونذكر منه موردين:

**المورد الأول: الإخبار عن سوء**

**سريرة ابن أكنم**

قال عليه السلام: «وأنت فألهمك الله الرشد،

أتاني كتابك فامتحنتنا به من تعنتك؛ لتجد  
إلى الطعن سبيلاً إن قصرنا فيها، والله  
يكافيك على نيتك»<sup>(٧)</sup>

إنَّ الإمام الهادي عليه السلام يخبر في هذه

باقر، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٦٠؛ النمازي،  
الشيخ علي، مستدركات علم الرجال، ج ٨،  
ص ٣١ / ١٥٣٩٢؛ الزركلي، الاعلام، ج ٧،  
ص ٣٢٧.

(٦) الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال  
الحديث، ج ٢٠، ص ٨١ - ٨٢ / ١٢٨٦٩، و ٨٨  
/ ١٢٨٩٨.

(٧) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٣.

لم يخلف من أم الفضل بنت المأمون خَلَفًا<sup>(١)</sup>.

له من الأبناء: (أحمد)، وهو أكبر  
ولده وبه يكنى، (ومحمد)، والعقب  
والذرية الرضوية من أحمد، ومحمد لا  
عقب له<sup>(٢)</sup>، فموسى المبرقع هو جد السادة  
الرضوية في إيران.

لقَّب موسى بـ(المبرقع) لأنَّه كان  
يضع البرقع على وجهه<sup>(٣)</sup>، وكان يلبس  
السواد<sup>(٤)</sup> تزيلاً للعباسيين.

ورد العراق سنة مئتين وأربع  
وأربعين تقريباً، ثم اتجه إلى إيران ونزل قم  
سنة مئتين وست وخمسين، وتوفي ودفن  
فيها في الثاني والعشرين من ربيع الثاني سنة  
مئتين وست وتسعين<sup>(٥)</sup>.

(١) الحسيني المدني، ضامن بن شدقم، تحفة  
الازهار، ج ٣، ص ٤٣٩؛ القمي، الشيخ عباس،  
منتهى الامال، ج ٢، ص ٤٥٣.

(٢) الحسيني، جمال الدين أحمد بن علي، عمدة  
الطالب، ص ٢٠١؛ الراوي، فخر الدين محمد بن  
عمر بن حسين، الشجرة المباركة، ص ٨١.

(٣) القمي، الشيخ عباس، منتهى الامال، ج ٢،  
ص ٤٥٣.

(٤) البخاري، أبو نصر سهل بن عبد الله بن  
داود، سر السلسلة العلوية، ص ٤١.

(٥) الحسيني، جمال الدين أحمد بن علي ابن عنبه،  
عمدة الطالب، ص ٢٠١؛ المجلسي، الشيخ محمد



العبارة عن أن ابن أكرم كان يضمّر أمرين يريد تحقيقهما من خلال طرح مثل هذه الأسئلة، ففضحه الإمام عليه السلام وكشف عن قناعه الذي كان يتستر به، وهما:

**الأول:** قصد الامتحان والاختبار للإمام عليه السلام، أو للمبرقع، كي يعلم مدى تضلعهم في العلم والمعرفة، وهذه الطريقة من الاختبار رافقت ابن أكرم في طول حياته؛ وذلك من أجل إظهار عجز المقابل عن الجواب، وظهوره بثوب العالم الضليع في كل الفنون، فتبقى له السطوة العلمية لوحده، كما ذكره الخطيب البغدادي: (كان يحيى بن أكرم يحسد حسداً شديداً، وكان مفتناً، فكان إذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث، فإذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو، فإذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام، ليقطعه ويخجله)<sup>(١)</sup>.

فلذا أخبره الإمام عليه السلام: بأنك لست طالب حق، ولا باحثاً عن الحقيقة، وإنما أنت مهرج تطرح الكلام لتختبر به الناس.

**الثاني:** لعله يقف على ركة جواب، أو عدم جواب، أو خطأ فيه - حاشاهم

عن ذلك - ليشنع به على أهل البيت عليه السلام، متجاهلاً ما قاله الله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(٣)</sup>، فتبيان كل شيء عند أهل البيت عليه السلام، فالقرآن من روافد العلم اللدني الغيبي لهم عليه السلام.

فأخبره الإمام عليه السلام بما يضمّر، فقال له: «لتجد إلى الطعن سبيلاً إن قصرنا فيها»، أي: إنك سألتنا لتجد ذريعة للتشنيع والطعن في علمنا، ولكن هيهات ليس لك ذلك؛ لأنك أخطأت الطريق.

### المورد الثاني: الإخبار عن بحث ابن أكرم عما يسوغ له فعل القبيح

قال عليه السلام: «ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبست به على نفسك؛ تطلب الرخص لارتكاب المآثم «ومن يفعل ذلك يلق أثاماً...»»

الإمام الهادي عليه السلام في هذه العبارة يخبر عما يضمّره ابن أكرم في قلبه، وهو أمر لم يطلع عليه إلا الله (تعالى)، وكان الذي يضمّره ابن أكرم هو: أنه كان مبتلى بداء (المثلية) بالمصطلح الحديث، فكان يبحث

(٢) سورة يس، الآية ١٢.

(٣) سورة النحل، الآية ٨٩.

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٤،

ص ١٩٨ - ١٩٩.



فضيحة يندى لها جبين الإنسانية، إنسان لم يحفظ نفسه ولا فرجه عن الرجال يتحكم بمصير الأمة الإسلامية، ويكون قاضي قضائها، ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾<sup>(٤)</sup>؟

وأما برهان ما قاله الإمام عليه السلام وأخبر بما يضره ابن أكنم من ابتلائه بداء المثلية، فإنَّ ذلك مما أثبتته المؤرخون في كتبهم، والشعراء بشعرهم، فإنَّ هذه القضية مشهورة عنه بين الجميع، ومن ذلك ما قاله الدمشقي: (فمن ذلك ما ذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني قال: لما تواتر النقل عند المأمون عن يحيى بن أكنم - بن محمد بن قطن بن سمعان التميمي الأسدي المروزي القاضي - بأنه يلوط، أراد امتحانه، استدعاه وأوصى مملوكاً له بأن يقف عندهما وحده، وإذا خرج المأمون يقف المملوك عند يحيى ولا ينصرف، وكان المملوك في غاية الحسن، فلما اجتمعا في المجلس وتحادثا ساعة قام المأمون كأنه يقضي حاجة، فوقف وتجسس المأمون عليهما، وكان أمره أن يعبث بيحيى، فلما عبث به المملوك سمعه المأمون وهو يقول: ﴿لَوْ لَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، فدخل المأمون وهو ينشد:

(٤) سورة ص، الآية ٥.

(٥) سورة سبأ، الآية ٣١.

عن دليل يبيح له هذا الفعل الشنيع القبيح، فأراد أن يحتال لنفسه دليلاً يسوّغ له ذلك، فتمسك بالآية الشريفة: «ويزوجكم ذكراً»، مفسراً لها تفسيراً واهياً، وهو: أن الآية تدل على أن الله يزوج الذكور بالذكور والإناث بالإناث، فأوهم نفسه بذلك، ونسب إلى الله تعالى أنه أباح له ولأمثاله من المثليين فعل القبيح بهذه الآية، والحال ليس كذلك، لأن الله تبار وتعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وفعل هذا القبيح لا شك بكونه فحشاء، فإن الله تعالى لا يأمر به، بل يرفضه ويعاقب عليه، ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾<sup>(٢)</sup>

وفي هذا الإخبار الغيبي من قبل الإمام عليه السلام إشارة منه لابن أكنم: بأنك كنت وما زلت مقيماً على هذا الفعل الشنيع، وتحاول أن تلمعه بكلام الله، مع أن الله أجل وأرفع من أن يبيح فعل القبيح، وهو ما قاله الإمام عليه السلام: «تطلب الرخص لارتكاب المآثم»<sup>(٣)</sup>.

وهذا توبيخ لابن أكنم، وهو

(١) سورة الاعراف، الآية ٢٨.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٦٨.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٤.



وكنا نرجي أن نرى العدل ظاهراً

فأعقبنا بعد الرجاء قنوط

متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها

وقاضي قضاة المسلمين يلوط<sup>(١)</sup>

وروى الخطيب البغدادي أيضاً عن أحمد بن يعقوب قال: (كان يحيى بن أكثم يحسد حسداً شديداً... فدخل إليه رجل من أهل خراسان ذكي حافظ، فناظره فرآه متقناً، فقال له: نظرت في الحديث؟ قال: نعم، قال: فما تحفظ من الأصول؟ قال: أحفظ: شريك، عن أبي إسحاق، عن الحارث: «أن علياً رجم لوطياً». فأمسك فلم يكلمه بشيء<sup>(٢)</sup>).

**القسم الثاني: ما يتعلق بالاجوبة التي لا يعلمها الا من أطلعه الله على غيبه**

وهذا النحو من الإخبارات الغيبية يجده المتأمل بكثرة في أجوبة الإمام عليّ في موارد متعددة، منها:

(١) الدمشقي، عبد الحي العكبري، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٢، ص ٤٠ - ٤١؛ الاصفهاني، أبو الفرج، الاغانى، ج ٢٠، ص ٣٨٦ - ٣٨٧؛ وقریب منه في مروج الذهب، ج ٣، ص ٤٣٥.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ١٩٨ - ١٩٩.

**المورد الأول: الإخبار عن تفصيلات**

**متعلقة بآصف بن برخيا**

قال عليّ: «لكنه (صلوات الله عليه) أحب أن يُعرّف أمته من الجن والإنس أنّه الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان عليّ أودعه عند آصف بأمر الله، ففهمه ذلك؛ لئلا يختلف عليه في إمامته ودلالته، كما فهم سليمان عليّ في حياة داود عليّ؛ لتعرف نبوته وإمامته من بعده، لتأكد الحجة على الخلق»<sup>(٣)</sup>.

الإمام الهادي عليّ في هذه العبارة يخبر عن ثلاثة أمور كلها غيبية:

**الأول:** إنّ العلم الذي عند آصف هو مما علمه سليمان عليّ له بأمر الله (تعالى).  
**الثاني:** إنّ سليمان عليّ أحب أن يُعلم الحاضرين بأن آصف هو الوصي والخليفة من بعده.

**الثالث:** إنّ عين هذه القضية حصلت لسليمان عليّ في زمن نبوة أبيه داود عليّ.

وهذه القضايا لا يعلمها إلا من أطلع على الغيب، وإلا كيف يخبر عن هؤلاء وبينه وبينهم فاصل زمني طويل؟

(٣) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٣.



النص عن ثلاثة أمور غيبية، وهي:

الأول: إِنَّ قاتل الزبير - وهو ابن جرموز - سوف ينقلب على عقبيه ويتبع الخوارج.

الثاني: إِنَّ ابن جرموز سوف يقتل مع الخوارج في النهروان.

الثالث: إِنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يعلم بذلك كله، فترك ابن جرموز حتى قُتل في الموعد المقرر له، وهو في معركة النهروان.

### المبحث الثاني

#### الجانب الكلامي<sup>(٤)</sup> (الإمامة)

الكلام عن الإمامة كلام ذو شجون، والإمام الهادي عليه السلام يشير في هذه الرواية إلى الإمامة وما يتعلق بها في عدة موارد، ومن ذلك:

#### المورد الأول: إِنَّ الإمامة بالنص

#### وبيان فضل الإمام على غيره

قوله عليه السلام: «لكنه (صلوات الله عليه) أحب أن يُعرَف أُمته من الجن والإنس أَنَّهُ»  
(٤) تعرض الإمام الهادي عليه السلام إلى مباحث كلامية عديدة منها في العدل، ومنها في النبوة، ومنها في الإمامة وهي كثيرة جداً لكننا اختصرنا الكلام وتركنا ذكر تلك المباحث إلى موضع آخر نذكرها فيه إن شاء الله تعالى.

### المورد الثاني: الإخبار عن بعض

#### تفصيلات سجود يعقوب عليه السلام

قال عليه السلام: «فسجود يعقوب عليه السلام وولده ويوسف عليه السلام معهم، كان شكراً لله باجتماع شملهم، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾»<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

الإمام عليه السلام يخبر عن أمر غيبي متعلق بنبي الله يوسف عليه السلام وهو: أَنَّ يوسف عليه السلام أيضاً كان من الساجدين عندما رأى أباه سجد لله شكراً، وقال في سجوده: «رب قد آتيتني من الملك»، فهذا إخبار عن الأمم السالفة مع كل هذا الفاصل الزمني بينهما.

### المورد الثالث: الإخبار عن مقتل بن

#### جرموز

قال عليه السلام: «وكان ممن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة، لأنَّه علم أَنَّهُ يقتل في فتنة النهروان»<sup>(٣)</sup>.

يخبر الإمام الهادي عليه السلام في هذا

(١) سورة يوسف، الآية ١٠١.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٣.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٥.



الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان عليه السلام  
أودعه عند آصف بأمر الله، ففهمه ذلك  
لثلا يختلف عليه في إمامته ودلالته، كما  
فهم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام؛  
لتعرف نبوته وإمامته من بعده، لتأكد  
الحجة على الخلق»<sup>(١)</sup>.

الإمام عليه السلام يشير في هذا النص إلى  
مطالب عدة في الإمامة، وهي:

أولاً: إنّ الإمامة لا تكون إلا بنص  
من الله تعالى، بواسطة أنبيائه.

ثانياً: إنّ قضية التنصيب على إمامة  
أي وصي ليست قضية سرية، بل هي قضية  
علنية؛ لأنه يلزم الجميع العلم بها؛ فلذا  
نرى سليمان عليه السلام يعلن في الملأ العام عن  
فضل آصف وتقدمه على غيره.

ثالثاً: في كلامه عليه السلام إشارة إلى لزوم  
تقديم الفاضل على المفضول، الذي هو  
أحد أدلة الإمامة.

رابعاً: وإنّ الإمام يلزم أن يكون هو  
أعلم الموجودين على الإطلاق بعد النبي،  
وذلك لتسديده من الله، ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ  
مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup>.

خامساً: إنّ الاعلان عن الإمام أو  
الوصي من قبل النبي السابق من السنن  
المتبعة في كل زمان وفي الشرائع السابقة،  
فليست هي من مختصات الإسلام، فلذا  
نجد النبي محمداً صلى الله عليه وآله صرح بإمامة علي  
بن أبي طالب عليه السلام من أول يوم أعلن فيه  
الدعوة العامة للإسلام، عندما دعا قريش  
إلى الإسلام، والحديث معروف بحديث  
الدار، وختم الإعلان عن إمامته عليه السلام في  
يوم الغدير، الذي شهدته فيه جم غفيرة من  
المسلمين، في حجة الوداع، وعلى رؤوس  
الأشهاد، بحيث علم الجميع بأن الإمام  
بعد النبي صلى الله عليه وآله هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

وعليه يكون قول القائل: إنّ رسول  
الله صلى الله عليه وآله مات ولم يوص ولم يعين الإمام من  
بعده، كلام بعيد عن الواقع جداً.

وهذه الأمور التي يشير إليها الإمام  
الهادي عليه السلام تبطل نظرية العامة في الإمامة  
بالكامل.

**المورد الثاني: إنّ الأئمة عليهم السلام كلمات  
الله، وإنهم أفضل من الجميع**

قوله عليه السلام: «ونحن كلمات الله التي  
لا تنفد، ولا تدرك فضائلنا»<sup>(٣)</sup>

الإمام الهادي عليه السلام يبين هنا مطلباً  
(١) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٣.  
(٢) سورة ال عمران، الآية ١٣.  
(٣) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٤.

(١) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٣.

(٢) سورة ال عمران، الآية ١٣.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٤.



ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق بإسناده عن ابن عباس، قال: «سألت النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه؟ قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي، فتاب الله عليه»<sup>(٤)</sup>.

وهذا الكلام من الإمام عليه السلام فيه إشارة إلى ابن اكنم بأنك لم تكلف من قبل الله (تعالى) بمعرفة البحار حتى تسأل عنها، وما هو النفع الذي تجنيه من معرفتها؟ وإنما سل عن كلمات الله (تعالى)، التي لا يسع الناس جهلها، وهم أئمة أهل البيت عليه السلام، الذين من لم يعرفهم مات ميتة جاهلية، وهو ما يستفاد من قوله عليه السلام: «ونحن كلمات الله».

وأما إن فضائلهم عليه السلام لا تُدرك، فهو بيان لتقدمهم عليه السلام بالأفضلية، بحيث لا يدانيهم أحد فيها أبداً، كما قال سيد المتقين عليه السلام: «ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير»<sup>(٥)</sup>، فإذا كانوا هم كلمات الله التي لا تنفذ كيف يمكن لأحد أن

مهماً جداً في الإمامة وهو: إنهم عليه السلام كلمات الله، وإن فضلهم لا يمكن إدراكه؛ لعظمة أمرهم وشأنهم عند الله (تعالى)، وهذا معنى أنهم عليه السلام مقدمون على جميع الخلق فضلاً وقرباً من الباري (جل وعلا)، فلا يمكن لعقل أن ينكر ذلك، وعليه فتقدمهم واستحقاقهم الإمامة مطلب وجداني، قبل أن يكون مطلباً شرعياً وقرآنياً، بمعنى أن العقل السليم وافق الشرع في تقديم الفاضل على المفضول، كما تشير إليه الآية الكريمة: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فأما كونهم عليه السلام «كلمات الله» فقد وردت فيه نصوص كثيرة:

منها: ما رواه الكليني بإسناده عن كثير بن كلثمة، عن أحدهما عليه السلام... ثم قال: وفي رواية أخرى: «في قوله عز وجل: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾»<sup>(٢)</sup> قال: سأله بحق محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة يونس، الآية ٣٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ٣٧.

(٣) الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٨، ص ٣٠٤ / ٤٧٢؛ وروى الصدوق ما يقرب منه في معاني الأخبار، ج ٢، ص ١٢٥.

(٤) الصدوق، معاني الأخبار، ج ١، ص ١٢٥؛ وينظر: الحافظ، يحيى بن الحسن بن البطريق الأسدي الحلي، عمدة عيون صحاح الاخبار، ص ٣٧٩ / ٧٤٥.

(٥) نهج البلاغة، ٥، خطبة (٣).



لا تنفذ، ولا تدرك فضائلنا»، أي: نحن الأئمة دون غيرنا، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾<sup>(١)</sup>، فلا «تبعوا السبل فتنفروا بكم»<sup>(٢)</sup>.

### المورد الثالث: دائرة ولاية الإمام

#### الحق

قوله عليه السلام: «وإذا كان للإمام الذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمن عن الله، أما سمعت قول الله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾<sup>(٤)</sup> الآية»<sup>(٥)</sup>.

يبين الإمام الهادي عليه السلام في هذه العبارة ثلاثة أمور متعلقة بالإمامة:

أولها: أن الإمام لا يكون إماماً حقاً إلا إذا نصبه الله (تعالى)، فمن لم ينصبه الله (تعالى) لإمامة الناس فليس بإمام، وهو قوله عليه السلام: «لِلإمام الذي من الله».

وثانيها: أن إقامة الحدود أمرها موكل إلى إمام الحق، فهو الذي له الولاية في إقامتها.

وثالثها: أن للإمام الحق في مثل

يدرك فضلهم، وهم الذين بهم خلق الله هذا الكون وما حوى، كما ورد في الكافي عن محمد بن سنان أنه قال: «كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: يا محمد، إن الله (تبارك وتعالى) لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورهم إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون، ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله (تبارك وتعالى)»<sup>(١)</sup>.

إذن: الإمام الهادي عليه السلام يشير في هذه العبارة الشريفة إلى نقطة مهمة جداً، وهي: إنهم عليهم السلام هم الأئمة حقاً دون غيرهم، وذلك لكونهم كلمات الله التي بها افتتح الخليقة، ومنهم انبثق كل خير، فهم أفضل ما خلق الله (تعالى)، بل أن فضلهم لا يدرك ولا يحصى، فهم متقدمون على غيرهم على الإطلاق، فهم الإئمة دون غيرهم، كما تواترت على ذلك النصوص النبوية الكثيرة، وعضدها القرآن الكريم بذلك، فلذا نجد الإمام الهادي عليه السلام يشير إلى ابن أكرم بقوله: «ونحن كلمات الله التي

(١) الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ٤٤١ / ٥.

(٢) سورة يوسف، الآية ١٠٨.

(٣) سورة الانعام، الآية ١٥٣.

(٤) سورة ص، الآية ٣٩.

(٥) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٥.

### المبحث الثالث

#### الجانب التفسيري من كلام الإمام

##### الهادي عليه السلام

وعندما نتبع كلمات الإمام الهادي عليه السلام في هذه الرواية نجد العديد من الآيات الشريفة قد تناولها بالبيان والتفسير، حتى إن المتقدمين من مفسري الإمامية كالعياشي والقمي وغيرهما قد تعرضوا لذكر تفسير بعض الآيات القرآنية بمقاطع من أجوبة الإمام عليه السلام في هذه الرواية، كما سنشير إليه في بعض هوامش الآيات التي سنذكرها هنا إن شاء الله (تعالى).

والآيات التي تعرض لها الإمام عليه السلام تارة كان ذكرها في الكلام ضمناً كدليل أو شاهد يأتي به الإمام عليه السلام في كلامه، وبعضها هي المحور في كلامه عليه السلام، ونحن نذكر بعضها باختصار وهي كالتالي:

#### الآية الأولى:

قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (٣).

قال الإمام الهادي عليه السلام: «سألت عن قول الله (جلّ وعزّ): «قال الذي عنده علم

موارد الإقرار على النفس بارتكاب القبيح أنّ يجري الحد ويقيمه، وله أنّ يعفوا عن المقر بذلك ما لم تقم عليه البيّنة، ودليل ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١).

إذن: من هذا نفهم أنّ الإمام لا بد أن يكون منصوباً عليه من قبل الله (تعالى) بواسطة نبيه ﷺ، حتى يثبت أنّه إمام من الله.

وقيد «من الله» يبطل كل نظرية طرحت أو تطرح في الإمامة فيما بعد وليست من الله (تعالى)، بل هي من نتاج البشر، كالبيعة أو الإجماع على شخص ما، أو الشورى، أو الانتخاب، أو غير ذلك، ولم يقم دليل على إمامة أحد من الناس - بالنص عليه من قبل رسول الله ﷺ الذي هو الناطق بالوحي عن الله (تعالى) - سوى علي بن أبي طالب عليه السلام وأبنائه الطاهرين عليهم السلام (٢)، وكل من ادعى الإمامة غيرهم من الناس فهو ليس إماماً من الله تعالى.

(١) سورة ص، الآية ٣٩.

(٢) فإنّ الأدلة القطعية القرآنية والرويات المتواترة على امامتهم عليهم السلام كثيرة جداً لا يسعنا ذكرها هنا فمن شاء فليراجع يجد دليل ما نقول.

(٣) سورة النمل، الآية ٤٠.



أَيُّهَا الْمَلَأُ أَتَيْكُمْ يَأْتِينِي بَعْرُشَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ \* قَالَ عَفَرْتُ مِّنَ الْجَنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيَّ أَمِينٌ \* قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّا نَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٢﴾.

وهذا الطلب لم يكن من سليمان عليه السلام لعدم قدرته عليه أو ضعفه عنه أبداً؛ لأنه عليه السلام هو الذي علم آصف هذه العلوم بإذن الله (تعالى)، وإنما أراد أن يبين فضيلة آصف على غيره بذلك.

### الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبْوَابَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ (٣).

قال الإمام الهادي عليه السلام عن ذلك: «وأما سجود يعقوب عليه السلام وولده فكان طاعة لله ومحبة ليوסף عليه السلام، كما أن السجود من الملائكة لآدم عليه السلام لم يكن لآدم عليه السلام وإنما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لآدم عليه السلام، فسجود يعقوب عليه السلام وولده ويوسف عليه السلام معهم كان شكراً لله باجتماع شملهم، ألم

من الكتاب» فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عليه السلام عن معرفة ما عرف آصف، لكنه (صلوات الله عليه) أحب أن يعرف أمته من الجن والإنس أنه الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه عند آصف بأمر الله، ففهمه ذلك لئلا يختلف عليه في إمامته ودلالته، كما فهم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام؛ لتعرف نبوته وإمامته من بعده، لتأكد الحجة على الخلق» (١).

وبيان ذلك: الإمام الهادي عليه السلام يشير إلى أن صاحب هذه الآية هو: (آصف بن برخيا)، الذي أودعه سليمان عليه السلام أسراراً وعلوماً بأمر الله (تعالى)، لأن آصف كان هو المرشح للإمامة بعد سليمان عليه السلام، فأراد سليمان أن يبين لمن حضره من الجن والإنس مقام آصف بن برخيا، فخاطبهم بذلك الطلب، وهو: من له القدرة على جلب عرش بلقيس من سبأ قبل أن ترضخ للأمر الإلهي وتسلم، فتكلم عفریت من الجن فلم يقبله سليمان عليه السلام، وتكلم آصف فقبله لما رأى من تيقنه مما سيقدم عليه، قال (تعالى) على لسان سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ يَا

(١) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٣؛ ابن شهر آشوب، متشابه القرآن، ج ١، ص ٢٥٣؛ الطبرسي، الفضل بن الحسين، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٧، ص ٣٨٨ - ٣٨٩.

(٢) سورة النمل، الآية ٣٨ - ٤٠.

(٣) سورة يوسف، الآية ١٠٠.

تره يقول في شكره ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾<sup>(١)</sup> إلى آخر الآية<sup>(٢)</sup>.

**وبيان ذلك:** إِنَّ الإمام الهادي عليه السلام يركز على نقطة مهمة وهي مسألة السجود لغير الله تعالى، وهل يصح ذلك، أم لا، باعتبار كونه شركاً بالله تعالى؟ فالإمام عليه السلام يقول - بفحوى كلامه - : من المستحيل أن يسجد الأنبياء - مثل يعقوب عليه السلام ويوسف عليه السلام - لغير الله، لعصمتهم ولمكان النبوة التي هم عليها، فكيف يعقل أن يبعث الله (تعالى) نبياً، ثم أَنَّ ذلك النبي يسجد لغيره، مع أَنَّ رسالتهم تنص على أنهم عليهم السلام إنما جاؤوا ليوصلوا الناس إلى عبادة الله تعالى.

ثم بعد هذا بين عليه السلام السر في هذا السجود، وأنه لم يكن لذات يوسف عليه السلام، وإنما كان شكراً لله (تعالى) ومحبة ليوسف عليه السلام، لما رأوا عليه من منن الله (تبارك وتعالى) ولما أنعم به عليهم بأن جمعهم مرة أخرى

(١) سورة يوسف، الآية ١٠١.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٣؛ العياشي، تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٩٦ - ١٩٧؛ القمي، تفسير القمي ج ١، ص ٣٥٦؛ الطبرسي، الفضل بن الحسين، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٤٥٧ - ٤٥٨.

بعد تفرقهم في البلدان.

واستدل عليه السلام على ذلك بأمرين:

**الأول:** إِنَّ يوسف عليه السلام كان معهم ساجداً شكراً لله (تعالى)، فلو كان هو المقصود لما سجد معهم، فلذا نجد يوسف عليه السلام يقول في شكره تلك اللحظة: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

**والثاني:** إِنَّ مثل هذا السجود حصل في بداية الخليقة، عندما أمر الله (تبارك وتعالى) أهل السماء بالسجود لآدم عليه السلام قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ \* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ \* فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وعليه فإذا كان السجود طاعة لله (تعالى) فلا يضر من كان المسجود له أو باتجاهه، كصلاة المسلمين أجمع تجاه الكعبة المشرفة.

### الآية الثالثة:

قال تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ

(٣) سورة يوسف، الآية ١٠١.

(٤) سورة الحجر، الآية ٢٨ - ٣٠.





مَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ  
الْكِتَابَ<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الهادي عليه السلام: «وأما قوله: «فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب»، فإنَّ المخاطب به رسول الله ﷺ ولم يكن في شك مما أنزل إليه، ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نبيا من الملائكة؟ إذ لم يفرق بين نبيه وبيننا في الاستغناء عن المآكل والمشارب والمشى في الأسواق، فأوحى الله إلى نبيه عليه السلام: «فاسأل الذين يقرءون الكتاب» بمحضر الجهلة، هل بعث الله رسولا قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ولك بهم أسوة. وإنما قال: «فإن كنت في شك» ولم يكن شك ولكن للنصفة كما قال: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، ولو قال: عليكم لم يجيبوا إلى المباهلة، وقد علم الله أنَّ نبيه يؤدي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين، فكذلك عرف النبي أنَّه صادق فيما يقول ولكن أحبَّ أنَّ ينصف من نفسه<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة يونس، الآية ٩٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٦١.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٣؛ الصدوق،

علل الشرائع، ج ١، ص ٢٤٦ - ٢٦٧ / ٢٢٤؛

وبيان ذلك: الإمام عليه السلام يقول: إنَّ رسول الله ﷺ ليس هو المعني بهذا الخطاب؛ إذ لم يشك رسول الله ﷺ بكونه نبيا، ولا بأن الذي ينزل عليه هو وحي من السماء، وإنما شك في ذلك بعض الناس (الجهال)، فقالوا: كيف يبعث الله رسولا من الإنس، مع أنَّ المفروض به أن يكون ملكا من السماء؛ وذلك أنَّه لا فرق بين الرسول ﷺ وبين الناس من حيث التركيبة البدنية، فإنه يحتاج إلى الأكل والشرب كغيره، مع أنَّ المفروض به أن يكون مختلفا عنهم حتى يتميز عن غيره بحسب فكرهم، ولكن الله ﷻ ﴿أَعْلَمَ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾<sup>(٤)</sup>، فعلم رسول الله ﷺ أن يسأل أهل الديانات السابقة هل أنَّ المبعوث لهم كان إنسانا أم لا؟ وذلك بمحضر هؤلاء الجهال.

وما كان ذلك إلا من باب المباشرة في الاحتجاج على أهل الشك والباطل، كما هو الحال في آية المباهلة؛ حيث ورد فيها ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، فعبر «بالكاذبين» الذي كلا

العياشي، تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٢٨ / ٤٢.

(٤) سورة الانعام، الآية ١٢٤.

(٥) سورة آل عمران، الآية ٦١.



طرفي المباهلة مماشاة لهم، مع أنّ رسول الله ﷺ ليس من الكاذبين؛ لعصمته التي صرح بها القرآن الكريم.

### الآية الرابعة:

قال تعالى: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الهادي عليه السلام: «... وإنما قال: «إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ» ولم يكن شك ولكن للنصفة، كما قال: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، ولو قال: (عليكم) لم يجيبوا إلى المباهلة، وقد علم الله أنّ نبيه يؤدي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين، فكذاك عرف النبي أنّه صادق فيما يقول، ولكن أحب أن ينصف من نفسه»<sup>(٣)</sup>.

وبيان ذلك: هذه الآية: «تعالوا

(١) سورة آل عمران، الآية ٦١.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٦١.

(٣) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٣؛ العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص ١٧٦/٥٥؛ البحراني، السيد هاشم، تفسير البرهان، ج ٢، ص ٤٩ - ٥٠ / ١٠.

والإمام الهادي عليه السلام لم ينظر إلى تفسير كل مفردات هذه الآية؛ لوضوحها، ولأنه عليه السلام جاء بها في كلامه كشاهد، فلذا اقتصر عليه السلام على بيان الفقرة الأخيرة وهي قوله تعالى: «ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين»، فقال: أنّ نسبة الكذب في هذه الآية إلى رسول الله ﷺ مع علم الله تعالى بأنه عليه السلام ليس كاذباً، كانت لمجرد الأنصاف في الحوار مع الخصوم، فجعل نفسه في كفة وهؤلاء في كفة أخرى؛ ليتعادل الحوار ويتزن،

(٤) المفيد، الارشاد، ج ١، ص ١٦٧؛ وينظر: الكراجكي، محمد بن علي المعروف بابي الفتح، كنز الفوائد، ص ١٦٧؛ العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص ١٧٦؛ الكوفي، فرات بن ابراهيم، تفسير فرات الكوفي، ج ٦١، ص ٨٥ - ٨٦؛ المجلسي، محمد بن باقر، نظم درر السمطين، ص ١٠٨؛ الحسكاني، الحافظ عبيد الله بن احمد المعروف بالحاكم، شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٥٩ - ١٦٠ / ١٧١؛ القرطبي، محمد بن احمد، تفسير القرطبي، ج ٤، ص ١٠٤.



ويسمع الطرف الثاني كلام النبي ﷺ، ولذلك لم يوجه الخطاب لهم بقوله: «فنجعل لعنة الله عليكم»، ولكن قال: «فنجعل لعنة الله على الكاذبين».

### الآية الخامسة:

قال تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الهادي عليه السلام: «وأما الجنة، فإنَّ فيها من المأكَل والمشارب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، وأباح الله ذلك كله لآدم عليه السلام، والشجرة التي نهى الله عنها آدم عليه السلام وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد، عهد إليهما أن لا ينظر إلى من فضل الله على خلأته بعين الحسد، فني ونظر بعين الحسد، ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

وبيان ذلك: إنَّ الله تعالى خلق لأوليائه الطاهرين، وجعل فيها من الطيبات والمليذات ما لا عين رأت ولا

(١) سورة الزخرف، الآية ٧١.

(٢) سورة طه، الآية ١١٥.

(٣) الحرائي، تحف العقول، ص ٣٥٤؛ العياشي، تفسير العياشي، ج ٢، ص ٩ - ٨؛ البحراني، السيد هاشم، تفسير البرهان، ج ٢، ص ٥٢٤ / ٦٨٠٧ / ٣.

أذنت سمعت، فيقصر البيان، ويكلُّ اللسان، ويتحير ويذهل الجنان عن أداء وصفها، فهي: ﴿جَنَّةٌ عَالِيَةٌ \* قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾<sup>(٤)</sup>، و﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾<sup>(٥)</sup>، وأما أهل الجنة: ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا \* مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ \* لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا \* وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا \* وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا \* قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا \* وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا \* عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا \* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْشُورًا \* وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا \* عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾<sup>(٦)</sup>، فكل هذا وغيره من الأوصاف التي وصف الله تعالى جنانه وأهلها، مما هو فوق التصور.

(٤) سورة الحاقة، الآية ٢٢ - ٢٣.

(٥) سورة محمد، الآية ١٥.

(٦) سورة الإنسان، الآية ١٢ - ٢١.



العدد التاسع  
السنه الخامسة  
٢٠٢٤ هـ / ٢٠٢٤ م

عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١﴾.

وكل ذلك كان في جنة الله تعالى، وأحكامها تختلف عن أحكامنا في هذا العالم، فلم يكن آدم عليه السلام يتصور أنَّ أحدًا في الجنة يقسم كذباً، أو يحاول أن يخدع الآخرين، فمن هذا المنطلق صدق بكلام إبليس عندما أقسم لهما.

### الآية السادسة:

قال تعالى: ﴿أَوْ يَزُوجَهُمْ ذُكْرًا وَإِنَاثًا﴾ ﴿٢﴾.

قال الإمام الهادي عليه السلام: «وأما قوله: «أو يزوجهم ذكراً وإناثاً» أي يولد له ذكور ويولد له إناث، يقال لكل اثنين مقرنين زوجان كل واحد منهما زوج، ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبست به على نفسك؛ تطلب الرخص لارتكاب المآثم ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ ﴿٣﴾ إن لم يتب» ﴿٤﴾.

وبيان ذلك: أنَّ الإمام الهادي عليه السلام

فالإمام الهادي عليه السلام يقول: كل ذلك

صحيح قد منَّ الله (جل شأنه) به على عباده، ومنهم آدم وزوجته عليه السلام بالجنة التي لهم فيها ما يشتهون، فقال لآدم عليه السلام: «ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما»، ولكن لم يطلق هذه الاباحة لكل شيء، بل خصص منها شجرة فنهاه عن الأكل منها فقال له: «ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين»، وهي شجرة الحسد، فإنَّ الله تعالى عهد إليه أنَّ لا ينظر إلى من فضل من خلقه بعين الحسد، فنسي ونظر بعين الحسد، وذلك إنما صدر منه عليه السلام بعد ما جاء إليه الشيطان موسوساً ولم يصدر منه ابتداءً، «فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين»، ولم يكتف الشيطان بالوسوسة فقط، وإنما أخذ يقسم لهم بأن هذه الشجرة ليست هي الشجرة التي نهاهما الله (تعالى) عنها وأنه ناصح لهما، «وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين»، فبعد هذا المقال والوسوسة والأقسام المغلظة صدقه آدم عليه السلام، فأكلا من الشجرة، ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفَّاءٌ

(١) سورة الاعراف، الآية ١٩ - ٢٢.

(٢) سورة الزخرف، الآية ٥٠.

(٣) سورة الفرقان، الآية ٦٨ - ٦٩.

(٤) الحرائي، تحف العقول، ص ٣٥٤؛ القمي،

تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٥١ - ٢٥٢.



يبين لنا إنما يطلق الزواج على أمر واحد وهو: ما كان بين رجل وامرأة اجتماعاً بعقد شرعي، والذي نتيجته في الغالب إنجاب الذكور أو الإناث أو كليهما، ولا يطلق الزواج على غيره، فلو اجتمع رجل وامرأة بغير عقد لكان زنى، ولو اجتمع ذكران فقط وفعل أحدهما بالآخر - نعوذ بالله - كان لواطاً، وأيضاً لو اجتمعت امرأتان فقط وعبثت أحدهما بالأخرى كان سحاقاً، وكل هذه - الزنا واللواط والسحاق - محرمات شرعية، وجعل الشارع عليها العقوبة الشديدة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾<sup>(١)</sup>، فلم يبح الشارع الا الزواج من الحلال.

ثم يذيل الإمام كلامه - بباب الرحمة المفتوح للعباد، الذي ينادي به الكتاب الكريم: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾<sup>(٢)</sup> - بقوله عليه السلام: «إن لم يتب»، أي: إن من تاب من العباد بينه وبين الله (تعالى) قبل أن تقوم عليه البينة، ويقام الحد عليه، فإن الله تعالى تواب رحيم.

(١) سورة الفرقان، الآية ٦٨ - ٦٩.

(٢) سورة هود، الآية ٣.

وعليه فليس المراد من الآية: «او يزوجهم ذكراً وإناثاً»، هو أن الله يزوج الذكور بالذكور، أو الإناث بالإناث، كما ذكره ابن أكثم، لأنه ليس زواجاً أبداً؛ لما تقدم بيانه من أن الزواج ما كانت نتيجته الأبناء، والذي ذكره ابن أكثم لا نتيجة له سوى هلاك الحرث والنسل، مضافاً إلى أن الآية فيها قرائن كثيرة تدل على أن الزواج هو ما ذكرناه بين الرجل والمرأة، قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ \* أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>، فالآية تتكلم عن زواج الرجال بالنساء، فالله (تعالى) يرزق بعضهم ذكوراً، ويرزق البعض الآخر إناثاً حسب مشيئته (جل وعلا)، ولو لم يشأ يجعل الإنسان عقيماً لا نسل له، فكلام الله واضح جداً، تفهمه الفطرة السليمة، إذا تجردت وابتعدت عن الفهم المتلوي لكلام الله تعالى.

(٣) سورة الشورى، الآية ٤٩ - ٥٠.

## المبحث الرابع

### الجانب التاريخي في كلام الإمام عليه السلام

وفي هذا المبحث باب واسع للبحث التاريخي في كلام الإمام الهادي عليه السلام في هذه الرواية، ونحن نحاول حصر البحث عنها في جانبين:

### الجانب الأول: الإثبات التاريخي

#### للنصوص الشرعية

وهذا الجانب له أهمية كبرى في إثبات أو نفي بعض النصوص الشرعية التي تنسب إلى النبي ﷺ أو الأئمة الطاهرين عليهم السلام، وهو طريق جديد لإثبات صدور بعض تلك النصوص.

هذا بعد أن أثبتنا صحة صدور هذه الرواية التي نحن بصدد دراستها، وهذا يعني يمكننا أن نأخذ هذه النصوص الواردة في ضمن كلام الإمام الهادي عليه السلام هنا أخذ المسلمات، ولا داعي إلى تتبع أسانيده أو القرائن الأخرى التي يستعان بها على إثبات صدور الرواية عنهم عليهم السلام، وفي المقام عدة موارد:

### المورد الأول: حديث الخثي

قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخثي:

«يورث من المبال»<sup>(١)</sup>، قال الإمام الهادي عليه السلام: «وأما قول علي عليه السلام في الخثي فهي كما قال»<sup>(٢)</sup>.

مما لا يخفى أن بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين ابن أكرم فاصلاً زمنياً كبيراً لا يقل عن قرن ونصف، فعندما يذكر ابن أكرم هذه الرواية أو غيرها فإن ذلك يعني أنها مشهورة ومتداولة بين الناس، لا سيما الفقهاء منهم والمهتمين بأمر الدين، وهذا ما يعني تناقل الأجيال لها خلفاً عن سلف، وكابراً عن كابر، حتى وصلت إلى زمان ابن أكرم، مع أن ابن أكرم لم يذكر سنده الذي به يروي هذه الرواية عن سيد المتقين، ثم مع هذا كله الإمام يؤيد صدورها عن سيد المتقين عليه السلام، ولم يطالب السائل بسند الرواية أبداً؛ وذلك لاشتهار تداولها بين الناس، فقال له عليه السلام: «وأما قول علي عليه السلام في الخثي، فهي كما قال»، أي أن هذا الكلام صدر عن مولى الموحدین عليه السلام والحكم فيه هو ما قاله عليه السلام. وهذا النص الذي يذكره ابن أكرم

(١) هذه الاحاديث التي نذكرها في هذا الموضع بعضها ذكر في كلام ابن أكرم، فلذا نحن ذكرنا الحديث المراد التكلم عنه، ثم ذكرنا كلام الإمام الهادي عليه السلام وتعليقه عليه.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٤.



عن سيد المتقين عليه السلام، ولكن هذه البشارة ليست منه عليه السلام، وإنما نقلها عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله.

الإمام الهادي عليه السلام في عبارته هذه يشير إلى أمرين:

الأول: إنَّ هذا الحديث صادر وقاله الإمام علي عليه السلام في واقعة البصرة.

الثاني: إنَّ أصل هذا الحديث هو لرسول الله صلى الله عليه وآله ونقله عنه أمير المؤمنين عليه السلام في تلك المعركة عندما اغتيل الزبير.

وهذا الأمر الثاني وتعقيب الإمام الهادي عليه السلام به على كلام السائل، لا يضر في أقرار الإمام عليه السلام بصحة صدور هذا الحديث، بل زاده الإمام عليه السلام قوة بعد إذ نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فكأنما الإمام الهادي عليه السلام يرويهِ لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأيضاً إنَّ في إسنادهِ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عامل قوة لعضد صدور هذا الحديث، فإنَّ تداول مثل هذه الأحاديث في الأزمان المتأخرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله مما يعني اشتهاً تداولها وتناقلها بين الأجيال.

رواه أعلام الإمامية بإسنادهم عن أمير المؤمنين عليه السلام في عدة من الروايات، وهذه أيضاً تكون من ضمن قرائن الاثبات التاريخي للنص الشرعي، ومن تلك الروايات ما رواه الصدوق عن إسحاق بن عمار، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام: «أن علياً عليه السلام كان يقول: الخنثى يورث من حيث يبول، فإن بال منهما جميعاً فمن أيهما سبق البول ورث منه، فإن مات ولم يبل فنصف عقل الرجل ونصف عقل المرأة»<sup>(١)</sup>.

### المورد الثاني: حديث بشارة ابن

#### جرموز

قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن جرموز: «بشر قاتل ابن صفية بالنار»، قال الإمام الهادي عليه السلام: «وأما قول علي عليه السلام: (بشر قاتل ابن صفية بالنار) فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وآله»<sup>(٢)</sup>.

وأيضاً فإنَّ ابن أكتثم يروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله في بشارة ابن جرموز بالنار بعد قتله للزبير بن العوام، وتأيد الإمام الهادي عليه السلام له بأنه صحيح وصادر

(١) القمي، من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٢٦ / ٥٧٠٤.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٥.



## الجانب الثاني: الإثبات التاريخي

### لبعض الوقائع التاريخية

ورد في كلام الإمام الهادي عليه السلام في هذه الرواية عدة أمور تاريخية بعضها متعلقة بالأمم السابقة على الإسلام، وبعضها متعلقة بزمان الإسلام، فلذا نجعل الكلام في موضعين:

### الموضع الأول: الوقائع التاريخية قبل

#### الإسلام

وفي هذا الموضع عدة موارد:

### المورد الأول: آدم عليه السلام وأكله من

#### الشجرة

قال عليه السلام: «وأما الجنة، فإنَّ فيها من المآكل والمشارب والملاهي ما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين، وأباح الله ذلك كله لآدم عليه السلام، والشجرة التي نهى الله عنها آدم عليه السلام وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد، عهد إليهما أن لا ينظر<sup>(٣)</sup> إلى من فضل الله على خلأته بعين الحسد، فنسي ونظر بعين الحسد ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

(٣) كذا ورد، وان السياق يقتضي التثنية، اي: ينظرا) والله العالم.

(٤) سورة طه، الآية ١١٥.

(٥) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٤.

## المورد الثالث: حديث عفو سيد

### المتقين عليه السلام عن أهل البصرة

قال أمير المؤمنين عليه السلام لأهل البصرة: «من دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن»<sup>(١)</sup>، قال الإمام الهادي عليه السلام: «وإنه يوم الجمل لم يتبع مولياً، ولم يجز على جريح، ومن ألقى سلاحه آمنه، ومن دخل داره آمنه»<sup>(٢)</sup>

ينقل ابن أكرم رواية أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام في عفوهِ عن المقاتلين ممن نصر أصحاب الجمل إذا ألقوا سلاحهم أو دخلوا دورهم من غير أن يقاتلوا أو يجرضوا على القتال، حيث قال: «من دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن»، والإمام الهادي عليه السلام يؤيد صدور هذا العفو عن إمام المتقين عليه السلام، ولم يرفضه أو ينزعه بشيء، وإنما بنى على صحة نسبته إلى أمير المؤمنين عليه السلام وبين علته في تلك الواقعة، وهي: أن أهل البصرة قتل أئمتهم فليس لهم فئة يرجعون إليها.

(١) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٢؛ الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٣٥٨ / ١٢١٠.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٥.



العدد: التاسع  
السن: الخامسة  
١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م

يبين الإمام الهادي عليه السلام في هذا النص الشريف الحادثة التاريخية التي أخرجت أبو البشرية آدم عليه السلام من الجنة، بسبب اقترابه من تلك الشجرة التي نهاه الله تعالى عنها، بعد إغواء إبليس له، حيث وسوس له بأن هذه الشجرة ليست هي المعنية بنهي الله (تبارك وتعالى)، فغره فأكل منها ولم يمتلك نفسه، فعاقبه الله (عز وجل) بإخراجه من الجنة والنعيم، وأهبطه إلى الأرض، ومن هنا ابتدأ خط تاريخ بني آدم عليه السلام على الأرض.

### المورد الثاني: حادثة لقاء نبي الله

يعقوب بابنه يوسف عليه السلام

قال عليه السلام: «وأما سجود يعقوب عليه السلام وولده، فكان طاعة لله ومحبة ليوسف عليه السلام، كما أن السجود من الملائكة لآدم عليه السلام لم يكن لآدم عليه السلام، وإنما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لآدم عليه السلام، فسجود يعقوب عليه السلام وولده ويوسف عليه السلام معهم، كان شكراً لله باجتماع شملهم، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾<sup>(١)</sup> إلى آخر الآية»<sup>(٢)</sup>.

يبين الإمام الهادي عليه السلام في هذا النص

أن يعقوب عليه السلام وأبناءه قد غمرهم السرور بعد أن جمع الله بينه وبين ولده يوسف عليه السلام، بعد فراق طويل، وحادثة مصطنعة لتغيب يوسف عليه السلام عن أبيه، فبعد ذلك الفراق اجتمعوا طفقوا بالسعادة والسرور، فخر يعقوب عليه السلام وأبناؤه ساجدين شكراً لله على هذه النعمة، وكذلك فعل يوسف عليه السلام، فإنه سجد معهم شكراً لله (تعالى)، وقال: «رب قد آتيتني من الملك»، والسجود كان لله، كما فعلته الملائكة عند سجودها لآدم عليه السلام، فكان سجودها لله (تعالى)؛ لأنه بأمر الله (جل شأنه).

### المورد الثالث: حادثة جلب عرش بلقيس

قال عليه السلام: «... سألت عن قول الله (جل وعز): ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾<sup>(٣)</sup> فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عليه السلام عن معرفة ما عرف آصف، لكنه (صلوات الله عليه أحب) أن يعرف أمته من الجن والإنس أنه الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه عند آصف بأمر الله، ففهمه ذلك لثلا يختلف عليه في إمامته ودلالته، كما فهم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام؛ لتعرف نبوته وإمامته من

(١) سورة يوسف، الآية ١٠١.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٣.

(٣) سورة النمل، الآية ٤٠.

بعده لتؤكد الحجة على الخلق»<sup>(١)</sup>.

## الموضع الثاني: الوقائع التاريخية في

### الإسلام

وفي هذا الموضع وردت عدة اشارات إلى بعض الحوادث الإسلامية في موارد متفرقة، منها:

### المورد الأول: تشكيك الجاهل

#### بالنبي ﷺ

قال عليّ عليه السلام: «... ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نبياً من الملائكة؟ إذ لم يفرّق بين نبيه وبيننا في الاستغناء عن المأكّل والمشارب والمشي في الأسواق، فأوحى الله إلى نبيه ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ﴾<sup>(٣)</sup> بمحضر الجهلة، هل بعث الله رسولاً قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ولك بهم أسوة»<sup>(٤)</sup>.

يبين الإمام الهادي عليه السلام في هذا النص حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ، متعلقة بجماعة ممن لم يؤمن برسول الله ﷺ، ولكن صوته واحتجاجهم كان يصل إلى النبي ﷺ، حيث كانوا يشككون في نبوته ﷺ، وقد وصفهم الإمام عليه السلام بأنهم: (جهلة)، وكان منشأ شكهم هو: ظنهم بعدم إمكان بعث رسول من البشر، وباعتقادهم

بين الإمام الهادي عليه السلام في هذا النص واقعيتين تاريخيتين وقعتا في زمان نبي الله سليمان عليه السلام:

الأولى: أن سليمان عليه السلام كان ملازماً لأبيه داود عليه السلام، وكان داود عليه السلام يعلم سليمان ويفهمه تعاليم النبوة، وذلك بأمر الله (تعالى)، ثم يشير إليه وهو في الملأ من الناس كي تعرف الناس مكانته ومنزلته ونبوته؛ وذلك تأكيداً منه عليه السلام للحجة على الناس، حتى يرجعوا إليه بعد داود عليه السلام.

الثانية: أن سليمان عليه السلام كان في جمع ممن اتبعه من المؤمنين، فأراد أن يبين فضل آصف بن برخيا على غيره - بعد أن كان سابقاً قد أعطاه بعض الأسرار بأمر من الله (تعالى) - فاستدعاهم أيهم يجلب عرش بلقيس من سبأ، فابتدر عفريت من الجن بأنه يأتي به قبل أن يقوم سليمان عليه السلام من مقامه، وابتدر آصف فقال: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾<sup>(٢)</sup>، فقبل عليه السلام مقالة آصف، وكان ذلك من أجل بيان فضله وإمامته دون غيره بعد رحيل سليمان عليه السلام.

(١) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٣.

(٢) سورة النمل، الآية ٤٠.

(٣) سورة يونس، الآية ٩٤.

(٤) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٣.



أنه لا بد الرسول أن يكون من الملائكة، فنزل الوحي على رسول الله ﷺ عندها بقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَفْرُءُونَ الْكِتَابَ﴾<sup>(١)</sup>.

### المورد الثاني: معركة الجمل

قال عليّ: «وإنه يوم الجمل لم يتبع مولياً، ولم يجز على جريح، ومن ألقى سلاحه آمنه، ومن دخل داره آمنه، فإن أهل الجمل قُتل إمامهم، ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها، وإنما رجع القوم إلى منازلهم، غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين، رضوا بالكف عنهم، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم، والكف عن أذاهم، إذ لم يطلبوا عليه أعواناً»<sup>(٢)</sup>.

في هذا النص يبيّن الإمام الهادي عليّ جزءاً من وقائع معركة الجمل التي وقعت سنة ست وثلاثين<sup>(٣)</sup>، بين سيد المتقين علي بن أبي طالب عليّ، وبين أم المؤمنين عائشة التي جاءت من المدينة بجيش جرار، وكان يعينها طلحة والزبير ومروان بن الحكم، فانتصر فيها أمير المؤمنين عليّ على هؤلاء

المتمردين، والناكثين لبيعته عليّ، فيشير الإمام الهادي عليّ في هذا النص إلى عدة أمور تاريخية متعلقة بهذه المعركة، وهي:

أولاً: بعدما دارت المعركة بين الجيشين، انكسر جيش النفاق، وقُتل أئمة الكفر وانكسرت شوكة النفاق واندرست حسيكته، وفرّ بعض قادتهم وأسر البعض الآخر.

ثانياً: وبعد أن تمكن أمير المؤمنين عليّ من أصحاب الجمل، أصدر عفواً عاماً عنهم، مضمونه: أن لا يقتل الفارّ منهم ولا الجريح، وأن من دخل داره وترك الحرب فله الأمان، وكذلك من ترك الحرب وألقى سلاحه فهو آمن.

وثالثاً: إن أصحاب الجمل بعد أن رأوا الانكسار فيهم، والغلبة لجيش سيد المتقين عليّ، والعفو العام من الإمام عليّ، قبلوا ذلك وفاؤوا لأمر الله (تعالى)، وكفوا أيديهم عن القتال، ورجع كل إلى منزله، وانتهت المعركة لصالح أمير المؤمنين عليّ.

### المورد الثالث: مقتل الزبير بن العوام

قال عليّ: «وأما قول عليّ عليّ: (بشر قاتل ابن صفية بالنار)، فهو لقول رسول الله ﷺ، وكان ممن خرج يوم النهروان، فلم يقتله أمير المؤمنين عليّ بالبصرة، لأنه

(١) سورة يونس، الآية ٩٤.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٥.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٥١٧-٥١٩؛ المعتزلي، شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٠٢.

علم أنه يقتل في فتنه النهروان»<sup>(١)</sup>.

وفي هذا النص يبين الإمام الهادي عليه السلام مصير الزبير بن العوام، الذي هو ابن صفية بنت عبد المطلب، فهو ابن عمه النبي ﷺ وعلي عليه السلام، وكان مصيره أنه بعدما بايع علي بن أبي طالب عليه السلام على الإمامة والطاعة بعد مقتل عثمان انقلب عليه، فصار يحرض الناس على حربه، ويجمع المقاتلين لقتال إمام زمانه؛ بحجة الطلب بدم عثمان، والكل كان يعلم أن علياً عليه السلام ليس له يد في مقتل عثمان.

هذا، وإن النبي ﷺ أئذّر الزبير وأخبره بأنه سوف يقاتل علياً عليه السلام، وذكره الإمام عليه السلام بذلك يوم الجمل فقال له: «يا زبير أنشدتك بالله أتذكر يوم مرّ بك رسول الله ﷺ ونحن في مكان كذا وكذا فقال: (يا زبير أتحب علياً؟ فقلت: ألا أحب ابن خالي، وابن عمتي، وعلى ديني؟ فقال: يا زبير أما والله لتقاتله وأنت ظالم له؟) قال: بلى، والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله ﷺ، ثم ذكرته الآن، والله لا أقاتلك»<sup>(٢)</sup>، وبعد هذا انسحب الزبير ونكص عن

القتال، فلاحقه ابن جرموز وقتله، وجاء بسيفه ورأسه إلى أمير المؤمنين عليه السلام يبشره بقتله، فقال له الإمام عليه السلام: «بشر قاتل ابن صفية بالنار».

### المورد الرابع: معركة صفين

قال عليه السلام: «وأما قولك: إن علياً عليه السلام قتل أهل صفين مقبلين ومدبرين، وأجاز على جريحهم... وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة، وإمام يجمع لهم السلاح الدروع والرماح والسيوف، ويسني لهم العطاء، يهيئ لهم الأنزال، ويعود مريضهم، ويجبر كسيرهم، ويداوي جريحهم، ويحمل راجلهم، ويكسو حاسرهم، ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم»<sup>(٣)</sup>.

في هذا النص يشير الإمام الهادي عليه السلام إلى بعض حوادث معركة صفين التي وقعت بعد سنة من معركة الجمل، ف وقعت سنة سبع وثلاثين<sup>(٤)</sup> بين جيش أمير المؤمنين عليه السلام وبين جيش معاوية بن أبي سفيان، وفيها كان النصر حليف أمير المؤمنين عليه السلام

(٣) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٥.

(٤) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢ - ٤٦؛ القمي، منتهى الآمال، ج ٣، ص ٥٠٩.

(١) الحراني، تحف العقول، ص ٣٥٥.

(٢) الحافظ، محمد بن جرير الامامي، المسترشد، ص ٦٦٢.



للحق وأهله، فلذا لم يعف عنهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

### الخاتمة:

من خلال قراءة كلمات الإمام الهادي عليه السلام في هذه الرواية المباركة نستكشف عدة أمور:

**الأول:** إثبات إمامة الإمام الهادي عليه السلام عن طريق الدليل الإني المبني على الانتقال من المعلول إلى العلة المسمى بـ (دليل الملازمات)، لمن قد يشكك في إمامته، أو لم يكتف بالنصوص الكثيرة الوفيرة في إثبات ذلك، والدليل هو كالتالي:

١- إنَّ ابن أکثم قد اشتهر بهذه الطريقة الاستفزازية من الأسئلة المختلفة المختلطة غير المتجانسة، وهي أسئلة تعجيزية، ولم يعهد من شخص أجاب عن مثل تلك الأسئلة إلا الأئمة عليهم السلام.

٢- إنَّ الإمام الهادي عليه السلام أجاب عن كل ما سأل عنه ابن أکثم وزيادة.

٣- دقة الأجوبة التي ذكرها الإمام عليه السلام عن تلك الأسئلة.

٤- التفصيلات الغيبية التي يتكلم بها الإمام عليه السلام وكأنه حاضر عند آدم ويوسف وسليمان ومحمد وعلي صلوات

لولا حيلة اللعين عمرو بن العاص برفع المصاحف، وتصديق الجهال بذلك، حتى صار المصدقون بهذه الخديعة خوارج وقفوا ضد أمير المؤمنين عليه السلام، بعد أن كانوا ضمن جنوده المقاتلين معه، فبعد ذلك انقلبت موازين الحرب، ووضعت الحرب أوزارها، بعد أن قتل فيها خيرة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كعمار بن ياسر وغيره.

ومن تلك الحوادث المشار إليها في هذا النص:

**أولاً:** إنَّ المعركة لم تحسم ما زال أعلام النفاق والبغي على قيد الحياة، وهم يللمون جراحاتهم؛ ليهيئوا أنفسهم لمعركة أخرى.

**ثانياً:** إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يصدر عفواً عن المقاتلين من جيش الشام، بل الحكم فيهم كان هو القتل حتى لمن فرّ وأدبر، بل وحتى الجريح منهم أيضاً.

**ثالثاً:** ثم بيّن الإمام عليه السلام علة عدم العفو، وهي إنَّ هؤلاء لم يفيئوا لأمر الله، بل ما زالوا حربيين، فإنَّ الفارّ منهم والجريح إذا سلما من القتل، فسوف يرجعون إلى فئة تنصرهم، وهم قادتهم وأئمتهم، فيعاجونهم ويعطونهم الأموال والسلاح، ثم يرجعون إلى ما كانوا عليه من الحرب

الله عليهم أجمعين.

٥- المعلومات الدقيقة في تفسير الآيات، وذكر الحوادث التاريخية والأمر الطبيعية والجغرافية وغيرها.

كل هذه معلولات لعلّة العلم التي حبا الله تعالى به أوليائه الصالحين، والأئمة الطاهرين، حيث قال في كتابه الكريم: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>، المفسرة بالإمام علي عليه السلام، كما ورد عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: «لما أنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين» قام أبو بكر وعمر من مجلسهما فقالا: يا رسول الله، هو التوراة؟ قال: لا، قال: فهو الانجيل؟ قال: لا، قال: فهو القرآن؟ قال: لا، قال: فأقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هو هذا، إنه الإمام الذي أحصى الله (تبارك وتعالى) فيه علم كل شيء»<sup>(٢)</sup>.

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام في رواية ما يدل على أنّ هذه الآية جارية في كل الأئمة عليهم السلام، قال سدير الصيرفي: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وقد اجتمع

(١) سورة يس، الآية ١٢.

(٢) الصدوق، معاني الأخبار، ج ١، ص ٩٥.

على [ما له]<sup>(٣)</sup>، فأحببت دفعه إليه، وكنت حبست منه ديناراً؛ لكي أعلم أقاويل الناس، فوضعت المال بين يديه، فقال لي: يا سدير، ختنا، ولم ترد بخيانتك إيانا قطيعتنا، قلت: جعلت فداك وما ذلك؟ قال: أخذت شيئاً من حقنا لتعلم كيف مذهبنا، قلت: صدقت جعلت فداك، إنما أردت أن أعلم قول أصحابي، فقال لي: أما علمت أنّ كل ما يحتاج إليه نعلمه وعندنا ذلك، أما سمعت قول الله تعالى: «وكل شيء أحصيناه في إمام مبين»؟ اعلم أنّ علم الأنبياء محفوظ في علمنا مجتمع عندنا، وعلمنا من علم الأنبياء، فأين يذهب بك؟ قلت: صدقت جعلت فداك»<sup>(٤)</sup>.

فمن طريق البيان الحق - والعلم الغزير الذي لا يقارع بحجة، والإخبار عما في الغيب وغير ذلك - نتقل إلى العلة، وهي أنّ حامل هذا العلم هو الإمام الحق، وهو المطلوب.

هذا مضافاً إلى القرائن العديدة التي ذكرها الإمام الهادي عليه السلام في أجوبته التي تدل على ما قلناه، كقوله عليه السلام: «ونحن

(٣) في الأصل رواية المناقب (مالي بيان) وما أثبتناه من البحار: ج ٤٧، ص ١٣٠.

(٤) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٣٥٤.



كلمات الله التي لا تنفذ، ولا تدرك فضائلنا».

الثاني: النتائج المستفادة من أجوبة الإمام عليه السلام كثيرة منها:

١- أن ابن أكثم عندما سأل هذه الأسئلة كان يضمن العداء لأهل البيت عليهم السلام، وكان يخلط الأوراق كي لا يعلم مبتغاه وهو: الوصول إلى مبرر لعمله القبيح، أو العثور على زلة - لا سمح الله - في أحد الأجوبة، فيشنع بها عليهم.

٢- الدفاع عن دين الله وأنبيائه وأوصياء الانبياء عليهم السلام، بحيث أوضح الإمام الكثير من القضايا المتعلقة بالعدل والنبوة والإمامة بشكل دقيق.

٣- بيان العديد من الغوامض التي لم يسبق العلم بها، كسجود يوسف عليه السلام مع أبيه عليه السلام شكراً لله (تعالى)، وبيان قصد سليمان عند استدعائه بجلب عرش بلقيس، و بيان كيفية النظر إلى الأجنبية عند الاضطرار إليه.

هذه وغيرها من الأمور التي يجدها المتأمل في كلام الإمام عليه السلام في هذه الرواية الشريفة.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

## قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، طبع ونشر دار الفكر، بيروت، ١٤١٥.

٢. ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تصحيح محمد حسن آل الطالقاني، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦١ م.

٣. أبي يعلى، القاضي محمد، طبقات الحنابلة، نشر دار المعرفة، بيروت.

٤. الاصفهاني، علي بن الحسين المشهور بابي الفرج، الاغانى، نشر دار احياء التراث العربي.

٥. الإمامي، الحافظ محمد بن جرير، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق الشيخ أحمد المحمودي، مطبعة سلمان الفارسي، نشر مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور، قم، ١٤١٥ هـ.

٦. البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق لجنة من العلماء، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،

٢٠٠٦.

٧. البخاري، أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود، سر السلسلة العلوية، تعليق السيد محمد صادق بحر العلوم، مطبعة نهضت، نشر انتشارات الشريف الرضي، قم، ١٤١٣.

٨. البغدادي، الحافظ أحمد بن علي الخطيب، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق مصطفى عبد القادر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٩. التميمي، محمد بن حبان بن أحمد، الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، نشر مؤسسة الكتب الثقافية، حيدر اباد الدكن، ١٩٧٣.

١٠. الجواهري، الشيخ محمد بن محمد تقي، المفيد من معجم رجال الحديث، المطبعة العلمية، نشر محلاتي، قم، ١٤٢٤هـ.

١١. الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الرباني، المطبعة الإسلامية، طهران، نشر المكتبة الإسلامية، ١٣٧٢ ش.

١٢. الحرائي، الشيخ أبو محمد الحسن

بن علي بن الحسين ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، تعليق الشيخ حسين الأعلمي، مطبعة شريعت، نشر المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٦هـ.

١٣. الحسكاني، الحافظ عبيد الله بن احمد المعروف بالحاكم، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، طهران، إيران، ١٩٩٠م.

١٤. الحلي، الحافظ يحيى بن الحسن بن البطريق الأسدي، عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار، تحقيق وطبع مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٧.

١٥. الحنبلي، عبد الحي العكبري الدمشقي المعروف بابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، نشر دار احياء التراث العربي، بيروت.

١٦. الخوئي، السيد أبو القاسم بن علي أكبر، معجم رجال الحديث، تحقيق لجنة التحقيق، الطبعة الخامسة، ١٤١٣.

١٧. الرازي، محمد بن يوسف، نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والتول والسبطين، نشر مكتبة



أمير المؤمنين العامة. ١٩٥٨ م.

لجماعة المدرسين، قم، إيران، ١٤١٥ هـ.

١٨. الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن ادريس، الجرح والتعديل، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٢.

١٩. الراوي، فخر الدين محمد بن عمر بن حسين، الشجرة المباركة في انساب الطالبيه، تحقيق مهدي رجائي، مطبعة سيد الشهداء، نشر مكتبة المرعشي، قم، ١٤٠٩.

٢٠. الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.

٢١. السمرقندي، محمد بن مسعود بن عياش، تفسير العياشي، تحقيق سيد هاشم المحلاقي، طبع ونشر المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

٢٢. الشاهرودي، الشيخ علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، مطبعة شفق، طهران، ١٤١٢ هـ.

٢٣. الشريف الرضي، السيد محمد بن الحسين بن موسى، نهج البلاغة (نسخة المعجم المفهرس)، تصحيح محمد دشتي، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة

٢٤. الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، من لا يحضره الفقيه، تحقيق علي اكبر الغفاري، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٢٩ هـ.

٢٥. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، معاني الأخبار، تصحيح علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٠.

٢٦. الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، علل الشرائع والاحكام والأسباب، مطبعة الوفاء، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت للإحياء التراث، قم، ١٤٤٣.

٢٧. الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق لجنة من العلماء، نشر مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٥.

٢٨. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الامم والملوك المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق نخبة من العلماء، نشر مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٢٩. القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير



القرطبي (الجامع لاحكام القرآن)، مطبعة دار إحياء التراث العربي، نشر مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣٦. المازندراني، مشير الدين أبو عبد

الله محمد بن علي بن شهر آشوب، مناقب ال أبي طالب، تحقيق لجنة من اساتذة النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٦ هـ.

٣٧. المازندراني، الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب، متشابه القرآن ومختلفه، طبع ونشر مطبعة شركة سهامية، ١٣٢٨ هـ.

٣٨. المجلسي، العلامة محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، نشر مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.

٣٩. المدني، ضامن بن شذقم الحسيني، تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار، تحقيق كامل سليمان الجبوري، نشر آينه ميراث، كتاب خانه تخصصي تاريخ اسلام، تهران، ١٤٢٠ هـ.

٤٠. المزي، جمال الدين، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق وتعليق بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ.

٤١. المسعودي، علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر،

٣٠. القمي، الشيخ عباس، منتهى الامال، ترجمة نادر التقي، مطبعة سرور، نشر محبين، قم، ١٤٢٧ هـ.

٣١. القمي، علي بن ابراهيم بن هاشم، تفسير القمي، مطبعة كيميا، نشر دار الحجة، قم، ١٤٢٦ هـ.

٣٢. القمي، علي بن محمد بن علي الخزاز، كفاية الاثر في النص على الأئمة الاثني عشر، تحقيق محمد كاظم الموسوي وعقيل الربيعي، مطبعة نكارش، نشر مركز نور الأنوار في احياء بحار الأنوار، قم، ١٤٣٠.

٣٣. الكراجكي، محمد بن علي المعروف بابي الفتاح، كنز الفوائد، مطبعة الغدير، نشر مكتبة مصطفىوي، قم، ١٣٦٩.

٣٤. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، مطبعة حيدري، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣ هـ ش

٣٥. الكوفي، فرات بن إبراهيم بن فرات، تفسير الفرات الكوفي، تحقيق



تدقيق وضبط يوسف أسعد داغر، نشر دار  
الجهرة، قم، ١٩٨٤.

٤٧. النجاشي، الشيخ أبي العباس  
أحمد بن علي، رجال النجاشي، طبع ونشر  
مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة  
المدرسين، قم، ١٤١٦ هـ.

٤٢. المعتزلي، عز الدين عبد الحميد بن  
هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد،  
شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل  
ابراهيم، طبع و نشر دار احياء الكتب  
العربية، ١٩٥٩.

٤٣. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان،  
الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد،  
تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام، طبع ونشر  
دار المفيد.

٤٤. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان،  
الأمالي، تحقيق الحسين استاد ولي وعلي أكبر  
غفاري، المطبعة الاسمية، نشر مؤسسة  
النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين،  
قم.

٤٥. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان،  
الاختصاص، تصحيح وتعليق علي أكبر  
الغفاري، نشر مؤسسة النشر الإسلامي  
التابعة لجماعة المدرسين، قم.

٤٦. المفيد، محمد بن محمد بن  
النعمان المشهور، المزار، تحقيق محمد باقر  
الابطحي، مطبعة مهر، نشر مدرسة الإمام  
المهدي عليه السلام، قم.



الروايات الفقهية  
للإمام الحسن العسكري عليه السلام  
- روايات العبادات والمعاملات أنموذجاً -

**Imam Al-Hasan Al-Askari's (PBUH) Ju-  
risprudential Narrations – Worship and  
Transactions Narrations as an Example**

أ.م.د. محمد جواد كاظم السلامي  
كلية الإمام الكاظم عليه السلام الجامعة  
أقسام النجف الأشرف

**Assist. Prof. Dr. Mohammed Jawad Ka-  
dhim Al-Salami  
Al-Kadhim University College, Al- Najaf  
Al-Ashraf Department**





## الروايات الفقهية للإمام الحسن العسكري عليه السلام - روايات العبادات والمعاملات أنموذجاً -

### الملخص:

لا شك في أن السنة المطهرة عدل القرآن الكريم في بيان مقاصده ومراميه، فصارت بذلك منهلاً عذباً لنوال مرادات الله سبحانه وتعالى، وكان الإمام الحسن العسكري عليه السلام رافداً عظيماً يصبُّ في ذلك المنهل الروي، وقد انعقد هذا البحث للوقوف على بعض من تلك الإفاضات التي تمثّلت في أجوبة الإمام عليه السلام فيما يتعلق بالجانب التشريعي في بابي العبادات والمعاملات.

فانتظم البحث في مقدمة ومباحث ثلاثة وخاتمة وقائمة بالمصادر، وقد خلُص البحث إلى بعض النتائج، منها أن إجاباته عليه السلام الفقهية اتسمت بالشمولية لأغلب أبواب الفقه، مع الاختصار في أجوبته عليه السلام تحرّزاً من وطأة الحصار الذي كان مفروضاً عليه آنذاك، وأيضاً فإن رواياته عليه السلام الفقهية -التي بلغت (٨٥) رواية، وقد عرض البحث بعضاً منها- قد شغلت مكانة مهمة في البحث الفقهي عند الإمامية.

### الكلمات المفتاحية:

الروايات الفقهية، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، التوحيد، النبوة.



**Imam Al-Hasan Al-Askari's (PBUH)  
Jurisprudential Narrations – Worship and  
Transactions Narrations as an Example**

**Abstract:**

There is no doubt that the holy Sunnah, is equal to the Noble Quran that becomes a source of explaining Quran's purposes and goals. Thus, it became a spring for attaining the intentions of Allah, the Sublime and Exalted. Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH) was a great source that runs into this fresh spring. This study was dedicated to examining some of those effusions represented in the Imam's answers concerning the legislative aspect in the chapters of acts of worship and transactions.

The study included an introduction, three sections, a conclusion, and a list of sources. The study summed up some results, including that the Imam's jurisprudential answers were comprehensive, covering most chapters of jurisprudence. In this same time, answers were concise out of caution due to the siege imposed upon him at that time. Additionally, his jurisprudential narrations - which amounted to (85) narrations, some of which were presented in the study - occupied an important position in the jurisprudential research of the Imamate.

**key words:**

Jurisprudential Narrations, Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUH), Monotheism, Prophethood.

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال رسول الله ﷺ: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه»<sup>(٣)</sup>.

وهذا ما دعا العلماء والباحثين للتوجه إلى السنة المطهرة المتمثلة بأقوال وأفعال وتقريرات أئمة أهل البيت عليهم السلام، طمعاً في الانتهاز من معينها الثر الذي لا ينضب، وكان الإمام العسكري عليه السلام - الإمام الحادي عشر من أئمة الهدى عليه السلام - امتداداً للنبي ﷺ بما يحمله من منهج شرعي وعقدي وأخلاقي، لذا وجدوه عليه السلام مربيّاً للأمة على محاسن الأخلاق وكاشفاً عن دقائق التشريع ومناحيه وساقياً للعلم الذي ورثه عن آبائه، فكان بحق العدل الذي لا يفارق القرآن ولا يفارقه القرآن في جميع مفاصله، ومما يمكن الوقوف عليه والتأمل فيه هي إجاباته عليه السلام الفقهية - التي أثرت عنه في أغلب أبواب الفقه الإسلامي - والتي كانت ولا تزال مناراً يهتدي بها الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية، على الرغم من مضايقة الخليفة العباسي له وحبسه في سامراء إلا أنه عليه السلام كان حاضراً مع الأمة

(٢) سورة الحشر، الآية ٧.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين.

لا شك في أن الكتاب الكريم والسنة المطهرة الماثورة عن الرسول الأكرم ﷺ وأهل البيت عليهم السلام هما المصدران الأساسيان للشريعة الإسلامية، وأنها ينبعان من حقيقة إلهية مطلقة وثابتة، ومن هنا جاءت قدسية هذين المصدرين وأهميتهما، إذ استوعبا كل القضايا التي يحتاجها الإنسان في حياته، لأن شأن المعاني العظيمة المطلقة أن تستوعب كل المعاني المقيدة استيعاب الأصل للفرع والسموي للأرضي.

ولا يخفى أن الكتاب الكريم أنزله الله سبحانه تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة للمسلمين، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، ومع هذا فلا يكاد يُستغنى عن صنو القرآن الكريم وعدله ألا وهي السنة المطهرة في بيان مراداته ومقاصده، إذ لا يُعرف أحدهما إلا بالآخر، ولا يفهم أحدهما إلا بالآخر، لذا حث القرآن الكريم على اتباع السنة المطهرة،

(١) سورة النحل، الآية ٨٩.

(٣) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، ج ٤، ص ١٣١.

قلباً وفكراً ونوراً وهداية.

## المبحث الأول

نبذة عن سيرة الامام العسكري عليه السلام

أولاً: نبذة من السيرة الذاتية للإمام

العسكري عليه السلام.

### ١. سيرته الذاتية.

هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، العلوي، الهاشمي<sup>(١)</sup>.

وكنيته (أبو محمد)، ولا كنية له غيرها، وهو اسم ولده الإمام المنتظر محمد بن الحسن المهدي صاحب الزمان «عجل الله فرجه»<sup>(٢)</sup>.

جدّه العاشر هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد...، ويستمر نسبه حتى إسماعيل بن إبراهيم<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: ابن محمد، علي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ١٠٧٩ - ١٠٨٠.

(٢) ينظر: الجهضمي، نصر، تاريخ أهل البيت عليه السلام، ص ١٥٠.

(٣) ينظر: الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية،

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الموسوم بـ(الروايات الفقهية للإمام الحسن العسكري عليه السلام - روايات العبادات والمعاملات أنموذجاً-) للوقوف على بعض رواياته عليه السلام التي تتعلق بالجانب التشريعي في بعض الأبواب الفقهية، نظراً لما تحمله تلك الروايات من آفاق تشريعية تكشف عن غوامض المسائل ودقائق الفروع وتفصيلاتها.

لذا سوف يتضمن هذا البحث ثلاثة مباحث، يعرض الأول نبذة عن سيرة الإمام العسكري عليه السلام، ويعرض الثاني الروايات الفقهية للإمام العسكري عليه السلام في باب العبادات، ويعرض الثالث الروايات الفقهية للإمام العسكري عليه السلام في باب المعاملات، وخاتمة للبحث مع قائمة بالمصادر.

ولهذا امتاز نسب الإمام الحسن

العسكري عليه السلام أنه ليس في دنيا الأنساب نسب أسمى ولا أرفع ولا أشرف من نسبه، فهو من صميم الأسرة النبوية التي هي من أجل الأسر التي عرفتها الإنسانية.

نشأ الإمام أبو محمد عليه السلام في بيت الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل ومنبع العلم والهداية، ذلك البيت الذي أذهب الله عن أهله الرجس وطهرهم تطهيراً، فهو فرع من تلك الدوحة المحمدية الفوَّاحة بالشذى التي غرسها النبي الأكرم محمد عليه السلام وأنبا بها العزيز الحكيم في كتابه الكريم بقوله: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾<sup>(١)</sup>.

فترعرع في حجر والده الإمام علي الهادي عليه السلام يشم نسيم الإمامة الكبرى وتغمر قلبه أنوار الولاية العظمى ويتغذى بأنواع الحكمة والمعرفة، «جعل الله امتداداً لخط الإسلام الصحيح، وانتخبه حاملاً لشريعته واصطفاه حافظاً لدينه وكتابه، واختاره إماماً ونوراً لبريته، ومناراً

ج ١، ص ٥.

(١) سورة إبراهيم، الآية ٢٤ - ٢٥.

لعباده»<sup>(٢)</sup>.

وقد شاهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام جميع الظروف والمواقف التي كان يواجهها أبوه عليه السلام من صنوف الإرهاق والتنكيل من قبل ملوك بني العباس خصوصاً في عهد المتوكل الذي جهد في ظلم الإمام عليه السلام، وفرض عليه الإقامة في سامراء، وكان يأمر بتفتيش داره بين حين وآخر، كما أمر بهدم قبر الإمام الحسين بن علي عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور<sup>(٣)</sup>، وكان يتلقى الإمام الحسن العسكري عليه السلام ذلك بصمت وضبط وإتقان؛ استعداداً لتولي الأمانة بعد والده عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

أما ولده فهو الإمام أبو القاسم المهدي الحجة، ويلقب بالقائم المنتظر صاحب الزمان، والمسمى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله والمكنى بكنته، ولم يخلف أبو محمد عليه السلام

(٢) القزويني، علي، الإمام الحسن العسكري من المهد إلى اللحد، ص ١١.

(٣) ينظر: اليعقوبي، أحمد، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٤٤٧.

(٤) ينظر: الصدر، محمد، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الصغرى، ج ١، ص ١٦٥.



ولداً سواه<sup>(١)</sup>. «قبري بسر من رأى أمان لأهل الجانين»<sup>(٧)</sup>.

## ٢. النص على إمامته عليه السلام.

ورد النص على إمامة الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام ضمن ما ورد من الروايات الكثيرة في النص على الأئمة الاثني عشر صريحة بأسمائهم وغير صريحة من قبل الرسول صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة عليهم السلام، وقد أثرت عن الإمام علي الهادي عليه السلام في النص على إمامة الحسن العسكري عليه السلام بصورة مستقلة عدة أخبار منها:

أ. عن أبي بكر الفهفكي قال: كتب إليّ أبو الحسن عليه السلام: «أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف وإليه ينتهي عرى الإمامة وأحكامها»<sup>(٨)</sup>.

ب. عن داود بن القاسم، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «الخلف من بعدي الحسن»<sup>(٩)</sup>.

وهكذا فهم المسلمون وتأكد لدى

(٧) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٧٥ - ٧٦.

(٨) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ٣٨٦.

(٩) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٨٦.

وقد اختلف العلماء في تحديد مكان ولادة الإمام عليه السلام فقال أكثرهم: أنه ولد في المدينة المنورة<sup>(٢)</sup>، ومنهم من قال: أنه ولد في سامراء<sup>(٣)</sup>، توفي الإمام الحسن العسكري عليه السلام لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومئتين من الهجرة<sup>(٤)</sup>.

أما عمره الشريف فقد اختلفوا فيه نتيجة لاختلافهم في سنة ولادته عليه السلام، فكان عمره يتراوح بين سبع وعشرين سنة، وثمان وعشرين، وتسع وعشرين<sup>(٥)</sup>.

دفن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في داره في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام بسر من رأى<sup>(٦)</sup>، فعن أبي هاشم الجعفري، قال: قال لي أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام:

(١) المفيد، محمد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٣٩.

(٢) ينظر: المفيد، محمد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣١٣.

(٣) ينظر: الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ج ١، ص ٥٦٥.

(٤) ينظر: النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، ص ١٠٥.

(٥) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة، ص ٤٢٣.

(٦) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٣٦٦.



في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر وفاجر وطول السجود وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد ﷺ، صلوا في عشائهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا شيعي فيسّرني ذلك، اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جرّوا إلينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح، فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهلّه، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك، لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهير من الله لا يدّعيه أحد غيرنا إلا كذاب، أكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي ﷺ، فإن الصلاة على رسول الله عشر حسنات، احفظوا ما وصيتكم به وأستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام»<sup>(١)</sup>.

وهكذا يربّي الإمام عليه السلام أتباعه على مكارم الأخلاق وقيم الإسلام، والتمسك بها، ليكونوا قدوة في العلم والزهد والعبادة والخلق.

(١) الحرّاني، الحسن بن علي، تحف العقول، ص ٣٦١.

الخاصة من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام والعامّة من المسلمين، أن الإمامة من بعده في ولده الحسن عليه السلام، لذلك أقبل الناس عليه واعترفوا له بالإمامة عملاً بهذه النصوص الشريفة، واقتناعاً بما امتاز به الإمام الحسن العسكري عليه السلام من علم وخلق وتقوى.

ولقد تولّى الإمام الحسن العسكري عليه السلام وهو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت بعد وفاة أبيه عليه السلام، والتي استمرت نحو ست سنوات، مارس فيها مسؤوليات الإمامة الكبرى، كما كان أباًؤه الكرام يمارسونها بجدارة وكفاءة تامتين.

### ٣. وصاياه ومواعظه وبعض أقواله

#### الخالدة.

لقد كانت وصاياه ومواعظه حافلة بالقيم والمفاهيم الإسلامية، تتعلق بتربية الإنسان، وتنظيم المجتمع، وتقويم السلوك، وتهذيب الأخلاق والنفوس، وتوثيق العلاقات بين العبد وربّه، ووضعه على طريق الهدى والصلاح.

من ذلك ما أوصى عليه السلام شيعته والتابعين له بوصية جمع فيها مكارم الأخلاق وأسس التقوى والصلاح، قال عليه السلام: «أوصيكم بتقوى الله والورع



ومن مواظبه عليه:

ثانياً: شذرات من سيرته عليه

### العلمية.

يمكن بيان نبذ من سيرة الإمام عليه

العلمية في أمرين:

١. أثره عليه في تفسير القرآن

الكريم.

إن القرآن الكريم بوصفه الوحي

الإلهي والمصدر الأساسي المقدس والذي

اتفقت كلمة المسلمين على حجتيه

وتعظيمه والالتزام به والاسترشاد بهديه

وقراءته والحفاظ عليه وتفسيره والدفاع

عنه، فلقد أبدى أئمة أهل البيت عليهم

اهتماماً بالغاً بالقرآن الكريم منذ عهد أمير

المؤمنين عليه، ومن الأئمة الذين يهدون

بالحق ويعشقون القرآن الإمام الحادي

عشر أبو محمد الحسن العسكري عليه،

فكان من أئمة المفسرين عند المسلمين، وقد

أثر عنه تفسير خاص عُرف بتفسير الإمام

الحسن العسكري، وقبل أن نتحدث عنه،

نلمح إلى مجموعة من الآيات الكريمة التي

فسرها الإمام عليه، وهي من أهم مفاتيح

معرفة تفسير الكتاب العزيز وهي:

أ. عن أبي هاشم الجعفري<sup>(٤)</sup>

(٤) أبو هاشم: داود بن القاسم بن إسحاق بن

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه، أبو هاشم

أ. قوله عليه: «من وعظ أخاه سرّاً

فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شأنه»<sup>(١)</sup>،

وفي هذا القول فهم دقيق وعميق للنفس

الإنسانية، فالنصيحة على رؤوس الأشهاد

تجبل من وجهت إليه وتخرجه، أما

النصيحة في السر فإنها تحفظ قدره وكرامته.

ب. وقوله عليه: «إذا نشطت القلوب

فأودعوها، وإذا نفرت فودعوها»<sup>(٢)</sup>، ان

القلوب العامرة بالخير والمحبة إذا نشطت

للعبادة والذكر والطاعة فملكها ذلك

وأكثر من الطاعات، وإذا نفرت فاقصر

على الفرائض.

ت. وقوله عليه: «خصلتان ليس فوقهما

شيء، الإيمان بالله، ونفع الأخوان»<sup>(٣)</sup>،

فقرن الإمام العسكري عليه بين الإيمان

بالله ونفع الأخوان، فلا إيمان مع الاضرار

بالأخوان.

(١) الحرّاني، الحسن بن علي، تحف العقول،

ص ٣٦٣.

(٢) الديلمي، الحسن بن أبي الحسن، أعلام

الدين، ص ٣١٣.

(٣) الحرّاني، الحسن بن علي، تحف العقول،

ص ٣٦٢.



تعالى: ﴿اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾<sup>(٣)</sup>، فقال عليه السلام: «له الأمر من قبل أن يأمر به، وله الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء»، فقلت في نفسي: هذا قول الله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، فأقبل عليّ وقال: «هو كما أسررت في نفسك» ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، قلت: أشهد أنك حجة الله وابن حججه على عباده<sup>(٥)</sup>.

ت. قال أبو هاشم: سأل محمد بن صالح الأرمني أبا محمد عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(٦)</sup>، فقال عليه السلام: هل يمحوا إلا ما كان؟ وهل يثبت إلا ما لم يكن؟ فقلت في نفسي: هذا خلاف قول هشام بن الحكم: أنه لا يعلم بالشيء حتى يكون. فنظر إليّ، فقال: «تعالى الجبار العالم بالأشياء قبل كونها». قلت: أشهد أنك حجة الله<sup>(٧)</sup>.

(٣) سورة الروم، الآية ٤.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

(٥) الإربلي، أحمد بن علي، كشف الغمة، ج ٤، ص ٩٠.

(٦) سورة الرعد، الآية ٣٩.

(٧) الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٦٨٧ - ٦٨.

قال: كنت عند أبي محمد عليه السلام فسألته عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذنِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، فقال عليه السلام: «كلهم من آل محمد عليه السلام، الظالم لنفسه: الذي لا يقر بالإمام، والمقتصد: العارف بالإمام، والسابق بالخيرات بإذن الله: الإمام، فجعلت أفكر في نفسي عظم ما أعطى الله آل محمد عليه السلام وبكيت، فنظر إليّ وقال: الأمر أعظم مما حدثت به نفسك من عظم شأن آل محمد عليه السلام، فاحمد الله أن جعلك مستمسكاً بحبلهم، تدعى يوم القيامة بهم إذا دعي كل أناس بإمامهم، إنك على خير»<sup>(٢)</sup>.

ب. قال أبو هاشم: سأل محمد بن صالح الأرمني أبا محمد عليه السلام عن قوله الجعفري، عظيم المنزلة عند الأئمة شريف القدر، وقد شاهد الإمام الرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الأمر عليه السلام، وروى عنهم كلهم، وله كتاب، من أصحاب الإمام الرضا والجواد والهادي والعسكري، لا إشكال في وثاقة الرجل وجلالته. ينظر: النجاشي، أحمد، رجال النجاشي، ص ١٥٦.

(١) سورة فاطر، الآية ٣٢.

(٢) الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٦٨٧.



ث. قال أبو هاشم: سأل محمد بن صالح الأرمني عن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾<sup>(١)</sup>، قال: «ثبتوا المعرفة ونسوا الموقف وسيدكرونها، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ومن رازقه»، قال أبو هاشم: فجعلت أتعجب في نفسي من عظيم ما أعطى الله وليه من جزيل ما حملة، فأقبل أبو محمد عليه السلام وقال: «الأمر أعجب مما عجبت منه يا أبا هاشم، وأعظم، ماظنك بقوم من عرفهم عرف الله ومن أنكرهم أنكر الله، ولا يكون مؤمناً حتى يكون لولايتهم مصداقاً، وبمعرفتهم موقناً؟»<sup>(٢)</sup>.

ج. عن سفيان بن محمد الضُّبُعِي قال: كتبت إلى أبي محمد أسأله عن الوليعة، وهو قول الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾<sup>(٣)</sup>. قلت في نفسي - لا في الكتاب - من ترى المؤمنين ههنا؟ فرجع الجواب: «الوليعة الذي يقام دون ولي الأمر»، وحدثتك

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

(٢) المسعودي، علي بن الحسين، إثبات الوصية، ص ٢٤٩.

(٣) سورة التوبة، الآية ١٦.

نفسك عن المؤمنين: من هم في هذا الموضع؟ «فهم الأئمة الذين يؤمنون على الله فيجيز أمانهم»<sup>(٤)</sup>.

## ٢. أثره عليه السلام في العقائد.

جاء الإسلام لينشر العدل والسلام بين الناس ويرسخ أصول الاعتقاد والذب عن مبادئ الإسلام ومثله العليا، وكان لأئمة أهل البيت عليه السلام الأثر البارز في تثبيت قواعده وتشيد أركانه بما يوافق الفطرة والعقل إلى جانب الاستدلال على ذلك، ولما في تثبيت العقائد من أهمية كبرى في التأسيس لأصول التشريع الإسلامي.

### أ. التوحيد.

ففي باب التوحيد هناك عدة أحاديث في جانب العقيدة بالله سبحانه وتعالى حيث كان الجدل يدور في صفات الله، ورؤية الله والتجسيم، وكان الإمام عليه السلام يتبع في توجيه الناس منهجاً يعتمد لغة القرآن بأسلوبه ومفرداته في العقيدة، ومن الأمثلة على ذلك.

- عن يعقوب بن إسحاق قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله: كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه؟ فوقع عليه السلام: «يا أبا

(٤) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٨، ص ١٦٠.



العدد التاسع  
السنين الخامسة  
١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م

## ب. النبوة.

استطاع الإمام عليه السلام أن ينهض بمهمته العلمية لما له من رصيد علمي وعطاء معرفي واسع حيث واصل نشاط مدرسة آبائه المعصومين عليهم السلام في دفع الشبهات التي تتعرض لها الأمة، مبيّناً مقام النبوة من الآثار ما لا يمكن معرفته إلا بإمام هادٍ للرعية عارفاً بمقام أجساد الأنبياء عليهم السلام في العالم، ومن ذلك ما قاله أبو هاشم: ثم لم تطل مدة أبي محمد الحسن في الحبس إلا أن قحط الناس بسر من رأى قحطاً شديداً، فأمر الخليفة المعتمد على الله ابن المتوكل بخروج الناس إلى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون ويدعون فلم يُسَقُوا، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء وخرج معه النصاري والرهبان وكان فيهم راهب كلما مدّ يده إلى السماء ورفعها هطلت بالمطر. ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم أول يوم فهطلت السماء بالمطر وسُقُوا سقياً شديداً حتى استغفوا فعجب الناس من ذلك ودخلهم الشك وصغا بعضهم إلى دين النصرانية، فشق ذلك على الخليفة فأنفذ إلى صالح بن وصيف أن أخرج أبا محمد الحسن بن علي من السجن وأتني به.

يوسف، جلّ سيّدي ومولاي والمنعم عليّ وعلى آبائي أن يُرى»، قال: وسألته: هل رأى رسول الله ﷺ ربّه؟ فوقّع عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحبّ»<sup>(١)</sup>.

- وعن سهل، قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومئتين: قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد، منهم من يقول: هو جسم، ومنهم من يقول: هو صورة، فإن رأيت يا سيدي أن تعلّمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطولاً على عبدك، فوقّع بخطه عليه السلام: «سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول، الله واحد أحد ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»<sup>(٢)</sup>، خالق وليس بمخلوق. يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك وليس بجسم، ويصوّر ما يشاء وليس بصورة، جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه أن يكون له شبه هو لا غيره ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ١٤٩.

(٢) سورة الإخلاص، الآية ٤-٥.

(٣) سورة الشورى، الآية ١١.

(٤) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ١٥٦.



هطلت بالمطر». فرجع أبو محمد الحسن إلى داره بسر من رأى وقد أزال عن الناس هذه الشبهة، وقد سرّ الخليفة والمسلمون ذلك<sup>(١)</sup>.

### جـ. الإمامة.

أكد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في الكثير من كلماته على فرض الولاية لاهل البيت عليهم السلام وضرورة معرفتهم والتصديق بهم والتمسك بحبلهم، من ذلك ما روي:

- عن الحسن بن ظريف قال: كتبت إلى أبي محمد أسأله: ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليه السلام: «من كنت مولاه فهذا مولاه»؟ قال: «أراد بذلك أن جعله علماً يُعرف به حزب الله عند الفرقة»<sup>(٢)</sup>.

في هذه الرواية بين الإمام العسكري عليه السلام معنى المولى المراد من قول النبي صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه» مبيّناً حقيقة ذلك من تعيين ولاية الولي لا ما صرف إلى غير معناه<sup>(٣)</sup>.

فلما حضر أبو محمد الحسن عليه السلام عند الخليفة قال له: أدرك أمة جدك محمد صلى الله عليه وآله فيما لحق بعضهم في هذه النازلة، فقال أبو محمد: «دعهم يخرجون غداً اليوم الثالث»، قال: قد استعفى الناس من المطر واستكفوا فما فائدة خروجهم؟ قال: «لأزِيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه من هذه الورطة التي أفسدوا فيها عقولاً ضعيفة».

فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضاً في اليوم الثالث على جاري عادتهم وأن يخرجوا الناس، فخرج النصارى وخرج لهم أبو محمد الحسن ومعه خلق كثير فوقع النصارى على جاري عادتهم يستسقون، إلا أن ذلك الراهب مد يديه رافعاً لهما إلى السماء ورفعت النصارى والرهبان أيديهم على جاري عادتهم فغيمت السماء في الوقت ونزل المطر. فأمر أبو محمد الحسن القبض على يد الراهب وأخذ ما فيها فإذا بين أصابعه عظم آدمي، فأخذه أبو محمد الحسن ولفّه في خرقة وقال: استسق، فانكشف السحاب وانقشع الغيم وطلعت الشمس، فعجب الناس من ذلك وقال الخليفة: ما هذا يا أبا محمد؟ فقال: «عظم نبي من أنبياء الله صلى الله عليه وآله ظفر به هؤلاء من بعض قبور الأنبياء، وما كشف عن عظم نبي تحت السماء إلا

(١) ابن الصبّاغ، علي بن محمد، الفصول المهمة، ج ٢، ص ١٠٨٥ - ١٠٨٦.

(٢) الإرْبلي، أحمد بن علي، كشف الغمة، ج ٤، ص ٩٥.

(٣) ينظر: الأميني، محسن، الغدير، ج ١،



الغيث، وبه يخرج بركات الأرض».

قال: قلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال: «يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله (عز وجل) وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سمي رسول الله ﷺ وكنيته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام، ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبته الله (عز وجل) على القول بإمامته، ووفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه».

فقال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي، فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح فقال: «أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق»<sup>(٢)</sup>.

- عن محمد بن عثمان العمري، يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه: «أن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» فقال عليه السلام: «إن هذا حق كما أن النهار حق»، فقليل له: يا ابن رسول الله، فمن الحجة والإمام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية. أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقّاتون، ثم يخرج فكأنّي أنظر إلى الأعلام البيض تحفق فوق رأسه بنجف الكوفة»<sup>(١)</sup>.

- عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدئاً: «يا أحمد بن إسحاق، إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل

ص ٣٦٢ - ٣٧٠.

(٢) الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري، ج ٢، ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

(١) الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين وتام النعمة، ج ٢، ص ٣٧٦ - ٣٧٧.



أنه قال: «دخلت على أبي محمد عليه السلام وكان يكتب كتاباً، فحان وقت الصلاة الأولى، فوضع الكتاب من يده، وقام عليه السلام إلى الصلاة...، فلما انصرف من الصلاة أخذ القلم بيده وأذن للناس»<sup>(١)</sup>.

**دلالة المتن:** استدل بالرواية على استحباب الصلاة في أول وقتها، واختصاص الصلاة الأولى بأول الوقت، وهو وقت الفضيلة، ومرجع هذه الدلالة فعل الإمام الحسن العسكري عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

**المسألة الثانية: الجمع بين الصلاتين:** روى محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن عباس الناقد، قال: تفرّق ما كان في يدي، وتفرّق عني حرفائي<sup>(٣)</sup>، فشكوت ذلك إلى أبي محمد عليه السلام فقال لي: «اجمع بين الصلاتين الظهر والعصر ترى ما تحب»<sup>(٤)</sup>.

**دلالة المتن:** استدل بالرواية على

إنّ الروایتين السابقتين كليهما تؤكدان على إمامة الإمام المهدي عليه السلام وهو الحجة القائم بعده عليه السلام، وقد حرص الإمام العسكري عليه السلام ليبقى الإمام المهدي عليه السلام بعيداً عن الأنظار ولم يطلع عليه أحد إلا الخواص من شيعته؛ لحراجه الظروف وضرورة الكتمان التام عن أعين الظالمين.

## المبحث الثاني

### الروايات الفقهية للإمام العسكري عليه السلام في

#### باب العبادات

يتضمن هذا المبحث روايات الإمام العسكري عليه السلام التي تتعلق باب العبادات، وسوف تعرض هذه الروايات في ثلاثة مطالب، وهي كما يأتي:

#### المطلب الأول: كتاب الصلاة

يتضمن هذا المطلب روايات الإمام العسكري عليه السلام في باب الصلاة، وسوف تعرض في ستة موارد، وكما يأتي:

#### المورد الأول: في المواقيت.

ويتضمن هذا الأمر ثلاث مسائل، وهي:

**المسألة الأولى: حكم الصلاة في أول وقتها:** روي عن أبي هاشم الجعفري

(١) عبد الوهاب، حسين، عيون المعجزات، ص ١٢٣.

(٢) ينظر: الخلاف، الطوسي، محمد بن الحسن، ج ١، ص ٢٩٢.

(٣) حريفك: معاملك في حرفتك. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٣، ص ١٢٧.

(٤) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ٣٧٤.

جواز الجمع بين الصلاتين من غير عذر<sup>(١)</sup>، فيه بالجملة<sup>(٤)</sup>.  
«بل يمكن أن يستدل على استحباب الجمع بين الظهرين»<sup>(٢)</sup>.

## المورد الثاني: من أحكام لباس المصلي.

ويتضمن هذا الأمر خمس مسائل، وهي:

**المسألة الأولى: حكم صلاة الرجل في الحرير المحض:** روى أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله: هل يصلي في قلنسوة حرير محض، أو قلنسوة ديباج؟ فكتب عليه السلام: «لا تحل الصلاة في حرير محض»<sup>(٥)</sup>.

**دلالة المتن:** استدل بالرواية على عدم جواز الصلاة للرجل في الحرير المحض<sup>(٦)</sup>.

**المسألة الثانية: حكم الصلاة في القرمز:** كتب إبراهيم بن مهزيار إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام يسأله عن الصلاة في القرمز، فإن أصحابنا يتوقون عن الصلاة فيه. فكتب عليه السلام: «لا بأس به

**المسألة الثالثة: حكم تقديم صلاة الليل:** روى محمد بن أبي قرّة باسناده إلى إبراهيم بن سيابة قال: كتب بعض أهل بيتي إلى أبي محمد عليه السلام في صلاة المسافر من أول الليل، فكتب عليه السلام: «فضل صلاة المسافر من أول الليل كفضل صلاة المقيم في الحضر من آخر الليل»<sup>(٣)</sup>.

## دلالة المتن:

استدل بالرواية على جواز تقديم صلاة الليل على الانتصاف لعذر، ومقتضى هذه الرواية ان صلاة الليل من المسافر قبل الانتصاف كصلاة الليل من غير المسافر بعد الانتصاف بل في وقت فضيلتها، وكيف كان فجواز التقديم إلى المسافر مما لا كلام

(٤) ينظر: الطباطبائي، علي، رياض المسائل، ج ٢، ص ١٩٣.

(٥) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ٣٩٢.

(٦) ينظر: العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، تذكرة الفقهاء، ج ٢، ص ٢٧٠.

(١) ينظر: العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، تذكرة الفقهاء، ج ٢، ص ٢٧٣.

(٢) الأنصاري، مرتضى، كتاب الصلاة، ج ١، ص ٦٩.

(٣) العاملي، محمد بن مكي، ذكرى الشيعة، ج ٢، ص ٣٧١.



مطلقاً، والحمد لله<sup>(١)</sup>.

اللحم<sup>(٥)</sup>.

دلالة المتن: استدل بالرواية على جواز الصلاة في القرمز<sup>(٢)</sup>.

المسألة الثالثة: حكم ما لا تتم الصلاة به منفرداً: روى محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الجبار قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله هل يصلي في قلنسوة عليها وبر ما لا يؤكل لحمه، أو تكة حرير، أو تكة من وبر الأرناب؟ فكتب عليه السلام: «لا تحل الصلاة في الحرير المحض، وإن كان الوبر ذكياً حلت الصلاة فيه إن شاء الله»<sup>(٣)</sup>.

دلالة المتن: استدل بالرواية على عدم جواز الصلاة فيما لا تتم فيه الصلاة منه، ففيها دلالة واضحة على عدم الجواز في مثل التكة والقلنسوة مما لا تتم الصلاة فيه<sup>(٤)</sup>، وأما قوله عليه السلام: «إذا كان الوبر ذكياً حلت الصلاة فيه»، يعني «أنه لا تعتبر التذكية فيما لا تحل الحياة من مأكول»<sup>(١)</sup> الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٤٠.

(٢) القرمز: صبغ أرمني يكون من عصارة دود يكون في آجامهم. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٢، ص ١٩٤.

(٣) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٢، ص ١٨٣.  
(٤) ينظر: العلامة الحلي، مختلف الشيعة، ج ٢، ص ٦٤.

المسألة الرابعة: حكم الصلاة في ثوب حشوه قز: كتب إبراهيم بن مهزيار إلى أبي محمد الحسن عليه السلام في الرجل يجعل في جبته بدل القطن قزاً هل يصلي فيه؟ فكتب عليه السلام: «نعم، لا بأس به»<sup>(٦)</sup>.

دلالة المتن: استدل بالرواية على جواز الصلاة في ثوب حشوه قز<sup>(٧)</sup>.

المسألة الخامسة: حكم الصلاة ومعه فأرة مسك<sup>(٨)</sup>: روى محمد بن علي بن محبوب، عن عبد الله بن جعفر قال: كتبت إليه -يعني أبا محمد عليه السلام-: يجوز للرجل أن يصلي ومعه فأرة مسك؟ فكتب: «لا بأس به إذا كان ذكياً»<sup>(٩)</sup>.

دلالة المتن: استدل بالرواية (٥) السبزواري، عبد الأعلى، مهذب الأحكام، ج ٥، ص ٢٦٩.

(٦) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٤٠.

(٧) ينظر: العاملي، محمد بن مكّي، ذكرى الشيعة، ج ٣، ص ٤٥.

(٨) فأرة المسك: نوافجها التي تكون فيها، واحدها فأرة، سميت بالفأر وليست بفأر إنما هي شَرَر ظباء المشك. المخصص، ابن سيده، ج ٣، ص ٢٠٥.

(٩) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٢، ص ٣١٦.



محمد عليه السلام يخبره بما جاءت به الرواية، أن النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي في شهر رمضان وغيره من الليل ثلاث عشرة ركعة، منها: الوتر، وركعتا الفجر؟ فكتب عليه السلام: «فض الله فاه، صلى من شهر رمضان في عشرين ليلة، كل ليلة عشرين ركعة، ثماني بعد المغرب، واثنيتي عشرة بعد العشاء الآخرة، واغتسل ليلة تسع عشرة، وليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين، وصلى فيهما ثلاثين، اثنتي عشرة بعد المغرب، وثمانية عشرة بعد عشاء الآخرة، وصلى فيهما مئة ركعة، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرّات، وصلى إلى آخر الشهر كل ليلة ثلاثين ركعة كما فسّرت»<sup>(٤)</sup>.

دلالة المتن: استدل بالرواية على استحباب نافلة شهر رمضان؛ لأنه أفضل من غيره من الشهور، واختص بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، ويضاعف الحسنات فيه، فناسب مشروعية زيادة أهم العبادات عند الشارع ألا وهي الصلاة<sup>(٥)</sup>.

المسألة الثانية: إحياء ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان: حدّثنا علي (٤) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٢، ص ١٥٨.

(٥) ينظر: العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، تذكرة الفقهاء، ج ٢، ص ٢٨٠ - ٢٨١.

على جواز الصلاة ومعه فأرة مسك؛ لطهارتها<sup>(١)</sup>.

### المورد الثالث: حكم الإتيان بالتسبيحات الأربع للمسافر.

ويتضمن هذا الأمر مسألة واحدة، وهي: عن محمد بن عيسى العبيدي، عن سليمان بن حفص المروزي قال: قال الفقيه العسكري عليه السلام: «يجب على المسافر أن يقول في دُبر كلّ صلاة يقصر فيها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ثلاثين مرّة لتتام الصلاة»<sup>(٢)</sup>.

دلالة المتن: استدل بالرواية على استحباب الإتيان بالتسبيحات الأربع للمسافر عقب كل صلاة مقصورة<sup>(٣)</sup>.

### المورد الرابع: حكم نوافل شهر رمضان.

ويتضمن هذا الأمر مسألتين، وهما: المسألة الأولى: ما يزداد من الصلاة في شهر رمضان: روى علي بن محمد، عن محمد بن أحمد بن مطهر، أنه كتب إلى أبي (١) ينظر: العاملي، محمد بن مكي، ذكرى الشيعة، ج ٣، ص ٧٠.

(٢) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٣، ص ٢٠٥.

(٣) ينظر: العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، تذكرة الفقهاء، ج ٤، ص ٣٦٧ - ٣٦٨.



بن أحمد بن موسى قال: حدّثني محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدّثنا أبو الخير صالح بن أبي حمّاد قال: كتبت إلى أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أسأله عن الغسل في ليالي شهر رمضان، فكتب عليه السلام: «إن استطعت أن تغتسل ليلة سبع عشرة وليلة تسع عشرة وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين فافعل فإن فيها ترجى ليلة القدر، فإن لم تقدر على إحياؤها فلا يفوتك إحياء ليلة ثلاث وعشرين تصلي فيها مئة ركعة، تقرأ في كل ركعة الحمد مرّة وقل هو الله أحد عشرة مرّات»<sup>(١)</sup>.

**دلالة المتن:** استدل بالرواية على استحباب نافلة شهر رمضان؛ لأنه أفضل من غيره من الشهور، واختص بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، ويضاعف الحسنات فيه، فناسب مشروعية زيادة أهم العبادات عند الشارع، وهي الصلاة<sup>(٢)</sup>.

### المورد الخامس: في صلاة الحاجة.

ويتضمن هذا الأمر مسألة واحدة، وهي: روى محمد بن الحسن الصفار يرفعه، قال: قلت له: إن فلاناً ظالم لي، قال عليه السلام: «أسبغ الوضوء، وصلّ ركعتين، واثن على الله تعالى، وصلّ على محمد وآله، ثم قل: اللهم إن فلاناً ظلمني، وبغى عليّ، فأبله بفقر لا تجبره وبسوء لا تستره».

وفي رواية أخرى قال عليه السلام: «ما من مؤمن ظلم فتوصّأ، وصلّى ركعتين، ثم قال: اللهم إني مظلوم فانتصر وسكت إلّا عجّل الله تعالى النصر»<sup>(٣)</sup>.

**دلالة المتن:** استدل بهذه الرواية على أن من كان له إلى الله تبارك وتعالى حاجة، فينبغي أن يُسبغ الوضوء ويصلي ركعتين ويُثني على الله تعالى، ويصلي على نبيه وآله، ويدعو الله تعالى إلّا عجّل الله تعالى له بالنصر والظفر<sup>(٤)</sup>.

### المورد السادس: من أحكام المساجد.

ويتضمن هذا الأمر مسألة واحدة، وهي حكم المنارة والمقاصير في المساجد:

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٣، ص ١٥٢.

(٤) ينظر: البحراني، يوسف، الحقائق الناضرة، ج ١٠، ص ٤٩٩.

(١) الصدوق، فضائل الأشهر الثلاثة، ص ١٠٣ - ١٠٤.

(٢) ينظر: المفيد، محمد، المقنعة، ص ١٦٥ - ١٦٦.



علي عليه السلام: أنه كان يكسر المحاريب إذا رآها في المساجد، ويقول: «كأنها مذابح اليهود»<sup>(٥)</sup>.

## المطلب الثاني

### كتاب الصوم

يتضمن هذا المطلب روايات الإمام العسكري عليه السلام في باب الصوم، وسوف تعرض في ثلاثة موارد، وكما يأتي:

#### المورد الأول: علة فرض الصوم.

ويتضمن هذا المطلب مسألة واحدة، وهي: روى علي بن محمد ومحمد بن أبي عبد الله، عن إسحاق بن محمد، عن حمزة بن محمد قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام: لم فرض الله الصوم؟ فورد الجواب: «ليجد الغني مضض الجوع فيحن على الفقير»<sup>(٦)</sup>.

**دلالة المتن:** استدل بالرواية على أن الصوم يمتاز عن باقي العبادات أن فيه من الحكم العجيبة والأسرار الغريبة من معرفة عظم فضل الله في المأكل والمشرب والمنكح وشدة ألم الجوع والعطش كي يرأف الغني

عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت عند أبي محمد عليه السلام فقال: «إذا خرج القائم أمر بهدم المنار والمقاصير التي في المساجد»، فقلت في نفسي: لأي معنى هذا؟ فأقبل عليّ، وقال: «معنى هذا أنها محدثة ومبتدعة لم ينبها نبي ولا حجة»<sup>(١)</sup>.

**دلالة المتن:** استدل بالرواية على أمرين وهما:

١. كراهة تطويل المنارة أزيد من سطح المسجد لأن المنارات الطويلة من البدع<sup>(٢)</sup>، ولخبر السكوني عن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: إن علياً عليه السلام مرّ على منارة طويلة فأمر بهدمها، ثم قال: «لا ترفع المنارة إلّا مع سطح المسجد»<sup>(٣)</sup>.

٢. كراهة نصب المقاصير الداخلة في المسجد بأن يُبنى جدران في قبلة المسجد ويسقف ليدخله الإمام<sup>(٤)</sup>، وعن طلحة بن زيد، عن جعفر، عن أبيه، عن

(١) النوري، حسين، مستدرک الوسائل، ج ٣، ص ٣٧٩.

(٢) ينظر: الجواهري، محمد حسن، جواهر الكلام، ج ١٤، ص ٨٠.

(٣) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٣، ص ٢٢٧.

(٤) ينظر: العلامة الحلي، منتهى المطلب، ج ٦، ص ٣٢٢.

(٥) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٣، ص ٢٢٥.

(٦) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٢، ص ١٨٦.



بالفقير<sup>(١)</sup>.

الآخر؟ فوقَّع عليه: «يقضي عنه أكبر ولييه عشرة أيام ولأء إن شاء الله»<sup>(٤)</sup>.

### المورد الثاني: في صوم شهر رمضان.

دلالة المتن: استدل بالرواية على إناطة وجوب القضاء بالولي الأكبر<sup>(٥)</sup>.

### المطلب الثالث

#### كتاب الحج

يتضمن هذا المطلب روايات الإمام العسكري عليه السلام في باب الصوم، وسوف تعرض في موردين، وكما يأتي:

### المورد الأول: من أوصى في الحج من دون كفاية.

ويتضمن هذا المطلب مسألتين وهما:

المسألة الأولى: من أوصى أن يحج عنه كل سنة بمال معين فلم يكف للحج: روى محمد بن يحيى، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن مهزيار قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام: إن مولاي علي بن مهزيار أوصى أن يحج عنه من ضيعة صير رُبْعها لك، في كل سنة حجةً إلى عشرين ديناراً، وأنه قد

ويتضمن هذا المطلب مسألة واحدة، وهي: حدّثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الفرّج المؤدّن قال: حدّثني محمد بن الحسين الكرخي قال: سمعت الحسن بن علي عليه السلام يقول لرجل في داره: «يا أبا هارون من صام عشرة أشهر رمضان متواليات دخل الجنة»<sup>(٢)</sup>.

دلالة المتن: استدل بالرواية على أن من يمثل الأمر الإلهي المطلوب بصيام شهر رمضان، وصام عشرة أشهر متواليات كان ثوابه الجنة<sup>(٣)</sup>.

### المورد الثالث: حكم القضاء عن صوم الميت.

ويتضمن هذا المطلب مسألة واحدة، وهي: كتب محمد بن الحسن الصفار إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام في رجل مات وعليه قضاء من شهر رمضان عشرة أيام وله وليان، هل يجوز لهما أن يقضيا عنه جميعاً، خمسة أيام أحد الوليين وخمسة أيام

(١) ينظر: البحراني، يوسف، الحقائق الناضرة، ج ١٣، ص ١٢.

(٢) الصدوق، الخصال، ص ٤٤٥.

(٣) ينظر: الصدوق، الخصال، ص ٤٤٥.

(٤) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٠٠.

(٥) ينظر: العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، تذكرة الفقهاء، ج ٦، ص ١٧٥.



العدد التاسع  
السنين الخامسة  
١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

لحجة إلى المال الموصى به لحجة ثانية فتحج بمجموعه حجة واحدة كل سنتين<sup>(٤)</sup>.

**المورد الثاني: من أعطي مالاً يحج به ففضل منه.**

ويتضمن هذا المطلب مسألة واحدة، وهي: روى سعيد بن عبد الله عن موسى بن الحسن، عن أبي علي أحمد بن محمد بن مطهر، قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام: إني دفعت إلى ستة أنفس مئة دينار وخمسين ديناراً ليحجوا بها، فرجعوا ولم يَشْخَصْ بعضهم، وأتاني بعض فذكر أنه قد أنفق بعض الدنانير وبقيت بقية وأنه يرد علي ما بقي، وإني قد رمت مطالبة من لم يأتني بما دفعت إليه. فكتب عليه السلام: «لا تعرض لمن لم يأتك ولا تأخذ ممن أتاك شيئاً مما يأتيك به، والأجر قد وقع على الله تعالى»<sup>(٥)</sup>.

**دلالة المتن:** استدل بالرواية على عدم وجوب رد ما يفضل من المال لمن أعطي مالاً يحج به<sup>(٦)</sup>.

(٤) ينظر: العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، تذكرة الفقهاء، ج ٧، ص ١٠٥.

(٥) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٢٥٩.

(٦) ينظر: البحراني، الحدائق الناضرة، ج ١٤، ص ٢٤٤.

انقطع طريق البصرة، فتضاعف المؤونة على الناس، فليس يكتفون بعشرين ديناراً، وكذلك أوصى عدّة من مواليك في حججهم؟ فكتب عليه السلام: «يجعل ثلاث حجاج في حجتين إن شاء الله»<sup>(١)</sup>.

**دلالة المتن:** استدل بالرواية على أن من أوصى أن يحج عنه سنين متعددة وأوصى لكل سنة بقدر معين، فقصر ذلك عن أجرة الحج جمع نصيب ثلاث سنين لستين<sup>(٢)</sup>.

وروى إبراهيم، قال: وكتب إليه علي بن محمد الحصيني: إن ابن عمي أوصى أن يحج عنه بخمسة عشر ديناراً في كل سنة، فليس يكفي، فما تأمر في ذلك؟ فكتب عليه السلام: «يجعل حجتين في حجة، إن الله عالم بذلك»<sup>(٣)</sup>.

**دلالة المتن:** استدل بالرواية على أن من أوصى أن يحج عنه سنين متعددة وأوصى لكل سنة بقدر معين، فقصر ذلك عن أجرة الحج فيضم المال الموصى به

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٢، ص ٣٠٨.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج ٧، ص ١٠٥.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٢، ص ٣٠٨.



### المبحث الثالث

#### الروايات الفقهية للإمام الحسن العسكري عليه السلام في باب المعاملات

يتضمن هذا المبحث روايات الإمام العسكري عليه السلام التي تتعلق بباب المعاملات، وسوف تعرض هذه الروايات في مطلبين، وهي كما يأتي:

#### المطلب الأول: الروايات الفقهية في

##### باب العقود

يتضمن هذا المطلب روايات الإمام العسكري عليه السلام في باب العقود، وسوف تعرض في ثلاثة كتب، وكما يأتي:

#### أولاً: كتاب التجارة.

يتضمن هذا الكتاب روايات الإمام العسكري عليه السلام في باب التجارة، وسوف تعرض في أربعة موارد، وكما يأتي:

#### المورد الأول: حكم التصرف فيما

##### اشترى بثمن مسروق.

ويتضمن هذا المورد مسألة واحدة، وهي: عن محمد بن يحيى قال: كتب محمد بن الحسن إلى أبي محمد عليه السلام: رجل اشترى من رجل ضيعة أو خادماً بهال أخذه من قطع الطريق، أو من سرقة، هل يحل له ما يدخل عليه من ثمرة هذه الضيعة، أو

يحل له أن يطأ هذا الفرج الذي اشتراه من السرقة، أو من قطع الطريق؟ فوقَّع عليه السلام: «لا خير في شيء أصله حرام، ولا يحل استعماله»<sup>(١)</sup>.

**دلالة المتن:** استدل بالرواية على أنه لا يحل ما يشتري بالمكاسب المحرمة إذا اشترى بعين المال<sup>(٢)</sup>.

#### المورد الثاني: حكم بيع ما لا يملك.

ويتضمن هذا المورد مسألة واحدة، وهي: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن أنه كتب إلى أبي محمد عليه السلام: ... في رجل كان له قطاع أرضين، فحضره الخروج إلى مكة، والقرية على مراحل من منزله، ولم يؤت بحدود أرضه وعرف حدود القرية الأربعة، فقال للشهود: اشهدوا أنني قد بعت من فلان جميع القرية التي حدَّ منها كذا، والثاني والثالث والرابع، وإنما له في هذه القرية قطاع أرضين، فهل يصلح للمشتري ذلك؟ وإنما له بعض هذه القرية، وقد أقرَّ له بكلِّها؟ فوقَّع عليه السلام: «لا يجوز بيع ما ليس يملك، وقد وجب الشراء

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٣، ص ١٢٠ - ١٢١.

(٢) ينظر: البحراني، الحدائق الناضرة، ج ١٨، ص ٣٧٦.

على البائع على ما يملك»<sup>(١)</sup>.

الأسفل فحينئذ لا يدخل في البيع»<sup>(٤)</sup>.

دلالة المتن: استدل بالرواية على عدم جواز البيع فيما لا يملك، ونفذ بيعه وصح فيما يملك»<sup>(٢)</sup>.

**المورد الثالث: حكم شراء المسكن وما يتعلق به.**

ويتضمن هذا المورد مسألتين، وهما:

**المسألة الأولى:** روى الشيخ الصدوق أنه كتب محمد بن الحسن الصفار إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام: في رجل اشترى من رجل بيتاً في دار له بجميع حقوقه وفوقه بيت آخر، هل يدخل البيت الأعلى في حقوق البيت الأسفل أم لا؟ فوقع عليه السلام: «ليس له إلا ما اشتراه باسمه وموضعه إن شاء الله»<sup>(٣)</sup>.

دلالة المتن: استدل بالرواية على ان المرجع إلى ما صدق عليه ذلك اللفظ عرفاً، والظاهر عدم دخول البيت الأعلى، وهو ما كان مستقلاً بالسكنى في حقوق البيت

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٥١، ص ٤٤٠.

(٢) ينظر: البحراني، الخدائق الناضرة، ج ١٨، ص ٣٤٩.

(٣) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١٤٧.

**المسألة الثانية:** روى الصدوق أنه كتب محمد بن الحسن الصفار إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام: في رجل اشترى حجرة أو مسكناً في دار بجميع حقوقها، وفوقها بيوت ومسكن آخر: يدخل البيوت الأعلى والمسكن الأعلى في حقوق هذه الحجرة والمسكن الأسفل الذي اشتراه، أم لا؟ فوقع عليه السلام: «ليس له من ذلك إلا الحق الذي اشتراه إن شاء الله»<sup>(٥)</sup>.

دلالة المتن: استدل بالرواية على أن المرجع إلى ما يصدق عليه ذلك اللفظ عرفاً، والظاهر عدم دخول البيت الأعلى وهو ما كان مستقلاً بالسكنى في حقوق البيت الأسفل فحينئذ لا يدخل في البيع»<sup>(٦)</sup>.

**المورد الرابع: حكم من دفع متاعاً عن دين فتغير سعره.**

ويتضمن هذا المورد مسألة واحدة، وهي: روى محمد بن الحسن الصفار، قال: كتبت إليه عليه السلام في رجل كان له على

(٤) ينظر: العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، تذكرة الفقهاء، ج ١٢، ص ٦١.

(٥) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٧، ص ١٣٧.

(٦) ينظر: الطباطبائي، علي، رياض المسائل، ج ٨، ص ٣٤٧.



رجل مال، فلما حلّ عليه المال أعطاه بها طعاماً، أو قطناً، أو زعفراناً، ولم يقطعه على السعر، فلما كان بعد شهرين أو ثلاثة ارتفع الزعفران والطعام والقطن، أو نقص، بأيّ السعيرين يحسبه قال لصاحب الدين سعر يومه الذي أعطاه، وحلّ ماله عليه، أو السعر الثاني بعد شهرين أو ثلاث يوم حاسبه؟ فوقع عليه: «ليس له إلا على حسب سعر وقت ما دفع إليه الطعام، إن شاء الله»<sup>(١)</sup>.

**دلالة المتن:** استدل بالرواية على أن الخفارة عمل مقصود محلل، ويستحق عليه الأجرة التي سميت له<sup>(٢)</sup>.

### المورد الثاني: حكم أجير أخذ ثوباً ليقصره فدفعه إلى غيره فضاع.

ويتضمن هذا المورد مسألة واحدة، وهي: عن محمد بن الحسن الصفار، قال: كتبت إلى الفقيه عليه السلام في رجل دفع ثوباً إلى القصار ليقصره، فیدفعه القصار إلى قصار غيره ليقصره، فضاع الثوب، هل يجب على القصار أن يرده إذا دفعه إلى غيره، وإن كان مأموناً؟ فوقع عليه: «هو ضامن له إلا أن يكون ثقة مأموناً إن شاء

**دلالة المتن:** استدل بالرواية على أنه لو دفع الدائن إلى المدين عروضاً عما في ذمته ولم يساعره وقت الدفع، ثم تغيرت الأسعار فإنه يحتسب بقيمتها يوم القبض لأنها تدخل في ملك القابض بمجرد القبض وإن لم يكن يحصل تحديد السعر<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: كتاب الإجارة.

يتضمن هذا الكتاب روايات الإمام العسكري عليه السلام في باب الإجارة، وسوف تعرض في أربعة موارد، وكما يأتي:

### المورد الأول: حكم من أجر نفسه.

ويتضمن هذا المورد مسألة واحدة، (١) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ١٥٨. (٢) ينظر: الطبائبي، علي، رياض المسائل، ج ٩، ص ١٤٢.

(٣) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ١٠٢ - ١٠٣.

(٤) ينظر: العلامة الحلي، تحرير الأحكام، ج ٣، ص ٧٧.

الله»<sup>(١)</sup>.

**دلالة المتن:** استدل بالرواية على عدم ضمان الأجير ما يتلف إن كان أميناً غير متهم، ويضمنها مع التعدي والإخلال<sup>(٢)</sup>.

### المورد الثالث: حكم أجره الفصد.

ويتضمن هذا المورد مسألة واحدة، وهي: عن علي بن محمد، عن الحسن بن الحسين، قال: حدثني محمد بن الحسن المكفوف، قال: حدثني بعض أصحابنا، عن بعض فصادي العسكر من النصاري أن أبا محمد عليه السلام بعث إليّ يوماً في وقت صلاة الظهر، فقال لي: أفصد هذا العرق: قال: وناولني عرقاً لم أفهمه من العروق التي تفصد، فقلت في نفسي ما رأيت أمراً أعجب من هذا، يأمر لي أن أفصد في وقت الظهر وليس بوقت فصد، والثانية عرق لا أفهمه، ثم قال لي: امسك فأمسكت، ثم قال لي: كن في الدار، فلما كان نصف الليل أرسل إليّ وقال لي: سرح الدم، قال: فتعجبت أكثر من عجبي الأول وكرهت أن أسأله، قال: فسرحت فخرج دم أبيض كأنه الملح، قال: ثم قال لي: أحبس قال:

(١) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٧، ص ٢٠٠.

(٢) ينظر: الجواهر، محمد حسن، جواهر الكلام، ج ١٩، ص ١٣٦.

فحبست، قال: ثم قال لي: كن في الدار، فلما أصبحت أمر قهرمانه أن يعطيني ثلاثة دنانير فأخذتها وخرجت<sup>(٣)</sup>.

**دلالة المتن:** استدل بالرواية على جواز أخذ الأجرة على الفصد<sup>(٤)</sup>.

### المورد الرابع: حكم من دفع متاعاً عن أجره فتغير سعره.

ويتضمن هذا المورد مسألة واحدة، وهي: محمد بن يحيى قال: كتب محمد بن الحسن إلى أبي محمد عليه السلام: رجل استأجر أجيراً يعمل له بناءً أو غيره وجعل يعطيه طعاماً وقطناً وغير ذلك، ثم تغير الطعام والقطن من سعره الذي كان أعطاه إلى نقصان أو زيادة، أيحتسب له بسعر يوم أعطاه أو بسعر يوم حاسبه؟ فوقّع عليه السلام: «يحتسب له بسعر يوم شارطه فيه إن شاء الله»؛ وأجاب عليه السلام: في المال يحل على الرجل فيعطي به طعاماً عند محله، ولم يقاطعه، ثم تغير السعر؟ فوقّع عليه السلام: «له سعر يوم أعطاه الطعام»<sup>(٥)</sup>.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ٥٨٩ - ٥٩٠.

(٤) البحراني، الخدائق الناضرة، ج ١٨، ص ٢٠١.

(٥) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٣، ص ١٧٨.



**دلالة المتن:** استُدل بالرواية على أن من دفع عروضاً عن أجرة انتقلت إليه بالملك، وصارت عوضاً عن أجرته، وكل ما يدفع إليه من العروض فإنَّه يملكه يوم القبض، فهو بمنزلة نقد دفعه إليه في ذلك الوقت، وإن لم يقع هذا التسعير فيحسب له يوم أعطاه، فكأنه اليوم الذي شارطه فيه<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: كتاب النكاح.

يتضمن هذا الكتاب روايات الإمام العسكري عليه السلام في باب النكاح، وسوف تعرض في ثلاثة موارد، وكما يأتي:

### المورد الأول: حكم نكاح أب الرضيع ابنة المرضعة.

ويتضمن هذا المورد مسألة واحدة، وهي: روى محمد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر، قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام: امرأة أرضعت ولد الرجل، هل يحل لذلك الرجل أن يتزوج ابنة هذه المرضعة أم لا؟ فوقع عليه السلام: «لا! لا تحلُّ له»<sup>(٢)</sup>.

**دلالة المتن:** استُدل بالرواية على

(١) ينظر: الطباطبائي، علي، رياض المسائل، ج ٩، ص ١٤٢.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٣، ص ٤٥٣ - ٤٥٤.

تحريم نكاح أب المرتضع ابنة المرضعة<sup>(٣)</sup>.

### المورد الثاني: حكم التمتع بالزانية.

ويتضمن هذا المورد مسألة واحدة، وهي: عن الحسن بن ظريف، قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام قد تركت التمتع منذ ثلاثين سنة وقد نشطت لذلك وكان في الحي امرأة وصفت لي بالجمال، فمال قلبي إليها وكانت عاهراً لا تمنع يد لامس فكرهتها، ثم قلت: قد قال: تمتع بالفاجرة فإنَّك تخرجها من حرام إلى حلال، فكتبت إلى أبي محمد عليه السلام: أشاوره في المتعة.

وقلت: أيجوز بعد هذه السنين أن أتمتع؟ فكتب عليه السلام: «إنما تحيي سنة وتميت بدعة فلا بأس: وإيَّاك وجارتك المعروفة بالعهر، وإن حدثتكَ نفسك أن آبائي قالوا: تمتع بالفاجرة فإنَّك تخرجها من حرام إلى حلال، فهذه امرأة معروفة بالهتك وهي جارة، وأخاف عليك استفاضة الخبر فيها»، فتركها ولم أتمتع بها وتمتع بها شاذان بن سعد رجل من إخواننا وجيراننا، فاشتهر بها حتى علا أمره وصار إلى السلطان وأُغرم بسببها مالاً نفيساً وأعاذني

(٣) ينظر: الأنصاري، مرتضى، كتاب النكاح، ص ٣٤٠ - ٣٤٢.

الله من ذلك ببركة سيدي<sup>(١)</sup>.

دلالة المتن: استدُل بالرواية على جواز التمتع بالزانية على كراهة<sup>(٢)</sup>.

### المورد الثالث: من أحكام الأولاد.

ويتضمن هذا المورد ثلاث مسائل، وهي:

#### المسألة الأولى: (حكم ختان الولد):

عن محمد بن يحيى؛ ومحمد بن عبد الله، عن عبد الله بن جعفر أنه كتب إلى أبي محمد عليه السلام: إنه روي عن الصادقين عليه السلام أن اختنوا أولادكم يوم السابع يطهروا وإن الأرض تضج إلى الله من بول الأغلف وليس جعلت فداك لحجامي بلدنا حذق بذلك ولا يختنونه يوم السابع، وعندنا حجّام اليهود فهل يجوز لليهود أن يختنوا أولاد المسلمين أم لا إن شاء الله؟ فوقّع عليه السلام: «السنة يوم السابع فلا تُخالفوا السنن إن شاء الله»<sup>(٣)</sup>.

(١) الإربلي، احمد بن علي، كشف الغمة، ج ٤، ص ٩٥ - ٩٦.

(٢) ينظر: البحراني، الحقائق الناضرة، ج ٢٤، ص ١١٦، ١١٩، وينظر: الأنصاري، مرتضى، كتاب النكاح، ص ٢٠٩.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٤، ص ٣٦.

دلالة المتن: استدُل بالرواية على

استحباب الختان في اليوم السابع<sup>(٤)</sup>.

#### المسألة الثانية: حكم من ولد مختوناً:

حدّثنا علي بن الحسن بن الفرّج المؤذن قال: حدّثنا محمد بن الحسن الكرخي، قال: سمعت أبا هارون رجلاً من أصحابنا، يقول: رأيت صاحب الزمان (عجل الله فرجه الشريف) ووجهه يُضيء كأنه القمر ليلة البدر، ورأيت على سرتة شعراً يجري كالخط، وكشفت الثوب عنه فوجدته مختوناً، فسألت أبا محمد عليه السلام عن ذلك؟ فقال عليه السلام: «هكذا ولد، وهكذا ولدنا، ولكنا سنمرّ موسى عليه لإصابة السنّة»<sup>(٥)</sup>.

دلالة المتن: استدُل بالرواية على

استحباب إمرار موسى على مَنْ ولد مختوناً<sup>(٦)</sup>.

#### المسألة الثالثة: حكم تعدد العقيقة:

حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدّثني عبد الله بن جعفر الحميري، قال:

(٤) ينظر: العلامة الحلي، تحرير الأحكام، ج ٤، ص ٨.

(٥) الصدوق، كمال الدين، ص ٣٩٩.

(٦) ينظر: السبزواري، مهذب الأحكام، ج ٢٥، ص ٣١٢.



حدّثني محمد بن إبراهيم الكوفي، إن أبا محمد عليه السلام بعث لي بعض من سماه لي بشاة مذبوحة، وقال عليه السلام: «هذه من عقيقة ابني محمد»<sup>(١)</sup>.

**دلالة المتن:** استدل بالرواية على استحباب تعدد العقيقة على المولود الواحد<sup>(٢)</sup>، وفي الرواية دلالة على إعلام المؤمنين بولادة القائم من آل محمد، وهو محمد المهدي عليه السلام.

### المطلب الثاني: الروايات الفقهية في باب الإيقاعات.

يتضمن هذا المطلب روايات الإمام العسكري عليه السلام في باب الإيقاعات، وسوف تعرض في كتابين، وكما يأتي:

#### الكتاب الأول: كتاب الطلاق.

يتضمن هذا الكتاب روايات الإمام العسكري عليه السلام في باب الطلاق، وسوف تعرض في موردين، وكما يأتي:

#### المورد الأول: حكم خروج المطلقة عن بيتها.

ويتضمن هذا المورد مسألة واحدة،

**دلالة المتن:** استدل بالرواية على جواز خروج المعتدة بعدة الطلاق من بيتها ومبيتها في غير بيتها إذا اضطرت لأداء واجب أو تحصيل المعيشة إذا لم يقم بها زوجها<sup>(٤)</sup>.

#### المورد الثاني: حكم خروج المرأة المتوفى عنها زوجها عن منزلها.

ويتضمن هذا المورد مسألة واحدة، وهي: كتب محمد بن الحسن الصفار إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام: في امرأة مات عنها زوجها وهي في عدة منه، وهي محتاجة لا تجد مَنْ ينفق عليها، وهي تعمل للناس، هل يجوز لها أن تخرج وتعمل وتبيت عن منزلها للعمل والحاجة في عدتها؟ قال:

(٣) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٣١٨.

(٤) ينظر: العلامة الحلي، تحرير الأحكام، ج ٤، ص ١٧٨.

(١) الصدوق، كمال الدين، ص ٣٩٧.

(٢) الجواهري، محمد حسن، جواهر الكلام، ج ٣١، ص ٢٦٨.



فوقَّع عليه السلام: «لا بأس بذلك إن شاء الله»<sup>(١)</sup>.  
**دلالة المتن:** استدُل بالرواية على جواز خروج المعتدَّة بعدة الوفاة من بيتها مع الحاجة والضرورة، وإن استلزم المبيت في غير بيتها<sup>(٢)</sup>.

### الخاتمة

وحيث وصل البحث إلى نهايته، فقد تمخضت عنه بعض النتائج:

١. تميَّزت حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالعطاء الوفير على جميع الأصعدة على الرغم من محاصرة السلطة له داخل مدينة سامراء، إذ لم يمنعه ذلك من الاطلاع على مجاري الأمور في العالم الإسلامي وردّه على الشبهات التي تطرأ على القرآن وعلى الدين القيم بما يبطل تلك الشبهات ويحمد فاعليتها.

٢. اتسم كلامه عليه السلام بالشمولية والاستيعاب لأغلب أبواب الفقه من عبادات وعقود وإيقاعات وغيرها من الأحكام الشرعية، فكان له في جُلِّ مسائل الأحكام الشرعية حكم خاص.

٣. اتسمت إجابات الإمام عليه السلام بالاختصار في معرض ردّه على سائليه مع شدة التحرز، وإن وطأة حصار السلطة

(٤) ينظر: العلامة الحلي، تحرير الأحكام، ج ٤، ص ٣٦٨.

### الكتاب الثاني: كتاب الأيمان.

يتضمن هذا الكتاب روايات الإمام العسكري عليه السلام في باب الأيمان، وسوف تعرض في مورد واحد، وكما يأتي:

### حكم من حلف بالبراءة من الله ورسوله ثم حنث.

عن محمد بن يحيى قال: كتب محمد بن الحسن إلى أبي محمد عليه السلام: رجل حلف بالبراءة من الله ومن رسوله ﷺ، فحنث، ما توبته، وكفارته؟ فوقَّع عليه السلام: «يُطعم عشرة مساكين لكل مسكين مدّ، ويستغفر الله عزَّ وجلَّ»<sup>(٣)</sup>.

**دلالة المتن:** استدُل بالرواية على تحريم الحلف بالبراءة من الله ورسوله ﷺ،

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٣٢٤.

(٢) ينظر: البحراني، الخدائق الناضرة، ج ٢٥، ص ٤١٢.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٥، ص ٥٠٣.



كان لها أثر في عدم التوسعة والاكتفاء  
بالاختصار الوافي.

## قائمة المصادر والمراجع:

### • القرآن الكريم.

١. ابن الصبّاح، علي بن محمد، الفصول المهمة في معرفة الأئمة (الفصول المهمة)، ط ١، مطبعة ستارة، قم، ١٤٢٢ هـ.
٢. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، د. ط، دار صادر، بيروت، د. ت.
٣. ابن سيده، المخصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
٤. ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق: لجنة تحقيق التراث بمؤسسة الهدى، د. ط، دار التقوى للنشر والتوزيع، شبر الخيمة، ٢٠٠٤ م.
٥. الإريلي، علي بن أبي الفتح، كشف الغمة في معرفة الأئمة (كشف الغمة)، التحقيق: علي الفاضلي، د. ط، مطبعة ليلي، قم، ١٤٢٦ هـ.
٦. الأمين، عبد الحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب (الغدير)، ط ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٧ هـ.
٧. الانصاري، مرتضى، كتاب النكاح، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم التابعة لمجمع الفكر الإسلامي، ط ١، مطبعة باقري، قم، ١٤١٥ هـ.

٤. بلغت روايات الإمام العسكري عليه السلام التي أوردتها المصادر الحديثية خمساً وثمانين رواية موزعة على جميع أبواب الفقه الإسلامي، فكان التركيز على أحكام العبادات بما لها من أهمية عظيمة في تربية الفرد المسلم مما يعكس اهتمام أهل البيت عليه السلام بهذا الجانب، فكان عددها خمساً وخمسين رواية، أما روايات العقود فكان عددها تسعاً وعشرين رواية، وأما ما يخص روايات الايقاعات فكان عددها ثلاث روايات، وأما روايات الأحكام فقد كان عددها ثماني عشرة رواية، وقد عرض البحث بعضاً من هذه الروايات من كل باب فقهي.

٥. شغلت روايات الإمام العسكري عليه السلام الفقهية حيزاً كبيراً في البحث الفقهي عند علماء الإمامية، فلا يكاد يخلو مصنف فقهي من تلك الروايات بحثاً واستدلالاً واستنباطاً.



٨. البحراني، يوسف، الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة (الحدائق)، ط ٣، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٣ هـ.

أعلام الدين في صفات المؤمنين (أعلام الدين)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ٢، نشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٤ هـ.

٩. الجهضمي، نصر بن علي، تاريخ أهل البيت عليه السلام، تحقيق: محمد رضا الحسيني الجلاي، ط ١، مطبعة نگارش، قم، ١٤٢٦ هـ.

١٥. الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، ط ١، المطبعة العلمية، قم، ١٤٠٩ هـ.

١٠. الجواهري، محمد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام (الجواهر)، ط ٧، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٩٢ هـ.

١٦. السبزواري، عبد الأعلى، مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام (مهذب الأحكام)، د. ط، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٩٦ هـ.

١١. الخراي، الحسن بن علي، تحف العقول عن آل الرسول (تحف العقول)، ط ١، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٤٢١ هـ.

١٧. الشهيد الأول، محمد بن مكي، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة (الذكرى)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٩ هـ.

١٢. حسين، عبد الوهاب، عيون المعجزات، د. ط، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٦٩ هـ.

١٨. الصدر، محمد محمد صادق، موسوعة الإمام المهدي، تاريخ الغيبة الصغرى، د. ط، د. ت.

١٣. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام (تاريخ بغداد)، د. ط، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

١٩. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، أكمال الدين وإتمام النعمة (إكمال الدين)، ط ١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٢ هـ.

١٤. الديلمي، الحسن بن أبي الحسن،



٢٠. الصدوق، محمد بن علي، الخصال، د.ط، مطبعة الحيدري، طهران، ١٣٨٩ هـ.
٢١. الصدوق، محمد بن علي، فضائل الأشهر الثلاثة، تحقيق: غلام رضا عرفانيان، ط ٣، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤١٢ هـ.
٢٢. الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، د.ط، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤١١ هـ.
٢٣. الطباطبائي، محمد علي، رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل (الرياض)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٨ هـ.
٢٤. الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة، تحقيق: مؤسسة البعثة، قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٣ هـ.
٢٥. الطوسي، محمد بن الحسن، الخلاف، د.ط، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٧ هـ.
٢٦. الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد (التهذيب)، د.ط، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤١٢ هـ.
٢٧. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية (تحرير الاحكام)، تحقيق: إبراهيم البهادري، ط ١، مطبعة إعتاد، قم، ١٤٢١ هـ.
٢٨. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، تذكرة الفقهاء (التذكرة)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، مطبعة مهر، قم، ١٤١٤ هـ.
٢٩. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، مختلف الشيعة في أحكام الشريعة (المختلف)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط ٢، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٢٣ هـ.
٣٠. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، منتهى المطلب في تحقيق المذهب (منتهى المطلب)، تحقيق: مجمع البحوث الإسلامية، ط ١، مؤسسة الطبع التابعة للآستانة الرضوية، ١٤١٢ هـ.
٣١. الفتال النيسابوري، محمد، روضة الواعظين وبصيرة المتعلمين (روضة الواعظين)، تحقيق: غلام محسن، مجتبي الفرجي، ط ١، مطبعة نگارش، قم، ١٤٢٣ هـ.



النشر الإسلامي، قم، ١٤١٥ هـ.

٣٩. النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشيرازي، الزنجاني، ط ٧، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٤ هـ.

٤٠. النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، ط ٤، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٨ هـ.

٤١. النوري، حسين، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل (مستدرك الوسائل)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ٣، بيروت، ١٤١١ هـ.

٤٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، ط ١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٣ هـ.

٣٢. الفضل الطبرسي، ابن الحسن، إعلام الوري بأعلام الوري (إعلام الوري)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٧ هـ.

٣٣. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، د. ط، د. ت.

٣٤. القزويني، محمد كاظم، الإمام الحسن العسكري عليه السلام من المهد إلى اللحد، ط ١، مطبعة العلمية، قم، ١٤١٣ هـ.

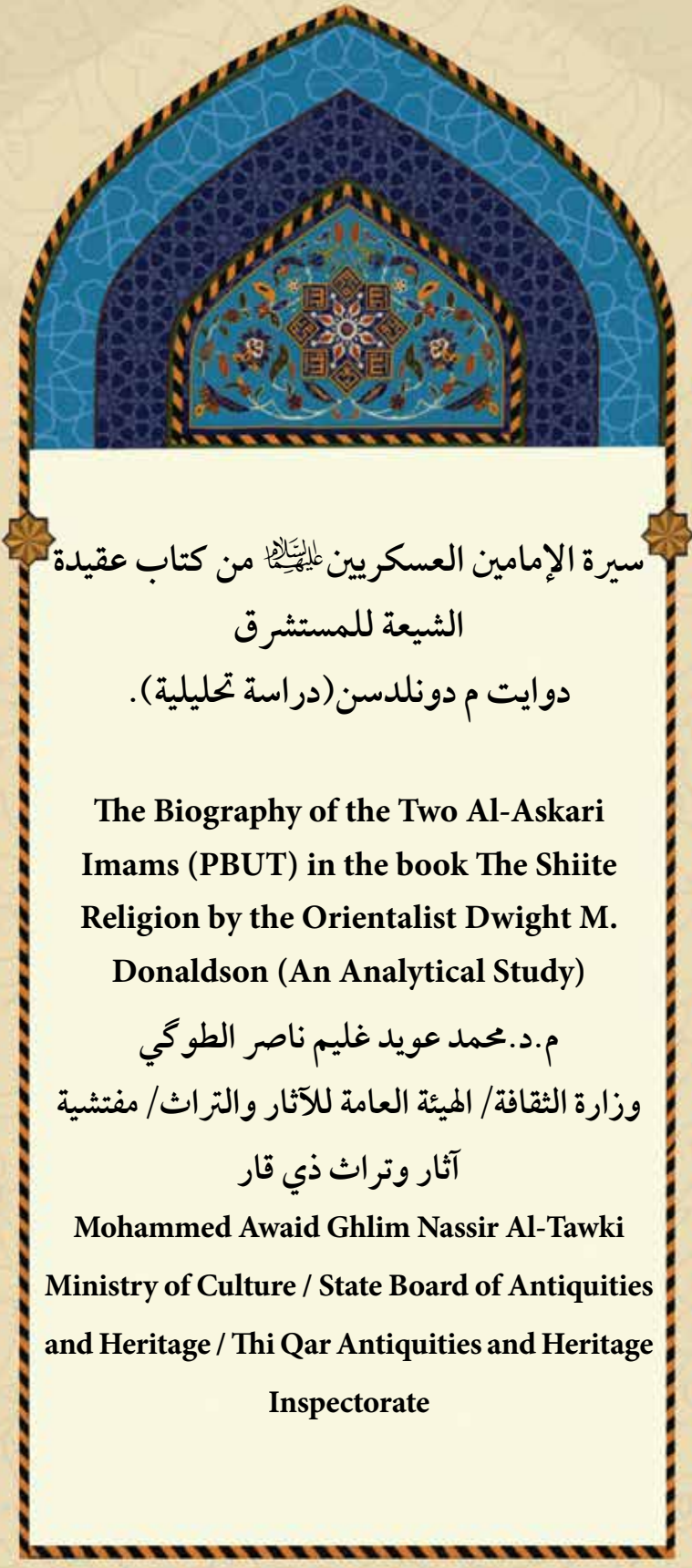
٣٥. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ط ٢، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤١٣ هـ.

٣٦. المسعودي، علي بن الحسين، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ط ٢، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، ١٤٢٤ هـ.

٣٧. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ٢، مطبعة مهر، قم، ١٤١٦ هـ.

٣٨. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، المقنعة، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، د. ط، مؤسسة





سيرة الإمامين العسكريين عليهما السلام من كتاب عقيدة  
الشيعة للمستشرق  
دوايت م دونلدسن (دراسة تحليلية).

**The Biography of the Two Al-Askari  
Imams (PBUT) in the book The Shiite  
Religion by the Orientalist Dwight M.  
Donaldson (An Analytical Study)**

م.د. محمد عويد غليم ناصر الطوگي  
وزارة الثقافة / الهيئة العامة للآثار والتراث / مفتشية  
آثار وتراث ذي قار

**Mohammed Awaid Ghlim Nassir Al-Tawki  
Ministry of Culture / State Board of Antiquities  
and Heritage / Thi Qar Antiquities and Heritage  
Inspectorate**





## سيرة الإمامين العسكريين عليهما السلام من كتاب عقيدة الشيعة للمستشرق دوايت م دونلدسن (دراسة تحليلية).

### الملخص:

إنطلاقاً من الأهمية التاريخية الكبيرة لسيرة أهل البيت عليهم السلام بشكل عام والإمامين العسكريين عليهما السلام بشكل خاص ومنزلتهم العظيمة، يأتي هذا البحث ليُسلط الضوء على الرؤى الاستشراقية عن الإمام علي الهادي عليه السلام والإمام الحسن العسكري عليه السلام ومدينة سامراء، لا سيما وإن الدراسات والأبحاث قليلة جداً في هذا الجانب، لذلك جاء البحث تحت عنوان (سيرة الإمامين العسكريين عليهما السلام من كتاب عقيدة الشيعة للمستشرق دوايت م دونلدسن - دراسة تحليلية)، وتكمن أهميته في كونه سيبعث في الآراء والأفكار التي طرحها المستشرق دوايت م دونلدسن في كتابه (عقيدة الشيعة) عن سيرة حياة الإمامين عليهما السلام ومدى مطابقة ذلك للحقيقة والواقع التاريخي، ووفقاً لذلك يُعد من المواضيع المهمة والتي لم تُدرس سابقاً، حيث إن أغلب الدراسات الاستشراقية كانت قد، أصبت على دراسة سيرة الإمام علي والإمام الحسين عليهما السلام على وجه الخصوص، لذا فقد مكنتنا هذه الدراسة من الاطلاع والوقوف على تفكير هذا المستشرق وطريقة تناوله للسيرة الشخصية للإمامين العسكريين عليهما السلام، والأحداث والأمور المتنوعة التي تعرضها لها، فضلاً عن ذلك تكمن أهميته في التعرف على مدى إلمام المستشرق دوايت م دونلدسن بسيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام، بالإضافة إلى معرفة طبيعة المنهج والأساليب البحثية التي استخدمها في دراسته لشخصية أئمة سامراء عليهم السلام.

### الكلمات المفتاحية:

الإمام علي الهادي عليه السلام، سامراء، دوايت م دونلدسن، عقيدة الشيعة .



**The Biography of the Two Al-Askari Imams (PBUT)  
in the book The Shiite Religion by the Orientalist  
Dwight M. Donaldson (An Analytical Study)**

**Abstract:**

Based on the great historical importance of the biography of Prophet's household in general and the two Al-Askari Imams (PBUT) in particular and their great status, the study examines the orientalist views about Imam Ali Al-Hadi and Imam Al-Hasan Al-Askari (PBUT) and the city of Samarra. Studies and research on this aspect are very few, so this study came under the title "The Biography of the Two Al-Askari Imams (PBUT) in the book The Shiite Religion by the Orientalist Dwight M. Donaldson." The importance of this study lies in investigating the views and ideas about the life of the two Imams (PBUT) presented by the Orientalist Dwight M. Donaldson in his book "The Shiite Religion", and the extent to which it corresponds to the truth and historical reality. Accordingly, it is considered one of the important topics that have not been previously studied, as most Orientalist studies focused on studying the biography of Imam Ali (PBUH) and Imam Hussein (PBUH) in particular. Therefore, this study enabled us to gain insight into and understand this orientalist's way of thinking and his approach to the personal biography of the two Al-Askari Imams (PBUT), in addition to different events and issues they experienced. Moreover, its importance lies in identifying the extent of Dwight M. Donaldson's knowledge of the biography of the Infallible Imams (PBUT). Furthermore, we identify and understand the nature of the study methodology and approaches the orientalist used in his study of the personalities of the Imams of Samarra.

**key words:**

Imam Ali Al-Hadi (PBUH), Samarra, Dwight M. Donaldson, Shiite religion.

## المقدمة:

انطلاقاً من الأهمية التاريخية الكبيرة لسيرة أهل البيت عليهم السلام بشكل عام والإمامين العسكريين عليهما السلام بشكل خاص ومنزلتهم العظيمة تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على الرؤى الاستشراقية عن الإمام علي الهادي عليه السلام والإمام الحسن العسكري عليه السلام ومدينة سامراء لا سيما وإن الدراسات والأبحاث قليلة جداً في هذا الجانب لذلك فقد جاء هذا البحث تحت عنوان (سيرة الإمامين العسكريين عليهما السلام من خلال كتاب عقيدة الشيعة للمستشرق دوايت م دونلدسن دراسة تحليلية)، وتكمن أهمية هذا البحث في كونه سيبحث في الآراء والأفكار التي طرحها المستشرق دوايت م دونلدسن في كتابه (عقيدة الشيعة) عن سيرة حياة الإمامين عليهما السلام ومدى مطابقة ذلك للحقيقة والواقع التاريخي.

هذا وقد عمل دوايت م دونلدسن على ذكر الكثير من الحكايات والقصص والأخبار عن حياة الإمامين عليهما السلام وأصحابهم فضلاً عن وصفه الدقيق لمدينة سامراء وقبائها الذهبية وجغرافيتها التاريخية، وقد اعتمد في ذلك على الكثير

من المصادر العربية والفارسية فضلاً عن بعض مؤلفات الكتاب الغربيين، ووفقاً لذلك فقد عملنا على دراسة وتحليل تلك الآراء التي تحدث بها دونلدسن بكل حيادية وأمانة علمية فأشدنا به عندما ذكر أحداث تاريخية صحيحة، ووقفنا بالنقد والصد من آرائه التي تُخالف الحقائق التاريخية.

وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وأربعة محاور أساسية، هي: المحور الأول وضحنا فيه وبشكل مختصر ترجمة للمستشرق دوايت م دونلدسن وكتابه عقيدة الشيعة، وأما المحور الثاني فقد كُرس لدراسة سيرة وشخصية ومكانة الإمام علي الهادي عليه السلام من وجهة نظر المستشرق دوايت م دونلدسن، والمحور الثالث تكلمنا فيه عن سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام من وجهة نظر المستشرق دوايت م دونلدسن، وأما المحور الرابع فقد تحدثنا فيه عن مدينة سامراء المقدسة وعمارتها وأبرز التغيرات التي تعرضت لها، فضلاً عن خاتمة لأهم النتائج والاستنتاجات التي توصلنا لها في نهاية البحث، وأخيراً قائمة للمصادر والمراجع.



## أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

إن موضوع البحث (سيرة الإمامين العسكريين عليهما السلام) من كتاب عقيدة الشيعة للمستشرق دوايت م دونلدسن دراسة تحليلية)، من المواضيع المهمة والتي لم تُدرس سابقاً حيث إن أغلب الدراسات الاستشراقية كانت قد انصبّت على دراسة سيرة الإمام علي والإمام الحسين عليهما السلام على وجه الخصوص، لذا فقد مكنتنا هذه الدراسة من الاطلاع والوقوف على تفكير هذا المستشرق وطريقة تناوله للسيرة الشخصية للإمامين العسكريين عليهما السلام والأحداث والأمر المتنوعة التي تعرضا لها، فضلاً عن ذلك تكمن أهمية هذا البحث في التعرف على مدى إلمام المستشرق دوايت م دونلدسن بسيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام، بالإضافة إلى معرفة طبيعة المنهج والأساليب البحثية التي استخدمها في دراسته لشخصية أئمة سامراء عليهم السلام، كما تأتي الأهمية الأخرى من كونه يهدف إلى تحفيز الباحثين على تتبع الدراسات الاستشراقية الخاصة بسيرة الإمامين العسكريين عليهما السلام؛ وذلك لأنها قليلة للغاية، ومما تقدم ذكره تتضح أهمية الموضوع والأسباب والدوافع الجوهرية التي دفعتنا للخوض في حيثاته.

## المشكلة والفرضية.

لدراسة موضوع البحث أعلاه ومحاولة الكشف عنه يجب تحديد محاوره الأساسية في الإشكالية التي تتجلى بدقة أكثر وضوحاً في التساؤلات الآتية:

- ما نظرة المستشرق دوايت م دونلدسن تجاه شخص الإمام علي الهادي والإمام الحسن العسكري عليهما السلام؟

- ما الأسباب الحقيقية التي دفعت دوايت م دونلدسن للتطرق لسيرة الإمامين العسكريين عليهما السلام فضلاً عن مدينة سامراء؟

- ما مدى تفاعل المستشرق دوايت م دونلدسن مع السيرة العطرة للإمامين عليهما السلام والأحداث الكثيرة التي واجهتهم؟

- ما الدروس المستفادة من دراسة مؤلفات وأبحاث المستشرقين عن أئمة سامراء عليهم السلام وكيفية التعامل معها؟

وأما بالنسبة للفرضية وبناءً على مشاكل الدراسة التي تم طرحها نضع الفروض التالية:

- إن الأفكار والآراء التي طرحها المستشرق دوايت م دونلدسن تنوعت



العصور الحديثة، وزيارة قبور أبناء الأئمة، والمزارات الشيعية الصغيرة، ودراسة في الجغرافية التاريخية لبعض المزارات الدينية مثل النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء ومشهد والمدينة، وغيرها من المواضيع الأخرى.

وقد كان هدفه من ذلك سد الفراغ في معلومات الغرب والغربيين تجاه الشيعة والتشيع وهذا ما صرح به في مقدمة كتابه، لذا تكونت تلك الصورة لدونلدسن بعد أن قضى مدة ما تقارب من ستة عشر عاماً في مدينة مشهد وأنهى مؤلفه هذا هناك وذلك بحدود سنة ١٩٣٣م، وقد اعتمد على العديد من المصادر التاريخية وكتب التراجم فضلاً عن بعض المراجع الغربية وهذا ما يُحسب له، حيث وجدناه يعود إلى تلك المصادر الأولية ولا سيما المعاصرة منها لبعض الأحداث التاريخية، ولكن مما يؤخذ عليه في هذا الجانب اعتياده الزائد على بعض المصادر القصصية المتأخرة وغير المُعتبرة وهذا ما أدى إلى وقوعه في بعض الأخطاء<sup>(١)</sup>.

بشكل كبير وواضح للغاية فبعضها صحيح وثابت تاريخياً، وبعض غير حقيقي وفيه مبالغة كبيرة.

- إن لهذه الآراء أثراً كبيراً سواء على المجتمع الإسلامي أو المجتمع الغربي وذلك من جراء نقله لأمر غير معروفة لدى فئات ذلك المجتمع.

### المحور الأول: التعريف بالمستشرق

**دوايت م دونلدسن سيرته ومنهجه في كتاب عقيدة الشيعة.**

هو المستشرق دوايت م دونلدسن دكتور في اللاهوت والفلسفة، توفي سنة ١٩٥٨م، من الكتاب الذين ألفوا عن الشيعة ومن أشهر كتبه في ذلك، كتاب (عقيدة الشيعة في الإمامة) نشره سنة ١٩٣١م، وكتاب (عقيدة الشيعة) موضع الدراسة وقد طُبِع في لندن سنة ١٩٣٣م، وبالنسبة لكتابه عقيدة الشيعة يُعتبر من أكثر الدراسات الاستشراقية شمولاً، وقد تكون من ثلاثة وثلاثين باباً تحدث فيها عن سيرة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) جميعاً، فضلاً عن أمور عديدة أخرى مثل قضية الخلافة وعقيدة الإمامة وعصمة الأنبياء والأئمة، وشفاعة الأنبياء والأئمة، وظهور الفرق التي لها علاقة بالشيعة في

(١) الصراف، دراسات المستشرقين، ص ٧١-٧٣.



## المحور الثاني: سيرة الإمام علي الهادي عليه السلام وفق رؤية المستشرق دوايت م دونلدسن.

لقد تطرق دونلدسن إلى العديد من الأمور التي تخص الإمام علياً الهادي عليه السلام ولذكرها بشكل يسهل على القارئ الكريم ووفقاً للتسلسل الزمني والأسلوب المنهجي سنعمل على تناولها وفق النقاط التالية.

### أولاً: ولادة الإمام علي الهادي عليه السلام وألقابه وأسرته وصفاته الشخصية ووفاته.

وأول ما بدأ به دونلدسن حديثه عن تاريخ ولادة الإمام عليه السلام، وقد ذكر بهذا الخصوص تاريخين هما سنة ٨٢٧ م وسنة ٨٢٩ م<sup>(١)</sup>، وعند التدقيق في هذه التواريخ والتي يعادها بالتاريخ الهجري (سنة ٢١٢ هـ، وسنة ٢١٤ هـ) نجد أنها صحيحة ومشهورة عند أغلب المؤرخين والعلماء الذين تناولوا سيرة الإمام الهادي عليه السلام<sup>(٢)</sup>، وهذا مما يحسب له ويعود الفضل في ذلك بسبب رجوعه واعتماده

(١) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢١٥.

(٢) ينظر: الكليني، الكافي، ج ١، ص ٤٩٨؛ المفيد، المقنعة، ص ٤٨٤؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٠١.

على مصادر إمامية أولية، كما إنه قد ذكر معلومة دقيقة أخرى، وهي عمر الإمام عليه السلام عند وفاة والده وقد حددها وبحسب التاريخ الأول الذي ذكره بأكثر من سبعة سنوات بقليل<sup>(٣)</sup>، وهذا الأمر صحيح وبدليل أن وفاة الإمام محمد الجواد عليه السلام كانت سنة ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م<sup>(٤)</sup>.

كما وأشار دونلدسن إلى اسم أم الإمام الهادي عليه السلام وإنها كانت أم ولد واسمها (سمانة المغربية)، أو (سوسن) ويقال لها الدرة المغربية<sup>(٥)</sup>، ولتحليل ذلك نرى أن ما تم ذكره أعلاه صحيح وليس عليه غبار و(سمانة) هو الاسم الأكثر شيوعاً عند أغلب المؤرخين والعلماء والرواة، وأما بالنسبة لاسم (سوسن) فهو غير معروف وغير مشهور على الرغم من أن البعض كان قد ذكره، وكانت تُعرف بالسيدة، وتُكنى بـ(أم الفضل)، فضلاً عن ذلك فقد عُرِفَت بعدة أسماء أخرى منها:

(٣) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢١٥.

(٤) المشغري، الدر النظيم، ص ٧١٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٢٨٥.

(٥) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢١٥.

مارية القبطية، وحويت، ويدش<sup>(١)</sup>.

العسكري عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

وأما عن ألقاب الإمام الهادي عليه السلام فقد ذكر له المستشرق دونلدسن لقباً واحداً وهو (العسكري) وأكد بأن هذه التسمية قد جاءت نسبةً إلى مدينة سامراء والتي كانت تُعرف بالعسكر، وقد بناها المعتصم العباسي من أجل أن تكون معسكراً لجنوده الأتراك، وأن الإمام قد سُجن في هذه المدينة لمدة عشرين سنة<sup>(٢)</sup>، كما وأشار أيضاً بشكل مختصر إلى أن أبناء الإمام عليه السلام من الذكور اثنان فقط، وهما الحسن وجعفر<sup>(٣)</sup>، لكنه لم يكن دقيقاً في نقله لهذا الخبر بدليل أن الروايات التاريخية قد أشارت إلى أن أبناء الإمام الهادي عليه السلام الذكور أربعة، وهم كل من الحسن العسكري عليه السلام، وجعفر، ومحمد - وكما يُسمى سيد محمد صاحب الكرامات الباهرة والآيات الواضحة - والحسين والذي كان من الزهاد والعباد، وكان مقراً بإمامة أخيه الحسن

فضلاً عما تقدم فقد نوّه المستشرق دونلدسن إلى الصفات الشخصية للإمام الهادي عليه السلام، وذلك بكل جمال ودقة متناهية حيث قال عنه: «كان هاديء الطبع كريم النفس، عانى طول أيامه من بغض المتوكل كثيراً واحتفظ رغم كل ذلك بكرامته وأظهر مقدرة على الصبر»<sup>(٥)</sup>، وأما عن وفاة الإمام الهادي عليه السلام وعمره فقد ذكرها دونلدسن بشكل صحيح أيضاً إنها كانت في خلافة المعتز العباسي في شهر جمادى الآخرة سنة (٢٥٤هـ / ٨٦٨م)، وإن عمر الإمام كان أربعين سنة<sup>(٦)</sup>، لكنه في الوقت نفسه قد أغفل ذكر طريقة استشهاد الإمام عليه السلام بواسطة السم والأحداث التي رافقت ذلك.

### ثانياً: سيرة الإمام علي الهادي عليه السلام في المدينة المنورة.

لقد تطرق دونلدسن إلى بعض

(١) الخاقاني، أمهات الأئمة، ص ٢٦٩-٢٧٠؛ القرشي، موسوعة سيرة أهل البيت، ج ٣٣، ص ١٩.

(٢) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢١٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢١.

(٤) ينظر: الطبري، دلائل الإمامة، ص ٤١٢؛ الطبرسي، تاج المواليد، ص ٥٦؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ١٩٩-٢٠٠.

(٥) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٢٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٢١.



الأمر التي مارسها وعملها الإمام عليه السلام أو التي تعرض لها في المدينة المنورة، وأبرز الآثار المترتبة عليها، ومن أبرز تلك الأحداث والمواقف التي ذكرها، حديثه عن علم الإمام الهادي عليه السلام وحلقات الدرس العلمية التي كان يعقدها في المدينة المنورة والتي كان يقصدها الكثير من طلاب العلم ولا سيما من العراق وإيران ومصر<sup>(١)</sup>، وبالفعل فقد كان الإمام علي الهادي عليه السلام يبحث على العلم وقد اتخذ من الجامع النبوي مدرسة له فأصبح مصدراً مهماً للحياة العلمية والفكرية، بل إنه أخذ يُكرم العلماء ويحتفي بهم ويُقدمهم على بقية الناس والأدلة والشواهد التاريخية كثيرة بهذا الخصوص، ومنها، تكريمه لأحد العلماء الشيعة وذلك بسبب حاجته لناصبي والتفوق عليه، فقابله الإمام عليه السلام بحفاوة واحترام كبير وقدمه على العلويين والعباسيين الذين كانوا حاضرين في مجلسه<sup>(٢)</sup>.

فضلاً عن ذلك فقد تكلم المستشرق دونلدسن عن الوشاية التي لحقت بالإمام الهادي عليه السلام من قبل والي المدينة عبد الله بن محمد وما ترتب عليها من أمور، وقيام المتوكل العباسي بإرسال يحيى بن هرثمة إلى المدينة للتأكد من صحة هذه الأقوال التي قيلت بحق الإمام عليه السلام، وبالفعل فقد قام يحيى بتفتيش دار الإمام فلم يجد فيه سوى المصاحف وكتب الأدعية، كما بين ردة فعل أهل المدينة وضجيجهم وخوفهم على الإمام الهادي عليه السلام، وقد عمل يحيى بعد ذلك على اصطحاب الإمام وعائلته إلى سامراء<sup>(٣)</sup>، وبالفعل فإن الإمام الهادي عليه السلام واجه تلك المواقف، وبذلك بدأت مرحلة

(١) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢١٥.

(٢) القرشي، موسوعة سيرة أهل البيت، ج ٣٣، ص ٥٣-٥٤.

(٣) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢١٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢١٧-٢١٨.

جديدة في حياة الإمام بعد قدومه إلى سامراء.

### ثالثاً: سيرة الإمام علي الهادي عليه السلام في

سامراء.

لقد نوه دونلدسن إلى العديد من الأحداث والمواقف التي تعرض لها الإمام الهادي عليه السلام في سامراء ولا سيما تلك التي جمعتها مع المتوكل العباسي، ومنها تلك الحادثة التي تعرض فيها الإمام الهادي عليه السلام إلى الوشاية من قبل بعض أعدائه وذلك بحجة إن في بيته سلاحاً وكتباً وشيعة يخططون للقيام ضد الخليفة وقد نقلها دونلدسن بالصورة التالية حيث قال: «وقد كان سعي بأبي الحسن إلى المتوكل وقيل له: إن في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، فوجه إليه ليلاً من الأتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفلة ممن في داره، فوجده في بيته وحده مغلقاً عليه وعليه مدرعة من شعر ولا بساط في البيت إلا الرمل والحصى، وعلى رأسه ملحفة من الصوف متوجهاً إلى ربه يترنم بآيات القرآن في الوعد والوعيد، فأخذ على ما وجد عليه وحمل إلى المتوكل في جوف الليل، فمثل بين يديه والمتوكل يشرب وفي يده كأس فلما رآه أعظمه، وأجلسه إلى

جنبه، وقال من أتى به: يا أمير المؤمنين، لم يكن في منزله شيء مما قيل فيه ولا حالة يتعلل عليه بها، فناوله المتوكل الكأس الذي في يده فقال: يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه، فعفاه، وقال انشدني شعراً أستحسنه،...، و أشفق من حضر على أبي الحسن الهادي، وبكى المتوكل بكاءً شديداً حتى بلت دموعه لحيته، وبكى من حضر، ثم أمر برفع الشراب، ثم قال: يا أبا الحسن، أعليك دين، قال: نعم أربعة آلاف دينار، فأمر بدفعها إليه ورده إلى منزله مكرماً من ساعته»<sup>(١)</sup>، ولتحليل هذه الرواية وما جاء فيها فهي صحيحة تاريخياً وقد نقلها دونلدسن بكل أمانة وحيادية، ونستشف منها عدة أمور من بينها الظلم والصعوبات الكبيرة التي واجهها الإمام الهادي عليه السلام، وكذلك دوره الشجاع في التصدي والوقوف بوجه هذا الخليفة الظالم دون أي خوف أو تردد.

كما وتحدث دونلدسن عن حادثة في غاية الأهمية قد عاصرها الإمام الهادي عليه السلام وهو في سامراء، وهي قيام المتوكل العباسي بمنع زيارة الإمام علي والإمام الحسين عليهما السلام،

(١) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢١٦-٢١٧.



ثم قيامه بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وذلك سنة ٢٣٧هـ / ٨٥١م<sup>(١)</sup>، هذا وقد بينت العديد من المصادر التاريخية حقيقة هذا الفعل الذي أقدم عليه المتوكل والذي ينم عن الحسد والحقد الكبير ضد أئمة أهل البيت عليهم السلام، وسنعمل على توضيحه بشقيه، فأما عن منع زيارة الإمامين عليهما السلام فقد اتبع المتوكل في ذلك عدة طرق ووسائل منها نشر الجيوش وإقامة الكمائن للزائرين، وبث العيون والجواسيس، فضلاً عن إنزال أقصى العقوبات بالزائرين سواء بالقتل أو الصلب أو قطع الأيدي أو السجن، وعلى الرغم من كل ذلك إلا إن المسلمين لم يمتنعوا من الزيارة<sup>(٢)</sup>، وأما عن هدم المرقد الشريف فهو لم يكن الأول إذ سبقته عدة محاولات من قبل خلفاء بني العباس، كما وإنه ليس الأخير وبديل حدوث عدة حوادث للهدم بعد ذلك منها ما قام به المتوكل أيضاً سنة ٢٤٧هـ / ٨٦١م، وبالعودة لهدم القبر الذي أشار له دونلدسن فقد ذكر بعض

المؤرخين أن سبب ذلك يعود إلى الأخبار التي وصلت إلى المتوكل بأن أهل العراق يجتمعون عند قبر الإمام الحسين عليه السلام لأداء الزيارة وهم يتوافدون بكثرة<sup>(٣)</sup>، في حين أن الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م) قد ذكر سبباً مختلفاً دعا المتوكل للقيام بهذا الفعل، حيث قال: «كان السبب في كرب قبر الحسين أن بعض المغنيات كانت تبعث بجواربها إليه قبل الخلافة يغنين له إذا شرب، فلما وليها بعث إلى تلك المغنية فعرف أنها غائبة، وكانت قد زارت قبر الحسين، وبلغها خبره، فأسرعت الرجوع، وبعثت إليه بجارية من جواربها كان يألّفها، فقال لها: أين كنتم؟ قالت: خرجت مولاتي إلى الحج وأخرجتنا معها، وكان ذلك في شعبان، فقال: إلى أين حججتم في شعبان؟ قالت: إلى قبر الحسين، فاستطير غضباً، وأمر بمولاتها فحبست، واستصفى أملاكها، وبعث برجل من أصحابه يقال له الديزج - وكان يهودياً فأسلم - إلى قبر الحسين، وأمر بكرب قبره، ومحوه وإخراجه كل

(١) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢١٦.

(٢) القرشي، موسوعة سيرة أهل البيت، ج ٣٣، ص ٣٦٣-٣٦٤.

(٣) الطوسي، الأمالي، ص ٣٢٨؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢١٦؛ البحراني، العوالم، ص ٧٢٦-٧٢٧.

ما حوله»<sup>(١)</sup>، وقد خلفت هذه الحادثة

الكثير من ردود الفعل وحالة من التذمر والسخط والغضب الشعبي المكتوم من هدم القبر وقد انفجرت بوجه السلطة وصار الناس يلعنون المتوكل جهاراً ووصل بهم الأمر إلى التحدي والمواجهة في سبيل الدفاع عن القبر والذود عنه بأرواحهم.

ومن الأمور الأخرى التي تناولها دونلدسن وقد جانبه الصواب فيها كلامه بأن الإمام الهادي عليه السلام كان يتمتع بحرية كبيرة في سامراء وإنه كان مكرماً<sup>(٢)</sup>، وللبحث في حقيقة هذا الأمر نجد أن هذا الكلام غير دقيق بدليل أن الإمام كانت تُحيط به الجواسيس والعيون على مدار الساعة وكل حركة له يُحسب لها ألف حساب، بالإضافة إلى أنه كان قد قضى عشرين سنة تقريباً في سجون سامراء، وهذا ما ذكره دونلدسن في موضع سابق وبالتالي فأين الحرية والتكريم من تلك الظروف العصيبة التي عاشها عليه السلام على

(١) الاصفهاني، أبي الفرج، مقاتل الطالبين، ص ٤٧٨-٤٧٩.

(٢) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢١٩.

طول حياته.

#### رابعاً: معاجز الإمام علي الهادي عليه السلام.

لقد كان للإمام علي الهادي عليه السلام الكثير من المعجزات والتي تُقدر بحوالي مئة معجزة، وقد اقتصر المستشرق دونلدسن على ذكر بعض منها، ومن بينها حديثه عن معرفة الإمام عليه السلام بموعد نزول المطر في فصل الصيف والتي رواها عن يحيى بن هرثمة، حيث قال: «فبينما أنا نائم يوماً من الأيام والسماء صاحية والشمس طالعة إذ ركب وعليه ممطرة وقد عقب ذنب دابته، فعجبت من فعله فلم يكن بعد ذلك إلا هنيهة حتى جاءت سحابة فأرخت عز اليها ونالنا من المطر أمر عظيم جداً، فالتفت إلي وقال: أنا أعلم أنك أنكرت ما رأيت وتوهمت أي علمت من الأمور ما لا تعلمه، ليس ذلك كما ظننت، ولكن نشأت بالبادية، فأنا أعرف الرياح التي يكون وفي عقبها المطر، فلما أصبحت هبت ريح لا تخلف وشممت منها رائحة المطر فتأهبت لذلك»<sup>(٣)</sup>، وعلى الرغم من ورود هذه المعجزة بعدة صيغ وروايات تختلف بعضها عن البعض الآخر إلا إن معناها الحقيقي نفسه، وقد وفق دونلدسن

(٣) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢١٨.





في ذكرها.

وكذلك حديثه عن المعجزة التي حدثت للإمام الهادي عليه السلام مع زينب الكذابة والتي ادعت أنها بنت فاطمة وبنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأن الله تعالى قد أطال عمرها، لذا فقد قام الإمام الهادي عليه السلام بالنزول إلى بركة السباع وتذللّت له، مما أجبر هذه المرأة على التراجع عن قولها وإدعائها المزيف<sup>(١)</sup>، وهذه من القصص المشهورة للإمام والتي تناقلتها العديد من المصادر التاريخية وبشكل مفصل، وقد حدثت بوجود المتوكل العباسي<sup>(٢)</sup>، ولكن دون لدسن نقلها بشكل مختصر للغاية إلا أن فكرتها العامة ثابتة وهدفها واضح للعيان وهو صدق ومكانة وعظمة أهل البيت عليهم السلام.

وحديثه عن المعجزة التي حدثت مع أبي هاشم الجعفري والذي شكّا حاله وضيق عيشه إلى الإمام الهادي عليه السلام فقال له الإمام: «لا تحزن فسأزيل عنك همك، ثم تناول حفنة من الرمل والحصى ودفعها إليه

(١) ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٨٦؛ التنوخي، الفرج بعد الشدة، ص ٣٠٥-٣٠٦؛ الطوسي، الثاقب، ص ٥٤٥-٥٤٦.

(٢) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢١٧.

قائلاً: أيكيفيك هذا، فأرتبك أبو هاشم، ولما فتح يده بعد ذلك ليري، وجد ذهباً أحمر، وتحسنت حال أبي هاشم بذلك مدة طويلة<sup>(٣)</sup>، وبعد الكشف والتقصي عن هذه المعجزة في بقية المصادر المتنوعة وجدنا ما يؤكدّها ويسندّها، ولكن في المقابل وجدنا رواية بصيغة أخرى تختلف جذرياً عن ما جاء به دونلدسن، وهي كالتالي: إن أبا هاشم الجعفري قال: «أصابني ضيقة شديدة، فصرت إلى الهادي عليه السلام فأذن لي، فلما جلست قال عليه السلام: يا أبا هاشم، أي نعم الله عزّ وجلّ عليك تريد أن تؤدّي شكرها؟ قال أبو هاشم: فوجمت فلم أدر ما أقول له، فابتدأ عليه السلام فقال: رزقك الإيمان فحرّم بدنك على النار، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة، ورزقك القنوع فصانك عن التبذّل، يا أبا هاشم، إنّما ابتدأتك بهذا لأنّي ظننت أنّك تريد أن تشكو لي من فعل بك هذا، وقد أمرت لك بمئة دينار، فخذها»<sup>(٤)</sup>، ووفقاً لما تقدم لا نعلم هل

(٣) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢١٨-٢١٩.

(٤) ينظر: الصدوق، الأمالي، ص ٤٩٨؛ الكاشاني، الوافي، ج ٥، ص ٧٠٧-٧٠٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٢٩؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٦، ص ٣٧٩.



ذلك ربما يعود للتصحيح والتحريف.

وفي موضع آخر يذكر دونلدسن معجزة غريبة للإمام علي الهادي (عليه السلام) جاء فيها: «ويروى أن جماعة من المماليك عرفوا الإمام علي النقي بحضور الخليفة فسجدوا أمامه وقبلوا يديه ورجليه، فسأل المتوكل بلتان رئيسهم عن فعلهم فقال: إنه لا يعلم عنه شيئاً، فسأل الخليفة المماليك، لم فعلتم هذا؟ فقالوا: إن هذا الرجل يأتينا من البحر كل سنة فيعلمنا أمور ديننا، وهو وصي خاتم النبيين، وقد شاهدنا منه المعجزات، فلما سمع الخليفة كلامهم قال لبلتان: أقتل هؤلاء المماليك، فقال بلتان: فقتلتهم ودفنتهم، فلما جن الليل أردت زيارة الإمام فقممت وذهبت إليه مسرعاً لإيقافه على الخبر، فأخبرني خادم الباب أن الإمام يطلبني، فأخذني معه إلى (الأندرن)، فوجدت الإمام قاعداً فقال لي: كيف حال المماليك؟ فقلت: لقد قتلتهم جميعاً، فسألني: أقتلتهم جميعاً؟ فأجبته: أقسم لك بذلك، ثم سألني: أتريد أن تراهم؟ قلت: نعم، ولكنني أخبرك بأنني قتلتهم ودفنتهم، فأشار إلي أن أدخل الأندرن ففعلت، فرأيت المماليك جميعاً»<sup>(٣)</sup>، وقد

(٣) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢١٩.

هي نفس الحادثة التي وقعت بين الإمام الهادي (عليه السلام) وأبي هاشم الجعفري أو حادثة وموقف آخر مختلف عن الأول من حيث الزمان والمكان.

وكذلك حديثه عن معجزة الإمام الهادي (عليه السلام) مع محمد بن الخصب والذي حث الإمام ذات مرة على أن يسرع بجواده فأجابه (عليه السلام) قائلاً: «ستقيد في السجن قبلي. ولم تمض أربعة أيام حتى قيد محمد الخصب وقُتل بعد ذلك بأيام قليلة»<sup>(١)</sup>، وبعد البحث والتقصي عن هذه المعجزة وجدنا ما يؤكد أنها عند بعض المؤرخين والعلماء ولكن بصيغ وعبارات مختلفة إلا أنها بنفس المعنى والهدف<sup>(٢)</sup>، ولكن مما يؤخذ على المستشرق دونلدسن إنه قد وقع في خطأ تاريخي وهو إن اسم هذا الرجل أحمد بن الخصب وليس كما ذكره محمد بن الخصب، وبذلك لا نعلم هل إنه قد التبس عليه التفريق بين الأسماء، أو إن

(١) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢١٩.

(٢) ينظر: المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٠٦؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٦٨١؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥١١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٣٩.



تبين لنا بعد البحث عن هذه الحادثة بأنها مذكورة بصيغة فيها اختلاف عما تم ذكره أعلاه ولكن بنفس المعنى والمقصد، وقد اقتصر ذكرها فقط عند كل من ابن حمزة الطوسي (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م)، وهاشم البحراني (ت ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م)، وبسند الرواة نفسه<sup>(١)</sup>.

كما وتحدث المستشرق دونلدسن عن محاولة قتل الإمام الهادي عليه السلام من قبل رجال المتوكل العباسي وكيف إنه نجا بمعجزة حيث قال: «يقال: إن المتوكل أمر أخيراً بقتله، فجلس يوماً في الدار وأمر حاجبيه بإدخال الإمام ودعا بأربعة من الخدم وسيوفهم مسلولة وأمرهم بقتله عند الإشارة، فلما خرج الإمام كان الخدم الأربعة عند الباب بسيوفهم المسلولة، ولكنهم عندما رأوه ألقوا سيوفهم وخروا سجداً مذعورين، فسأل المتوكل عن سبب فعلتهم هذه، فقالوا: إنهم رأوا رجلاً بيده سيف مسلول وهو يقول لهم: إن مسستم الإمام بسوء قتلتمكم جميعاً، فلم يجرؤوا على إطاعة أمر الخليفة بقتله، وبذلك يقال بأن الإمام نجا بعون إلهي»<sup>(٢)</sup>، ونستدل

من هذه المعجزة مكانة أهل البيت عليهم السلام والعناية الربانية التي كانت تُحيط بهم.

ومن معاجز الإمام الهادي عليه السلام الأخرى قدرته على شفاء المرضى، ومن أمثلة ذلك ما حدث مع الخليفة العباسي المتوكل والذي كان يُعاني من مرض لم يستطع أحد من شفاءه، إلا بواسطة وصفة ذكرها الإمام عليه السلام، وقد روى المستشرق دونلدسن تلك الحادثة بالصيغة التالية: «وبعد مدة أصاب المتوكل دمل وخراج منعه من القعود والقيام، فاستدعى الأطباء لفتحه، فامتنع الخليفة، ولم تنجح فيه الأدوية الأخرى، فأرسلت أم المتوكل سراً إلى الإمام لتستشيره، فوصف لها لبخة من بعر العنز، فلما قرئت الوصفة على الأطباء ضحكوا منها ورأوا عدم فائدها، ولكن الفتح بن خاقان أشار بتجربتها، فما كادت أن توضع على الدمل حتى انفجر وشفى الخليفة»<sup>(٣)</sup>، وبالفعل فإن هذه الحادثة صحيحة وحقيقية، وهذا ما تم التأكد منه من الإشارة لها في العديد من المصادر المتنوعة، كما ونستدل من هذه الرواية مدى منزلة ومكانة وسمو أهل

ص ٢١٩-٢٢٠.

(٣) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة،

ص ٢١٩-٢٢٠.

(١) ينظر: الطوسي، الثاقب، ص ٥٢٩-٥٣٠؛

البحراني، مدينة المعاجز، ج ٧، ص ٤٩١-٤٩٢.

(٢) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة،



## أولاً: ولادة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وألقابه وكنيته وأسرته ووفاته.

لقد تطرق دونلدسن في حديثه عن تاريخ ولادة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ومكان الولادة، وقد ذهب في ذلك إلى أن المكان مبهم وغير معلوم، أي هل في المدينة أو في سامراء، كما ذكر عدة تواريخ لولادة الإمام وهي سنة ٢٣٠هـ / ٨٤٤م، أو سنة ٢٣١هـ / ٨٤٥م، أو سنة ٢٣٢هـ / ٨٤٦م، ولكنه يأتي بعد ذلك ويطرح تحليلاً منطقياً في غاية الأهمية؛ إذ يرى أن الإمام علياً الهادي (عليه السلام) كان قد غادر إلى سامراء بحدود سنة ٢٣٤هـ / ٨٤٧م ووفقاً لذلك تكون ولادة الإمام العسكري (عليه السلام) في سامراء<sup>(١)</sup>، وهذا بالفعل هو التحليل الزمني والحسابي الصحيح والذي نستطيع من طريقه التوصل إلى الكثير من الحقائق التاريخية، وعند النظر في التواريخ الزمنية التي ذكرها دونلدسن حول ولادة الإمام العسكري (عليه السلام) فهي صحيحة ومتداولة في العديد من المصادر التاريخية والتي أكدت بأن تاريخ الولادة ينحصر بين تلك السنوات، ونفس الأمر ينطبق على مكان الولادة، وقد تأرجحت الروايات التاريخية

البيت (عليه السلام) وتعاملهم حتى مع أعدائهم وظالمهم بكل إنسانية ورحمة وبدون أي حقد على الرغم من المصاعب الكبيرة التي واجهها الإمام الهادي (عليه السلام) على يد المتوكل. وفي الختام نرى أن ما ذكره المستشرق دونلدسن عن الإمام الهادي (عليه السلام) وسيرته كان صحيحاً ودقيقاً في الأعم الأغلب، ولكن مما يؤخذ عليه أن معلوماته كانت موجزة ومختصرة، وبالتالي فقد أغفل التطرق للكثير من الأحداث والمواقف التي تعرض لها الإمام علي الهادي (عليه السلام) وعلى مدى حياته.

## المحور الثالث: سيرة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وفق رؤية المستشرق دوايت م دونلدسن.

وسنعمل في هذا المحور على تناول العديد من الأمور التي تكلم بها المستشرق دونلدسن عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وحياته وأبرز الأحداث التي تعرض لها، وذلك وفق النقاط الآتية.

(١) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٢٢.



ما بين المدينة وسامراء ولكن وبحسب ما تم ذكره أعلاه نعتقد ونرى بأن المدينة هي المكان الصحيح.

وأما عن أم الإمام الحسن العسكري عليه السلام فهي أم ولد ويُقال لها حديث، كما سماها بعض سوسن أو غزالة أو سليل أو حربته<sup>(١)</sup>، وهي أسماء بالفعل قد ورد ذكرها عند العديد من المؤرخين والعلماء والفقهاء والرواة بالإضافة إلى أسماء أخرى لم يتطرق لها دونلدسن، ولكن بشكل عام سجلنا ملاحظة واحدة فقط على تلك الأسماء تتعلق بخصوص الاسم (حربته)، وعند مقارنته مع ما موجود في المصادر الأخرى وجدنا فيه اختلافاً، حيث ورد بصيغتين تختلف عن ما تم ذكره أعلاه، وهما (حربية)، و(حربية)<sup>(٢)</sup>، وربما يعود ذلك للتصحيف الذي قد لحق بالاسم، أو بسبب عدم تدقيق دونلدسن فيه فنقله بهذه الصورة،

وبالنسبة لألقاب الإمام العسكري عليه السلام فهي كثيرة ومتعددة ومن بين ما ذكره المستشرق دونلدسن منها،

(الصامت، الهادي، الرفيق، الزكي، النقي، العسكري لسكنه في مدينة العسكر)، وبخصوص كنيته فكان يُكنى أبا محمد<sup>(٣)</sup>، وهي معلومات صحيحة لا غبار عليها، وقد ورد ذكرها في مصادر عديدة ومتنوعة وعند الكثير من العلماء والمؤرخين ولكن بدرجات ونسب مختلفة، فبعض ذكر نفس هذه الألقاب وبعض آخر أضاف إليها أخرى، وبعض إقتصر على لقب معين ومشهور مثل لقب العسكري، كما وتحدث دونلدسن عن وفاة الإمام العسكري عليه السلام وبين أنها كانت في سامراء حيث مات مسموماً على يد الخليفة العباسي المعتمد، وذلك سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م<sup>(٤)</sup>، وهذا مشهور وثابت في الكتب التاريخية، وقد أجاد دونلدسن في نقله لهذه المعلومات.

## ثانياً: سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام في سامراء.

عند دراسة السيرة العطرة للإمام العسكري عليه السلام في مدينة سامراء وجدنا أن المستشرق دونلدسن قد تناول بعض الأحداث والمواقف منها، فبدأ منذ

(٣) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٢٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٢٩.

(١) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٢.



الطبيب المسيحي (بختيشوع) إذ قال في ذلك: «وهو أعلم في يومنا هذا ممن هو تحت السماء»<sup>(٣)</sup>، ولكن للأسف الشديد فقد عاش كبقية أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في ظروف سياسية غير ملائمة لنشر علومهم في ظل خلفاء بني العباس وفرضهم الإقامة الجبرية عليه، وبالتالي فقدت الإنسانية تلك العلوم الفذة وذلك التطور الفكري الذي ليس له مثيل في جميع العصور الإنسانية، وأما عن علم الإمام (عليه السلام) باللغات فهو من الثوابت المعروفة عند الإمام المعصوم والذي يكون حجة على الخلق أن يكون عالماً بجميع لغات البشر، ونستدل هنا ببعض الروايات التي جاءت على لسان الإمام الرضا (عليه السلام) حيث قال: «أن يكون عالماً بجميع اللغات لا يخفى عليه لسان واحد فيحاج كل قوم بلغتهم»<sup>(٤)</sup>، وقوله: «أنا حجة الله وما كان الله ليتخذ حجته على قوم وهو لا يعرف لغاتهم أو ما بلغك قول أمير المؤمنين: أوتينا فصل الخطاب، وما

الأزمان الأولى لسفر الإمام (عليه السلام) إلى سامراء، حيث إنه قد قدر عمر الإمام (عليه السلام) ذلك الوقت بحوالي سنتين أو ثلاثة أو أربعة، وذلك عندما أخذه معه والده وبأمر مباشر من قبل الخليفة العباسي المتوكل<sup>(١)</sup>، وعند الرجوع إلى التاريخ الزمني لسفر الإمام الهادي (عليه السلام) إلى سامراء والذي كان بحدود سنة ٢٣٤هـ / ٨٤٧م ومقارنته مع التواريخ التي ذكرت ولادة الإمام العسكري (عليه السلام) نصل إلى نتيجة مفادها أن ما طرحه دونلدسن أعلاه صحيح.

كما وتحدث دونلدسن عن نشأة الإمام العسكري (عليه السلام) وتفرغه للعلم والدراسة منذ نعومة أظفاره واهتمامه بدراسة القرآن والشريعة واللغات مما جعله يتكلم بأكثر من لغة مثل الهندية والتركية والفارسية<sup>(٢)</sup>، وبالنسبة لمسألة العلم فقد اتفق على ذلك كل من ترجم للإمام العسكري (عليه السلام) وعلى مر العصور والأزمنة التاريخية، وليس فقط في العلوم المذكورة أعلاه وإنما في علوم أخرى كثيرة سواء كانت عقلية أو نقلية، ونستشهد هنا بمثال واحد على لسان أحد تلامذته وهو

(١) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٣.

(٣) ابن طاووس، فرج المهموم، ص ٢٣٧؛ القمي، الأنوار البهية، ص ٣٠٩.

(٤) الرواندي، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٣٥٠؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج ٧، ص ٢١٤.



## فصل الخطاب لإلا معرفة اللغات»<sup>(١)</sup>.

ومن جهة أخرى فقد أشار دونالدسن إلى لقب مهم هو (ابن الرضا) وقد أكد بأنه كان يُطلق على الأئمة من ذرية الإمام الرضا عليه السلام ولا سيما الجواد والهادي والعسكري<sup>(٢)</sup> عليه السلام، ويعود سبب إطلاق هذا اللقب إلى أن بني العباس كانوا يسمون أبناء الإمام الرضا عليه السلام بابن الرضا وذلك ليقولوا أن هؤلاء ينتمون إلى شخص قبل ولاية العهد وقد رغب في الدنيا، والسبب الآخر هو نتيجة لبروز الجانب العلمي للإمام الرضا عليه السلام من خلال مناظراته العلمية مع مختلف المذاهب والفرق الإسلامية وغير الإسلامية حتى اشتهر بأناؤه بهذا اللقب.

كما وتطرق دونالدسن بشكل مفصل إلى السيدة نرجس عليها السلام زوجة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وكيفية التعرف عليها وطريقة الحصول عليها وشرائها بأمر من

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٢٥١؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٤٤٦؛ الإرزلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ١١٩.

(٢) دونالدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٢٣.

الإمام الهادي عليه السلام وما تخللها من قصص وأمر ومعاجز عجيبة، إذ قال: «وقد طلب من صديقه بشر بن سليمان أن يؤدي له هذه المهمة، فكتب له كتاباً بخط رومي وطبع عليه خاتمه الشريف وأخرج شقة حمراء فيها مئتان وعشرون ديناراً وقال: خذها وتوجه بها إلى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زوارق السبايا رأيت الجواري فيها ستجد طرائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشرذمة من فتيان العرب»<sup>(٣)</sup>، وقد تطرق هنا إلى بداية القصة ويستمر في سرده لها قائلاً: «إذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك إلى أن يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرين صفيقين تمنع من العرض ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها وتسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق فاعلم أنها تقول: واهتك ستره، فيقول بعض المبتاعين: علي بثلاث مئة دينار، فقد زاد بي العفاف فيها رغبة، فتقول له بالعربية: لو برزت في زي سليمان بن داود وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة، فأشفق على مالك، فيقول النخاس:

(٣) دونالدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٢٣.



وقد أكمل دونلدسن هذه القصة وبقيّة أحداثها بقوله: «أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون، أنبئك بالعجب، إن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه، وأنا من بنات ثلاث عشرة، فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ٣٠٠ رجل، ومن ذوي الأخطار منهم ٧٠٠ رجل، وجمع من أمراء الأجناد وقواد العسكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر ٤٠٠، وأبرز من بهي ملكه عرشاً مصاعاً من أصناف الجواهر إلى صحن القصر، ورفع فوق أربعين مرقاة، فلما صعد ابن أخيه وأحدت الصلبان قامت الأساقفة عكفاً ونشرت أسفار الإنجيل، تسافلت الصلبان من الأعلى فلصقت بالأرض وقوضت أعمدة العرش، فانهارت إلى القرار، وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه، فتغيرت ألوان الأساقفة»<sup>(٢)</sup>، ويكمل باقي الرواية بقوله: «وارتعدت فرائصهم، فقال كبيرهم لجدي: أيها الملك، أعفنا من ملاقة هذه النحوس الدالة على زوال دولة هذا الدين المسيحي والمذهب المليكاني. فتطير جدي من ذلك

فما الحيلة ولا بد من بيعك؟ فتقول الجارية: وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى وفائه وأمانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس وقل له: إن معك كتاباً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفائه ونبله وسخاءه، فناولها لتأمل منه أخلاق صاحبه، فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتاعها منك. قال بشر: فامتثلت جميع ما حده لي مولاي أبو الحسن (عليه السلام) في أمر الجارية، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديداً وقالت لعمر بن يزيد: بعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت بالمرحجة والمغلظة أنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحابنيه مولاي (عليه السلام) من الدنانير، فاستوفاه مني وتسلمت الجارية ضاحكة مستبشرة، وقد أخرجت كتاب مولانا (عليه السلام) من جيبها وهي تلثمه وتطبقه على جفنها وتضعه على خدها وتمسحه على بدنّها، فقلت تعجبا منها: تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟ فقالت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء، أعرنى سمعك وفرغ لي قلبك»<sup>(١)</sup>،

(٢) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٢٣-٢٢٤.

(١) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٢٣-٢٢٤.



تطيراً شديداً، وقال الأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصليبان وأحضروا أخا هذا المدبر العاهر المنكوس جده لأزوجه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الأول، وتفرق الناس، وقام جدي قيصر مغتماً فدخل منزل النساء وأرخت الستور، ورأيت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدي فيه عرشه، ودخل عليهم محمد صلى الله عليه وسلم وختنه ووصيه وعدة من أبنائه عليهم السلام فتقدم المسيح إليه فاعتنقه، فيقول له محمد صلى الله عليه وسلم: يا روح الله إني جئتكم خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأوماً بيده إلى أبي محمد عليه السلام ابن صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح إلى شمعون وقال له: قد أتاك الشرف، فصل رحمك برحم آل محمد عليه السلام، قال: قد فعلت: فصعد ذلك المنبر، فخطب محمد صلى الله عليه وسلم وزوجني من ابنة، وشهد المسيح عليه وشهد أبناء محمد عليه السلام والحواريون، فلما استيقظت أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبي وجدي مخافة

القتل فكنت أسرها ولا أبديها لهم، وضرب صدري بمحبة أبي محمد عليه السلام حتى امتنعت من الطعام والشراب<sup>(١)</sup>، ويستمر دونلدسن بذكر بقية القصة وما صدر على لسان السيدة نرجس عليها السلام قائلاً: «فضعفت نفسي ودق شخصي، ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي في مدائن الروم طبيب إلا أحضره جدي وسأله عن دوائي، فلما برح به اليأس، قال: يا قرّة عيني، وهل يخطر ببالك شهوة فأحقّقها لك في هذه الدنيا؟ فقلت: يا جدي أرى أبواب الفرج علي مغلقة، فلو كشف العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين، وفككت عنهم الأغلال، وتصدقت عليهم ومنيتهم الخلاص، رجوت أن يهب لك المسيح وأمه عافيتك، فلما فعل ذلك تجلّدت في إظهار الصحة من بدني قليلاً وتناولت يسيراً من الطعام، فسر بذلك وأقبل على إكرام الأسارى وأعزهم، فرأيت أيضاً بعد أربعة عشر ليلة كأن سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام قد زارتني ومعها مريم بنت عمران، فأخبرتني أن أبا محمد لن يزورني ما لم أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فتكلمت بهذه الكلمة وفي الليلة القابلة رأيت أبا محمد عليه السلام قال

(١) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٢٤-٢٢٥.



فنحن نقبل هذه الرواية وما جاء فيها من نصوص عديدة ما دامت قد صدرت على لسان أئمة معصومين (عليهم السلام).

٢- لقد كان المستشرق دونلدسن أميناً ودقيقاً بنقله لتفاصيل هذه الرواية وذلك عن طريق الاعتماد على ما ذكره المجلسي في بحار الأنوار والذي أخذها بدوره من الشيخ الطوسي.

٣- كما ونستدل من خلال هذه الرواية على مكانة وفضل أهل البيت (عليهم السلام) ومعجزاتهم وتعاملهم مع المجتمع بشكل متساو دون أي تفريق بن طرف وآخر أو بين فئة وأخرى، فضلاً عن منزلة ومقام السيدة نرجس (عليها السلام) واختيارها الإلهي دون جميع النساء؛ لتكون والدّة للحجة المنتظر (عليه السلام).

٤- وجدنا دونلدسن في نهاية نقله لهذه الرواية يشكك في نسب السيدة نرجس (عليها السلام) ويرى بأنها ليست أميرة، وإن هذا الأمر من وضع الخيال، وذلك من أجل تعظيم الإمام

بشر: فقلت لها وكيف وقعت في الأسر؟ فقالت: أخبرني أبو محمد (عليه السلام) ليلة من الليالي: أن جدك سيسير بجيش إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثم يتبعه، فعليك باللحاق بهم متتكة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا. ففعلت ذلك فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمرنا ما رأيت وما شاهدت، وروى بشر أنه لما انكفأ بها إلى سامرا دخل على الإمام علي النقي، فأحسن استقباله، ثم سأل الجارية: ما إذا كان أحب إليها عشرة آلاف دينار أو بشرى لها؟ فاختارت الثانية: فبشرها بأنه سيعطيها إلى ابنه الحسن كما رآته في المنام، وأنها ستلد ولداً يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، ثم أودعها عند حكيمة أخت الإمام علي النقي لتعلمها الفرائض والسنن<sup>(١)</sup>. ولناقشة هذه الرواية وما تخللها وما جاء فيها من أمور عديدة نذكر النقاط والملاحظات وبالشكل التالي:

١- إن هذه الرواية مذكورة ومتداولة في العديد من المصادر الأولية وعند الكثير من العلماء والفقهاء والمؤرخين وبنفس الصيغة والتفاصيل أعلاه<sup>(٢)</sup>، وبالتالي

(١) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٢٦.

(٢) ينظر: الصدوق، كمال الدين، ص ٤١٧ - ٥٤٠.

٤٢٣؛ الطبري، دلائل الإمامة، ص ٢٨٩-٢٩٧؛ الطوسي، الغيبة، ص ٢٠٣-٢١٤؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ص ٢٥٢-٢٥٥؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥٣٨-٥٤٠.



الثاني عشر<sup>(١)</sup>، وهذا الأمر مرفوض وغير صحيح من ناحيتين، هما التالي:

الأولى- إن أئمة أهل البيت عليهم السلام بصورة عامة لهم من المكانة والشرف والفضل الكبير ويتشرف بهم أي شخص، وبالتالي فهم ليسوا بحاجة إلى سلطان أو نسب يرتفعون به، بل هم على العكس من هذا الرفعة والجاه والمكانة لجميع البشرية.

الثانية- لم يكن دونالدسن دقيقاً في طرحه هذا، بدليل إن نسب السيدة نرجس واضح للعيان ومعروف ولو كلف نفسه وبحث عنه لوجده مثلما جاء في الرواية أعلاه.

٥- وما يؤخذ ويُسجل على المستشرق دونالدسن أيضاً أنه قد شكك في زواج الإمام الحسن العسكري عليه السلام من السيدة نرجس عليها السلام وذكر بأن كل ما حدث هو أن والده وبوصفه مالكا لها قد وهبها لولده دون أي زواج شرعي<sup>(٢)</sup>، كما وإنه أكد على ذلك في موضع آخر حيث قال: «وحسب كتاب عقائد الشيعة لم تكن له

زوجة شرعية، وأن إحدى جواريه حملت بابنه محمد القائم عليه السلام وهي نرجس خاتون بنت يوشع بن قيصر الروم»<sup>(٣)</sup>، ولكن هذا الأمر مرفوض جملةً وتفصيلاً ولجملة من الأسباب منها الآتي:

١- إن ما ذكره دونالدسن يفقد إلى أي دليل عقلي ومنطقي وشرعي وتاريخي، وبذلك لا يوجد نص أو شاهد تاريخي يُثبت ما تكلم به، ثم إنه يعتمد في ذلك على ما جاء بكتاب عقائد الشيعة للمؤلف الحاج ميرزا آقاسي، وهو من المراجع الحديثة المتأخرة والذي يعدّ من الكتب القصصية غير المعتمدة، وبالتالي ومن وجهة نظر علمية ومنهجية لا يمكن لأي باحث أن يعتمد على ما يذكره الآخرون دون نقد وتحليل لتلك الآراء، وبالتالي نقل الأخبار على علاتها، ثم كان الأجدر به الرجوع إلى المصادر الأولية المتقدمة وأخذ المعلومة منها.

٢- إن الأدلة كثيرة ومتنوعة التي تنفي كلام دونالدسن ومنها على سبيل المثال لا الحصر إن السيدة نرجس عليها السلام كانت قد بقيت مدة من الزمن في بيت السيدة حكيمة إخت الإمام الهادي عليه السلام والتي قامت بدورها بتعليمها الفراض

(٣) دونالدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٢٧.

(١) دونالدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٢) دونالدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٢٧.



العدد التاسع  
السنين الخامسة  
١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

والسنن وإعدادها وتجهيزها للزواج المبارك، وهذا معلوم للجميع.

٣- ثم إنه من غير العقل والمنطق أن يصدر مثل هذا الفعل من الأئمة المعصومين عليهم السلام ولو أرادوا ذلك فالخدم والجواري كثيرة، وبالتالي لا حاجة للبحث عن السيدة نرجس عليها السلام وإحضارها بتلك الصورة والمعاينة المذكورة أعلاه.

وكذلك نوه دونلدسن إلى بعض المصاعب التي واجهها الإمام الحسن العسكري عليه السلام على يد خلفاء بني العباس، ومنها نقله إلى بغداد وسجنه هناك لمدة من الزمن وتحديدًا في خلافة المهدي (٢٥٥-٢٥٦هـ / ٨٦٨-٨٦٩م)، واستمر الحال في جزء من خلافة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ / ٨٦٩-٨٩٢م) والذي كان من أشد خلفاء بني العباس على الإمام عليه السلام بحيث وصل به الظلم إلى أنه قد قطع عنه ماء الوضوء، ورماه بين السباع<sup>(١)</sup>، وبالفعل فقد أوضحت النصوص التاريخية أن المهدي وجد بأن وسائل النفي والإبعاد والمصادرة لم تحد من نشاط الإمام عليه السلام وشيعته فعمل على اعتقاله وزجه في السجن والتضييق عليه من قبل السجانيين، (١) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٢٧.

كما كان المهدي يُهدد الإمام عليه السلام بالقتل لكن الإمام عليه السلام لم يعر له أي أهمية، بل إنه تكهن بمستقبل المهدي وقال عنه: «ذلك أقصر لعمره، عدّ من يومك هذا خمسة ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمرّ به»<sup>(٢)</sup>، وبالفعل فقد انهزم جيشه ودخل مدينة سامراء وحده مستغيثاً بالعامة من دون أن يجيبه أحد فقتله الأتراك، ومما استوقفنا في كلام دونلدسن أعلاه قوله أن الإمام كان قد سُجن في بغداد، ولكن بعد دراسة سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام والأحداث المختلفة التي تعرض لها لم نجد أي صحة، لذلك ونستدل على ذلك وفقاً للاستنتاجات والملاحظات التالية:

١- لقد ذكرت النصوص التاريخية المختلفة أن الإمام العسكري عليه السلام بعد قدومه من المدينة إلى سامراء برفقة والده الإمام الهادي عليه السلام لم يغادرها مطلقاً حتى وفاته سنة ٢٦٠هـ / ٨٧٣م.

٢- إن مركز وعاصمة الخلافة العباسية في ذلك الوقت كانت مدينة سامراء فهل من المعقول أن يقوم خلفاء (٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥٣٥-٥٣٦؛ ابن طاووس، مهج الدعوات، ص ٢٧٥.



بني العباس بإيعاد الإمام عليه السلام عن أعينهم وأنظارهم وجواسيسهم وتسفيره إلى بغداد، وبالتالي فإن هذا الفعل مخالف لما قام به الخلفاء العباسيون وعلى مر سنوات حكمهم، بل إن بعض الروايات كانت قد ذكرت أن الخلفاء العباسيين كانوا قد حرصوا على قدوم الإمام العسكري مرتين في الأسبوع على الأقل إلى مجالسهم؛ وذلك لدوام مراقبته والاطلاع على أمره.

٣- وثمة ملاحظة أخرى تُبين لنا عدم صحة هذا القول بدليل أن قادة الجيش والسجانين الذين تولوا حراسة الإمام العسكري عليه السلام ومراقبته في سجنونه والتشديد عليه، أمثال صالح بن وصيف وموسى بن بغا وعلي بن اوتامش، ونحرير، وعلي بن جرين، كانوا قد عاصروا الخلفاء المهتدي والمعتمد وعملوا معهم وكانوا من المقربين لهم في تلك المدة الزمنية، وبالتالي لم يذهبوا إلى بغداد مطلقاً، كما إن وفاة أغلبهم كانت في سامراء.

٤- فضلاً عن ذلك وبعد البحث وتحليل الأحداث التاريخية المعاصرة لزمن الإمام العسكري عليه السلام وجدنا رواية حول وجود أحد الأشخاص المقربين للإمام العسكري عليه السلام والذي كان محبوساً معه في

سجون المهتدي العباسي، وهو أبو هاشم الجعفري، وبعد البحث عن أبي هشام وسيرته والأحداث التي مر بها اتضح لنا أنه لم يُسجن خارج مدينة سامراء مطلقاً، بل كانت وفاته فيها أيضاً، وذلك سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: معاجز الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

إن جميع أئمة أهل البيت عليهم السلام لهم الكثير من الكرامات الربانية، وهذا الأمر ينطبق على الإمام الحسن العسكري عليه السلام والذي تُسببت إليه العديد من المعاجز ومن بين ما ذكر المستشرق الأنكليزي دونلدسن منها، حديث عن معجزة سلامة الإمام ونجاته عندما كان طفلاً إذ قال: «بأنه سقط وهو طفل في بئر، فصاح نساء البيت وركضن إلى أبيه وكان يصلي، فلم يلتفت وأخبرهن بأن لا ضرر على الصبي، ثم ذهب إلى البئر فرأى الصبي يلعب فوق سطح الماء، ثم ارتفع الماء إلى السطح فأخرج»<sup>(٢)</sup>، وعند البحث عن هذه الحادثة وتفصيلها وجدنا ما يؤكدها عند بعض المؤرخين وفي

(١) النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٥٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٨، ص ٣٦٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٩، ص ١٣٢.

(٢) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٢٣.



الكثير من المصادر<sup>(٤)</sup>، الإيذان المطلق بالله تعالى من قبل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ومنزلتهم الرفيعة التي كرمهم الله عز وجل بها على سائر الخلق.

فضلاً عن ذلك فقد تحدث دونلدسن عن معجزة الإمام العسكري (عليه السلام) في صلاة الاستسقاء حيث جاء فيها: «ووقع قحط عظيم في بغداد لانحباس المطر، وكان الإمام الحسن العسكري إذ ذاك سجيناً، ويقال إن جاثليق النصارى خرج للاستسقاء فرفع يديه إلى السماء يدعو فسقى الناس، وخاف الخليفة أن يشك الناس في دينهم فبعث إلى الإمام، فطلب أن يخرج الناس للاستسقاء فيزيل شكهم، وأخرج من السجن، فلما رفع الجاثليق يده قال الإمام: امسكوها، ففعلوا فوجدوا فيها عظماً أسود، وقد قال الإمام: إن هذا العظم لنبي من الأنبياء ولا يكشف إلا وتمطر، وبذلك أزال شك الناس، فعفا عنه الخليفة وأطلقه من السجن وأعادته إلى داره في سامراء»<sup>(٥)</sup>، وعند دراسة هذه

بعض المصادر<sup>(١)</sup>، وكذلك كلام دونلدسن عن حادثة الإمام العسكري (عليه السلام) مع البغل غير المروض للخليفة العباسي المستعين وكيفية التمكن منه وركوبه<sup>(٢)</sup>، وملخص تلك الرواية إنه كان للمستعين بغل غير مروض يمنع ظهره للركوب واللجام، فقام الخليفة العباسي باستدعاء الإمام (عليه السلام) ليركبه لعله يُقتل، لكن حدث العكس من هذا، إذ قام الإمام بوضع يده على كتف البغل وألجمه وأسرجه وركبه من غير أن يتمتع، فتعجب المستعين العباسي من ذلك ووهب البغل للإمام (عليه السلام).

ومن المعاجز الأخرى التي نقلها دونلدسن عن الإمام العسكري (عليه السلام) ما حدث مع الخليفة العباسي المعتمد ورميه الإمام للسباع، إذ قال في ذلك: «ورمي مرة بين السباع فلم يهبها، بل إنه مسح رؤوسها وفرش سجاده وقام يصلي والسباع حوله واقفة، فأخبر الخليفة بما جرى»<sup>(٣)</sup>، ونستدل من هذه المعجزة التي تناولتها

(٤) ينظر: الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥١٣؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٣٤-٣٣٥؛ النيسابوري، روضة الواعظين، ص ٢٤٩؛ الطوسي، الثاقب، ص ٥٨١.

(٥) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة،

(١) ينظر: البياضي، الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٢٠٦.

(٢) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٧.



المعجزة وجدنا لها ذكراً وتأيداً كبيراً من قبل الكثير من العلماء والمؤرخين، وفي مصادر شتى<sup>(١)</sup>، ولكن بصيغ وعبارات مختلفة عن ما تحدث به المستشرق دونلدسن، وهذا ليس ببعيد وغريب عن مكانة ومقام أئمة أهل البيت عليهم السلام، ولكن مما استوقفني وأثار اهتمامي في هذا الأمر هو قول دونلدسن أن هذه الحادثة قد وقعت في بغداد، وهذه ليست المرة الأولى فقد ذكر سابقاً أن الإمام العسكري عليه السلام كان مسجوناً في بغداد أيضاً، وقد فندنا ذلك من خلال مجموعة من الأدلة والشواهد التاريخية، وهذا الأمر ينطبق على هذه الحادثة التي أجمع من تحدث عنها بأنها كانت في سامراء، وبالتالي لا نعلم من أين جاء دونلدسن بهذا الخبر، حيث إنه وعلى طول سيرة الإمام العسكري عليه السلام لم يذهب إلى بغداد ولم يُسجن بها، ولكن أعتقد أن هذا الخطأ الذي وقع به دونلدسن ربما يعود لعدم إطلاعه الكبير على مختلف

ص ٢٢٨.

(١) ينظر: الطوسي، الثاقب، ص ٥٧٥؛ الرواندي، الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٤٤١-٤٤٢؛ الإرزبلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٢٥-٢٢٦؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج ٢، ص ١٠٨٥-١٠٨٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٧٠-٢٧١.

تفاصيل حياة الإمام العسكري عليه السلام.

ويواصل المستشرق دونلدسن حديثه عن معاجر الإمام الحسن العسكري عليه السلام ويذكر هنا قصة السائل الذي طلب المال من الإمام عليه السلام، إذ قال في ذلك: «إن سائلاً وقف على الإمام وحلف أنه لا يملك شيئاً، فزجره الإمام ليمينه الكاذبة ثم أعطاه مئة دينار على أن لا يحلف كذباً وقال له: ولفعلتك هذه ستطلب المتي دينار التي خبأتها في بيتك فلا تجدها، وقد أخبر السائل بعدئذ أنه طلب ذلك المال الذي كان قد خبأه، فوجد أن ابنه العاق قد سرقه وهرب»<sup>(٢)</sup>، وهذه الكرامة التي تمتع بها الإمام العسكري عليه السلام ليست محل صدفة، بل هي جراء العمل المخلص والمتواصل لله عز وجل، بحيث يستطيع التمييز بين الشخص الصادق والكاذب، وهذا ما أكدته الكثير من المصادر التي نقلت هذه المعجزة وحددت تفاصيلها والشخص الذي طلب المال بنفسه<sup>(٣)</sup>.

فضلاً عن ذلك فقد أشار دونلدسن

(٢) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٢٨.

(٣) ينظر: الكليني، الكافي، ج ١، ص ٥٠٩-٥١٠؛ المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٣٢؛ الطبرسي، إعلام الوري، ج ٢، ص ١٣٧.



وهايل وشيث ونوح وقيدار بن إسماعيل،  
جدّ العرب المستعربة، والعزير وأنوش  
ومتوشالح وأثر هود وإبراهيم ولوط  
وإسحاق ويوسف ويعقوب وموسى وداود  
وسليمان والخضر واليسع والإسكندر ذي  
القرنين، وأخيراً أثر عبد المطلب وعبد  
مناف ومحمد صلى الله عليه [وآله] وسلم  
وعلي والأوصياء من بعده إلى الحجة  
القائم، ثم قال الإمام: اخفض طرفك،  
فرجعت محجوباً كما كنت»<sup>(٢)</sup>، وقد وردت  
هذه المعجزة بصيغ عديدة ومتنوعة تختلف  
عن ما ذكرت أعلاه وبتفاصيل عديدة، إلا  
أن فكرتها العامة واحدة، كما تم تحديد اسم  
ذلك الشخص الذي حدثت معه المعجزة  
وهو (علي بن عاصم الكوفي) وكيفية  
حدوث هذه المعجزة من قبل الإمام الحسن  
العسكري (عليه السلام)<sup>(٣)</sup>.

(٢) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة،  
ص ٢٢٩.

(٣) ينظر للمزيد حول هذه المعجزة وتفاصيلها  
المختلفة: البرسي، مشارق أنوار اليقين، ص ١٥٥؛  
المجلسي، بحار الأنوار، ج ١١، ص ٣٣-٣٤؛  
الجزائري، النور المبين، ص ٦.

إلى معجزة أخرى للإمام العسكري (عليه السلام) جاء  
فيها: «أن رجلاً ذهب إلى زيارة الإمام الحسن  
العسكري، فلما جلس بحضرته تذكر أنه قد  
صرّ خمسين ديناراً في كمّته، فتحسسها فلم  
يجدها فخاف أن يكون فقدها، ولحظ الإمام  
ارتبائه، فقال له: لا تخف فقد أسقطتها في  
بيت أخيك، وقد وجدها فاحتفظ بها لك،  
فلما عاد وجد الأمر كما قال الإمام ودفعها له  
أخوه»<sup>(١)</sup>، وهذه المعجزة كسابقتها فكرتها  
العامة واحدة تتحدث عن معرفة الإمام (عليه السلام)  
بالغيب وذلك نتيجةً لارتباطه الخاص بالله  
تعالى ومقام العصمة والإمامة التي يتمتع بها.

وآخر المعاجز التي ذكرها دونلدسن  
عن الإمام العسكري (عليه السلام) ما تُسمى  
بمعجزة (البساط) وقد نقلها بالشكل  
الآتي: «وروى أحد زائري الإمام أنه  
عندما جلس عنده قال له الإمام: انظر  
إلى ما تحت قدميك فإنك على بساط قد  
جلس عليه كثير من النبيين والمرسلين  
والأئمة الراشدين، فقال الرجل في نفسه  
وكان أعشى: ليتني أرى هذا البساط، فعلم  
الإمام ما في ضميره، فأدناه منه ومسح بيده  
على وجهه فصار بصيراً، فرأى في البساط  
أقداماً وصوراً، فأراه الإمام آثار أقدام آدم

(١) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة،  
ص ٢٢٨-٢٢٩.



## المحور الرابع: مدينة سامراء المقدسة وتطورها المعماري وفق رؤية المستشرق دوايت م دونلدسن.

لقد تكلم دونلدسن عن الجغرافية التاريخية لمدينة سامراء بشكل كبير ومن عدة تفاصيل، منها حديثه عن أصل التسمية للمدينة وإن المعتصم هو من أطلق عليها اسم (سر من رأى)، وإن الأسباب الحقيقية لتأسيس المدينة والتي دفعت الخليفة العباسي المعتصم لبنائها، وقد عللها بأكثر من دافع وسبب، منها استخدامها كمقر للجنود الأتراك، وكذلك لحماية الخليفة وحاشيته من الدسائس والمؤامرات التي قد تُحاك ضدهم<sup>(١)</sup>، وقد أجاد دونلدسن في ذلك عندما ذكر أن مدينة سامراء كانت ذات طابع عسكري، كما إنه حدد موقعها بشكل صحيح، إذ ذكر بأنها شمال بغداد، ولكنه لم يكن دقيقاً في تقديره للمسافة بينها وبين بغداد والتي قدرها بـ (٦٠) ميلاً<sup>(٢)</sup>، أي ما يُعادل حوالي ٩٦ كيلو متراً، في حين إن المسافة الحقيقية تُقدر بحوالي ١٢٨ كيلو

متراً، أي ما يُقارب ٧٩ ميلاً.

ومن جانب آخر أشار دونلدسن إلى أمر في غاية الأهمية عن الحياة السياسية في سامراء وكيف أن القادة الأتراك وجيوشهم قد فرضوا سيطرتهم التامة على المدينة وأصبح الخلفاء العباسيون كالسجناء بحيث ليس لهم إلا المظاهر<sup>(٣)</sup>، كما وبين عدد الخلفاء العباسيين الذين حكموا في مدينة سامراء، وهم ثمانية خلفاء فقط<sup>(٤)</sup>، وهذه الأخبار التاريخية صحيحة بحيث فعلاً لم يبق لجميع هؤلاء الخلفاء الثمانية إلا الاسم والمظهر الخارجي فقط والحكم والسلطة بيد القادة الأتراك.

ويُعرّج دونلدسن إلى اهتمام الخلفاء العباسيين ببناء المساجد والقصور الفخمة في مدينة سامراء، ومنها المسجد الجامع الكبير الذي أمر ببنائه المعتصم ولا تزال بعض آثاره وجدرانها قائمة لهذا الوقت، وقد تميز بمنارته العالية الارتفاع، فضلاً عن القصور الكبيرة وعلى كلا جانبي النهر، التي صرفوا عليها مئات الآلاف من الدراهم، ومنها (القصر الجعفري)

(١) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢١٤، ٢٤٢.

(٢) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢١٤-٢١٥.

(٣) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢١٥.

(٤) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٤٢.



الإمامية حول وجود الإمام المهدي عليه السلام هناك، وإن خروجه يكون منه بعد غيبته، وكذلك حديثه عن المشهدين المقدسين وعمليات الترميم المستمرة لهما عبر التاريخ، مثل بناء القبة الذهبية في عهد ناصر الدين شاه القاجاري ثم في زمن مظفر الدين شاه، إضافةً إلى إشارته إلى قبري السيدة حكيمة إخت الإمام الهادي عليه السلام والسيدة نرجس والدة الإمام الحجة المنتظر عليه السلام (٣).

كما ووجدنا دونلدسن يعطي اهتماماً واضحاً وكبيراً وبشكل موسع ومفصل عن كيفية زيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام ووقت زيارتهما والأدعية التي تقرأ هناك والتي يتم من خلالها استجابة دعاء الزائرين، والصلاة التي تُصلى في الضريح المقدس (٤)، وهذا الأمر يُبين لنا أن المستشرق دونلدسن كان على درجة كبيرة من الحيادية والموضوعية والأمانة العلمية، بحيث ينقل هذه الأمور الدقيقة والخاصة بزيارة أئمة سامراء عليهم السلام دون أيّ تعصب

الذي أمر بتشيدته المتوكل العباسي، ويُشير دونلدسن هنا إلى ملاحظة في غاية الأهمية حيث ذكر أن هذا القصر قد هُدم بعد وفاة المتوكل، ويعلل سبب ذلك لقيامه بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام ومنع الناس من زيارته (١)، وهذه ملاحظة دقيقة جداً تُسجل لدونلدسن بحيث إنه ربط بين تلك الحادثة والمصير المأساوي لكل من يتعرض لأهل البيت عليهم السلام بسوء، وهذا الأمر ينطبق على كل شخص وعلى مر العصور والأزمنة التاريخية.

فضلاً عن ذلك فقد أشار المستشرق دونلدسن إلى بعض الأماكن والمقامات والأضرحة المقدسة في مدينة سامراء، ومن أبرزها حديثه عن المكان الذي اختفى فيه الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ويقصد بذلك السرداب (٢) الواقع في مرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام والذي يحظى بمكانة مقدسة؛ لأنه كان مسكناً لآخر ثلاثة أئمة؛ إذ كانوا يلجأون إليه في الأيام الحارة للعبادة، وبذلك لا وجود للمعتقدات الأخرى التي تُسبب للشيعية

(٣) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٤٨.

(٤) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٤٨-٢٥١.

(١) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٤٢.

(٢) دونلدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، ص ٢٤٧-٢٤٨.

أو حقد مذهبي.

### الخاتمة:

لقد توصلنا في نهاية هذا البحث إلى جملة من النتائج والاستنتاجات والحقائق التاريخية تبين لنا من خلالها كيفية دراسة المستشرق دوايت م دونلدسن لسيرة الإمامين العسكريين عليهما السلام ومدينة سامراء، ويُمكن أن نوجزها بالنقاط التالية:

١- لقد كانت معلومات وأخبار المستشرق دونلدسن عن الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام صحيحة ودقيقة إلى درجة كبيرة للغاية سوى بعض الهنات التي وقع بها، ويعود سبب ذلك لاعتماده الكبير على المصادر الأولية سواء كانت إمامية أو لا، فضلاً عن بعض المراجع الحديثة والمختصة بسيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام.

٢- تنوع الأخبار والأحداث التي نقلها دونلدسن عن سيرة الإمامين عليهما السلام بحيث شملت الولادة والوفاة والأسرة والصفات الشخصية والأخلاق، وعلاقتهم بالخلفاء العباسيين، وكذلك بعض المعاجز التي قام بها العسكريان عليهما السلام.

بل حتى إشارته في بعض الأحيان للإمام المهدي المنتظر عليه السلام وصفاته ونظرة الشيعة الإمامية تجاهه، ولكن وعلى الرغم من تنوع هذه المعلومات إلا أنها جاءت مختصرة جداً في بعض جوانبها ومهملة للكثير من الأحداث والتفاصيل التي شهدتها حياة الإمامين عليهما السلام.

٣- ادعى المستشرق دونلدسن بعض الأمور البعيدة كل البعد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ومنها إن زواج الإمام الحسن العسكري عليه السلام من السيدة نرجس عليها السلام غير شرعي أي إنه لم يتم وفق الشريعة الإسلامية، وهذا الأمر مرفوض جملةً وتفصيلاً، وقد قمنا بتفنيده عن طريق مجموعة من الأدلة التاريخية.

٤- كما شملت دراسة دونلدسن تناوله للجغرافية التاريخية لمدينة سامراء مثل تاريخ بنائها وأسباب ذلك والجوانب المعمارية فيها، فضلاً عن تطرقه لأبرز المزارات والأضرحة لا سيما مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام، وأبرز التطورات المعمارية التي شهدتها المدينة عبر العصور والفترات التاريخية المختلفة.

٥- لقد وجدنا تفاعلاً كبيراً عند المستشرق دونلدسن تجاه صفات ومكانة

وفضائل الإمامين العسكريين عليهما السلام فإنه  
كان يُشيد بهما وفضلهما ومكانتهما في  
المجتمع الإسلامي.

### قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر القديمة:

١. ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد  
المالكي (ت ٨٥٥هـ - ١٤٥١م)، الفصول  
المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق سامي  
الغريبي، ط ١، دار الحديث، قم، ٢٠٠١م.
٢. ابن شهر آشوب، مشير الدين أبي  
عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب بن  
أبي نصر السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ -  
١١٩٢م)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق  
لجنة من أساتذة النجف الأشرف، د. ط،  
المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٥٦م.
٣. ابن طاووس، رضي الدين أبي  
القاسم علي بن موسى بن جعفر بن  
محمد (ت ٦٦٤هـ - ١٢٦٥م)، فرج المهموم  
وعلامات وبالنجم هم يهتدون، د. ط،  
منشورات الرضي، قم، ١٩٤٣م.
٤. ابن طاووس، رضي الدين أبي  
القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد  
(ت ٦٦٤هـ - ١٢٦٥م)، مهج الدعوات  
ومنهج العبادات، د. ط، منشورات  
كتابخانه سنائی، د. م، د. ت.
٥. ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن علي  
الحسيني (ت ٨٢٨هـ - ١٤٢٤م)، عمدة



الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط ٢، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦١م.

٦. الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ - ١٢٩٣م)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥م.

٧. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم (ت ٣٥٦هـ - ٩٦٦م)، مقاتل الطالبين، تحقيق أحمد صقر، ط ١، المكتبة الحيدرية، د، م، ٢٠٠٢م.

٨. البحراني، أبو المكارم هاشم بن سليمان بن إسماعيل (ت ١١٠٧هـ - ١٦٩٥م)، مدينة المعاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، تحقيق عزة الله المولائي الهمداني، ط ١، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٩٩٢م.

٩. البحراني، عبد الله بن نور الله الإصفهاني (ت ١١٣٠هـ - ١٧١٧م)، العوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال (الإمام الحسين)، تحقيق مدرسة الإمام المهدي، ط ١، قم، ١٩٨٦م.

١٠. البرسي، رضي الدين رجب بن

محمد بن رجب البرسي الحلي (ت ٨١٣هـ - ١٤١٠م)، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، تحقيق علي عاشور، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٩م.

١١. البياضي، أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي (٨٧٧هـ - ١٤٧٢م)، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، تحقيق محمد الباقر البهودي، ط ١، المكتبة المرتضوية، د، م، ١٩٦٤م.

١٢. التتوخي، أبو علي المحسن بن أبي القاسم (ت ٣٨٤هـ - ٩٩٤م)، الفرج بعد الشدة، ط ٢، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٩٤٤م.

١٣. الجزائري، نعمة الله (ت ١١١٢هـ - ١٧٠٠م)، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، د. ط، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٩٨٣م.

١٤. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

١٥. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ - ١٣٤٧م)، تاريخ



٢٠. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ - ٩٩١م)، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق علي أكبر الغفاري، د.ط، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، قم، ١٩٨٤م.

٢١. الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٤٨هـ - ١١٥٣م)، إعلام الوري بأعلام الهدى، ط ١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٩٩٦م.

٢٢. الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٤٨هـ - ١١٥٣م)، تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم، د.ط، مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٩٨٥م.

٢٣. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الصغير، دلائل الإمامة، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، ط ١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم، ١٩٩٢م.

٢٤. الطوسي، أبو جعفر عماد الدين محمد بن علي الطوسي المعروف بإبن حمزة (ت ٥٦٠هـ - ١١٦٤م)، الثاقب في المناقب، تحقيق نبيل رضا علوان، ط ٢، مؤسسة أنصاريان، قم، ١٩٩٠م.

الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٨م.

١٦. الرواندي، قطب الدين (ت ٥٧٣ هـ - ١١٧٧ م)، الخرائج والجرائح، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي، ط ١، قم، ١٩٨٨م.

١٧. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ - ١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، د.ط، دار إحياء الكتب العربية، د.م، د.ت.

١٨. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ - ٩٩١م)، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، ط ١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم، ١٩٩٦م.

١٩. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ - ٩٩١م)، عيون أخبار الرضا، تحقيق حسين الأعلمي، د.ط، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤م.



٢٥. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ - ١٠٦٧م)، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط ١، دار الثقافة، قم، ١٩٩٣م.

٢٦. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ - ١٠٦٧م)، الغيبة، تحقيق عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، ط ١، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٩٩٠م.

٢٧. الكاشاني، محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ - ١٦٨٠م)، الوافي، تحقيق ضياء الدين الحسيني، ط ١، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي العامة، آصفهان، ١٩٨٥م.

٢٨. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٩هـ - ٩٤٠م)، الكافي، تحقيق علي أكبر غفاري، ط ٥، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٩٦٨م.

٢٩. المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ - ١٦٩٩م)، بحار الأنوار، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.

٣٠. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ - ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط ٢، دار

الهجرة، قم، ١٩٨٤م.

٣١. المشغري، جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي (ت ٦٦٤هـ - ١٢٦٥م)، الدر النظيم، مؤسسة النشر الإسلامية، قم، د.ت.

٣٢. المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ - ١٠٢٢م)، المقنعة، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، قم، ١٩٨٩م.

٣٣. المفيد، أبي عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ - ١٠٢٢م)، الإرشاد، تحقيق مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، ط ٢، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م.

٣٤. النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي (ت ٤٥٠هـ - ١٠٥٨م)، رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنفی الشيعة)، ط ٥، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٩٩٥م.

٣٥. النيسابوري، محمد بن الفتال (ت ٥٠٨هـ - ١١١٤م)، روضة الواعظين، تحقيق محمد مهدي السيد حسن الخرسان، د.ط، منشورات الشريف الرضي، قم، د.ت.

## ثانياً: المراجع الحديثة:

٣٦. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، د.ط، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د.ت.

٣٧. الخاقاني، حازم، أمهات الأئمة، ط٣، مكتبة حسن الطريحي، النجف، ٢٠١٥م.

٣٨. دونالدسن، دوايت م، عقيدة الشيعة، تعريب ع. م، د.ط، مكتبة الخانجي، د.م، ١٩٤٦م.

٣٩. القرشي، باقر شريف، موسوعة سيرة أهل البيت، تحقيق مهدي باقر القرشي، ط٢، دار المعروف-مؤسسة الإمام الحسن، النجف، ٢٠١٢م.

٤٠. القمي، عباس، الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، ١٩٩٦م.

## ثالثاً: البحوث والمجلات والدوريات.

٤١. الصراف، علي زهير هاشم، دراسات المستشرقين عن الإمام الحسن السبط عليه السلام دونالدسن أنموذجاً، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد ٣٠، الكوفة، ٢٠١٣م.





الإمام علي الهادي عليه السلام وسامراء في شعر  
الشاعر محمد حسين علي الصغير  
- دراسة تحليلية -

Imam Ali Al-Hadi (PBUH) and Samarra  
in the poetry of Mohammed Hussein Ali  
Al-Saghir (as an Example) - An Analytical  
Study

م.م. قاسم عبد الحسين الخاقاني  
جامعة الكوفة  
كلية التربية المختلطة

Assist. Lect. Qassim Abdulhussein Al-  
khaqani  
Kufa university  
college of Education





الإمام علي الهادي عليه السلام وسامراء في شعر  
الشاعر محمد حسين علي الصغير  
- دراسة تحليلية -

**الملخص:**

لقد اهتم الباحث و الشاعر العراقي محمد حسين علي الصغير عليه السلام في مجموعة من نصوصه الشعرية بمدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام، فخصص لهذه الأغراض ديواناً شعرياً ضخماً مؤلفاً من ثلاثة أجزاء، جاء حصيلة معرفته وثقافته العلمية وخلفيته الدينية العميقة التي وصلت به إلى مراحل متقدمة .

أفرد مجموعة من القصائد الطويلة بحق الإمام علي الهادي عليه السلام، كما نظم قصيدة أخرى تحت عنوان "جولة في آثار سامراء" أثناء جولته في خرائب دور الخلائف: المعتصم، والمتوكل وغيرهما من خلفاء بني العباس، وما تحويه هذه المدينة من مكانة علمية وثقافية، وأفرد قصيدة بحق سامراء في ظل الإمامين عليهما السلام. بالإضافة إلى قصائد أخرى بحق أهل البيت عليهم السلام.

وتعكس هذه القصائد في أبياتها صوراً واضحةً وناصعةً للإمام علي الهادي عليه السلام ومدينة سامراء وما حوته من تاريخ وتراث لاحتوائها على مراقد أولياء الله، وفي كافة الفنون الشعرية والبلاغية وتصوير مكانتها لدى المسلمين بصورة عامة والشيعة بصورة خاصة، وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي - التحليلي، الذي يهدف إلى استجلاء حياة الإمام الهادي عليه السلام ومدينة سامراء في شعر الصغير، إذ حوت قصائده على مادة أدبية وعلمية يستطيع من خلالها الباحث التعرف على شخصية الإمام عليه السلام، والكشف عن الجوانب المجهولة التي لم يرق إليها غيره من الشعراء ببنية أسلوبية رصينة ولغة شعرية واضحة.

**الكلمات المفتاحية:**

الأدب العربي والشعر، مدينة سامراء، ذاكرة الشعراء، شعر محمد حسين علي الصغير .



**Imam Ali Al-Hadi (PBUH) and Samarra in the  
poetry of Mohammed Hussein Ali Al-Saghir (as  
an Example) - An Analytical Study**

**Abstract:**

The late Iraqi researcher and poet Mohammed Hussein Ali Al-Saghir paid attention, in a collection of his poems, to praising and elegizing the Prophet's household. He dedicated a three- parts voluminous poetic collection for these purposes. This poetry was the result of his knowledge and deep religious background, which brought him to advanced levels.

He composed a group of long poems about Imam Ali Al-Hadi (PBUH) in addition to another poem entitled "A Tour in the Ruins of Samarra" during his tour in the ruins of the palaces of the Abbasid caliphs, such as Al-Mu'tasim, Al-Mutawakil, and others. Moreover, he also talked about what the city of Samarra included of scientific and cultural status. Furthermore, he dedicated a poem about Samarra during the time of the two Imams (PBUT) in addition to other poems about the Prophet's household.

These poems reflect clear and luminous images of Imam Ali Al-Hadi (PBUH) and the city of Samarra, containing its history and heritage as it housed the shrines of the allies of Allah. They also reflect their status among Muslims in general and Shias in particular, in all poetic and rhetorical arts. The researcher adopted the descriptive-analytical approach, which aims to reveal the life of Imam Al-Hadi (PBUH) and the city of Samarra in Al-Saghir's poetry. His poems contained literary and scientific material through which the researcher can identify the personality of the Imam and uncover the unknown aspects that other poets did not reach, with a solid stylistic structure and clear poetic language.

**key words:**

Arabic Literature and Poetry, City of Samarra, Poets' Memories, Poetry of Mohammed Hussein Ali Al-Saghir.

## المقدمة:

يمثل الأدب العربي صورة من صور الحياة، التي يعبر فيها الأديب عن عواطفه وأفكاره، فيتولد عن ذلك روائع خالدة من الكلمات المناسبة الجميلة، وهو فن فطري لا يتطلب علماً، أو فلسفةً، أو صناعةً مكتسبةً، فالكلام إما أن يكون أبيات منظومة متناسقة فذلك الشعر، وإما أن يكون متدفقاً في نغمٍ ونسقٍ فذلك النثر، ولذا يعد الشعر من رحم الأدب الذي هو لغة الضاد التي تميزت بالمرونة والتكيف مع كل متطلبات الحضارة، وكذا الشعر يتكيف بتغير الشعراء وبيئتهم وشخصيتهم، فالشاعر يعبر عن أفكاره وعواطفه وفقاً للمتغيرات الزمانية، والمكانية، والاجتماعية، وظروف البيئة التي يعيش فيها، فيرسم من خلال هذا كله صورة تدعى قصيدة.

فالشعر والأدب لطلما مثلاً رسالةً فيما يوثق من الوقائع التاريخية وخاصة إذا كان الشعر بعيداً عن أبواب السلاطين ودنانيرهم، كما هو سلاح له الأثر البالغ إذا ما تم توظيفه للانتصار لموقف معين.

فقد مثل الشعر المرأة التاريخية لحضارة أي أمة، وهو بمثابة وسائل

الإعلام في وقتنا الحاضر، وهذا ما أكده الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) بقوله "كان الشاعر في الجاهلية يُقدَّم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيّد عليهم مآثرهم ويُفخِّم شأنهم ويهوّل على عدوهم ومن غزاهم، ويُهَيِّب من فرسانهم ويُخوف من كثرة عددهم فيهابهم شاعر غيرهم ويراقب شاعرهم" <sup>(١)</sup> فمن وصفٍ لقبيلة، إلى التغني بمعشوقة، فوصفٍ للتقلبات التي تطرأ على مدينة من وصفٍ للحروب، والتغني باحجاد القبيلة وغيرها ... ويعد الشاعر في القبيلة آنذاك المحامي والمدافع عن قبيلته، لذا إذا ظهر فيها شاعر تُقام له الولائم والاحتفالات بهذه المناسبة فيعظم شأن الشاعر عندهم.

## حضارة سامراء الأدبية:

فالشعر مرّ بمراحل وعصور متنوعة، اختلفت منزلته ومكانته من عصر إلى عصر آخر، حتى انتهى إلى العصر العباسي، فقد بدأت الحضارة العربية والإسلامية تأخذ شيئاً من الاستقرار، مع انتعاش الحركة الشعرية وتطور الحضارة وتوجهها نحو التجديد، وابتكاراً في المعاني والموضوعات وذلك لاتساع رقعة العالم الإسلامي،

(١) الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١، ص ١٠.



واختلاف الحضارات، والتجديد الذي طرأ على الشعر العربي<sup>(١)</sup>، لاسيما عندما أصبحت مدينة سامراء عاصمة للخلافة العباسية، فبدأ النمو والإزدهار والتطور بشكل سريع، فكثر سكانها وقامت فيها المباني العالية والجوامع والأسواق، فأصبحت من دول العالم المهمة، ومركز لخلافة الدولة العباسية، يضاف إلى ذلك أن الإمامين العسكريين قد عاشا أعوام عدّة في مدينة سامراء فكانت المقر الرئيسي للحكومة العباسية، فبقيت عاصمة لهم مدة ٥٨ عاماً، واسمها الحالي مختصر من اسمها القديم (سُرّ من رأى)، فتعاقب على حكمها سبع من الخلفاء العباسيين، ولكل مدينة شاعريتها الخاصة وغالباً ما نجد المدن حاضرة في قصائد الشعراء، فأسلوب أبنائها في الحديث عنها يختلف من شاعر إلى شاعر. لما تمتلكه هذه المدينة من أثر تأريخي وحضاري في النفوس، فقد تهياً لها أن تحتل المركز الأول بين المدن الإسلامية حتى بغداد نفسها، فقد صار لها شأن واضح في المجالات السياسية والأدبية والعمرانية وغيرها...، فقد خطت خطوات واسعة في مسار الحضارة فغدت أملاً يراود

(١) ينظر: الشكعة، مصطفى، الشعر والشعراء في العصر العباسي، ج ٧، ص ٨.

أذهان الكثيرين<sup>(٢)</sup>، ولكل مدينة شاعريتها الخاصة، فأسلوب أبنائها في الحديث عنها، أو عن مشاعرهم تجاهها تختلف، وغالباً ما نجد المدن حاضرة في القصائد، ليس بأسمائها فحسب، بل بميزة خاصة وروح خاصة ونفس مختلف يخص تلك المدينة أو غيرها، كذلك هي سامراء بما تمتلكه من أثر تأريخي وحضاري، وقد احتضنت الأدباء والشعراء وأرباب الفنون حتى أصبحت المدينة الأولى في هذا الجانب، ومناراً يشع منه العلم والأدب فيضئ أقطار المدن الإسلامية جمعاء، يضاف إلى حب الخلفاء والعلماء للعلم والأدب وتشجيعهم للمشتغلين بها<sup>(٣)</sup>.

كما تشير الدراسات إلى أن مجموعة من الكتابات والرسائل التي كتبت في المجالات المختلفة كانت تهدي إلى الحكام والوزراء قصد الحصول على المال منهم، وهذا كان الغالب عليهم وليس كلهم في ذلك العصر، منها إهداء الكندي كتاب الفلسفة الأولى للمعتصم<sup>(٤)</sup>، وإهداء

(٢) ينظر: السامرائي، يونس أحمد، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٤٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٥.

(٤) ينظر: فروخ، عمر، صفحات من حياة الكندي، ص ٦٧، ٧٧.



سرّ من را أسرّ من بغداد

فاله عن بعض ذكرها المعتاد<sup>(٣)</sup>

وقول ابن حماد أبي الحسن علي بن  
عبيد الله البصري: ( البسيط )

وأرض طوس وسامراء قد ضمنت

بغدادُ بدّرين حلاً وسطَ قبرين<sup>(٤)</sup>

وجاءت تسميات أخرى لمدينة  
سامراء منها «سامراً، مقصور، وسرّ من  
رأى وساء من رأى» وغيرها قد أوردتها  
المؤرخون في كتبهم تعبر عن العمق  
التأريخي لهذه المدينة وما تركته من أثر في  
نفوس الشعراء والمحبين وغيرهم.

### وصف القصور والمباني في سامراء:

ومن جانب آخر فقد برع الشعراء  
في وصف القصور والمباني العالية، من  
ذلك ما أوردته البحري في وصفه لقصر  
«الجوسق»<sup>(٥)</sup> بقوله: (الكامل)

(٣) ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد  
الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ج ٣،  
ص ١٧٣.

(٤) أسماء سامراء في الشعر العربي، تاريخ الزيارة  
٢٠٢٣/٦/٥.

(٥) وهو من القصور التي أقامها المعتصم  
العباسي والتي ما تزال آثار بعضها قائمة إلى الوقت  
الحاضر، تبلغ مساحته ٢١٠ ألف دونم مربع.

الجاحظ كتابه البيان والتبيين لمحمد بن  
عبد الملك الزيات<sup>(١)</sup>، وغيرها العشرات  
من الكتب التي تم إهدائها، فهذا ينم  
عن رواج الحركة الأدبية والشعرية وولع  
الحكام لها في ذلك العصر.

### أسماء سامراء على السنة الشعراء:

فكما ورد من ذكر أسماء مدينة  
سامراء على السنة الشعراء بأسماء متعددة،  
منها ما ذكره الحموي في معجم البلدان،  
من ذلك ما قاله البحري: (الكامل)

وأرى المطايا لا قصورها

عن ليل سامراء تذرعه<sup>(٢)</sup>

فقد وردت في البيت سامراء  
ممدودة، وهي واحدة من اللغات التي  
ذكرت في تسميتها.

كما ورد باسم «سرّ من را» مقصور  
غير مهموز كقول الحسين بن الضحاك:  
(المنسرح)

(١) ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد  
الله ياقوت بن عبد الله، معجم الادباء، ج ٦،  
ص ١٠٦.

(٢) ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد  
الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ج ٣،  
ص ١٧٣.



يَغْشَى الْعُيُونَ النَّاضِرَاتِ إِذَا بَدَا

قَمَرٌ مَتَالِعُهُ رِبَاعُ الْجَوْسَقِ<sup>(١)</sup>

فقد وصف قصر الجوسق هو واحد من القصور التي بناها بنو العباس في سامراء، فكأن عظمة القصر وكُبر حجمه يخشى على العين حتى كأنه لا تراها إذا بدا للناظر، فهو يتالع القمر في علوه وارتفاعه وجماله.

وكما قيل: إن «ابن الجهم» كان في طليعة الشعراء الذي أبدعوا في وصف قصور سامراء، وقد مهد الطريق إلى غيره من الشعراء في وصف تلك القصور<sup>(٢)</sup>، من ذلك قوله: (المتقارب)

وَسَطَحٍ عَلَى شَاهِقٍ مُشْرِفٍ

عَلَيْهِ النَّخِيلُ بِأَثْمَارِهَا

إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ لَهَا أَسْمَعَتْ

غَنَاءَ الْقِيَانِ بِأَثْمَارِهَا

وَفَوَارَةٍ ثَارَهَا فِي السَّمَاءِ

فَلَيْسَتْ تُقَصِّرُ عَنْ تَارِهَا<sup>(٣)</sup>

(١) البحتري، ديوان البحتري، ج ١، ص ٢٥٣.

(٢) ينظر: السامرائي، يونس أحمد، سامراء في أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٣٢.

(٣) ابن الجهم، ديوان علي ابن الجهم، ص ٢٩ - ٣١.

نلحظ في المقطع الشعري كيف

وصف الشاعر القصور والمباني وعلوها وارتفاعها، فهو يرسم لنا صورة ترشدنا إلى علو ارتفاع القصور بحيث يتمكن الذي يقف على شرفتها من اقتطاف الثمار فهي تتقارن معها في الارتفاع والمجاورة، حتى إن صوت الريح عند هبوبها وكأنه يشبه تراطم الثمار مع بعضها بصوت المغنية والماشطة التي يتناغم صوتها، مستعملاً المجاز المرسل؛ لأن الثمار لا تغني.

### طبيعة سامراء:

مدينة سامراء من المدن التي تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة، بالإضافة إلى كونها تضم ضريحي الإمامين العسكريين عليهما السلام، ووجود المعالم الأثرية، كل هذا ساعدها على استقطاب السياح من داخل القطر وخارجه، وقد تغنى الشعراء بذلك، وقد ذكره الجواهري في قصيدته التي حملت عنوان "الطبيعة الضاحكة في سامراء" فيقول في وسط القصيدة: (الكامل)

حَيَّتْ سَامِرًا حَيَّةً مُعْجَبٍ

بِرُؤَاةٍ مُتَّسِعِ الْفَنَاءِ ظَلِيلِهِ

بَلَدٌ تَسَاوَى الْحَسَنُ فِيهِ، فَلَيْلُهُ

كنهاره، وضحاؤه كأصيله حبّذا عصرٌ قضيناهُ بها

ساجي الرياح كأنها حَلَفَ الصِّبا

أن لا يُمَرَّ عليه غيرٌ عليه

وكفأك من بلدٍ بجمالاً أنَّه

حَدَبٌ على إنعاش قلبِ نزيله<sup>(١)</sup>

فالقصيدة رائعة من روائع الشاعر

التي تغنى بها بسامراء وبجمال طبيعتها  
الخلاصة وطيب هوائها ومناخها، وعذوبة  
أرضها، فهو يلقي عليها تحية، متعجبا من  
براعة مناظرها التي تجذب مخيلة الناظر  
إليها، كما يساوي في القصيدة بين ساعات  
النهار والليل ... كما يعبر عن ليلها  
بالسكينة والهدوء ... إلخ.

كما مجَّدَ الشاعر «أحمد العطار»

بمدينة سامراء في قصيدته التي حملت  
عنوان «هي سامراء» التي تغنى بجمالها  
وطبيعتها الخلابة وبتربتها التي تَفُحُّ منها  
عطر المسك فيقول في مطلعها: (الرمْل)

هِيَ سَامِرَاءٌ قَدْ فَاحَ شَذَاهَا

وتراءى نورُ أعلامِ هُداها

يَالَهَا مِنْ بَلَدَةٍ طَيِّبَةٍ

تُرْبُهَا مِسْكٌ وَيَا قُوْتُ حَصَاهَا

(١) الجواهري، محمد مهدي، ديوان الجواهري،  
ج ١، ص ١٢.

بَلَّغْتَ أَنْفُسَنَا فِيهِ مُنَاهَا<sup>(٢)</sup>

وكان للأديرة، والحدائق،  
والرياض، والمتنزهات، ومجالس اللهو،  
ومواطن الصيد نصيب على السنة الشعراء،  
ومن الغريب أن نرى تجاهل الشعراء على  
ألسنتهم للمساجد والمآذن، التي امتازت  
بفسحتها وفخامتها من جهة، وبمآذنتها  
الغريبة إلا ما ندر من جهة أخرى<sup>(٣)</sup>.

وبعد أن كان الشعراء يتسابقون  
في مدح قصورها، وطيب مكانها، ورقة  
ليلها، وازهار مكانتها إلا أنه لم يستمر  
طويلاً فسرعان ما فقدت صفة العاصمة  
التي كانت علّة وجودها، وأخذت  
بالاندراس بسرعة هائلة، فبعد أن كان  
الشعراء يتسابقون في مدح قصورها أخذوا  
يسترسلون في رثاء أطلالها. وفي الواقع  
ماتت سامراء ميتة فجائية بعد عمر قصير  
لم يبلغ نصف القرن، وأمست رموسا  
وأطلالا<sup>(٤)</sup>.

(٢) شبر، جواد، أدب الطف أو شعراء  
الحسين عليه السلام، ج ٦، ص ٧٠.

(٣) ينظر: السامرائي، يونس أحمد، سامراء في  
أدب القرن الثالث الهجري، ص ٢٩٦.

(٤) ينظر: المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، مآثر  
الكبراء في تأريخ سامراء، ج ١، ص ١٢.



كما حضيت مدينة سامراء بمشوى الإمامين العسكريين عليهما السلام فهو مزار مقدس تهوي اليه أفئدة الملايين من المسلمين المحبين لأهل البيت النبوي عليهم السلام وهو من المعالم المهمة، كما تضم المدينة مشهد «صاحب الزمان عجل الله فرجه» وسرداب الغيبة، وضريح السيدة نرجس زوجة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأمّ الإمام الحجة عليه السلام يضاف إلى ذلك ضريح السيّدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام ووجود السرداب الذي بدأت به غيبة الإمام القائم الكبرى عليه السلام، وقد تلونت قصائد الشعراء في مدح الأئمة عليهم السلام وخاصة بحق الإمامين العسكريين في سامراء والمرائد المجاورة لهم، ومن ذلك ما ذكر في شعر الشيخ البهائي<sup>(١)</sup>، بحق

(١) هو الشيخ بهاء الدين أبو الفضائل محمد بن الحسين بن عبد الصمد، الحارثي الهمداني العاملي، ولد في بعلبك نحو سنة ٩٥٣ هجري، وفي أيام الدولة الصفوية هاجر أبوه إلى إيران، فحظي الشيخ البهائي بمنزلة رفيعة لدى الشاه عباس الأول، وارتقى منصب شيخ الإسلام، وسافر إلى بلدان عدّة كالبيت الحرام ومدينة الرسول صلى الله عليه وآله والعراق ومصر والشام والقدس وهرات، وغيرها، ثم عاد إلى أصفهان، وله مؤلفات عديدة في الحديث والدراية والتفسير والرجال والدعاء والفقه وأصوله والنحو والشعر والبلاغة والصرف وعلم الهيئة والحكمة والتأريخ والأدب

العسكريين عليهما السلام يقول: (المديد)

أسرع السير أيها الحادي

إنّ قلبي إلى الحمى صادي

وإذا ما رأيت من كُتِبِ

مشهد العسكري والهادي

فالشم الأرض خاضعاً

فلقد نلتَ والله خيرَ أسعاد

وإذا ما حللتَ ناديمهم

يا سقاه الإله من نادي

فاغضض الطرف خاضعاً ولهاً

واخلع النعلَ إنّه الوادي<sup>(٢)</sup>

**الإمام علي الهادي عليه السلام في شعر محمد**

**حسين الصغير:**

**اسمه:**

هو الإمام علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو الإمام العاشر من أئمة المسلمين.

وغيرها، وله كرامات معروفة، وتوفي في أصفهان سنة ١٠٣١ هجري، ونقل جثمانه إلى مشهد المقدسة.

(٢) الاميني، الشيخ عبد المحسن، شعراء الغدير في القرن الحادي عشر، مج ١، ص ٤٣.

## ولادته:

ولد الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام في قرية أسسها جدّه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام تبعد ثلاثة أميال عن المدينة المنورة تسمى حاضرة (صريا)<sup>(١)</sup>، من أم مغربية تسمى (سمانة) في الخامس من شهر رجب<sup>(٢)</sup>، وقد اختلف المؤرخون في سنة ولادته، إلا أن معظم المصادر تشير إلى سنة ٢١٤ هـ<sup>(٣)</sup>، وقد أطل بولادته البهية بالبهجة والبشائر على آل محمد عليه السلام، وأنه المولود الذي سينهض بثقل الإمامة، وسماه أبوه (علياً) وكنّاه (أبا الحسن)<sup>(٤)</sup>، كما امتاز عليه السلام بهذه الكنى موحدة ومثناة، واشتهر في الأفق بلقب (الإمام الهادي)<sup>(٥)</sup>، ويطلق عليه لقب (العسكري) نسبة إلى مدينة

(١) ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٥٠، ص ٩٠.

(٢) ينظر: الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ج ١، ص ٤٩٨.

(٣) المسعودي، علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٤، ص ١١٣.

(٤) ينظر: ابن شهر آشوب، رشيد الدين، مناقب ال أبي طالب، ج ٢، ص ٥٠٥.

(٥) ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ٦، ص ١٧٥.

العسكر وهي سامراء<sup>(٦)</sup> وكان هذا اللقب مشتركاً بينه وبين ابنه الحسن عليه السلام حتى عاد بديلاً عن اسمه.

## نشأته:

نشأ الإمام عليه السلام في ظل أبيه الإمام الجواد عليه السلام في صباه الحالم، وهو يستضيء بذلك الإشعاع في الهدى والاستقامة، ويقتبس من لمحہ المتوهج في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وكانت العناية الإلهية تسد الخطى وتكشف غياهب الدرب، ولا عجب؛ أن يستلهم هذا الصبي الموهوب أجواء بيته وعطاء بيته، وقد أقام الإمام مع أبيه ست سنين وخمسة أشهر، وبقي بعد وفاة أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة وشهوراً<sup>(٧)</sup>.

وهكذا كان الإمام علي الهادي عليه السلام حديث الشاهد، وأنشودة الوارد؛ صلابة في الإيوان ودقة في النظرات، وثبات على المبدأ، وقد لقب بعدة ألقاب منها، النقي، والعالم، والفقيه، والأمير، والدليل، والعسكري، والنقيب<sup>(٨)</sup>، وقد اغتيل أبوه

(٦) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٥٦.

(٧) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١١٤.

(٨) المجمع العلمي، أعلام الهداية: الإمام علي بن



فجأة، وغادر الحياة في باكورة الشباب<sup>(١)</sup>

وقد شهدت بدايات النص الأول من القرن الثالث الهجري تولي الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام منصب الولاية الإلهية في إمامته وهو في سن السابعة من عمره الشريف، فلم يفاجأ المسلمون في سن الصبا لتولي الإمام زعامة الأمة، بل كان أبوه الإمام الجواد عليه السلام على شاكلته لأن تستضيء الأمة بإمامته، فقد هدأت حدة الجدل في شأن إمامته، وكان عليه السلام «أطيب الناس مهجة، وأصدقهم لهجة، وأملحهم من قريب، وأكملهم من بعيد، إذا صمّت عليه هيبة الوقار، وإذا تكلم فسياء البهاء، وهو من بيت الرسالة والإمامة، ومقرّ الوصية والخلافة شعبة من دوحة النبوة منتضأة مرتضأة، وثمره من شجرة الرسالة مجتناة مجتناة»<sup>(٢)</sup>.

وقد أذعن المناوئون لأمر الإمامة مدعين للواقع، وقد التفت الأمة حوله وبدأت تتصاعد شعبيته في الأفق، واستمر الإمام عليه السلام في السير على نهج آبائه في العلم محمد الهادي، ٢٣ عن صحاح الأخبار، ص ٥٦.

(١) الصغير، محمد حسين علي، الإمام علي الهادي النموذج الأرقى للتخطيط المستقبلي، ص ٢٠.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥٠٥.

والمعرفة والتدريس في مدينة جده رسول الله صلّى الله عليه وآله، في الوقت الذي تضاءلت فيه القيم الاجتماعية وعصفت فيه رياح الانحراف في ظل حملات الإرهاب الدموي، والحياة السياسية الصاخبة، واستلهم البلاط العباسي أساليب جديدة لإرهاب الأمة، في بث الوعي الرسالي بين صفوف الأمة، وإنقاذ الشعب المسلم من هاوية الانحدار وشبهات الظلال<sup>(٣)</sup>، وهذا ما أفلق الحكومة العباسية آنذاك، مما اضطّر المتوكل العباسي لأن يستدعيه إلى سامراء فيقيم هناك تحت طائلة الرقابة والتشدد والرصد التام، وعلى الرغم من التضييق استطاع الإمام عليه السلام أن يبقى على تواصل مع الأمة بحذرٍ وسريّة تامّة، فبث تلامذته ووكلاءه في الأقاليم كافة لتبليغ الرسالة، وتأدية الأمانة، وتبليغ الرسالة، وتسلم الحقوق لصرفها في مظانها، أو إرسالها إلى الإمام بطريق ما، فكان هذا النظام «الوكلاء» تأصيل في إطاره العام إحكاماً لأمر الإمامة، وتخطيطاً مستقبلياً لقيادة حفيده الإمام الحجة عليه السلام<sup>(٤)</sup>، فكان تخطيطه عليه السلام لقيادة الأمة من بعده واستمرار خطه على

(٣) الصغير، محمد حسين علي، الإمام علي الهادي النموذج الأرقى للتخطيط المستقبلي، ص ٤٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧.

يد حفيده الإمام الحجة عليه السلام.

ومن جانب آخر ولثلا تقع الأمة في الإيham واللبس في من يتولى منصب الإمامة من بعده، فقد صرح الإمام عليه السلام بمن بعده من الأئمة، وبالخلف منهم "الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف... إنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكر باسمه" (١).

فهو يشير إلى منع ذكر الإمام باسمه لشدة الطلب عليه.

وقد عاصر الإمام الهادي عليه السلام ستة من الخلفاء العباسيين ابتداءً من المعتصم، ثم الواثق، والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، وحتى استشهاد عليه السلام مسموماً في سامراء على يد المعتز العباسي في ٣ رجب سنة ٢٥٤هـ.

فكل هذه الأحداث التاريخية كان لها الأثر الكبير على ألسنة الشعراء في مختلف الأزمنة والعصور، فكانوا يستجيبون بشكل أكبر لها ويعبرون عنها بقصائدهم، حتى وصل إلى عصرنا هذا؛ من أجل تمجيدها وبقائها وإيصالها إلى

(١) الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ص ٣٣٨.

الأجيال؛ ولكي يبقى هذا الفكر وهذه العقائد والمشاعر في الازهان، وكان من بين هؤلاء الشعراء الأستاذ الأول المتمرس الدكتور محمد حسين علي الصغير (رحمة الله عليه)، والذي كتب في حياة الأئمة جميعاً شعراً ونثراً، وكان من بينهم الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام موضوع بحثنا، فقد كتب العديد من القصائد التي تمجد به، وتحبي ذكره، من ذلك قصيدته التي نظمها في ١٩٩٣/٦/١م من شهر ذي الحجة لعام ١٤١٣هـ، فقد كانت تحمل مضامين عدة في طياتها منها ما وصف به الإمام عليه السلام.

**في بيان حسبه ونسبه والتي مطلعها:**  
**(البيط)**

**حيث ذكراك في تاريخها العطر**

ياطلعة الحسب الوضاح من مضر  
ورحت أستاذ روحاً من ملايحها  
من نفحة الفجر، أو من نسمة السحر  
قالوا: أتعرفه كُنْها، فقلت لهم:

الشمسُ معروفةٌ بالعينِ والأثر (٢)

فالشاعر يبين في أبياته حسب ونسب

(٢) الصغير، محمد حسين علي، المجموعة الشعرية الكاملة، ج ١، ص ٣٩٣.



الإمام عليه السلام فهو يحیی ذکر الإمام وتاريخه العطر والمضيء ويرجع نسبه عليه السلام إلى مضر وهو الجد السابع للنبي محمد ﷺ، ويضاف أن الشاعر يخلق ليشم روح الإمام عليه السلام من صفاته، ومحاسنه من نسمة سريعة تهب وقت الفجر، أو وقت السحر فهما من الأوقات التي يبارك الله فيها لعباده، فهو وصف دقيق يربطه بالإمام عليه السلام، ثم يضيف أن أصله وجوهره واضح فلا غبار عليه كوضوح الشمس في النهار فلا يستطيع أحد أن ينكر وجودها، وهكذا هو حاله عليه السلام. ثم يستمر الشاعر في ربط نسب الإمام عليه السلام برسول الله ﷺ فهو سليل النبوة، ومن شجرة نسب لها كرمٌ وحسبٌ، ولم يقف هذا الحسب والنسب برسول الله ﷺ وإنما يتصل بأخيه وابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو خير البشر بعد النبي فيقول: (البيسط)

موصولةً برسول الله دوحته

وتلتقي بعلي خيرة البشر<sup>(١)</sup>

وقوله أيضاً: (البيسط)

هذا أبو الحسن الهادي وسيرته

كسورة الحمد فاقّت سائر السور<sup>(٢)</sup>

(١) الصغير، محمد حسين علي، المجموعة الشعرية الكاملة، ج ١، ص ٣٩٣.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٩٣.

فالبيت الشعري جاء لإتمام ما بدأ به الشاعر في تبيان فضل الإمام عليه السلام، ولإبراز سيرته وكيف شكلت مرتكزاً تدور حوله الأمة؛ فهذا التشبيه التمثيلي المرسل الذي وُفق فيه الشاعر في إيضاح المكانة الحقيقية للإمام عليه السلام في حياة المسلمين ومن خلال تعامله مع الآخرين، ولبيان دوره في قيادة الأمة في أيام إمامته، وسورة الحمد التي لها فضل كبير على بقية السور القرآنية، وسميت بذلك لأن فيها ذكر الحمد، وأنها مقدمة على سائر سور القرآن الكريم، وأن كل أمر جامع على أمر أو متقدم لأمر عليه وكان يتبعه (اماً) وهذا ما اعتادت على تسميته العرب، وسميت فاتحة الكتاب، لوجوب قراءتها في الصلاة<sup>(٣)</sup>، فهكذا هو حال الإمام في فضله على سائر غيره من الناس.

ثم ينتقل الشاعر ليصور جانباً آخر من جوانب الإمام الهادي عليه السلام لبيان مكانته ومقامه عند الله، وأن له شفاعة تترجى يوم القيامة، والشفاعة: طلبه من المشفوع إليه أمراً للمشفوع له، فشفاعة النبي ﷺ أو غيره عبارة عن دعائه الله تعالى لأجل الغير وطلبه منه غفران الذنب وقضاء الحوائج،

(٣) الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ١٧.



فالشفاة نوع من الدعاء والرجاء<sup>(١)</sup>، فهي من أهم العمليات الروحية في العديد من الثقافات والديانات يقول: (البسيط)

هو الإمام الذي ترجى شفاعته

وَحُجَّةُ اللَّهِ فِي بَدْوٍ، وَفِي حَضَرٍ

إذا اعتصمت بحبلٍ من ولايته

فأنت من ذاك في أمن من الخطرِ

أنخ ركابك في أعتاب ساحته

في حضرة القدس ما يغني عن السفرِ

وانزل على بركات الله مُلتمساً

فيضاً من البحر أو نوءاً من المطرِ<sup>(٢)</sup>

فالشاعر عمد في أبياته إلى وصف

عظم ومنزلة الإمام عند الله، وأنه من

الحجج الذين فرض الله طاعتهم علينا

والتمسك بهم وأنه إمام في كل زمان

ومكان، ثم يبين أن التمسك به أمان من

المخاطر والعذاب فهي تفضل من الله تعالى

ودعوة مستجابة لبنينا محمد ﷺ ادخرت

لأهل الكبائر من امته، ويشاركه فيها

ومن جانب آخر يتوجه الشاعر

لتبيان موقف الإمام الهادي عليه السلام وأثره في

نشر العلم، ومجابهة السلطة الحاكمة آنذاك

التي كانت تقف ضده، فبالرغم من كل

الصعوبات والمتاعب التي واجهها إلا انه

لم تنقطع توجيحاته ونصائحه للمسلمين

بصورة عامة ولشعيته خاصة من ذلك ما

صوره الشاعر في قصيدته يقول في هذا

المجال: (البسيط)

يا أيها العلمُ الهادي لأمَّتِهِ

بثاقبِ الرَّأْيِ، أو في صائب الفكرِ

نصحتَ للناس في سرٍّ وفي علنٍ

لتنقذَ النَّاسَ من مهوىٍّ ومنحدرٍ

في ظلِّ عزَّتكَ الغراءِ فارهِه

أرخيتَ للناسِ ظلاً غيرَ مُنحسرٍ<sup>(٤)</sup>

عمد الشاعر في أبياته إلى بيان دور

(٣) ينظر: المنشاوي، طارق محمد عبد الله،

الشفاعة في الكتاب والسنة بين الاثبات والنفي،

مقال، شبكة الألوكة: ٢٠٢٢م، تاريخ الزيارة:

٢٠٢٣/٩/١٣.

(٤) الصغير، محمد حسين علي، المجموعة

الشعرية الكاملة، ج ١، ص ٣٩٥.

(١) العاملي، محسن الأمين، كشف الارتياح في

أتباع محمد عبد الوهاب، ص ١٩٦.

(٢) الصغير، محمد حسين علي، المجموعة

الشعرية الكاملة، ج ١، ص ٣٩٣-٣٩٤.



الإمام التبليغي بالرغم من الهيمنة وجور السلطة الحاكمة، فقد استمر في نشر علمه وعلوم أجداده فقد "شرح الله صدر الإمام الهادي للعلم، وأوسع صدره للمعارف، فقد تفتحت له أسرار الحقائق وغوامض الأمور بغير طلب أو جهد، ... وقد تسالم العلماء والفقهاء على الرجوع إلى رأيه المشرف في المسائل المعقدة والغامضة في أحكام الشريعة الإسلامية"<sup>(١)</sup>، فصوره بأنه مناراً، وعَلَمٌ، وهادٍ للأمة ويرشد الناس إلى الخير والصالح وإبداء رأيه في جميع الأحوال، أو إعطاء الفكره الصائبة التي ترشد المجتمع إلى ما فيه صلاحهم، وأن نصائح الإمام عليه السلام لم تنقطع سواء في السر، أو على مرأى ومسمع الجميع، فقد مدّ بظله عليهم.

### في شجاعة الإمام عليه السلام وبسالته:

لقد تميز الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام بشجاعته تبعاً لإبيه وأجداده عليه السلام، فقد كان مدافعاً عن الدين، والحق، والعدالة، في زمنٍ كانت الحكومة الغاصبة آنذاك ظالمة، فقد كان مستنكراً لظلمهم، من ذلك قوله: (البسيط)

وفي مواقفك العصماء قد هُزمت  
فلول جيش من الطُغيان مُندحرٍ  
قابلت دولتهم فرداً، فما صمدت  
تلك الزُحوف، ولا أبقت على أثرٍ<sup>(٢)</sup>

انتقل الشاعر إلى إظهار شجاعة وبسالة الإمام علي الهادي عليه السلام في مواجهة الحكام وبخاصة السلطة الحاكمة آنذاك التي كانت لا تتورع في سفك الدماء، ولا يتوقفون عن ارتكاب المحرمات، فهم كانوا طلاب ملك وسلطة، وعانت الأمة من ويلاتهم الشيء الكثير والذين عبّر عنهم بالكناية في قوله (جيش من الطغيان)، فقد زجوا الكثير من الشباب في السجون والمعتقلات ومعسكرات الحرب، يضاف إلى إنتهاكهم الحرمات والمقدسات<sup>(٣)</sup>، ورغم مضايقة السلطة له، إلا أن الإمام عليه السلام لم يكن يبالي بكل هذه المواجهات والمضايقات، فقد شبه الشاعر مواقف الإمام الصارمة تجاه السلطة بالمواقف الفريدة من نوعها والتي هزت عروش

(٢) الصغير، محمد حسين علي، المجموعة الشعرية الكاملة، ج ١، ص ٣٩٦.

(٣) ينظر: الصغير، محمد حسين علي، الإمام علي الهادي النموذج الأرقى للتخطيط المستقبلي، ص ٧٥.

(١) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الهادي عليه السلام، ص ٦٥.



مدى حبه للإمام عليه السلام وعشقه إليه، فقد برع في تصويره، فسلك الشاعر أسلوب التشبيه البليغ لأنه يريد أن يطابق المعنى لصورة مرئية للمتلقي، فقد عَبَّرَ عنه بأنه الإنسان الذي يفقد حياته من شدة شوقه إلى لقائه، وكأنه يصورها إلى أنه يجلس معه ويسهر ويتسامر، كسهر المعشوق مع معشوقه والحديث معه في أوقات متأخرة من الليل وهو وقت السحر، ثم ينتقل وصف وسرد تأريخ وتفاصيل حبه له عليه السلام، فعمد إلى استعمال المجاز فهو صورة من صور البلاغة في قوله ( الشيب يستشري )، فهو منذ أن كان طفلاً قد رضع حب الإمام عليه السلام فاختلط بلحمه ودمه حتى غدا شاباً يافعاً في ريعان شبابه، واستمر هذا إلى مرحلة سيطرة الشيب على رأسه .

وكما أشار الشاعر في بعض قصائده إلى مكانة مدينة (سامراء) وتاريخها العريق وأنها قد تشرفت بأنها ضمت أجساد أولياء الله الأئمة المعصومين عليهم السلام وفي هذا يقول:

(مجزوء الكامل)

لله (سامراء) قد

ضمّت من النبع النّطافا

جمعت إلى الدين القويـ

م بها الكرامة والعفافا

الطغاة، وأنه عليه السلام قد وقف بوجه هذا الطغيان وقابلهم بكل وعي وحكمة مراعيًا الظروف الاجتماعية والسياسية.

### وفي إشارة الشاعر إلى نزول الإمام عليه السلام في سامراء وحبه لها:

قدم الإمام عليه السلام إلى سامراء بعد أن استقدمه المتوكل العباسي وفرض عليه النزول في خان يسمى (خان الصعاليك)، وهو مكان وضع يرتاده الفسقة والقتلة ويسكن فيه المشردون والبؤساء، فكان الغرض منه الاستهانة بالإمام عليه السلام إلى أن انتقل إلى داره واتخذها مقراً لسكناه التي هي الآن مرقده الشريف، وبقي في سامراء عشر سنين وأشهرًا<sup>(١)</sup>. وفي ذلك يقول:

(البسيط)

ويا نزيلاً بسامراء بي دَنَفْ

إلى لقاءك وبى شوقٌ إلى السَّمرِ

سمرتُ في حبِّكم طفلاً وخالطني

فتى، وذا الشَّيبُ يستشري على شعري<sup>(٢)</sup>

لقد وجه الشاعر في أبياته إلى تصوير

(١) الصغير، محمد حسين علي، الإمام علي الهادي النموذج الأرقى للتخطيط المستقبلي، ص ١٢٠.

(٢) الصغير، محمد حسين علي، المجموعة الشعرية الكاملة، ج ١، ص ٣٩٦.



وزهت أشعتها بنو

ر الله يزدهر ارتصافا

بالعسكريين الإمام

مين الهامين اتصافا<sup>(١)</sup>

نلاحظ الشاعر في أبياته يذكر مدينة (سامراء) وأنها قد ضمت وحوت في طياتها المنبع لكل خير، يضاف إلى أنه مزج بين الاستعارة والكناية، فالكرامة والعفاف لا تطلق على المدينة ولا تلتصق بها، إلا أنه يريد أن يصور ويمزج بين الدين وصفاته فالكرامة والعفاف من صفات الدين وكلاهما من الأهداف والمبادئ التي يسعى الأئمة عليهم السلام لتحقيقها، وأنها قد تنورت وارتفع ضوءها كونها قد ضمت أجساد الإمامين العسكريين وهما الإمام علي بن محمد الهادي، والإمام الحسن العسكري عليهما السلام وأنها قد اتصفت بهما بكل معاني الصفات السامية.

### مواجهته لحكام بني العباس:

عانى الإمام عليه السلام من سطوة وجبروت بني العباس، التي كانت تقوم على أساس الحقد والجبروت، إلا أنه واجههم بكل قوة وبدأ بنشر رسالة وتعاليم رسالته السماوية فلم يكن يبالي <sup>(١)</sup> الصغير، محمد حسين علي، المجموعة الشعرية الكاملة، ج ١، ص ٤٣٧.

بسطوتهم من ذلك ما قاله الشاعر في هذا الجانب: (البسيط)

واستنزلت من بني العباس سطوتهم

فهم أحاديث محزون ومعتبر

ماكان (معمد) منهم بمعتمد

وليس (مقتدر) فيهم بمقتدر<sup>(٢)</sup>

نهج الإمام عليه السلام في حياته السياسية نهج آبائه في مواجهة حكام بني العباس، فقد عاصر عليه السلام ستة من الخلفاء العباسيين، وكانت ملاحقته للإمام بالرصد وعيون النظام، ومحاولة تصفيته جسدياً بأساليب عدّة، فضلاً عن أساليب الاضطهاد والتهديد الأخرى وقد كانت شهادته على يديه، يضاف إلى أن الإمام عليه السلام قد واجه سطوتهم وطغيانهم<sup>(٣)</sup>، وأنزلها حتى أصبحت محط أحاديث على ألسنة الناس بين من هو حزين على ماجرى فهو معهم، وبين من هو أخذ العبرة والدرس من هذا الكبرياء، ثم ينتقل إلى تصوير ما منح هؤلاء الحكام من ألقاب لا يستحقونها

(٢) الصغير، محمد حسين علي، المجموعة الشعرية الكاملة، ج ١، ص ٣٩٦.

(٣) ينظر: الصغير، محمد حسين علي، الإمام علي الهادي النموذج الأرقى للتخطيط المستقبلي، ص ١٢٥.



العدد التاسع  
السنين الخامسة  
١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م

تُتلى فضائلُكم في كلِّ مُحْكَمَةٍ  
من سورة (الدَّهْر) و (الأعراف) و (الزُّمَر)

فأنتمُ العُرُوَّةُ الوثقى وعندكم  
علمُ الكتاب، وما قد خُطَّ في الزُّبُرِ  
وأنتُمُ الآيةُ العُظمى التي خضعت

لها المقاديرُ، إذ جاءت على قَدَرٍ<sup>(٢)</sup>  
فهي دليل على ولائه لهم وتعلقه  
بهم لأنهم قد نهلوا معرفتهم وثقافتهم من  
القرآن، فقد ورد اقتباس النص القرآني  
في هذه الآيات وإنَّ فضلهم يتلى في  
كل موردٍ من سور القرآن الكريم وعدَّ  
السورة التي ورد فيها فضلهم عليه السلام (سورة  
الدَّهْر)، و (سورة الأعراف)، و (سورة  
الزُّمَر)، لأنهم عدل القرآن، ليدل الشاعر  
فيها على الآيات التي نزلت بحقهم، فهنا  
استعارة تصويرية إذ شبه الشاعر يوم  
القيامة بمحكمة يتقاضى فيها الناس مع  
خصومهم، ولا سيما أنه أعطى فضيلة من  
يتمسك بأهل البيت عليه السلام تنقذه من أهوال  
يوم القيامة، فهذا المعتقد راسخ في ضمير  
الشاعر لما يتمتع به من صدق الولاية لأهل  
البيت عليه السلام.

أمثال (المعتمد، والمقتدر)، فلا هو بمعتمد  
عليه، ولا هو بمقتدر كما أشار إليها الشاعر  
في أبياته.

### روافد التصوير لشخصية الإمام عليه السلام:

يعدُّ القرآن الكريم من أبرز الروافد  
التي استقى منها الشاعر في تشخيص صورة  
الإمام الهادي عليه السلام، وقد نهل الشاعر محمد  
حسين الصغير من القرآن الكريم، فنجد  
في ديوانه الصورة القرآنية واضحة، وكل  
ما ضمنه القرآن من المعاني السامية نجدها  
تطفح في جوانبه ولم تكن مقتصرة على  
الشعر فحسب بل كان "قرآنياً ذا مدرسة  
وحيدة، أَلَفَ فأبدع، وصَنَّفَ فأجاد"<sup>(١)</sup>،  
فالقرآن الكريم يُعد المصدر الأول الذي  
تأثر به الشاعر وهذا ما نجده واضحاً في  
أشعاره، فكان جزءاً من ثقافته، ولا سيما  
أنه التحق بالحوزة العلمية منذ نعومة  
أظفاره، كما أن ارتباطه بأهل البيت عليه السلام  
كان من المصادر المهمة لأنهم عدل الكتاب،  
فاقتبس من هذه المصادر المهمة، وقصائده  
الشعرية خير دليل على ذلك.

يقول في قصيدة أنشدها في رحاب  
الإمام علي الهادي عليه السلام يقول: (الكامل)

(٢) الصغير، محمد حسين علي، المجموعة  
الشعرية الكاملة، ج ١، ص ٤٠٠.

(١) عاجل، قيصر كاظم، البحث القرآني عند  
الدكتور محمد حسين علي الصغير، ص ١٧.



وأورد في البيت الآخر فضل آخر من فضلهم ﷺ، فقد وردت في القرآن المجيد قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾<sup>(١)</sup>، فقد شبه أهل البيت ﷺ بـ (العروة الوثقى) من باب التصريح والإقرار لهم، لا من باب خلع الفضائل عليهم، وكما ورد في التفاسير العصمة الوثيقة، وعقدًا لنفسه من الدين عقد وثيقاً هو الإيمان بالله ورسوله<sup>(٢)</sup>. ثم إنَّ (الاعتباس) في الشطر الآخر من البيت في قوله تعالى: ﴿أَكْفَأُكُمْ خَيْرٌ مَنْ أُولِيْتُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾<sup>(٣)</sup> فقد وردت لفظة (الزبر)، وهو مجاز علاقة محلية في الزبر وهو الكتاب العظيم من القرآن الكريم. وقوله في قصيدة أخرى: (البيسط)

فالثم تَرَى الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ الْقَبَابِ وَقُلْ

تَبَّتْ يَدَا كُلِّ مَافُونٍ وَمَلْعُونٍ  
إِنْ دَمَرُوا مَرْقَدَ (الهادي) وَقُبَّتْهُ

فسوف تَعْلُو شُمُوخَا كَالشَّوَاهِينِ<sup>(٤)</sup>

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ص ١٣٤.

(٣) سورة القمر، الآية ٤٣.

(٤) الصغير، محمد حسين علي، المجموعة

القصيدة أُلقيت في التفجير الإجرامي للروضة العسكرية المطهرة في سامراء، وقد علا القصيدة استعانة الشاعر بالقرآن الكريم، فاقبَس من قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾<sup>(٥)</sup>، فاللفظة (تَبَّ) معناها "الاستمرار بالخسران"<sup>(٦)</sup>، فخسارة الأعمال في الدنيا والآخرة، فلم يصرح القرآن الكريم وإنما كنى بـ (أبي لهب)<sup>(٧)</sup>، "لتلهب وجنتيه واشراقهما، فيجوز أن يذكر بذلك تهكماً به واحتقاراً له"<sup>(٨)</sup>، ولم يصرح الشاعر بأسمائهم على ضوء القرآن الكريم، بل كنى عنهم بـ (مأفون و ملعون)، تحقيراً لهم على شاكلة تحقير القرآن لأبي لهب، وتشبيهاً لعاقبته<sup>(٩)</sup>.

الشعرية الكاملة، ج ١، ص ٤٠٨.

(٥) سورة المسد، الآية ١.

(٦) الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، المفردات في غريب القرآن، ص ٧٧.

(٧) العرباوي، محسن علي، الأداء البياني في ديوان أهل البيت ﷺ للدكتور الصغير، ص ٣٣.

(٨) الرازي، فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج ٢٣، ص ١٦٧.

(٩) العرباوي، محسن علي، الأداء البياني في ديوان أهل البيت ﷺ للدكتور الصغير، ص ٣٣.



العقد التاسع  
السنين الخامسة  
١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م

وصف الإمام عليه السلام بأنه يحمل كل الصفات الحسنة والسمات الرائعة التي اكتسبها من الرسول صلى الله عليه وآله، فهي صفات مميزة ذات حسن وبهاء، وقد عبّر الشاعر عن استمرار حبه لهم مستعملاً الفعل (ما زال) لدلالة على الاستمرارية بقوله: (البسيط)

سُلافة من رسول الله باقية

ما زال قلبي بها للآن في سُكْرِ<sup>(٢)</sup>

ويستمر الشاعر في وصف مشاعره وأحاسيسه تجاه معشوقه فيصفها بكل دقة فيقول (البسيط)

شممتُ تريك فانها لت عليّ رؤى

وطُفْتُ في القبر في حشدٍ من الصُور

كأن ذاك الضَّراح النَّصر حاضرة

من الجنان، وواحاً من الزَّهر

هبت نساءهُ فارتاح ذو شجنٍ

وفاح مجمره .. فاهتزّ ذو ضَجَرٍ<sup>(٣)</sup>

في هذه الأبيات نلاحظ الشاعر قد عبر عن حبه للإمام عليه السلام، فنجد الانزياح

المتون، ج ١، ص ١٢.

(٢) الصغير، محمد حسين علي، المجموعة الشعرية الكاملة، ج ١، ص ٣٩٧.

(٣) الصغير، محمد حسين علي، المجموعة الشعرية الكاملة، ج ١، ص ٣٩٧.

وأما في البيت الثاني فقد مزج الصورة الأولى بالتشبيه التمثيلي، إذ شبه الشاعر ارتفاع قبة الإمامين عليه السلام وهي تناطح السحاب بصورة أخرى وهي ارتفاع طائر (الشاهين) الذي كلما يعلو ترتفع مكانته لدى الرائي، ومن وجهة نظرنا إنَّ قبة الإمام عليه السلام وارتفاعها وعلو مكانتها لدى الناس فيها أعظم وأجل من كل تشبيه آخر، فكانت من الأولى على الشاعر أن يشبه الشواهين وارتفاعها بارتفاع قبة الإمامين عليه السلام؛ لأنها الأعظم والأكثر شموخاً في نظرنا اتباع أهل البيت.

### وراثته لرسول الله صلى الله عليه وآله:

استحضر الشاعر في الكثير من قصائده مكانة الإمام عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله ووارثه وأكد انتسابه وارتباطه برسول الله صلى الله عليه وآله وأنه امتداد لخط النبوة "إنَّ علم الرسول صلى الله عليه وآله هو المنيع وعنه الصدور فتكون علومهم متحدة لأنَّها من منبع واحد، فكما انتهى علم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإمام علي عليه السلام، ومنه إلى الإمام الحسن عليه السلام، ومنه إلى الإمام الحسين عليه السلام، كذلك انتهى ذلك العلم إلى إمامنا العاشر من أئمة أهل البيت علي بن محمد الهادي عليه السلام"<sup>(١)</sup>، فقد

(١) الحداد، محمد عبدالسادة، الإمام علي الهادي عليه السلام ورواياته الفقهية - دراسة في دلالات



## صورة تمسك الشيعة بزيارة الإمام

الهادي عليه السلام:

لقد حثت الرويات على وجوب زيارة مرقد أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد في حديث الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن محمد بن أحمد بن داود، عن أبيه، قال: حدثنا محمد بن السندي، عن أحمد بن إدريس، عن علي بن الحسين النيسابوري، عن عبدالله بن موسى، عن الحسن بن علي الوشاء، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائهم وشيعتهم، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء، زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً لما رغبوا فيه، كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة»<sup>(١)</sup>، فيقول في مقطوعته ليكمل ما بدأه من ذكر مناقب الإمام عليه السلام فيقول: (البسيط)

حبَّت إليه قلوب النَّاس واختلفت

ما بين معتصم فيه ومعتبر

زُوروا أبا الحسن الهادي فقبته

بها يُجاب دُعاءُ الخائف الحذرِ

واستقبلوا الخير والألطف في جدثٍ

الذي ورد في مقدمة البيت (شممت تربك)، فالتراب لا يشم وإنما يُشم الهواء، فالشاعر عبَّرَ عن هذا من خلال اعتزازه ومحبه لأرض الإمام عليه السلام كونها طاهرة ومقدسة في نظره تبعاً لتشييعه والتصاقه بهم عليه السلام، فيصور التفافه حول قبره عليه السلام وتدور في مخيلته مجموعة من الصور التي يتخيلها الشاعر التي تعبر عن انفتاح مخيلته الواسعة لتصويره بأبهى صورة . ثم انتقل الشاعر في البيت الثاني إلى استعمال التشبيه الحسي باستعمال حاسة البصر، أي أنه شبه ضريح الإمام عليه السلام بالجنان، وهذا ما يعتقده المسلمون بصورة عامة وشيعتهم بصورة خاصة فهي مرئية لهم، كون حرف التشبيه (كأن) يفيد التوكيد، وهذا ما أراده الشاعر في تصوير باب مرقده الشريف بالجنة من حيث الجمالية، والإرتياح النفسي الذي يتتاب زائره، وهذا أشبه بالجنة.

ثم يصور الشاعر بأن هذه النسائم التي تهب على الزائرين والمحيين، تزيل الهم والحزن منه، حتى كأن هذه النسائم توقد الفحم حتى يغدو متجمراً، وأما المبعض فيهتر ويشعر بالكلل والملل من شدة ما يشمه لبغضه لهم عليه السلام.

(١) الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٢٦٠.



مقام الأئمة عليهم السلام من الأمة، فهو يؤكد على وجوب اللجوء اليهم، فهو نجاة من طوفان التحريف والنفاق، وهذا ما أكده الشاعر في في عجز البيت الثاني.

وانتقل الشاعر في البيت الثالث ليجسد صورة التجسيم، لأن الخير معنوي فقال الشاعر (استقبلوا الخير) وكأن الخير شخص مجسم زائر فأورد لفظة (استقبلوا) وهذه عادة تستعمل لشخص ما وليس لشيء معنوي، فاعطى للخير صفة إنسانية.

فالشاعر جاء بحشد من عناصر الأداء البياني، أو الفنون البيانية يرسل للمتلقى صورة وضاعة تبين الجمال والمكانة التي يحويها مقام الإمام عليه السلام ومنزلته في نفس المتلقي، فهذا الحشد جعله يترأى بصور حسية لتقريب المعنى وتثبيتته في ذهن المتلقي.

### وصف الشاعر لقصور الخلافة وخرابها:

فبعد أن احتلت مدينة سامراء مكانة عظيمة وخاصة بعد اتخاذ العباسيين عاصمة لهم فبنيت فيها القصور الشاهقة وقد أشرنا إليها سابقاً، وما شهدته من ظلم وجور من قبل خلفاء بني العباس الذين تسلطوا على رقاب الناس بالقهر والقوة

قد ضمَّ بدرين في الأوضح والغُرر<sup>(١)</sup> فانطلق الشاعر من هذا المنطلق ليرسم صورةً بلاغيةً جديدةً، يحاول من خلالها إيصال فكرته وغايته، فقد تواسج الفن المجازي مع الفن الاستعاري، فالقلوب في الأمر الطبيعي لا تحج؛ بل يحج الناس جميعهم وبكامل أجسادهم، فالمجاز الذي جاء في هذا النص علاقته جزئية فقد ذكر الشاعر القلوب والمراد الحقيقي منه كل الناس، ومن جانب آخر أورد الاستعارة، فقد شبه أو استعار الكعبة المشرفة بضريح الإمامين عليهم السلام، فقد حذف لفظة الكعبة المشرفة وأبقى لازمة من لوازمه وهي (معتصر، معتمر) وهذه استعارة مكنية وهي دليل عليه، فالشاعر يؤكد على أن الدعاء تحته قبتهم المباركة مجاب وهذا ما أكدت عليه العديد من الروايات والأحاديث، فهو يأخذ بيدك إلى شاطئ الأمان، فقد ورد في الحديث الشريف «إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»<sup>(٢)</sup>، فهو واضح في دلالته على

(١) الصغير، محمد حسين علي، المجموعة الشعرية الكاملة، ج ١، ص ٢٩٧.

(٢) ابن المقرب، أحمد، أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً في أربعين، ص ٥٥.



والغلبة، وخاصة لأئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، ولكن سرعان ما تبددت تلك القصور وطالها الخراب وقد أشار إليها شاعرنا محمد حسين الصغير بقوله: (الطويل)

وقفتُ على دورِ الخلائِفِ وقمةً

بها عِبرةٌ للمتقينِ وتذكاًرُ

وكم عظةٌ للغابرين من الألى

أشادُوا حياةً للفناءِ بها صاروا

قصورٌ بناها الظلمُ فأنهارَ ركنُها

وكلُّ بناءٍ شادهُ الظلمُ مُنهارُ

وغالى (بنو العباس) في مستقرِها

فبادت وهل يبقى مع الدهرِ ديارُ<sup>(١)</sup>

لقد أعطى الشاعر درساً قيماً في الموعظة والإرشاد للخلفاء والحكام الذين تتهماً لهم الفرصة في قيادة وزعامة الأمة من خلال زيارته للإثار والقصور الخاوية التي طالما طالها الظلم، فمن خلال أثارها تأخذ العبرة وتكون درساً للقادمين، فقد وصلت هذه القصور إلى أعلى مستوياتها ولكن حالها اليوم الخراب والدمار الذي طالها فعادت خراباً تسفي بها الرياح، يضاف

(١) الصغير، محمد حسين علي، المجموعة الشعرية الكاملة، ج ١، ص ٤٤٥.

إلى أن الشاعر يصور حال الحكام بأنهم قد شيدوا حياتهم الفانية وخربوا آخرتهم الباقية، ثم يعطي الشاعر موعظة ونصيحة من خلال أن كل ظالم وظلم لا يبقى وإنما يزول وينهار "إن اندثار قصور المتوكل وخرابها السريع بعد ذلك كان عقاباً إلهياً من الله على الجريمة النكراء التي ارتكبتها في تهديم قبر الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء سنة ٢٣٦ هـ"<sup>(٢)</sup>، وهذا الظلم يجري إلى المعتز العباسي الذي أجهز على الإمام الهادي عليه السلام.

ويستكمل الشاعر قصيدة فيشير إلى ما قامت به مديرية أثار العامة لتجديد دور الخلائِف إلا أنها لم توفق في ذلك فيقول: (الطويل)

وجددتِ (الآثارُ) منها رسومها

ولمَّا نزل في رسمها، وهي آثار

تبخرت الأحلام بعد غرورها

وما بقيت إلا الفضيحة والعار<sup>(٣)</sup>

أشار في هذين البيتين إلى أن رغم

(٢) الخياط، جعفر، سامراء في المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة، قسم سامراء، ج ١، ص ٢٠٤.

(٣) الصغير، محمد حسين علي، المجموعة الشعرية الكاملة، ج ١، ص ٤٤٥.



سامراء وشجاعته في مواجهة حكومة بني العباس، ثم ينتقل بعدها الشاعر إلى تصوير مظلوميته عليه السلام وما تعرض له من بطش وتعذيب وسجن في حياته. كما أوضح دوره عليه السلام الكفاحي في نشر العلوم الدينية، والتمهيد لمشروع الوكلاء الذين يبلغون عنه. وحثَّ الشاعر على المداومة على زيارة الإمام عليه السلام، وأشار إلى بقاء قبته مناراً شامخاً، بخلاف دور الخلافة التي أريدت وأصابها الخراب، فهو شاهد على مصداقية دعوته، وقد أبدع الشاعر في وصف مدينة سامراء وجمال طبيعتها.

المساعي التي بذلت لإعمار هذه القصور إلا أنها باءت بالفشل وبقيت على حالها خاوية، وكل من أرد أن يسعى لإبقاء آثار الظالمين تبدد أحلامهم وتبخر، ولم يبق من هذه العظمة والفخامة إلا أنهم نالوا الفضيحة والعار، وقد لاصقتهم على دوام حياتهم.

### الخاتمة:

ضمّن الأستاذ والشاعر العراقي المعاصر محمد حسين الصغير (رحمه الله تعالى) في بعض قصائده مدح وبيان مقام ومنزلة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، وقد أجاد في هذا الجانب، إذ منح القارئ صورة شفافة وواضحة وجليّة عن سيرة الإمام عليه السلام وشخصيته وبيان موقفه الصلب. وفي ذلك كان يعتمد على خلفيته العلمية في تاريخ الإسلام بصورة عامة وبأهل البيت عليهم السلام بصورة خاصة، فضمّن شعره إشارات تاريخية ودينية تزود القارئ الكثير من الحقائق. من أهمّ الصور التي جسدها الشاعر في طيّات نصوصه عن الإمام الهادي عليه السلام هي صورته المشرقة في حسبه ونسبه، ووراثته للنبوّة، والإمامة، وعلمه، وسجاياه وخصائله، ومجده، وكرامته، ونزوله في مدينة



القرآن الكريم

٧. الجاحظ، البيان والتبيين، دار

ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٨. الجواهري، محمد مهدي، ديوان

الجواهري، مطبعة الغري، النجف،

مجلد ١، ١٩٣٥ م، ١٣٥٤هـ.

٩. الحداد، عبد السادة محمد، الإمام

علي الهادي عليه السلام ورواياته الفقهية دراسة

في دلالات المتون، كربلاء، العتبة الحسينية

المقدسة، ط ١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥ م.

١٠. الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت:

٦٢٦هـ)، معجم الادباء، تحقيق احمد فريد

رفاعي، الطبعة الأخيرة.

١١. الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت:

٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر،

بيروت، ط ٢، ١٩٩٣ م.

١٢. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد

بن علي (ت: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، دار

الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

١٣. الخياط، جعفر، سامراء في المراجع

الغربية، بحث مطول في موسوعة العتبات

المقدسة للأستاذ جعفر الخليلي، مطابع دار

الكتب، بيروت، قسم سامراء ١، د.ت.

١٤. الرازي، محمد فخر الدين ابن

١. ابن الجهم، ديوان علي بن الجهم،

تحقيق: خليل مردم بيك، المطبعة الهاشمية،

دمشق، ١٩٤٩ م - ١٣٦٩هـ.

٢. ابن المقرب، أحمد، أربعون حديثا

عن أربعين شيخا في أربعين، تحقيق:

صلاح عبد عياض الشلاجي، دار ابن

حزم، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ،

١٩٩٩ م.

٣. ابن شهر اشوب، رشيد الدين

(ت: ٥٨٨هـ)، مناقب ال أبي طالب،

المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف،

١٣٧٥هـ.

٤. الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن

محمد المعروف بالراغب (ت: ٥٠٢هـ)،

المفردات في غريب القرآن، دار إحياء

التراث العربي، ط ١، بيروت، لبنان،

١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨ م.

٥. الاميني، الشيخ عبد المحسن (ت:

١٣٩٠هـ)، شعراء الغدير في القرن الحادي

عشر، مركز الأبحاث العقائدية.

٦. البحتري، ديوان البحتري، تحقيق

حسن كامل الصيرفي، مطبعة دار المعارف،



العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب

الري، تفسير الفخر الرازي المشتهر  
بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار  
الفكر، ط٣، بيروت، لبنان، ١٤٠٥ هـ،  
١٩٨٥ م.

١٥. السامرائي، يونس أحمد، سامراء  
في ادب القرن الثالث الهجري، مطبعة  
الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨ م.

١٦. شبر، جواد، أدب الطف أو شعراء  
الحسين عليه السلام، مكتبة مدرسة الفقاهة.

١٧. الشكعة، مصطفى، الشعر  
والشعراء في العصر العباسي، دار العلم  
للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٩ م.

١٨. الشيخ الصدوق، محمد بن علي  
بن الحسين (ت: ٣٨١ هـ)، عيون أخبار  
الرضا، دار العلم، قم، ١٣٧٧ هـ.

١٩. الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن  
محمد بن النعمان، الإرشاد في معرفة حجج  
الله على العباد، تحقيق مؤسسة أهل البيت  
لأحياء التراث، بيروت، لبنان، ط٢،  
١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.

٢٠. الصغير، محمد حسين علي، الإمام  
علي الهادي النموذج الأرقى للتخطيط  
المستقبلي، مؤسسة البلاغ، النجف

الاشرف، ٢٠١٢ م.

٢١. الصغير، محمد حسين علي،  
المجموعة الشعرية الكاملة، المكتبة  
الأدبية المختصة، النجف الاشرف، ط١،  
١٤٤١ هـ.

٢٢. الطبرسي، أبو علي الفضل بن  
الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار  
العلوم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،  
ط١، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م.

٢٣. عاجل، قيصر كاظم، البحث  
القرآني عند الدكتور محمد حسين علي  
الصغير، دار الضياء للطباعة والتصميم،  
ط١، النجف الأشرف، ٢٠٠٨ م.

٢٤. العامل، السيد محسن الأمين،  
كشف الارتاب في أتباع محمد عبد الوهاب،  
دار الكتاب الإسلامي، قم، ١٤٢٨ هـ.

٢٥. العرباوي، محسن علي، الأداء  
البياني في ديوان أهل البيت عليه السلام للدكتور  
الصغير، رسالة ماجستير، كلية التربية  
للبنات، جامعة الكوفة، ١٤٣٣ هـ،  
٢٠١٢ م.

٢٦. فروخ، عمر، صفحات من حياة  
الكندي، دار العلم للملايين، بيروت،  
لبنان، ١٩٦٢ م.



٢٧. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام

الهادي عليه السلام، ط ٢، مركز الأجر لإحياء

التراث الإسلامي، النجف الأشرف،

والنفى، مقال، شبكة الألوكة، ٢٠٢٢ م.

٢٨. الكليني، أبو جعفر محمد بن

يعقوب (ت: ٣٢٩ هـ)، أصول الكافي،

دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٣ هـ.

٢٩. المجلسي، محمد باقر (ت:

١١١١ هـ)، بحار الأنوار بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار

الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٦ هـ.

٣٠. المجمع العلمي، أعلام الهداية:

الإمام علي بن محمد الهادي، مركز الطباعة

والنشر للمجمع العلمي، قم، ط ١،

١٤٢٢ هـ.

٣١. المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، مآثر

الكبراء في تاريخ سامراء، المكتبة الحيدرية،

شريعة، ط ١.

٣٢. المسعودي، علي بن الحسين بن علي

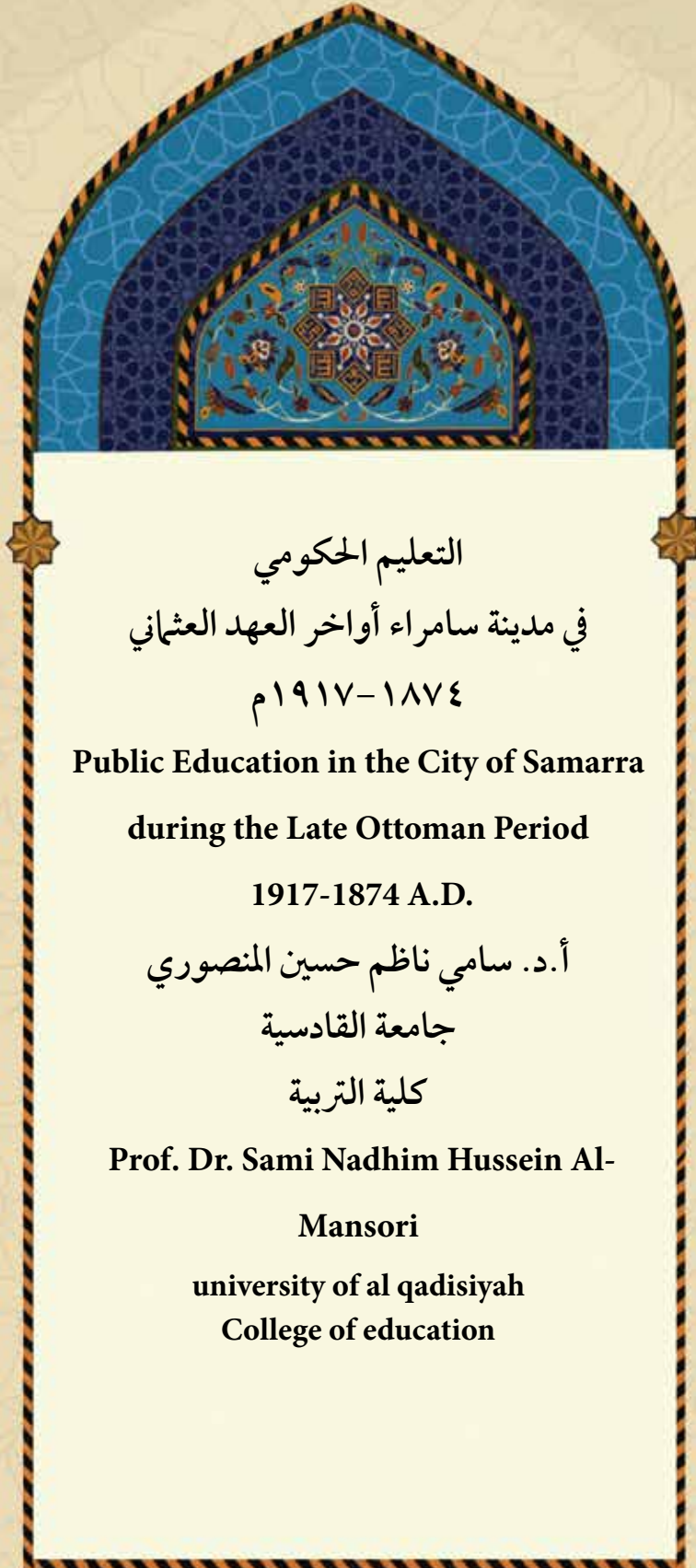
(ت: ٣٤٦ هـ)، مروج الذهب ومعادن

الجوهر، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٥ م.

المواقع الإلكترونية:

• <http://www.imamreza.net>

أسماء سامراء في الشعر العربي، تاريخ



التعليم الحكومي  
في مدينة سامراء أواخر العهد العثماني  
١٨٧٤-١٩١٧ م

**Public Education in the City of Samarra  
during the Late Ottoman Period  
1917-1874 A.D.**

أ.د. سامي ناظم حسين المنصوري  
جامعة القادسية  
كلية التربية

**Prof. Dr. Sami Nadhim Hussein Al-  
Mansori  
university of al qadisiyah  
College of education**





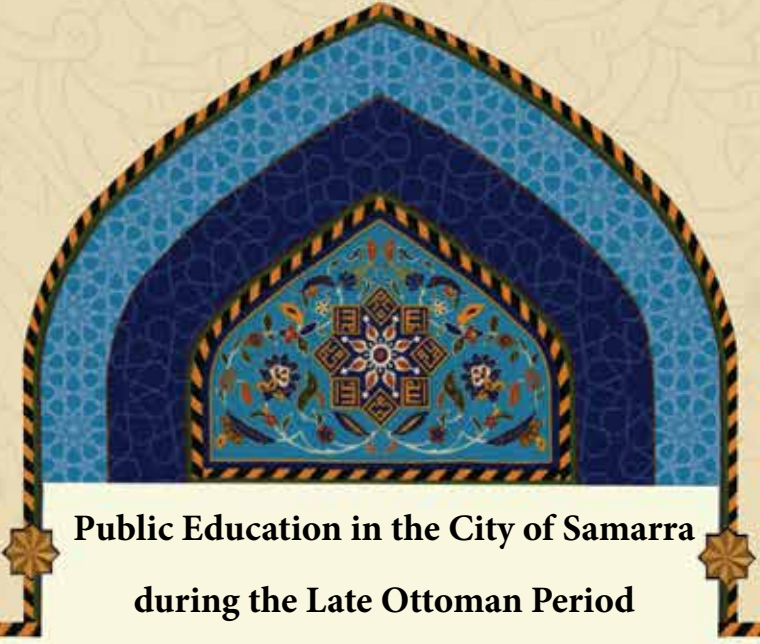
التعليم الحكومي  
في مدينة سامراء أواخر العهد العثماني  
١٨٧٤-١٩١٧ م

الملخص:

يسلط البحث الضوء على التعليم الحكومي العثماني في مدينة سامراء الذي كان مقتصرًا على مدرستين اثنتين فقط للبنين، الأولى كانت المدرسة الرشدية التي افتتحت في عام ١٨٧٤ م وذلك لغرض تلبية حاجة الدوائر الحكومية في قضاء سامراء من الكتاب والموظفين، أما الثانية فهي المدرسة الابتدائية التي يرجح افتتاحها عام ١٨٨٠ م. ونتيجة لقلّة الإمكانيات المالية والفنية ولغياب الدعم الحكومي، فأُنْ كِلتا المدرستين في المدينة أُغْلِقتا في عام ١٨٨٩ م، ولم يعد فتحهما حتى عام ١٨٩٤ م بعد زيارة والي بغداد حسن باشا إلى مدينة سامراء أواخر عام ١٨٩٢ م أمر بإعادة افتتاح المدرستين بعد تهيئة المبنى الجديد لكليتهما.

الكلمات المفتاحية:

سامراء، التعليم الحكومي، المدرسة الابتدائية، المدرسة الرشدية.



## **Public Education in the City of Samarra during the Late Ottoman Period**

**1917-1874 A.D.**

### **Abstract:**

The study focuses on the Ottoman public education in the city of Samarra, which was limited to two schools for boys only. The first school was the Rushdiya School, which opened in 1874 to meet the need of government departments in Samarra district for clerks and employees. The second school was the primary one, which was opened around 1880. As a result of limited financial and technical capabilities and the lack of government support, both schools closed in 1889. They were reopened in 1894 after the visit of the governor of Baghdad, Hasan Pasha, to the city of Samarra in late 1892. He ordered the reopening of the two schools after preparing the new building for both of them.

### **key words:**

Samarra, public Education, Primary School, Rashdiya School.

## المقدمة:

١٨٨٩م، والتعليم الحكومي في مدينة سامراء ١٨٩٤-١٩١٧م. فضلاً عن الخاتمة، والملاحق، وقائمة المصادر، والمراجع. وقد تنوعت المصادر التي تم الاعتماد عليها في البحث وكان في مقدمتها الوثائق العثمانية غير المنشورة المحفوظة في الإرشيف العثماني في إسطنبول، والوثائق العثمانية المنشورة المتمثلة بالقوانين والتشريعات الرسمية، والحوليات المتمثلة بسالنامات وزارة المعارف، وسالنامات ولاية بغداد.

## تمهيد:

كانت الكتاتيب هي المرحلة الدراسية الوحيدة لتعليم الصبيان في العهد العثماني قبل أن تقوم الدولة العثمانية باستحداث التعليم الحديث وذلك في أواسط القرن التاسع عشر<sup>(١)</sup>. وعدت الكتاتيب في ولايات العراق الثلاث خلال العهد العثماني الأساس التعليمي الوحيد الذي اعتمدت عليه الدولة اعتماداً يكاد يكون كلياً في تقديم الخدمات التعليمية في المستوى الأولي حتى إلى ما بعد قيامها

تأخر اهتمام السلطات العثمانية بالتعليم الحديث أو الحكومي في العراق حتى عهد والي بغداد مدحت باشا الذي قام بافتتاح أول مدرسة رشدية (متوسطة) للبنين في مدينة بغداد في ٢١ تشرين الثاني ١٨٦٩م، وكان الاهتمام منصباً على المدارس الرشدية لحاجة الدولة إلى خريجها في تسير عمل الدوائر الحكومية، عكس التعليم الابتدائي للبنين الذي تأخر الاهتمام به. وبما أن مدينة سامراء كانت مركزاً إدارياً لقضاء يرتبط إدارياً بلواء وولاية بغداد، فإنها هي الأخرى كانت تعاني من عدم الاهتمام بالتعليم أيضاً حتى عام ١٨٧٤م حينما افتتحت فيها المدرسة الرشدية للبنين. ولغرض تسليط الضوء على التعليم الحكومي أو الرسمي في سامراء، وتتبع تطوراتها جاء اختيار عنوان هذا البحث: (التعليم الحكومي في مدينة سامراء أواخر العهد العثماني ١٨٧٤-١٩١٧م).

تألف البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة محاور هي: التشريعات والقوانين العثمانية الخاصة بالتعليم، والتعليم الحكومي في مدينة سامراء ١٨٧٤-

(١) الهلالي، عبد الرزاق، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ - ١٩١٧، ص ٦١.



بتأسيس المدارس الحديثة<sup>(١)</sup>.

على الأصول المرعية<sup>(٤)</sup>.

### المحور الأول: التشريعات والقوانين

#### العثمانية الخاصة بالتعليم.

وكان التعليم في الكتاتيب مجانياً فقد كان بعض الأثرياء أو بعض رجال الدولة من قضاة أو ولاية أو غيرهم، يخصصون أوقافاً معينة لتصرف منها أجور معلمي الكتاتيب وأحياناً ما يلزم تلاميذها من نفقات غذاء أو لباس، لاسيما الأيتام والفقراء، أما إذا كان منشئ (الكتّاب) هو الشيخ أو الملائنة فإنه كان يتقاضى عن كل طفل أجرة زهيدة يتسلمها كل يوم خميس من الأسبوع لذلك تعرف بـ (الخميسية)، وتقام الكتاتيب عادة بالقرب من المساجد أو في المساجد نفسها<sup>(٢)</sup>. ولا يتعدى التعليم في الكتاتيب على تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الدين الإسلامي وقواعد الحساب الأولية، والخط العربي<sup>(٣)</sup>.

أصدرت الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١م) مرسومين إصلاحيين هما خط شريف كوخانة في عام ١٨٣٩م وخط شريف همايون في عام ١٨٥٦م وفيهما تم التأكيد على أن من واجبات الدولة هو قيامها بتحمل تكاليف التعليم<sup>(٥)</sup>، وقد شكلت الحكومة العثمانية في عام ١٨٤٥م لجنة سباعية كلفت بدراسة حالة المدارس في الدولة وتقديم التوصيات اللازمة لتنظيم ونشر ورفع مستوى التعليم فيها، وبعد عام واحد قدمت اللجنة تقريرها، وعلى أثره أصدر السلطان عبد المجيد قراراً بتشكيل ديوان المعارف العمومية<sup>(٦)</sup>

وقد أقدمت الدولة العثمانية على إغلاق هذه الكتاتيب بحجة مخالفتها للشروط الصحية، وإن التعليم فيها لا يتم

الذي كانت مهمته هي الإشراف على شؤون التعليم في مناطق الدولة العثمانية المختلفة، وقد تحول هذا الديوان إلى

(١) النجار، جميل موسى، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩-١٩١٨م، ص ٨٠.

(٤) أحمد، إبراهيم خليل، تطور التعليم في العراق ١٨٦٩ - ١٩٣٢، ص ٤٨.

(٢) أوغلي، أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج ٢، ص ٣٠٩.

(٥) الهلالي، عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ١٢٢-١٢٤.

(٣) العلاف، عبد الكريم، بغداد القديمة، ص ٢٤.

(٦) الشيخ نافع، محمود جواد، معارف عمومية نظارتي تاريخه تشكيلات وأجراتي، ص ٣٤.



سوف تكون تلك الإيرادات<sup>(٣)</sup>.

وقد اهتم قانون المعارف بموضوع تأسيس المدارس في الولايات إذ نص على تقسيم التعليم إلى ثلاث مراحل ابتدائية ورشدية (متوسطة) وإعدادية، فضلاً عن المدارس السلطانية ومدارس الصنائع ودور المعلمين وبعض المدارس العالية. في حين صاغ القانون في مواد أخرى الشروط والضوابط اللازمة لتأسيس تلك المدارس، ونظم كل ما يتصل بالإدارة المالية لتلك المدارس فعلى سبيل المثال نصت المادة (١١) من القانون المذكور على جعل الدراسة الابتدائية والمتوسطة مجانية، أما عن نفقات تلك المدارس فكان يجري استيفاؤها من الأهالي والمجلس المحلي وصندوق المعارف، في حين حصر القانون مسؤولية الصرف على المدارس الإعدادية بمجالس معارف الولايات، كما ألزم القانون طلاب المدارس دفع أجور يسيرة، وفي الوقت نفسه حدد القانون المناهج الدراسية لكل مرحلة، فيما أجاز وفي مواد أخرى منه استخدام العقوبات التأديبية تجاه المخالفين من الطلبة التي تراوحت بين

وزارة المعارف التي تولت مهمة تحديد الضوابط والأصول القانونية للشروع بتأسيس المدارس الابتدائية، والرشدية (المتوسطة) والإعدادية والكلية<sup>(١)</sup>. وفي عام ١٨٦١م شكلت وزارة المعارف العثمانية لجنة متخصصة مهمتها تطوير التعليم الرسمي والبدء بتعليم البنات، وفي عام ١٨٦٩م أصدرت الدولة العثمانية قانون أو نظام المعارف، وهو أول تشريع متكامل وضع للتعليم المدني الحديث في الدولة العثمانية فقد صيغ في (١٩٨) مادة قانونية عاجلت فيها مختلف نواحي التعليم ومؤسساته<sup>(٢)</sup>. وبموجب ذلك القانون تم تشكيل مجلس عال للمعارف في العاصمة إسطنبول، ومجالس معارف في الولايات مهامها إدارة شؤون التعليم في الولاية وتنفيذ التعليمات والأوامر التي تصدرها نظارة المعارف، ورفع التقارير السنوية، التي يتم بموجبها تحديد عملية التعليم داخل كل ولاية واتباع أفضل السبل لإدارة إيرادات المدارس وتحديد أوجه

(1) Lewis, Brenard, The Emergence of Modern Turkey, Oxford University Press, (London: 1961), P 112.

(٢) النجار، جميل موسى، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩ - ١٩١٧، ص ٣٨٠.

(٣) الدستور، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل، مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري، مج ٢، ص ١٧٥-١٧٦.



القانونية الخاصة بالتعليم ومنها المادة (١٦) التي أكدت وضع جميع المدارس تحت إشراف الدولة، أما بالنسبة للتعليم في الولايات العثمانية فقد أوكل هذا الأمر إلى المجالس العمومية وفقاً للمادة (١١٠) من الدستور، في حين نصت المادة (١١٤) منه على جعل التعليم إلزامياً في الدولة العثمانية<sup>(٤)</sup>.

وفي أيلول ١٩١٤م صدر قانون التدريسات الابتدائية المؤقت، وفي عام ١٩١٥م صدرت تعليمات المدارس الابتدائية، وكانت تعليمات شاملة لجميع القضايا التي تخص الطلاب والمعلمين والامتحانات والعطل، وكافة الأمور التي

التأنيب والتوبيخ والحرمان من الدرس والطرده بقرار من مجلس المعارف وحسبها يقتضي الحال، ولم يغفل قانون المعارف المدارس الخاصة (الأهلية والأجنبية) إذ أفرد لها جانباً من اهتمامه<sup>(١)</sup>.

وفي عام ١٨٧١م صدر نظام إدارة الولايات العمومية حيث تناول الفصل السادس منه وظائف مديري المعارف، إذ أوكل إليهم رئاسة مجالس المعارف في ولاياتهم، فضلاً عن الإشراف المباشر على أعمال إدارات المعارف في تلك الولايات<sup>(٢)</sup>.

وفي عام ١٨٧٦م صدر القانون الأساسي العثماني (الدستور) في عهد السلطان عبد الحميد الثاني<sup>(٣)</sup>، وقد تضمن بعض المواد

(١) المصدر نفسه، ص ١٥٦ - ١٧٧.

(٢) الهلالي، عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ١٤٦.

(٣) هو عبد الحميد بن السلطان عبد المجيد: ولد في عام ١٨٤٢م، تعلم القراءة والكتابة ودرس اللغة العربية، وسع من اطلاعاته وصار يُجيد اللغة العربية، والفارسية، والفرنسية، والإنكليزية، والألمانية وقليلاً من الروسية، من هواياته مناقشته للعلماء ومناظرة المشايخ وجمع الكتب النادرة وممارسة فن الرسم. بويج سلطاناً في ١ أيلول ١٨٧٦م واتخذ من قصر يلدز مقراً له، وفي عام ١٩٠٨م قام أعضاء جمعية الاتحاد والترقي بانقلاب ضده، واشتروا عليه العمل

والتقيد بالدستور (القانون الأساسي) فوافق على ذلك، وتُخلع في عام ١٩٠٩م من قبل الاتحاديين ونُفي إلى سلاطيك مدة ثلاثة أعوام لينقل بعدها إلى إسطنبول عام ١٩١٢م ليبقى تحت الحراسة المشددة حتى أواخر أيامه، وفي عام ١٩١٨م اشتد مرضه ليتوفي في ١٠ شباط ١٩١٨م. للمزيد من التفصيل ينظر: علي، أورهان محمد، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، ص ٨٣ - ٩٣، ٣٣٥ - ٣٤٦؛ الهلالي، محمد مصطفى، السلطان عبد الحميد الثاني بين الإنصاف والجحود، ص ١٥ - ١٦.

(٤) القانون الأساسي، طبع بنفقة أمين الخوري، مطبعة الأدبية، (بيروت: ١٩٠٨)، ص ٣ - ١٣.

تخص تنظيم التعليم الابتدائي<sup>(١)</sup>.

## المحور الثاني: التعليم الحكومي في

مدينة سامراء ١٨٧٤-١٨٨٩ م.

### ١- المدرسة الرشدية (المتوسطة)

للبنين:

أعطت السلطات الحكومية العثمانية الأولوية في تأسيس المدارس الرسمية للمدارس الرشدية على حساب المدارس الابتدائية<sup>(٢)</sup>. وذلك لحاجة الدولة السريعة والملحة إلى عدد كبير من خريجي المدارس الرشدية للعمل في الدوائر المختلفة<sup>(٣)</sup>، فضلاً عن فقدان الإمكانيات الفنية والمالية اللازمة لفتح المدارس الابتدائية<sup>(٤)</sup>. وقد سميت بالرشدية للدلالة على مرحلة الرشد عند طلبتها، وقد نص قانون

(١) الهلالي، عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ٢٣٧.

(٢) ز. ي، هرشلاغ، مدخل إلى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط، ص ٤٥ - ٤٦.

(٣) نوار، عبد العزيز سليمان، عوامل فعالة في الاتجاهات الفكرية والسياسية في العراق الحديث وأثره في تكوين الزعامة ١٨٧٢-١٩٠٩، ص ٥٣.

(٤) الرقيب، العدد ٤٥، ١٩ شعبان ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م.

المعارف في المادة (١٨) على فتح مدارس رشدية في كل قسبة أو بلدة يزيد عدد دورها على (٥٠٠) دار من المسلمين وغير المسلمين<sup>(٥)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن أول مدرسة رشدية للبنين في ولاية بغداد افتتحت من قبل الوالي مدحت باشا<sup>(٦)</sup> في عام ١٨٦٩ م في مدينة بغداد<sup>(٧)</sup>. أما في قضاء (٥) الدستور، المصدر السابق، ص ١٥٩.

(٦) مدحت باشا: هو أحمد شفيق بن محمد أشرف، وُلد في عام ١٨٢٢ م بإسطنبول ودرس فيها، عمل في بعض الدوائر العثمانية، ثم صار وزيراً لقلم الصدارة، ثم رئيساً لقلم المضابط، وفي عام ١٨٦٠ م نال رتبة الوزارة، ثم والياً على نيش في بلغاريا، وترأس مجلس شورى الدولة، وصار والياً على الطونة في عام ١٨٦٤ م ثم والياً على ولاية بغداد للمدة (١٨٦٩ - ١٨٧٢ م). شغل منصب الصدارة العظمى مرتين، ثم وزيراً للعدلية، له دور كبير في إعداد الدستور (القانون الأساسي) لعام ١٨٧٦ م، عُيِّن والياً في سوريا للمدة (١٨٧٩ - ١٨٨٠ م)، ثم والياً على آيدين عام ١٨٨٠ م، حتى أثّرت مسألة موت السلطان العثماني عبد العزيز (١٨٦١ - ١٨٧٦ م) التي اتّهم بها مدحت باشا فحكم عليه بالنفي إلى قلعة الطائف عام ١٨٨١ م حتى مات مخنوقاً في سجنه عام ١٨٨٤ م. ينظر: مدحت باشا، حيات سياسية سي، خدماي، منفا حياتي، ص ١١-١٤.

(٧) النجار، جميل موسى، التعليم في العراق، ص ١١٠.



سامراء فقد أكدت الوثائق العثمانية أن أول مدرسة رشدية للبنين افتتحت في المدينة في عام ١٨٧٤م<sup>(١)</sup>، وقد أشارت الزوراء في ٢٧ كانون الأول ١٨٧٣م إلى البرقية التي أرسلت من قضاء سامراء إلى مركز ولاية بغداد، أوضح فيها الأحوال العامة في القضاء، وأهمية العلم والمعرفة في الإصلاح والبناء العمراني والاقتصادي، وأهم ما ورد في تلك البرقية هو أن السلطات الحكومية في قضاء سامراء ممثلة بالقائم مقام لطف الله بك<sup>(٢)</sup>، تعمل على ترميم بناية الجامع الكائن في محلة الشرقية من المدينة؛ لجعلها بناية للمدرسة الرشدية في القضاء، وأنها سوف تقوم بمخاطبة الولاية لتعيين مدرس في تلك المدرسة وتزويدها بالمناهج الدراسية<sup>(٣)</sup>.

وكانت مناهج المدارس الرشدية تتضمن مبادئ العلوم الدينية إذ كان يدرس فيها القرآن الكريم والتجويد

(1) BOA, MF. MKT, 22 / 46, 1.

(٢) شغل منصب قائممقام قضاء سامراء للمدة (١٨٧٣ - ١٨٧٥م) ينظر: المنصوري، سامي ناظم حسين، سامراء في السالنامات العثمانية دراسة في أوضاعها العامة، ص ٣١.

(٣) الزوراء، العدد ٤٠٩، ٧ ذي القعدة ١٢٩٠هـ.

(٤) سالنامة نظارت معارف عمومية، برنجي دفعة، ١٣١٦ سنة هجرية سنة مخصوص، ص ٣٥٨.

## جدول رقم (١)

المواد الدراسية وعدد ساعاتها في المدارس الرشدية في الولايات العثمانية

| الدرس                                     | عدد الحصص في الأسبوع |             |             |
|-------------------------------------------|----------------------|-------------|-------------|
|                                           | الصف الأول           | الصف الثاني | الصف الثالث |
| القرآن الكريم مع التجويد، والعلوم الدينية | ٣                    | ٢           | ٢           |
| اللغة التركية                             | ٧                    | ٦           | ٤           |
| اللغة العربية                             | ١                    | ٢           | ٢           |
| اللغة الفارسية                            | —                    | ١           | ٢           |
| اللغة الفرنسية                            | —                    | —           | ٣           |
| الحساب                                    | ٢                    | ٢           | ٢           |
| الهندسة                                   | —                    | —           | ١           |
| الجغرافيا                                 | ٢                    | ٢           | ٢           |
| التاريخ                                   | —                    | ٢           | ٢           |
| المعلومات النافعة                         | ١                    | ١           | ١           |
| الخط الحسن                                | ١                    | ١           | ١           |
| الرسم                                     | ١                    | ١           | ١           |
| المجموع                                   | ١٨                   | ٢٠          | ٢٣          |

وقد حددت المادة (٢١) من قانون المعارف الملاك التعليمي للمدارس الرشدية بمعلم واحد أو معلمين اثنين يجري تعيينهم طبقاً لنظام المعلمين، وعدا هؤلاء فلكل مدرسة مبصر<sup>(١)</sup> واحد وبواب واحد<sup>(٢)</sup>.

(١) المبصر هو المأمور أو الموظف المكلف بتفتيش أو مراقبة أفعال الطلاب وحركاتهم وسلوكهم، أي بمثابة (مرشد تربوي) في الوقت الحاضر. ينظر: سامي، شمس الدين، قاموس تركي، ص ١٢٧٠.

(٢) الدستور، المصدر السابق، ص ١٥٦.



الرشدية في القضاء<sup>(٣)</sup>، وتخصص الأموال وفقاً للمادة الثالثة من الفصل الخامس ضمن الموازنة المالية للمعارف لسنة ١٢٩٢ مالية (١٨٧٦م)<sup>(٤)</sup>.

وفي ١ شباط ١٨٨٨م أرسلت ولاية بغداد مذكرة إلى وزارة المعارف في إسطنبول لغرض الموافقة في التبادل في الوظيفة بين معلمي مدرستي قضائي خراسان وسامراء الرشديتين، من خلال نقل معلم مدرسة خراسان الرشدية علي أفندي إلى المدرسة الرشدية في قضاء سامراء، ونقل معلم مدرسة سامراء الرشدية محمد أفندي إلى مدرسة قضاء خراسان الرشدية<sup>(٥)</sup>.

## ٢- المدرسة الابتدائية للبنين:

على الرغم من أن القانون الأساسي العثماني (الدستور) لعام ١٨٧٦م نص في مادته (١١٤) على إلزامية ومجانبة التعليم الابتدائي لجميع رعايا الدولة العثمانية<sup>(٦)</sup>، إلا أن هذه المادة لم يتم تطبيقها في ظل ظروف الدولة العثمانية الاجتماعية

عُين أول مدرس في مدرسة سامراء الرشدية في عام ١٨٧٤م براتب شهري مقداره (٤٠٠) قرش<sup>(١)</sup> بعد إجراء امتحان له لبيان كفاءته<sup>(٢)</sup>. وفي ١٩ حزيران ١٨٧٦م أرسلت وزارة المعارف في إسطنبول برقية إلى ولاية بغداد بخصوص الموافقة على تعيين علي أفندي معلماً ثانياً في المدرسة الرشدية في قضاء سامراء بعد إجراء الامتحان له لبيان كفاءته، وبراتب شهري مقداره (٣١٥) قرشاً، وتعيين بواب للمدرسة براتب شهري مقداره (٨٠) قرشاً، وتخصيص مبلغ مالي مقداره (١٠٠٠) قرش كنفقات سنوية للمدرسة

(١) القرش: عملة نقدية فضية أخذها العثمانيون عن الأوربيين، وقد ضربت لأول مرة في الدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ - ١٨٠٧)، وقد أخذ وزنها وعيارها يتناقص تدريجياً حتى وصل في عهد السلطان عبد الحميد الثاني إلى أقل من نصف درهم. أما بالنسبة إلى معادلتها بالبارة، أو الاقجة فأن القرش كان يساوي (٤٠) بارة، أو (١٢٠) اقجة. ومن الجدير بالذكر أن القرش كان يضرب في بغداد منذ عام ١٨١٤م. ينظر: باموك، شوكت، التاريخ المالي للدولة العثمانية، ص ٢٩٣ - ٢٩٥، ٣٠٥؛ العزاوي، عباس، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهد العباسية من سنة ٦٥٦ - ١٣٣٥ هـ / ١٢٥٨ - ١٩١٧م، ص ١٤٦ - ١٤٨.

(3) BOA, MF. MKT, 39 / 54, 1.

(4) BOA, MF. MKT, 38 / 6, 1.

(5) BOA, MF. MKT, 97 / 85, 1.

(٦) القانون الأساسي، ص ١٣.

(2) BOA, MF. MKT, 22 / 90, 1.

وأوضاعها المالية آنذاك<sup>(١)</sup>.

تأخر اهتمام السلطات العثمانية بالتعليم الابتدائي حتى ثمانينيات القرن التاسع عشر، على الرغم من أن قانون المعارف قد أكد على إلزامية التعليم الابتدائي في الولايات العثمانية<sup>(٢)</sup>، وكان السبب في ذلك هو افتقار السلطات الحكومية للإمكانات الفنية والمالية والملاكات التعليمية الكافية لنشر ذلك النوع من التعليم في ولايات الدولة المختلفة، إضافة إلى حاجة الدولة إلى خريجي المدارس الرشدية للعمل في دوائرها كتاباً وموظفين<sup>(٣)</sup>.

أما عن مدة الدراسة في المدارس الابتدائية فكانت (٤) أعوام طبقاً للمادة السادسة من قانون المعارف وهي على مستوى أربعة صفوف<sup>(٤)</sup>، غير أن هذه المدة صارت (٣) أعوام في العقد الأخير من القرن التاسع عشر<sup>(٥)</sup>. وقد حدد قانون

المعارف أعمار التلاميذ الملتحقين بهذه المدارس، إذ حددت أعمار التلاميذ الذكور المقبولين بين (٧ - ١١) عاماً، أما الإناث فقد حددت أعمارهن بين (٦ - ١٠) أعوام<sup>(٦)</sup>.

وفيما يخص المواد التي كانت تدرس باللغة التركية في تلك المدارس فهي القرآن الكريم، والتجويد، والألف باء، والقراءة، والإملاء، وتعليم الخط (الكتابة)، والحساب، والصرف العثماني، ومختصر التاريخ العثماني، ومختصر الجغرافية العثمانية، والأخلاق، وحفظ الصحة، وأشياء والمعلومات النافعة<sup>(٧)</sup>، ووفق الجدول الآتي<sup>(٨)</sup>:

ص ٦.

(٦) الدستور، المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٧) نظارت معارف، قرا مكاتب ابتدائية سنة مخصوص، بروغرام ودرس وكتاب جدولي ١٣١٧، ص ٢ - ١٨.

(٨) سالنامه نظارت معارف عمومية، دردنجي سنه، ١٣١٩ سنة هجرية سنة مخصوص، ص ١٧٠.

(١) أحمد، إبراهيم خليل، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٢) الدستور، المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٣) الرقيب، العدد ٤٥، ٢٩ شعبان ١٣٢٧ هـ.

(٤) مزعل، جمال أسد، نظام التعليم في العراق، ص ٢٤.

(٥) الحصري، ساطع، حولية الثقافة العربية،

جدول رقم (٢)

المواد الدراسية وعدد ساعاتها في المدارس الابتدائية في الولايات العثمانية

| الدرس                     | عدد الحصص في الأسبوع |             |              |
|---------------------------|----------------------|-------------|--------------|
|                           | الصف الأول           | الصف الثاني | الصف الثالثة |
| ألف باء                   | ١٢                   | —           | —            |
| القرآن الكريم             | ١٢                   | ٦           | ٥            |
| التجويد                   | —                    | ٢           | ٢            |
| علم الحال                 | ٢                    | ٣           | ٣            |
| أخلاق                     | —                    | ٢           | ٢            |
| صرف عثماني                | —                    | —           | ٢            |
| إملاء                     | ٣                    | ٣           | ٢            |
| قراءة                     | ٣                    | ٢           | ١            |
| ملخص التاريخ العثماني     | —                    | —           | ٢            |
| مختصر الجغرافية العثمانية | —                    | —           | ٢            |
| الحساب                    | ١                    | ٢           | ٢            |
| الخط الحسن                | ١                    | ٢           | ١            |
| المجموع                   | ٢٢                   | ٢٢          | ٢٤           |

اختلفت المعلومات الواردة في السالنامات العثمانية بشأن تأسيس أول مدرسة ابتدائية للبنين في قضاء سامراء فالسالنامات الخاصة بولاية بغداد أشارت إلى وجود المدرسة في عام ١٨٨٠ م، وكان المعلم فيها هو إبراهيم أفندي<sup>(١)</sup>.

(١) سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٢٩٩ هـ، ص ٧٦.

## المحور الثاني: التعليم الحكومي في

مدينة سامراء ١٨٩٤-١٩١٧م.

لم يستمر عمل مدرستي سامراء الابتدائية والرشدية ويرجح أنها أغلقتا في عام ١٨٨٩م أو عام ١٨٩٠م<sup>(١)</sup>، وهذا ما أشارت له جريدة الزوراء في ١٢ تشرين الثاني ١٨٩٢م: «كان قد أنشأ سابقاً في داخل قصبة سامراء مكتبان (مدرستان) ابتدائي ورشدي لتعلم أطفال أهاليها وتربيتهم وإنقاذهم من ظلم الجهل إلى نور المعرفة، وبقياً بضعة سنين ثم إنهما ألغيا، فعندما شرف للنور في هذه المرة حضرة مأوى الولاية (الوالي)، ووصل القضاء المذكور، وأخذ يفتش الأمور، فعطف نظره الشريف نحو هذه المسألة.

وأن مجموع أهلها تخميناً عبارة عن ألف وخمس مئة نسمة كلهم لهم استعداد تام ولياقة كاملة لتحصيل العلوم والمعارف، ولا مسوغ أن تبقى أطفالهم محرومة من نعمة الكمال. فأعطى أوامره الشديدة إلى قائممقامية المحل المذكور بإنشاء مكتبين ابتدائي ورشدي، وتكون نفقاتهما من واردات البلدية، ومقدار من المصارف عن طريق الإعانة، وتم تحديد العرصة الخالية

(١) سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٣٠٩هـ، ص ١٨٣.

في المحلة الشرقية من القصبة المذكورة، فإن موقعها مناسب، فتم إجراء الكشف والمناقصة، وتنظيم مضبطة بذلك من قبل مجلس إدارة القضاء، وقدمت لحضرة والي الولاية، فأصدر أوامره بأن يكون قسم من النفقات عن طريق الإعانة وقسم من البلدية، فشكلت لجنة خاصة بذلك<sup>(٢)</sup>.

وفي منتصف شهر تشرين الثاني ١٨٩٢م وصل حسن رفيق باشا<sup>(٣)</sup> والي بغداد إلى قضاء سامراء لوضع حجر الأساس لبناء المدرستين الابتدائية والرشدية، وبعد وصوله المدينة اتجه لزيارة مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام، وكان

(٢) الزوراء، العدد ١٥٣١، ٢٢ ربيع الآخر ١٣١٠هـ.

(٣) هو حسن رفيق باشا: تركي الأصل من ولاية إسطنبول، عُيِّن والياً على بغداد في عام ١٨٩١م. قام بعدة أعمال في الولاية، منها تأسيسه لمطبعة دار السلام، وتعميره لكثير من المساجد والجوامع، وأسس الجديد ومنها جامع حسن باشا. كما قام بشن حملات عسكرية ضد عشائر العمارة والمتنكف والديوانية. انتهت ولايته في عام ١٨٩٦م. ينظر: الشاوي، محمود بن سلطان بك، ذيل مطالع السعود أو تاريخ الشاوي، تحقيق عبد الجبار العمر، مجلة آفاق عربية، السنة السادسة، العدد ٦-٧، ص ٨٢-٨٣.

برفقته قائم مقام القضاء<sup>(١)</sup>، ثم توجه بعدها إلى الموقع المحدد، فتم وضع حجر الأساس بحضور أعضاء مجلس إدارة القضاء والموظفين وجمع من الأهالي<sup>(٢)</sup>، وخلال الحفل ألقى عبد اللطيف أفندي

ومن الجدير بالذكر أن مديرية المعارف في ولاية بغداد وبتاريخ ٢٣ آب ١٨٩٤م، أشعرت وزارة المعارف في إسطنبول بتاريخ تعيين المعلم الأول علي أفندي في مدرسة سامراء الرشدية بتاريخ ٢٥ أيار ١٨٩٤م، وكذلك تعيين عبد الله أغا بواب للمدرسة<sup>(٩)</sup>. وفي يوم ٢٥ حزيران وهو يوم افتتاح المدرسة تم مباشرة المعلم الأول علي أفندي في مدرسة سامراء الرشدية<sup>(١٠)</sup>.

وكانت مديرية المعارف في ولاية  
بغداد تعلن عن حاجتها لتعيين بعض  
مخصوص، ص ١٠٧٢ - ١٠٧٣.

بعد اكتمال بناء المدرستين ووصول المعلمين الذين عُيِّنوا فيهما، وبحضور موظفي وأهالي القضاء جرت مراسم حفل افتتاحهما في سامراء يوم الاثنين الموافق ٢٥ حزيران ١٨٩٤م<sup>(٥)</sup>، وقد تليت الأدعية

(١) القائم مقام هو محمد سعيد أفندي، شغل قائممقايقة القضاء للمدة (١٨٩٢ - ١٨٩٣ م). ينظر: المنصوري، سامي ناظم حسين، سامراء في السالنامات العثمانية، ص ٣٢.

(٢) الزوراء، العدد ١٥٣٢، ٢٩ ربيع الآخر ١٣١٠هـ.

(٣) ترجمان حقیقت، العدد ٤٣٥١، ١٨ جمادی  
الآخرة ١٣١٠هـ.

(٤) الزوراء، العدد ١٥٣٢، ٢٩ ربيع الآخر ١٣١٠هـ.

(٥) ينظر مثلاً: سالنامه نظارت معارف عمومية  
لسنة ١٣١٧هـ، ايكنجى سنة، سنة هجرية سنة

(6) BOA, MF. MKT, 215 / 12, 1.

(٧) ترجمان حقيقت، العدد ٤٨٣٨، ١٣ صفر ١٣١٢ھ..

(۸) ترجمان حقیقت، العدد ۴۸۲۵، ۲۷ محرم ۱۳۱۲ھ۔

(9) BOA, MF. IBT, 40 / 72, 1.

(10) BOA, MF. MKT, 258 / 42, 1;  
BOA, MF. MKT, 258 / 42, 4.



المعلمين في مدارس ولاية بغداد، وبضمنها مدرستا مدينة سامراء، فعلى سبيل المثال في ١٥ آذار ١٩٠٠م، نشرت مديرية المعارف في ولاية بغداد إعلاناً في جريدة الزوراء بشأن الأشخاص الذين تقدموا للعمل بصفة معلمين في عدد من مدارس الولاية، ومنها المدرسة الرشدية في مركز قضاء سامراء، وبراتب شهري مقداره (٢٥٠) قرشاً، أذ عليهم مراجعة مجلس المعارف في الولاية لغرض إجراء امتحان القبول لهم<sup>(١)</sup>. وفيما يأتي جدول بأسماء معلمي مدرسة سامراء الرشدية وعدد الطلبة فيها<sup>(٢)</sup>.

(١) الزوراء، العدد ١٨٥٦، ١٥ ذي القعدة ١٣١٧هـ.

(٢) سالنامه ولاية بغداد لسنة ١٣٠٠هـ، ص ١٢٨؛ سالنامه ولاية بغداد لسنة ١٣٠١هـ، ص ١٢٩؛ سالنامه ولاية بغداد لسنة ١٣٠٢هـ، ص ١٠٤؛ سالنامه ولاية بغداد لسنة ١٣٠٣هـ، ص ١٠٢؛ سالنامه ولاية بغداد لسنة ١٣١٢ شمسية (١٣١٣ - ١٣١٤هـ)، ص ٢٦٢؛ سالنامه ولاية بغداد لسنة ١٣١٥هـ، ص ٢٣٢؛ سالنامه ولاية بغداد لسنة ١٣١٦هـ، ص ٢٠٧؛ سالنامه ولاية بغداد لسنة ١٣١٧هـ، ص ٢١٣؛ سالنامه ولاية بغداد لسنة ١٣١٨هـ، ص ٢٨٢؛ سالنامه ولاية بغداد لسنة ١٣١٩هـ، ص ٢١٠؛ سالنامه ولاية بغداد لسنة ١٣٢٣هـ، ص ٢٠٠؛ سالنامه ولاية بغداد لسنة ١٣٢٤هـ، ص ١٩٩؛

سالنامه ولاية بغداد لسنة ١٣٢٥هـ، ص ١٤٥؛ سالنامه ولاية بغداد لسنة ١٣٢٩هـ، ص ١١٠؛ سالنامه نظارت معارف عمومية لسنة ١٣٢١هـ، ألتنحي دفعة، سنة هجرية سنة مخصوص، ص ٤١٠.

### جدول رقم (٣)

معلمو المدرسة الرشدية في قضاء سامراء وعدد طلابها للمدة ١٨٩٥ - ١٩١١ م

| السنة  | المعلم الأول     | المعلم الثاني    | عدد الطلبة |
|--------|------------------|------------------|------------|
| ١٨٩٥ م | -                | -                | ٢٠         |
| ١٨٩٧ م | علي أفندي        | -                | ٣١         |
| ١٨٩٨ م | محمد سعيد أفندي  | -                | ٢٦         |
| ١٨٩٩ م | محمد أفندي       | -                | ٢٦         |
| ١٩٠٠ م | محمد أفندي       | -                | ٣٠         |
| ١٩٠١ م | عارف حكمت أفندي  | عبد الفتاح أفندي | ٢٥         |
| ١٩٠٣ م | محمد علي أفندي   | عبد الفتاح أفندي | ٢٥         |
| ١٩٠٥ م | علي أفندي        | عبد الفتاح أفندي | ٢٠         |
| ١٩٠٦ م | عبد اللطيف أفندي | عبد الفتاح أفندي | ١٢         |
| ١٩٠٧ م | عبد الفتاح أفندي | صبري أفندي       | ٢٥         |
| ١٩١١ م | عبد الرحمن أفندي | حسن أفندي        | ٢٥         |

أما معلمو مدرسة سامراء الابتدائية وعدد الطلبة فيها، فكانوا وفق الجدول الآتي<sup>(١)</sup>:

(١) سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٣١٢ شمسية (١٣١٣ - ١٣١٤ هـ)، ص ٢٦٢؛ سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٣١٥ هـ، ص ٢٣٢؛ سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٣١٦ هـ، ص ٢٠٧؛ سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٣١٧ هـ، ص ٢١٣؛ سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٣١٨ هـ، ص ٢٨٢؛ سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٣١٩ هـ، ص ٢١٠؛ سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٣٢٣ هـ، ص ٢٠٠؛ سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٣٢٤ هـ، ص ١٩٩؛ سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٣٢٥ هـ، ص ١٤٥؛ سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٣٢٩ هـ، ص ١١٠.

## جدول رقم (٤)

معلمو مدرسة سامراء الابتدائية وعدد طلابها للمدة ١٨٩٥ - ١٩١١ م

| السنة         | اسم المعلم                                         | عدد الطلبة |
|---------------|----------------------------------------------------|------------|
| ١٨٩٥ م        | علي أفندي                                          | ١٠٨        |
| ١٨٩٧ م        | محمد سعيد أفندي                                    | ١٠٨        |
| ١٨٩٨ - ١٩٠٠ م | خلف أفندي                                          | ١٠٤        |
| ١٩٠١ م        | خلف أفندي                                          | ٨٠         |
| ١٩٠٥ م        | رؤوف أفندي                                         | ٨٠         |
| ١٩٠٦ - ١٩٠٧ م | محمد سعيد أفندي                                    | ٨٠         |
| ١٩١١          | معلم أول: خليل أفندي<br>معلم ثاني: محمد سعيد أفندي | ٨٠         |

ولابد من الإشارة إلى أن في أواخر عام ١٩٠٧ م تم تشكيل لجنة سميت بـ (الهيئة الإصلاحية) <sup>(١)</sup>، كانت برئاسة مصطفى ناظم باشا، وعضوية عدد من وجهاء ولاية بغداد، من أجل دراسة حاجة ولاية بغداد من المدارس الجديدة <sup>(٢)</sup>، وبعد تقديم تلك اللجنة توصياتها إلى الحكومة المركزية في إسطنبول، تم الاتفاق على افتتاح (٢٧) مدرسة ابتدائية للذكور

وإلناث في ولاية بغداد اعتباراً من عام ١٩٠٩ م، كانت نصيب قضاء سامراء منها مدرسة واحدة للذكور تكون في ناحية تكريت <sup>(٣)</sup>. أما بخصوص طلاب المدرستين الابتدائية والرشدية فكان يتراوح ما بين (٨٠-١٠٤) طالباً سنوياً للمدرسة الابتدائية، و(٢٠-٣٠) طالباً سنوياً بالنسبة للمدرسة الرشدية، وكان يجري امتحاناً في نهاية العام الدراسي نشرت بعض أخباره في الزوراء، ففي ١٦ آب ١٩٠٠ م جاء في

(٢) العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، ص ١٥٦.

(٣) الزوراء، العدد ٢١٦٤، ٤ صفر ١٣٢٦ هـ.



فيها: «عُلم من الإشعارات المحلية أنه في ظل الحضرة الملوكية المستظلة به المعارف، أجري الامتحان العمومي للمكتب الرشدي في قضاء سامراء، ووزعت المكافآت المعتادة على من أبرز اللياقة والأهلية من تلامذته، وبهذه الوسيلة أيضاً تليت الدعوات المفروضة للحضرة الملوكية»<sup>(١)</sup>. وأيضاً إجراء امتحان لطلبة المدرسة الرشدية في قضاء سامراء بتاريخ ١٧ آب ١٩٠٩م<sup>(٢)</sup>.

صدقي الزهاوي<sup>(٣)</sup>. وبعد ردود الفعل على سياسة التتريك التي كانت تتبعها جمعية الاتحاد والترقي، أصدرت وزارة المعارف العثمانية في أواخر عام ١٩١١م قراراً سمح بأن تكون اللغة العربية لغة التعليم في المدارس الابتدائية في الولايات العربية<sup>(٤)</sup>، وفي عام ١٩١٢م عدلت وزارة المعارف ذلك القرار فاستثنت مادتي الجغرافية والتاريخ من ذلك، وأبقت على تدريسهما باللغة التركية<sup>(٥)</sup>.

أما بالنسبة للغة التدريس في المدرستين فكانت اللغة التركية، فقد عانت المدارس الرسمية في ولايات العراق الثلاث (بغداد، البصرة، الموصل) من تلك المشكلة، إذ كان الطالب يتلقى علومه كلها باللغة التركية بما فيها قواعد اللغة العربية. لذلك طالب عدد من النواب العراقيين في مجلس المبعوثان بجعل اللغة العربية لغة التدريس في مدارس الولايات العراقية وعلى وجه الخصوص نائب ولاية البصرة سليمان فيضي، ونائب ولاية بغداد جميل

وفي ١٨ آب ١٩١٣م صدر المرسوم السلطاني الذي نصت المادة (٣) منه على أن تكون اللغة العربية لغة التعليم في المدارس الابتدائية والرشدية في الولايات العربية وفي المدارس الإعدادية الواقعة خارج مراكز تلك الولايات على أن تبقى اللغة التركية لغة التدريس في المدارس الإعدادية الواقعة في مراكز الولايات العربية، مما نتج عنه اشتداد حدة المعارضة من جديد، وبالتالي إجبار السلطات العثمانية على

(٣) فيضي، سليمان، مذكرات سليمان فيضي، ص ١٨٨.

(١) الزوراء، العدد ١٨٧٦، ٢١ ربيع الآخر ١٣١٨هـ.

(٤) لغة العرب، السنة الأولى، ج ٧، محرم ١٣٣٠هـ/ كانون الثاني ١٩١٢م، ص ٢٧٨.

(٢) الزوراء، العدد ٢٢٢٥، ١٣ رمضان ١٣٢٧هـ.

(٥) النجار، جميل موسى، التعليم في العراق، ص ٣٣١.

العدول عن ذلك القرار<sup>(١)</sup>.

وسعيًا من دوائر معارف الولايات العراقية لوضع القرار موضع التنفيذ، وأمام افتقار العراق إلى الكتب المنهجية باللغة العربية، فأنها استعانت بالكتب المدرسية المصرية والسورية<sup>(٢)</sup>، وفي الوقت نفسه قامت إدارة معارف ولاية بغداد بتشكيل (لجنة التأليف والتدقيق)، إذ اسند إليها تأليف عدد من الكتب في موضوعات الهندسة والتاريخ وعلم الحال لمرحلتَي الدراسة الابتدائية والرشدية<sup>(٣)</sup>، ومن الجدير بالذكر فإن تعليمات المدارس الابتدائية لعام ١٩١٥م الخاصة بجدول الدروس الأسبوعي، نصت على أن تكون الدروس المهمة في مدة الصباح، ومنها القرآن الكريم، واللغة التركية، والتاريخ والجغرافية والحساب، والهندسة، أما الدروس التي كانت تدرس في مدة بعد الظهر فكانت الدروس العملية كالرسم والموسيقى وغيرها<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر نفسه، ص ٣٣٥-٣٣٦.

(٢) الهلالي، عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ٢٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٢٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٢٥.

وكان الدوام في كلا المدرستين الرشدية والابتدائية يبدأ في الساعة الثامنة صباحاً، ووقت الدرس الواحد كان (٤٠) دقيقة، وتحللها فرصة لمدة (١٥) دقائق، أما بالنسبة للامتحانات فأنها كانت تُجرى بشكل يومي وشهري وفصلي، ولا بد من تدوينها في سجلات القيود، وتؤدي بشكل تحريري وشفوي، أما الصفان الأول والثاني الابتدائي فيتم الامتحان فيهما بشكل شفوي من خلال لجنة، تتكون من معلم المادة، وبعض الشخصيات من خارج المدرسة، وتقوم على امتحان الطلاب الواحد تلو الآخر؛ الأمر الذي يجعل الامتحانات تمتد إلى وقت طويل. ومن الجدير بالذكر أن درجة النجاح الصغرى هي: (٥)، ودرجة النجاح العليا هي (١٠). ولما كانت الامتحانات تجري يومياً وشهرياً فإنَّ السعي السنوي كان يتكون على النحو الآتي:<sup>(٥)</sup>

١- معدل شهري أيلول وتشرين الأول.

٢- معدل شهري تشرين الثاني وكانون الأول.

٣- معدل شهري كانون الثاني وشباط.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٣٩.



٤- معدل شهري آذار ونيسان.

ثم تجمع هذه المعدلات الأربعة، وتقسم على أربعة، فتكون النتيجة معدل السعي السنوي، وعندما يجري الامتحان النهائي تجمع مع معدل السعي السنوي، وتقسم على اثنين، والحاصل هو الدرجة النهائية<sup>(١)</sup>.

### الخاتمة:

١- اقتصر التعليم الحكومي في مدينة سامراء على مدرستين اثنتين فقط للبنين، الأولى كانت المدرسة الرشدية التي افتتحت عام ١٨٧٤م وذلك لغرض تلبية حاجة الدوائر الحكومية من الكتاب والموظفين، أما الثانية فهي المدرسة الابتدائية التي يرجح افتتاحها عام ١٨٨٠م.

٢- لم تفتح في مدينة سامراء أي مدرسة للبنات، ويبدو أن السبب في ذلك هو الطبيعة المحافظة للمجتمع العراقي آنذاك التي كانت لا تسمح بتعليم البنات، وخلو العراق ممن تناط بهم مهمة تعليم البنات، وصعوبة استقدام المعلمات التركيات للعمل في مدارس العراق.

٣- نتيجة لقلة الإمكانيات المالية والفنية ولغياب الدعم الحكومي فإن

(١) المصدر نفسه، ص ٢٣٩.

كلا المدرستين في المدينة أغلقتا في عام ١٨٨٩م، إلى أن تم ولم يتم إعادة فتحهما حتى عام ١٨٩٤م بعد زيارة والي بغداد حسن باشا إلى مدينة سامراء أواخر عام ١٨٩٢م وأمر بإعادة افتتاح المدرستين بعد تهيئة المبنى الجديد لكليتهما.

٤- عانت المدرستان الابتدائية والرشدية في مدينة سامراء من النقص الحاد في ملاكاتها التدريسية، إذ اعتمدت كليهما على معلم واحد ولم يتجاوز ملاكهما في أحسن الأحوال على معلمين اثنين فقط.

٥- اقتصر قبول الطلبة في كلا المدرستين على أبناء موظفي الإدارة المدنية والعسكرية في المدينة، وبعض أبناء الوجهاء والتجار.

٦- كانت المناهج الدراسية في كلا المدرستين نفسها التي كانت تدرس في جميع مدارس ولايات الدولة العثمانية.

٧- كانت لغة التدريس في كلا المدرستين هي اللغة التركية ولجميع المواد الدراسية بما فيها قواعد اللغة العربية، مما نتج عنه أن مادة التدريس كانت غير مفهومة للغالبية العظمى من الطلاب، وعدم قدرتهم على الكتابة بيسر باللغة العربية.







## الوثيقة رقم (٤)

المواد الدراسية وعدد ساعاتها في المدارس الابتدائية<sup>(١)</sup>

| دراسات وقصبات ابتدائي مكتبرينه مخصوص مفردات<br>بروغراميدر |           |           |            |
|-----------------------------------------------------------|-----------|-----------|------------|
| دروس                                                      | برنجي سنه | اكنجى سنه | اوخنجى سنه |
| القباء                                                    | ١٢        | ٠         | ٠          |
| قرآن عظيم الشان                                           | ١٢        | ٦         | ٥          |
| تجويد                                                     | ٠         | ٢         | ٢          |
| علم حان                                                   | ٢         | ٣         | ٣          |
| اخلاق                                                     | ٠         | ٢         | ٢          |
| صرف عثمانى                                                | ٠         | ٠         | ٢          |
| اعلا                                                      | ٣         | ٣         | ٢          |
| قرايت                                                     | ٣         | ٢         | ١          |
| ملخص تاريخ عثمانى                                         | ٠         | ٠         | ٢          |
| مختصر جغرافياى عثمانى                                     | ٠         | ٠         | ٢          |
| حساب                                                      | ١         | ٢         | ٢          |
| حسن خط                                                    | ١         | ٢         | ١          |
| يكونى                                                     | ٢٢        | ٢٢        | ٢٤         |

(١) سالنامه نظارت معارف عمومية لسنة ١٣١٩ هـ، ص ١٧٠.

الوثيقة رقم (٥)

المواد الدراسية وعدد ساعاتها في المدارس الرشدية في الولايات العثمانية<sup>(١)</sup>

| <p>عموم مكاتب رشديه او قونه جق علوم وفنونك</p> <p>هفته لى عدد دروسنى مين جدولدر</p> |           |            |            |
|-------------------------------------------------------------------------------------|-----------|------------|------------|
| اسمى دروس                                                                           | برنجى سنه | ايكنجى سنه | اوچنجى سنه |
|                                                                                     | هفته ده   | هفته ده    | هفته ده    |
| مع تجويد قرآن كريم وعلوم دينيه                                                      | ٣         | ٢          | ٢          |
| ترجيه                                                                               | ٧         | ٦          | ٤          |
| عربى                                                                                | ١         | ٢          | ٢          |
| فارسى                                                                               | ٠         | ١          | ٢          |
| فرانسزجه                                                                            | ٠         | ٠          | ٢          |
| حساب                                                                                | ٢         | ٢          | ٢          |
| هندسه                                                                               | ٠         | ٠          | ١          |
| جغرافيا                                                                             | ٢         | ٢          | ٢          |
| تاريخ                                                                               | ٠         | ٢          | ٢          |
| معلومات نافعہ                                                                       | ١         | ١          | ١          |
| حسن خط                                                                              | ١         | ١          | ١          |
| رسم                                                                                 | ١         | ١          | ١          |
| يكون                                                                                | ١٨        | ٢٠         | ٢٣         |

(١) سالنامه نظارت معارف عموميه لسنة ١٣١٦ هـ، ص ٣٥٨.



## قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- الوثائق العثمانية غير المنشورة  
(المحفوظة في الإرشيف العثماني في  
إسطنبول):

1. BOA, MF. IBT, 40 / 72, 1.
2. BOA, MF. MKT, 215 / 12, 1.
3. BOA, MF. MKT, 22 / 46, 1.
4. BOA, MF. MKT, 22 / 90, 1.
5. BOA, MF. MKT, 258 / 42, 1.
6. BOA, MF. MKT, 258 / 42, 4.
7. BOA, MF. MKT, 38 / 6, 1.
8. BOA, MF. MKT, 39 / 54, 1.
9. BOA, MF. MKT, 97 / 85, 1.

## ثانياً- الوثائق العثمانية المنشورة:

١. بغداد ولايت جليلة سالنامه در، سنة  
هجريه ١٣٢٩، سنة رومية ١٣٢٧، بغداد  
شابندر مطبعة، سنده طبع اولنمشدر.
٢. بغداد ولايت جليلة سنة مخصوص  
سالنامه در، اون التنجي دفعة در سنة  
قمرية ١٣١٨ وشمسية ١٣١٦ - ١٣١٧،  
ولايت مطبعة سنده، طبع اولنمشدر.
٣. بغداد ولايت جليلة سنة مخصوص  
سالنامه در، اون سكرنجي دفعة در سنة  
قمرية ١٣٢١، و١٣١٩ مالية، ولايت

مطبعة سنده طبع اولنمشدر.

٤. بغداد ولايت جليلة سنة مخصوص  
سالنامه در، دفعة ١٢، سنة شمسية  
١٣١٢، سنة قمرية ١٣١٣ - ١٣١٤.

٥. بغداد ولايت جليلة سنة مخصوص  
سالنامه در، دفعة ١٣، سنة قمرية ١٣١٥،  
وشمسية ١٣١٣، ولايت مطبعة سنده  
طبع اولنمشدر.

٦. بغداد ولايت جليلة سنة مخصوص  
سالنامه در، دفعة ١٤، سنة قمرية ١٣١٦،  
وشمسية ١٣١٤ - ١٣١٥، بغداد ولايتي  
مطبعة سنده، طبع اولنمشدر.

٧. بغداد ولايت جليلة سنة مخصوص  
سالنامه در، دفعة ١٩، سنة هجرية ١٣٢٣،  
وسنة مالية ١٣٢١، مطبعة ولايتده طبع  
اولنمشدر.

٨. بغداد ولايت جليلة سنة مخصوص  
سالنامه در، يكرمنجي دفعة در، سنة  
هجريه ١٣٢٤، رومية ١٣٢١ - ١٣٢٢،  
مطبعة ولايتده طبع اولنمشدر.

٩. بغداد ولايت جليلة سنة مخصوص  
سالنامه سيدر، اون يدنجي دفعة در، سنة  
قمرية ١٣١٩، وشمسية ١٣١٧ - ١٣١٨،  
ولايت مطبعة سنده طبع اولنمشدر.



١٠. بغداد ولايته مخصوص سالنامه در، يكرمي برنجي دفعة در، سنة هجرية ١٣٢٥، رومية ١٣٢٢ - ١٣٢٣.
١١. بغداد ولايتي سالنامه سيدر، ١٣٠١ سنة هجرية سنة مخصوص، دفعة ٥.
١٢. بغداد ولايتي سالنامه سيدر، سنة هجرية سنة مخصوص ١٣٠٠، دفعة ٤، مرتبي بغداد مكتوبجيسي مصطفى ذهني بكدر.
١٣. بغداد ولايتي سالنامه سيدر، سنة هجرية سنة مخصوص ١٣٠٢، دفعة ٦.
١٤. الدستور، ترجمه من اللغة التركية إلى العربية نوفل أفندي نعمة الله نوفل، مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري، مج ٢، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٣٠١هـ.
١٥. سالنامه نظارت معارف عمومية لسنة ١٣١٧هـ، ايكنجي سنة، سنة هجرية سنة مخصوص، دار الخلافة العلية، مطبعة عامرة.
١٦. سالنامه نظارت معارف عمومية لسنة ١٣٢١هـ، التنجي دفعة، سنة هجرية سنة مخصوص، دار الخلافة العلية، عصر مطبعة سي.
١٧. سالنامه نظارت معارف عمومية، برنجي دفعة، ١٣١٦ سنة هجرية سنة مخصوص، مطبعة عامرة، دار الخلافة العلية، ١٣١٦هـ.
١٨. سالنامه نظارت معارف عمومية، دردنجي سنة، ١٣١٩ سنة هجرية سنة مخصوص، مطبعة عامرة، دار الخلافة العلية، ١٣١٩هـ.
١٩. سالنامه ولايت بغداد، ١٣٠٩ سنة هجرية سنة مخصوص در، دفعة ٨، ولايت مطبعة سنده طبع اولنمشدر.
٢٠. سالنامه ولايتي بغداد لسنة ١٢٩٩هـ، دفعة ٣.
٢١. سالنامه ولايتي بغداد لسنة ١٣٠٣هـ، دفعة ٧.
٢٢. القانون الأساسي، طبع بنفقة أمين الخوري، مطبعة الأدبية، بيروت، ١٩٠٨.
٢٣. نظارت معارف، قرا مكاتب ابتدائية سنة مخصوص، بروغرام ودرس وكتاب جدولي، دار الخلافة العلية، مطبعة عامرة، ١٣١٧.
- ثالثاً- الكتب باللغة التركية (العثمانية):
١. سامي، شمس الدين، قاموس



تركي، إقدام مطبعة سي، درسعادت، والنشر، القاهرة، ١٩٤٩.

١٣١٧.

٥. ز. ي، هرشلاغ، مدخل إلى

التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط، نقله إلى العربية مصطفى الحسيني، دار الحقيقة، بيروت، ١٩٧٣.

٦. عباس العزاوي، تاريخ العراق

بين احتلالين، ج ٨، شركة التجارة والطباعة المحدودة، (بغداد: ١٩٥٥).

٧. العزاوي، عباس، تاريخ النقود

العراقية لما بعد العهد العباسية من سنة ٦٥٦ - ١٣٣٥ هـ / ١٢٥٨ - ١٩١٧ م، طبع شركة التجارة والطباعة، بغداد، ١٩٥٨.

٨. العلاف، عبد الكريم، بغداد

القديمة، مطبعة المعارف، ط ١، بغداد، ١٩٦٠.

٩. علي، أورشان محمد، السلطان

عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، مكتبة دار الأنبار، ط ١، الرمادي، ١٩٨٧.

١٠. فيضي، سليمان، مذكرات سليمان

فيضي، تحقيق وتقديم باسل سليمان فيضي، دار الساقى، بيروت، ١٩٩٨.

١١. مزعل، جمال أسد، نظام التعليم

في العراق، مديرية دار الكتب للطباعة

٢. الشيخ نافع، حمود جواد، معارف

عمومية نظارتي تاريخه تشكيلات وأجراي، مصححي محمد عالي بن كمال، مطبعة عامرة، ١٣٣٨.

٣. مدحت باشا، حيات سياسية سي،

خدماتي، منفا حياتي، برنجي كتاب: تبصره عبرت، ناشري: علي حيدر مدحت، هلال مطبعة سي، إستانبول، ١٣٢٥.

#### رابعاً- الكتب العربية والمعرية:

١. احمد، إبراهيم خليل، تطور التعليم

في العراق ١٨٦٩ - ١٩٣٢، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٢.

٢. أوغلي، أكمل الدين إحسان،

الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والثقافة الإسلامية، إستانبول، ١٩٩٩، ج ٢.

٣. باموك، شوكت، التاريخ المالي

للدولة العثمانية، دار المدار الإسلامي، ط ١، طرابلس، ٢٠٠٥.

٤. الحصري، ساطع، حولية الثقافة

العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة

والنشر، الموصل، ١٩٨٩.

دار الفكر، ط ١، دمشق، ٢٠٠٤.

خامساً- الكتب باللغة الإنكليزية:

1- Lewis, Brenard, The Emergence of Modern Turkey, Oxford University Press, (London: 1961).

سادساً- الصحف والمجلات:

أ- المجلات:

١- الشاوي، محمود بن سلطان بك، ذيل مطالع السعود أو تاريخ الشاوي، تحقيق عبد الجبار العمر، مجلة آفاق عربية، السنة السادسة، العدد ٦ - ٧، شباط / آذار ١٩٨١م.

٢- لغة العرب، السنة الأولى، ج ٧، محرم ١٣٣٠هـ/ كانون الثاني ١٩١٢م.

ب- الصحف:

١- ترجمان حقيقت، العدد ٤٣٥١، ١٨ جمادى الآخرة ١٣١٠هـ.

٢- ترجمان حقيقت، العدد ٤٨٢٥، ٢٧ محرم ١٣١٢هـ.

٣- ترجمان حقيقت، العدد ٤٨٣٨، ١٣ صفر ١٣١٢هـ.

٤- الرقيب، العدد ٤٥، ١٩ شعبان

١٢. المنصوري، سامي ناظم حسين، سامراء في السالنامات العثمانية دراسة في أوضاعها العامة، مركز تراث سامراء، مطبعة الكفيل، ط ١، كربلاء، ٢٠١٧م.

١٣. النجار، جميل موسى، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩ - ١٩١٧، دار الشؤون الثقافية، ط ٢، بغداد، ٢٠٠١.

١٤. النجار، جميل موسى، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩ - ١٩١٨م، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، بغداد، ٢٠٠٢.

١٥. نوار، عبد العزيز سليمان، عوامل فعالة في الاتجاهات الفكرية والسياسية في العراق الحديث وأثره في تكوين الزعامة ١٨٧٢-١٩٠٩، القاهرة، ١٩٧٤.

١٦. الهلالي، عبد الرزاق، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ - ١٩١٧، شركة الطبع والنشر الأهلية، ط ١، (بغداد: ١٩٥٩).

١٧. الهلالي، محمد مصطفى، السلطان عبد الحميد الثاني بين الإنصاف والجحود،

١٣٢٧هـ.

٥- الزوراء، العدد ٤٠٩، ٧ ذي القعدة ١٢٩٠هـ.

٦- الزوراء، العدد ١٥٣١، ٢٢ ربيع الآخر ١٣١٠هـ.

٧- الزوراء، العدد ١٥٣٢، ٢٩ ربيع الآخر ١٣١٠هـ.

٨- الزوراء، العدد ١٥٣٢، ٢٩ ربيع الآخر ١٣١٠هـ.

٩- الزوراء، العدد ١٨٥٦، ١٥ ذي القعدة ١٣١٧هـ.

١٠- الزوراء، العدد ١٨٧٦، ٢١ ربيع الآخر ١٣١٨هـ.

١١- الزوراء، العدد ٢١٥١، ١٩ رمضان ١٣٢٥هـ.

١٢- الزوراء، العدد ٢١٦٤، ٤ صفر ١٣٢٦هـ.

١٣- الزوراء، العدد ٢٢٢٥، ١٣ رمضان ١٣٢٧هـ.

٢٦٨



العدد: التاسع  
السن: الخامسة  
١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

أ.د. سامي ناظم حسين النصوري



رسالة جواب أهل الحائر في سهو النبي ﷺ  
دراسة وتحقيق

**The Reply Letter of the People of Al-  
Haair Regarding the Prophet's (PBUHP)  
Inadvertent Act: A Study and Editing**

م.د. نافع جميل خلف  
جامعة الكوفة  
كلية التربية الأساسية

**Dr. Lect. Nafa' Jameel Khalaf  
University of Kufa  
College of Basic Education**



سَلَامٌ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ

## رسالة جواب أهل الحائر في سهو النبي

### دراسة وتحقيق

#### الملخص:

لا يخفى ما لـ (حوزة سامراء) من أهمية في المنظومة الدينية للطائفة الامامية المعاصرة، اذ تركت اثرا في الواقع الشيعي حينها، ولا زال تراثها تستخرج كنوزه وتشر لآلته بين الفينة والفينة من قبل مراكز اهتمت به، وان كان (مركز تراث سامراء) من ابرز المختصين به.

وعند الاطلاع على ما يصدره (مركز تراث سامراء) نجد ان واحدة من ابوابه في نشر التراث هو (ما نسخ في سامراء)، ويشمل التراث الذي نسخ في هذه الحوزة المباركة، وان لم يكن مؤلفه من أبنائها، لتكون لدينا إضافة جديدة في عالم النسخ المخطوطة، ومحطة ترفد المحققين بتحف ثمينة.

وتعد (رسالة سهو النبي) المنسوبة لـ (الشيخ المفيد) واحدة من هذه المخطوطات التي حظيت باهتمام هذه الحوزة المباركة، اذ فيها عثر عليه مما خط في سامراء نجد نسختين من هذه الرسالة كتبتا في سامراء، وهذا يعزز ما لدى المحققين من نسخ إضافية تعينهم في إخراجها بأفضل ما يكون.

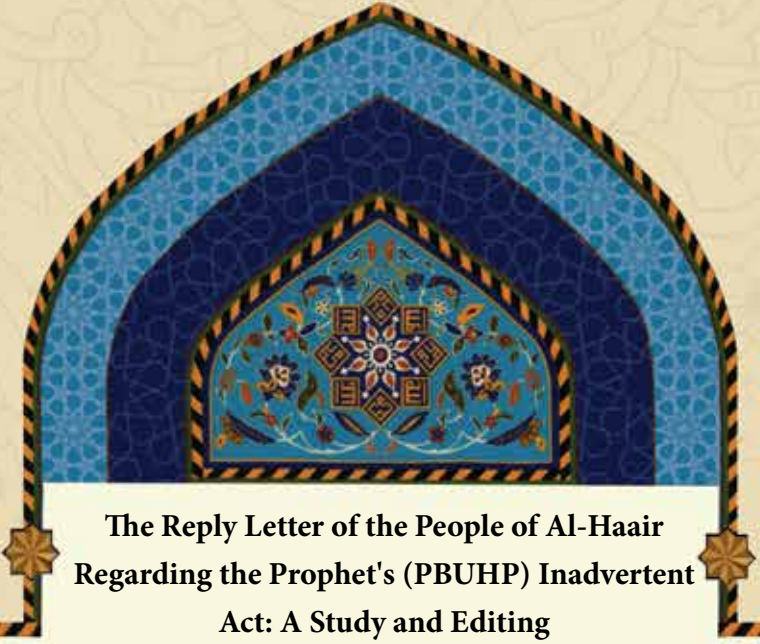
ولما كانت (مسألة سهو النبي) من المسائل المهمة على المستوى العقائدي، لكونها تتعلق بعصمة النبي الاكرم، وهي من المسائل العقدية المهمة، وحظيت بالنقاش لدى الفرق الكلامية، وبذات الوقت تعد من المسائل الفقهية، فعلى ضوء بعض مروياتها يتم تحديد تكليف الساهي في حال سهوه.

ولذا أقدم الباحث على محاولة اخراج هاتين النسختين، مع ضميمه النسخة المطبوعة التي صدرت في ذكرى ألفية الشيخ المفيد، في مؤتمر حمل هذا العنوان، جاعلا النسخة السامرائية الاقدم أصلا، وعليها تدور التعاليق، وواضعا مقدمة في (مسألة سهو النبي) عند الشيعة الامامية، وفق اراء قبول هذه المسألة او رفضها او التوقف بشأنها، مضافا الى مناقشة نسبة هذه الرسالة للشيخ المفيد وفق ابرز الآراء ام لغيره كالسيد المرتضى.

وختاما ارجو ان أكون قد وفقت في بيان المسألة، لتنعف القارئ في تصفحه لهذه الرسالة، وبذات الوقت أمل ان أكون قد أسهمت في اخراج هذه الرسالة وفق ما أراد كاتبها، متبعا طريقة اثبات ما بالمخطوط وعدم التصرف بالنص، وتأشير كل ما من شأنه ان يسهم في إيضاح النص في الهامش.

#### الكلمات المفتاحية:

سهو النبي، رسالة أهل الحائر، الرد على عقائد الصدوق، رسائل الشيخ المفيد، سهو النبي عند الشيعة.



## **The Reply Letter of the People of Al-Haair Regarding the Prophet's (PBUHP) Inadvertent**

### **Act: A Study and Editing**

#### **Abstract:**

The importance of the Hawza of Samarra in the contemporary religious system of the Imami sect is evident, as it left an impact on the Shiite reality at that time. Its heritage is still being unearthed, and its treasures were discovered from time to time by the centers that focused on studying it, as Samarra Heritage Center is one of the most prominent specialists in this field.

When examining what is published by Samarra Heritage Center, we find that one of its achievements in publishing heritage is "What was Transcribed in Samarra," that includes the heritage transcribed in this blessed Hawza, even if its author was not from its students. This gives us with a new addition in the world of manuscript transcription, a station that provides researchers with precious information.

The "Treatise on the Prophet's Inadvertent Act," attributed to (Sheikh Al-Mufid), is one of these manuscripts that received attention from this blessed Hawza. There are two copies transcribed in Samarra that provides the editors of this treatise with additional copies to help them determine the intentions of its author.

Since the issue of the Prophet's inadvertent act is an important matter for the doctrine, as it is related to the Prophet's infallibility. It is one of the important doctrinal issues that received debate among the theological sects, and at the same time, it is considered one of the jurisprudential issues, as some of its narrations determine the obligation of the one who inadvertently errs.

Therefore, the editor attempts to publish these two copies, along with the printed copy issued on the occasion of the millennium of Sheikh Al-Mufid, making the oldest Samarra's copy the original one. He also includes an introduction on the issue of the Prophet's inadvertent act among the Imami Shias based on the views of accepting, rejecting, or suspending judgment on this issue. Moreover, it discusses the attribution of this treatise to Sheikh Al-Mufid according to the most prominent views whether it is by others such as Sayid Al-Murtadha.

In conclusion, I hope I have succeeded in explaining the issue to benefit the reader in browsing this treatise, and at the same time, I hope I have contributed to publishing this treatise according to the author's intention. I followed the method of affirming what is in the manuscript and not modifying the text, and annotating anything that contributes to clarifying the text in the footnotes.

#### **key words:**

The Prophet's Inadvertent Act, reply letter of the People of Al-Haair, Refutation of Al-Saduq's Beliefs, Treatises of Sheikh Al-Mufid, The Prophet's Inadvertent Act According to the Shias

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة وأتم  
السلام على النبي الأمين وآله الطاهرين.

وبعد،

لا يخفى على القارئ اللبيب أهمية  
المسائل الاعتقادية، لما تمثله من لبنة في  
بناء المنظومة الفكرية للإسلام، ولتوقف  
بعض الاحكام الشرعية على بعض المسائل  
الاعتقادية، بل أغلبها.

وكلما كان للمسألة الأثر العملي أو  
المعرفي في اذهان المسلمين كان لتحقيقها  
وتحديد مرادات كاتبها الأهمية الكبيرة،  
وبالخصوص إذا ضم لهذين الأمرين  
التردد في نسبتها بين أعلام هذه الطائفة.  
الأمر الذي يجعل لإبراز مثل هذا الأثر  
فوائد عديدة، نظراً لأهمية الموضوع، وأثره  
العاطفي على المسلمين، ونسبتها إلى علم  
من الاعلام.

وهذه الرسالة، هي في الرد على ما  
ذهب إليه الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)  
-وهو من اجلاء أعلام هذه الطائفة- من  
نسبة السهو للنبي الأكرم، بناءً على ما  
توافر لديه من الروايات، وهو ما عرض

هذا الرأي للرد كما في هذه الرسالة المنسوبة  
للشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) ولم تكن النسبة  
جزافاً من أغلب علمائنا، بل كانت وفق  
قرائن داخلية وخارجية، ولكن هذه  
القرائن لم تكن لتوفر الاطمئنان أو القطع  
عند البعض الآخر، ولهذا تعددت الآراء  
في النسبة إلى غير الشيخ المفيد.

وبعد الاستقصاء لهذه الرسالة تبين  
انه يتوفر منها من المخطوط الكثير، وبما  
يتجاوز ٢٥ نسخة، مضافاً إلى وجودها  
ضمن بعض الموسوعات أو الكتب  
الروائية، فضلاً عن طباعتها عدة طبعات  
مستقلة أو مضمومة لمؤلفات الشيخ المفيد.

وتعود أهمية الرسالة لما فيها من  
موضوع مهم فضلاً عن شهرة من نسبت  
اليه، فإن عملية وجود نسخ خطية -وان  
كان قد طبعت الرسالة استناداً لبعض  
النسخ الخطية- فإن ذلك لا يعني ان تفقد  
النسخ الخطية الأخرى قيمتها العلمية،  
لأسباب كثيرة بعضها متعلق بتحديد  
الفوارق بين النسخ التي اعتمدت للطباعة  
والنسخ التي لم تحقق بعد، وأيضاً مصدر  
وصول وتوافر النسخ الخطية، فانه كلما  
كانت من يد امنية إلى أخرى زاد من وثاقها  
العلمية، وكذلك النظر إلى ناسخها من





## التعريف بمسألة سهو النبي .

يحاول الباحث هنا ان يسلط الضوء على محورين مهمين متعلقين بفهم الرسالة موضع البحث، وهما استقصاء الآراء التي تعددت بين العلماء، حول الموقف من مسألة سهو النبي ﷺ. بين المؤيد لها، والرافض، والمتوقف في المسألة. كما تمت محاولة البحث في نسبة الرسالة إلى كاتبها، والتي أيضاً كانت في ثلاثة اراء.

## أولاً: استقصاء الآراء في سهو النبي

تمثل المسائل الاعتقادية أهمية في بناء الاطار العام للطوائف والفرق الكلامية، وهذا الاطار الكلامي والاعتقادي فيه مسائل تعد أسساً ومرتكزات عامة، وهناك مسائل فرعية يمكن أن يقع الكلام فيها بين أبناء الفرقة الواحدة، ومن هذه المسائل مسألة سهو النبي، حيث ان الاعتقاد فيها لا يخرج القائل به أو منكره من فرقته المنتمي لها.

وفي ضمن الإطار الشيعي الاثني عشري وقع الكلام في مسألتين ليس بينهما تلازم، ولكنهما ارتبطا بحكم التقارب الموضوعي - ونعني به سهو النبي في صلاته ونومه عن صلاته - مما اوجب تناولهما في ضمن الكتابة الواحدة وللسبب المتقدم.

حيث كونه ناسخاً امتنهن النسخ دون ان يكون من العلماء ومقدار امانته ودقته في عمله، أم كان الناسخ علماً من الاعلام، فإن نسخة الاعلام حتماً تفضل على غيرها، فضلاً عن المرجحات الأخرى حيث القدم والتأخر وغيرها.

وهو ما دعا إلى هذا التحقيق، إذ توافرت نسخ خطية دونت من قبل اعلام في حوزة سامراء، وان جمعها المكان إلا أنه قد فرق بينهما الزمان، ليعكس بعداً آخر من ابعاد حوزة سامراء وفق برنامج المخطوطات العلمية في هذه الحوزة المباركة.

ومن هنا تولدت الحاجة بضرورة اخراج النسخ المخطوطة السامرائية - التي يوحدتها موضوع واحد - لعالم النور، ليس من حيث كونها متعلقة بالعقائد، أو انها تلبي احتياجاً عصرياً، أو تقع ضمن سلسلة التحقيق التراثي فقط، بل مضافاً لكل ذلك إنها تتعلق بكونها نتاج حوزة تعد من أبرز المراحل التاريخية للحوزة العلمية عبر عصورها.

وختاماً أرجو ان أكون قد وفقت في تحقيق هذه المخطوطة لما لها ومؤلفها من أهمية.

والحمد لله رب العالمين.



• الإشارة لبعض المصالح من تحقق السهو من قبل النبي الأكرم، مثل رفع المشقة عن الناس عند ابتلائهم بالسهو، وبيان بشرية النبي الأكرم لئلا يقول الغلاة بالوحيته، وغيرها.

وهذا الاتجاه يعتمد على الرواية وفق صحتها، أو القرائن الدالة على صحة صدورها، وعند ثبوت الرواية فإنه لا يعطي مجالا لإعمال العقل في هذا الاتجاه. بمعنى أن الرواية هي التي تثبت أو ترفض المسألة بغض النظر عن تحكيم العقل في ذلك. وهو ما تجل من استدلال الشيخ الصدوق في (من لا يحضره الفقيه) فقد ناقش المسألة من هذه الزاوية، نعم يمكن أن يختلف هذا المنهج في كتابه الذي وعد أن يكتبه بهذا الصدد، أو أنه كتبه ولم يصلنا، وبكلتا الحالتين ليس أماننا إلا نصوص (من لا يحضره الفقيه)<sup>(١)</sup>.

فإنه جعل الرواية -وبعد أن حسم موضوع صحتها وأهليتها لاستناده عليها في استخراج الحكم الشرعي- مستنده لإثبات إمكان سهو النبي في الصلاة. إلا أنه يمكن أن نلاحظ أهمية البعد

ولغرض بيان الرؤية الكلية لموقف الشيعة الامامية الاثني عشرية لمسألة سهو النبي، فإنه يمكن رصد أسس ومرتكزات أصحاب الآراء فيها. وكالاتي:

### ١. القول بسهو النبي الأكرم.

وأصحاب هذا الاتجاه يمثلون مدارس فكرية متنوعة من الفرقة الامامية، فبعضهم محدث وبعضهم الاخر اصولي.

وهذا الاتجاه ربما يمكن القول باطمئنان، ان أول من ذهب إليه من العلماء في عصر الغيبة الكبرى -هو الشيخ الصدوق وشيخه ابن الوليد- وقد صرح بذلك في كتابه من لا يحضره الفقيه، وقد بنى استدلاله لذلك على مرتكزات منها:

• وجود الروايات التي يفتي على ضوئها، وبذلك فهو يعتقد بصدورها عن المعصوم.

• عدم الاستبعاد العقلي لهذا الامر، وذلك بإيضاحه ان النبي الأكرم، له جنبتان. الأولى يشترك بها مع الناس، والأخرى المتعلقة بالارتباط بالوحي وعلى ضوئها يصدر التبليغ، فيمكن أن يقع السهو في الأولى بخلاف الأخرى، التي يمتنع وقوع السهو فيها.

(١) ينظر: الصدوق، محمد بن بابويه، من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٣٥٨.



العقلي عند الشيخ الصدوق، عن طريق تخصيصه لموارد سهو النبي في الصلاة فقط، بل ويترقى إلى جعل السهو من الله لغايات ومصالح يحددها الباري تعالى، وقد أشارت الروايات لبعضها. فإن هذا التقييد لمفهوم السهو بخصوص الصلاة حصراً، ولغاية الله يريد بها، يؤكد أهمية التعاطي العقلي مع مفهوم السهو؛ لكونه متعلقاً بالنبي الأكرم.

وينسب لهذا الاتجاه أيضاً الشريف المرتضى والذي يفهم من كلامه<sup>(١)</sup> ما يلي:

• لا يجوز على النبي النسيان فيما يؤديه من الوحي، أو ما يكون من الشرع، أو كل أمر إذا نسيه أدى ذلك إلى التنفير.

• غير هذه الأمور كالمأكل أو المشرب فيجوز عليه النسيان والسهو، شريطة أن لا

(١) الشريف المرتضى، علي بن حسين بن موسى، تنزيه الأنبياء، انتشارات مدرسه على شهيد مطهرى، ص ١٣٥-١٣٦. ونص القول (وإذا حملنا هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقي فلا سؤال فيها. وإذا حملناها على النسيان في الحقيقة كان الوجه فيه أن النبي ﷺ إنما لا يجوز عليه النسيان فيما يؤديه عن الله تعالى أو في شرعه أو في أمر يقتضي التنفير عنه. فأما فيما هو خارج عما ذكرناه فلا مانع من النسيان، ألا ترى أنه إذا نسي أو سها في مأكله أو مشربه على وجه لا يستمر ولا يتصل، فنسب إلى أنه مغفل، فإن ذلك غير ممتنع).

تكون متصلة أو مستمرة، بحيث لا ينسب إلى كونه مغفلاً.

• هناك من الروايات ما تثبت تحقق السهو من النبي الأكرم، وأنه سلم ناسياً، فيثبت بذلك الإفتاء بعدم بطلان صلاة من سلم ناسياً وفق رواية ذي اليمين<sup>(٢)</sup>.

ولكن الذي يلحظ من موقف الشريف المرتضى، أنه لم يعتمد الرواية بالمطلق، ولم يتكئ على حكم العقل بالمطلق، ويلحظ ذلك بمنعه للسهو أو النسيان إذا أدى إلى تنفير الناس عنه، وهو عين دليل المتكلمين القائم على عدم إمكان السهو؛ لأنه يلزم منه سقوط مكانة النبي من النفوس. فيتحصل من ذلك محاولة المرتضى أن يجعل السهو بهذا المقدار اليسير غير قاذحة في الكلية العقلية لانفة المتضمنة سقوطه من النفوس بالسهو<sup>(٣)</sup>.

ويؤيد الشيخ الصدوق في مفهومه لسهو النبي، السيد نعمة الله الجزائري في

(٢) ينظر: الشريف المرتضى، حسين بن موسى، الناصريات، ص ٢٤١، ونص قوله (وخبر ذي اليمين - الذي تقدم ذكره (٢) - يدل على أن من سلم ناسياً لا تبطل صلاته، لأنه روى أن النبي ﷺ في الركعتين الأوليين ساهياً من الظهر أو العصر، ثم بنى على صلاته).

(٣) راجع: تنزيه الأنبياء، ص ١٩ وما بعدها.



مستند الشيعة<sup>(٧)</sup>.

وبنفس هذا الاتجاه يذهب المحقق التستري صاحب قاموس الرجال، والذي كتب رسالة في الرد على الشيخ المفيد، والانتصار للشيخ الصدوق. وقد قامت أدلة التستري على ما يلي:

• مناقشته أدلة الشيخ المفيد في رسالته وتفنيدها، ومن ثم يلزم ذلك صحة رأي الشيخ الصدوق.

• ان النسيان والسهو مطابق للآيات الكريمة التي خاطبت النبي الأكرم، صراحة وأبدت حذرهما من نسيانه<sup>(٨)</sup>.

• ان مجمل الروايات المختلفة من حيث السند، ومن حيث أصولها الناقلة، لها تشير إلى صحتها.

• ان الروايات عللت السهو وغاياته، وهذا دال على تحققه، والا لما ذكر

الوافي، ج ٨، ٩٩٦.

(٧) النراقي، أحمد، مستند الشيعة، ج ٧، ص ٣٨. معللاً قبول هذه الروايات بناء على أسهاء النبي من قبل الله لا سهوه.

(٨) كقوله تعالى: (سنقرئك فلا تنسى) الأعلى:

٦. وقوله تعالى (فلما بلغا مجمع بحريهما نسيا حوتهما) الكهف: ٦١. وقوله تعالى (لا تؤاخذني بما نسيت) الكهف: ٧٣.

الأنوار النعمانية<sup>(١)</sup>. كما نسب ذلك إلى الشيخ الطبرسي<sup>(٢)</sup> وصرح به المحقق البحراني في كشكوله اعتماداً على الأخبار<sup>(٣)</sup>، فصاحب الحقائق الذي يقر بحصول السهو نتيجة لتضافر الروايات الصحيحة والحسنة والموثقة بل والضعيفة أيضاً وفق نصه<sup>(٤)</sup>، ومستنده في رفض مانعي السهو هو لجوؤهم إلى عقولهم لأثبت المنع، فيما اننا نجده في مكان آخر يرجح رواية عدم لجوء الفقيه لسجدي السهو وانها متعارضة مع روايات سهو النبي<sup>(٥)</sup>. والفيض الكاشاني اعتماداً على الأخبار<sup>(٦)</sup>، والشيخ النراقي في

(١) الجزائري، نعمة الله، الأنوار النعمانية، ج ٤، ص ٣٥-٣٦.

(٢) الطبرسي، مجمع البيان، ج ٤، ص ٨٢، ونصه (وأما النسيان والسهو فلم يُجَوِّزَوهما عليهم فيما يؤدونه عن الله تعالى، وأما ما سواه فقد جَوِّزَوا عليهم أن ينسوه أو يسهوا عنه ما لم يؤد ذلك إلى إخلال بالعقل)، محققة.

(٣) المحقق البحراني، يوسف، الكشكول، ص ٢٥٧.

(٤) البحراني، يوسف، الحقائق الناضرة، ج ١، ص ١٢٧.

(٥) المصدر نفسه، ج ٩، ص ١٥٥.

(٦) وعبر بالاتي: (نسبة السهو إلى الإمام عليه السلام لا بأس بها لما مر من سهو النبي ﷺ أو المراد أنه يقول للتعليم) الفيض الكاشاني، محسن،



التعليل ترسيخاً في النفوس<sup>(١)</sup>.

• الإمكان العقلي ويعضده البعد الروائي، بإمكان أن يُسهي الله النبي لغاية وحكمة أرادها. لأن المخالف للعقل هو السهو في التبليغ، وفي مهام النبوة، وفيما يؤدي إلى انتقاص النبي في نفوس أمته، وغير هذه فليست مخالفة للعقل عند المحقق التستري<sup>(٢)</sup>. وهو محل تأمل.

وينسب المحقق التستري<sup>(٣)</sup> إلى المير داماد في أنه وفي معرض نقده للشيخ الصدوق، لكنه انتهى إلى القول بنفس مقالة الشيخ الصدوق ذاتها، فإن صح ما فهمه المحقق التستري من المير داماد بهذا

الصدد يكون من أصحاب هذا الاتجاه. وكذلك الحال بالنسبة إلى الشيخ المامقاني.

وعند الرجوع إلى ما قاله المير داماد فإن ما فهمه المحقق التستري مقارب جداً لعبارته، إلا إذا اعتبرنا أنه لا يتكلم عن العصمة في التبليغ والتشريع فقط، بقرينة أنه ينسب ما يتكلم عنه إلى أعيان الفرقة الناجية، وكما هو واضح أن أعيانهم لم يفرقوا في سهو النبي بين كونه في مقام التبليغ من غيره، وفي المقام أيضاً لا يمكن تصور اشتباه الداماد في نسبة هذا الأمر لأعيان الفرقة الناجية<sup>(٤)</sup>، كما أن من

(٤) ونصه (وليعلم أنّ حكم الميزان العقليّ والبرهان الحكمي وجوب عصمة النبي ﷺ السانّ للسنة الإلهية عن السهو فيما يتعلق بأمور الدين وأحكام الشرع، ولذلك شريكنا السالف في رئاسة فلاسفة الإسلام قال في ثامن أولى إلهيات الشفاء: إنّ من الفضلاء من يرمز برموز ويقول ألفاظاً ظاهرة مستشعّة أو خطأ وله فيها غرض خفيّ، بل أكثر الحكماء بل الأنبياء - الذين لا يؤتون من جهة غلطاً أو سهواً - هذه وتيرتهم، فهذا مذهب أصحابنا، أعني أعيان الفرقة الناجية الإمامية رضوان الله عليهم . ومسلك الصدوق - في قوله: «وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يقول: أوّل درجة في الغلوّ نفي السهو عن النبي» بعيدٌ عن مسير الصّحّة. بل الصحيح عندي على مشرب العقل ومذهب البرهان أنّ أوّل درجة في إنكار حق النبوة إسناد

(١) ومن تلك الروايات ما نقله الحسن بن صدقه عن الامام ان سبب ذلك تفقيهمهم في دينهم فيقول: (قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: رسول الله ﷺ في الركعتين الأولتين؟ فقال: نعم، قلت: وحاله حاله، قال: إنما أراد الله عزّ وجلّ أن يفقههم) الكليني، محمد بن يعقوب، ج ٣، ص ٣٥٦. وفي رواية سعيد الاعرج (ان الله هو الذي انساه رحمة للامة).

(٢) للمزيد: رسالة في سهو النبي - دراسة نقدية لرسالة المفيد في نفي السهو عن النبي، مجلة الاجتهاد والتجديد، العدد الثاني والاربعون، السنة الحادية عشرة، ربيع ١٤٣٨، ص ٦٢ وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٩.



العدد التاسع  
السنه الخامسة  
١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

قبل العلماء ذوي الاختصاص بهذا المجال كالعلامة المجلسي في بحاره.

وبيتني رد الشيخ المفيد على مرتكزات ابرزها:

• ان هذه الاخبار تمثل أخبار آحاد، والتي لا يمكن الاعتماد عليها لاثبات المسائل الاعتقادية.

• ضعف أخبار سهو النبي، وعدم الاعتماد عليها من جهة ضعف رواتها.

• اضطرابها من حيث المتن، فإن هذه الأخبار تتضمن تناقضاً من حيث الاختلاف في تفاصيل خبر سهو النبي، بل يصل الاختلاف في تحديد الصلاة التي وقع السهو فيها.

• مخالفتها للعقل، الذي اثبت عصمة الأنبياء من كل ما يمكن ان يؤثر في اتباع النبي والتسليم له.

أي ان هذا الاتجاه يعتمد على البعد العقلي مع مراعاة الاسترشاد الروائي، أي سلك الاتجاه الكلامي الذي يعطي أهمية للاستدلال العقلي، الذي يثبت المسألة الاعتقادية، وهناك تراتبية بهذا الاتجاه، أي ان هذا الاستدلال العقلي قائم على أساس جعل النص مرشدا ومعلما، يستفاد منه في

ضمن رسائله رسالة في تضعيف حديث السهو<sup>(١)</sup>. وهذا يدل على عدم صحة ما فهمه الشيخ التستري من عبارة المير داماد.

## ٢. القول بعدم سهو النبي مطلقاً. وهو

أيضاً متشكل من اتجاهات فكرية متنوعة بين الأصوليين والمحدثين أو الاخباريين. وهذا الاتجاه يمثل الاغلب الاعم بل يصل إلى مرحلة متاخمة للاجماع، وهذه الشهرة لم تكن بنفس المدرك أو السبب، بل تنوعت الأدلة لانصار هذا الاتجاه، وفق اتجاهاتهم الفكرية بين المتكلمين والفقهاء والمحدثين.

وفي هذا السياق فانه لم يتوفر دليل على ان هناك من سبق الشيخ المفيد في رده على من قال بسهو النبي، وفق رسالة نسبت إليه نسبة مقاربة للجزم بعائديتها اليه، من

السهو إلى النبي فيما هو نبي فيه. ولا مُغالاة في إثبات العصمة فيما لتبليغه وتكميله البعثة؛ إذ هذه الملكة لنفس النبي إنما هي بإذن الله وعصمته وفضله ورحمته وتأييده وتسديده. وتام تحقيق الأمر هناك على ذمة حيّزه الطبيعي من كتابنا تقويم الإيمان. فإذن ما تضمنته الرواية عنه ﷺ إنما كان من باب تشريع السنّة وتعليم الأمة لا لتدارك ما قد فاته من الصلاة المفروضة بالسهو). المير داماد، محمد باقر، الرواشح السماوية، دار الحديث، قم، تحقيق: غلامحسين قيصريه، نعمة الله الجليلي، ١٤٢٢، ط ١، ص ١٤٢.

(١) المصدر نفسه، ص ١٠، مقدمة التحقيق.



الوصول إلى النتائج المرجوة.

مقاربة المحارم.

وهذه الطريقة بتصوري هي الطريقة التي استخدمها الشيخ المفيد في الرسالة المنسوبة<sup>(١)</sup> له، في رده على الشيخ الصدوق في مسألة سهو النبي.

اما النقاشات الأخرى التي يسوقها الشيخ المفيد، فهي في حقيقتها مُعْضِدة وداعمة لهذه الفكرة. بل حتى في مناقشته لمسألة نوم النبي عن الصلاة، وجعل الضابطة في قبول هذه الحادثة من عدمه، هو مقدار تقبل المسلمين لهذا الموضوع، وهل يؤثر في مكانة النبي في النفوس، لينتهي إلى عدم تساوي السهو مع مسألة النوم، فيرفض الأولى ويقبل الأخرى، وفقا لهذا الاساس.

إذ جعل الشيخ المفيد السياق العقلي، وتعاطيه مع الاستدلال، جارياً مجرى الاستدلال العقلي القائم على ضرورة العصمة المطلقة للنبي والامام، ومن لوازم هذه العصمة المطلقة منع السهو عنهم، والتي تقوم على فكرة استلزام السهو لسقوط مكانته من النفوس، وعدم الاستجابة له، مما يؤدي إلى انتفاء الغاية من البعثة، فإن البعثة أسها ولُبها هو الاستجابة للنبي الأكرم، وبصدور الأفعال التي يتتفي معها تلك الاستجابة تنتفي معه فائدة البعثة.

ويذهب الحر العاملي - وبالرغم من كونه من المحدثين - في رسالة كتبها بهذا العنوان<sup>(٢)</sup>، إلى عدم امكان صحة نسبة السهو للنبي الأكرم، وبيّنتي رأيه على ما يلي:

• إن المسألة مدار النقاش انما

حصلت بخصوص سهو النبي في العبادة، وهذا القيد مهم في تحديد نطاق المسألة، وهو يدل على أن من ذهب بالقول إلى امكان سهو النبي لم يذهب به إلى خارج العبادة.

ويمكن تلمس هذه الطريقة، من خلال محاولة الشيخ المفيد تصور موقف المسلمين من النبي عندما يعلمون انه يمكن ان يسهو في الصلاة، والصوم والحج، ولا سمح الله في شرب الخمر أو

• إن أعظم علماء الشيعة لم يذهبوا

(١) للمزيد: المفيد، محمد بن محمد، رسالة في عدم سهو النبي، المؤتمر العالمي لآلفية الشيخ المفيد، قم، ١٤١٣، ط ١، تحقيق مهدي نجف.

(٢) للمزيد: التنبيه بالمعلوم من البرهان في تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان.



• ان روايات السهو معارضة بروايات أخرى أكثر منها عدداً وأقوى سنداً، مع كون الروايات المثبتة للسهو مضطربة ومحملة للتأويل والوجوه الكثيرة.

• ذكره لموارد ضعف روايات سهو النبي، وعدم جواز العمل بها، أو حملها على ظاهرها، ويورد عليها (اثني عشر) إيراداً، منها انها معارضة لظاهر القرآن ومعارضة لروايات أكثر منها عدداً، وأقوى سنداً وغير ذلك.

• بيانه لاضطراب حديث ذي الشمالين في سهو النبي، وقد ابتنى هذا المحور على رسالة الشيخ المفيد، كما صرح الحر العاملي في أول الفصل.

• كما يرى انه بالإمكان تأويل روايات السهو، لتلائم ظاهر القرآن الكريم والروايات الشريفة المعارضة للسهو، ويذكر (اثني عشر) طريقاً للتأويل، وأوها حمل الروايات على التقية، وأخرها يمكن جعل روايات السهو من المتشابهات التي يرجع في فهمها إلى المحكمات.

• كما يخصص حيزاً لمناقشة دليل الشيخ الصدوق على السهو، ويناقشه بادلته وعباراته عبارة تلو عبارة.

إلى إمكان السهو، مع عدم ذكر الحر العاملي مقدار أو دور أقوال الاعاظم في اثبات المسألة أو نفيها.

• عدم متانة ما أورده الشيخ الصدوق من أدلة لإثبات سهو النبي.

• اطلاق الآيات الكريمة الدالة على عدم سهو النبي الأكرم، ومنها آيات الاصطفاء التي تدل على تفضيل الأنبياء على الملائكة وانهم معصومون، واستحالة سهوهم أو نسيانهم لافتقار سببه وموجبه، واننا مأمورون باتباعهم. وقد بلغ عدد الآيات التي استدلت بها إلى (اثني عشرة آية).

• الكثير من الروايات الدالة على استحالة تحقق السهو أو النسيان منهم، وقد أوصلها الحر العاملي إلى (إحدى وأربعين) رواية.

• الأدلة العقلية الدالة على ذلك، سواء كانت قائمة على مقدمات عقلية أو نقلية، ومن أبرزها نقض الغرض من البعثة. وقد بلغت (ستة وثلاثين) دليلاً.

• ان القول بالسهو يلزم منه بعض المفسد، منها حط منزلته في القلوب وغيرها، وقد أوصلها إلى (اثني عشرة) مفسدة.



• ولزيادة الاثبات بإمكان التأويل،  
يورد العامل روايات مشابهة من حيث  
الدلالة والغموض والتناقض لروايات  
السهو، واللجوء للتأويل والمعالجات  
بصدها، لتكون عملية التأويل والمعالجة  
ليست طريقاً في روايات السهو فقط، بل  
هو منهج متبع في عموم الروايات.

كما يلحظ أيضاً بأن السيد عبد  
الله شبر وهو من المحسوبين على اتجاه  
المحدثين، فإنه عند تناوله لهذه المسألة في  
كتابه مصابيح الأنوار، فإنه يستعرض (سته  
واربعين) دليلاً، ما يقرب من نصفها عقلي،  
ووفق منهجية المتكلمين، بل برز استعماله  
نص أدلتهم وألفاظهم لإثبات عدم إمكان  
سهو النبي أو خطئه أو نسيانه، نعم، في آخر  
الأدلة يصرح بأن الأدلة العقلية قاصرة عن  
إثبات العصمة من هذه الأمور قبل البعثة،  
وبما يؤدي إلى نفرة القلوب من الأنبياء، إلا  
أنه لم يعترض على الأدلة العقلية الدالة على  
عدم سهو النبي بعد البعثة، سواء كان في  
أمر التبليغ أم غيره<sup>(١)</sup>.

ومن الأعلام المعاصرين فقد  
صدرت رسالة من مكتب الشيخ الجواد

التبريزي<sup>(٢)</sup>، تقريراً لدرسه الخارج،  
وطبعت من قبل مكتبه في سوريا، وقد  
جعلها المقرر بثلاثة محاور:

• الأول: معنى العصمة وإثباتها  
للأنبياء الكرام عن الخطيئة والحرام، وقد  
ساق الدليل فيها على طريقة المتكلمين.

• الثاني: عصمتهم عن المكروهات،  
وقد استند أيضاً للدليل العقلي الكلامي،  
القاضي بضرورة عدم ارتكابهم لكل ما  
يسقطهم عن القلوب.

• ويخصص أيضاً حيزاً لمناقشة  
مسألة نوم النبي الأكرم عن صلاة الصبح  
مع تسليمه أنها وردت في مروياتنا معللة  
بعلل متعددة، منها ان الله هو الذي انامه،  
إلا أنه يورد عليها عدة إيرادات،، منها:

○ إن هناك من المرويات تتحدث عن  
الوادي الذي حصلت فيه الحادثة، ووصفه  
الرسول الأكرم بوادي الشيطان.

○ هناك من الروايات التي تتحدث  
عن الصراع بين الملائكة والشيطان، حول  
يقظة النائب لصلاة الصبح.

○ إن منامات الأنبياء حجة شرعية،  
وبعضها مصدر للوحي الإلهي، فلا يمكن

(٢) التبريزي، ميرزا جواد، نفي السهو عن  
النبي، تقرير نزار سنبل.

(١) شبر، عبد الله، مصابيح الأنوار في حل  
مشكلات الأخبار، ج ٢، ص ١٣٣ وما بعدها.

ان يكون للشيطان عليها سبيل.

○ إن هذه الروايات موافقة للعامة، مما يعد قرينة على ضعف صدورها بحال غير حال بيان الرأي الحقيقي لأهل البيت. ○ ان هذه الروايات تسهم في اسقاط الأنبياء من قلوب العامة، مما يؤدي لانتفاء غاية البعثة.

• أما المحور الثالث فقد جعل للنقاش في سهو النبي وإثبات المقرر:

○ اعتبار أسانيد ما روي في هذا الصدد، الا ان توجيهه لصدورها عن الأئمة بسبب التقية، وبعضها الآخر ضعيفة السند.

○ وفي مورد نقاشه للروايات يستعمل منهجية الفقهاء في مناقشة الروايات، من حيث المتن واضطراب بعضه، أو غموض مداليل اعتماده، ومقدار معارضته لروايات أخرى صريحة بهذا الشأن، وسبب هجر الاصحاب لها، وحملها على التقية.

○ تأكيده على مجهولية ذي الشمالين.

○ إيراده على ان نص رواية سعيد الأعرج بطريق الشيخ الصدوق فيها

اختلاف عن نص رواية الشيخ الكليني<sup>(١)</sup>، إذ لم يرد في رواية انامة الله للنبي أي عبارة للسهو، في حين وردت في رواية الشيخ الصدوق، ويعلل الشيخ الجواد هذه الزيادة بانها من إضافات الشيخ الصدوق التي أدرجت ضمن النص.

• أما المحور الرابع فقد خصصه لنقاش اراء العامة بشأن سهو النبي، وكان منهجه مزيجا بين منهجي المتكلمين والفقهاء، لأنه بصدد مناقشة من لا يسلم

(١) روي في الكافي، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصبح والله عز وجل أنامه حتى طلعت الشمس عليه، وكان ذلك رحمة من ربك للناس، الا ترى لو أن رجلا نام حتى تطلع الشمس لعيره الناس وقالوا: لا تتورع لصلواتك فصارت أسوة وسنة، فإن قال رجل لرجل: نمت عن الصلاة قال: قد نام رسول الله صلى الله عليه وآله فصارت أسوة ورحمة رحم الله سبحانه بها هذه الأمة. ج ٣ ص ٢٩٤.

في حين وردت بنص الشيخ الصدوق (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى أنام رسوله صلى الله عليه وآله عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس، ثم قام فبدأ فصلى الركعتين اللتين قبل الفجر، ثم صلى الفجر، وأسهاه في صلاته فسلم في ركعتين ثم وصف ما قاله ذو الشمالين. وإنما (... الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٣٥٨.



بكل متبنيات فقه اهل البيت.

• ويبين لجواد التبريزي ختاماً توجيهها لسبب نشوء هكذا احتمالات، إذ تهدف لابراز النبي الأكرم بصفته البشرية القابلة للسهو والنسيان، مما يسوغ موقف البعض من النبي الأكرم عندما اعترض على الدواة والكتب في وصيته الأخيرة، لانه إذا كان يمكن ان يسهو وينسى فهو يمكن ان يهجر.

وقريباً من هذا المنهج خاض الشيخ السبحاني في هذه المسألة<sup>(١)</sup>، فإنه يتعاطى معها وفق البعد الكلامي وبنفس الأدوات والمنهج، فينتهي إلى عدم تقبل مسألة السهو، كونها تتعارض مع مفهوم العصمة التي يعتقدها الشيعة وفق المبنى الكلامي، وبكافة مراتب ومجالات العصمة. وبنفس المنهجية الكلامية يذهب الشيخ السبحاني إلى عدم سهو النبي وفق الأدلة العقلية وقصور الأدلة النقلية، ويتبع الاستدلال الكلامي لإثبات مراده، مع لحاظ ان الشيخ السبحاني يذهب لإمكان التفكيك بين الجانب التبليغي المتعلق بالشرعية وعدم تطرق الخطأ والنسيان اليه. وبين الجانب البشري الاعتيادي، ومن ثم يمكن (١) السبحاني، جعفر، عصمة الأنبياء في القرآن الكريم، ص ٣٠١ وما بعدها.

ان يدرك العقل عدم الخطأ والنسيان في الأول دون الثاني، الا ان الشيخ السبحاني ومع تفريقه هذا يرى ان هذا التفريق يدركه العلماء وارباب العقول الكبيرة، أما عامة الناس الذين تتوجه لهم الدعوة والهداية فلا يمكنهم ادراك هذا التفكيك، ويلزم من ذلك وجوب صيانة الناس من الضلال، عبر عصمة الأنبياء حتى في المورد الثاني<sup>(٢)</sup>.

ومن يذهب في هذا الاتجاه الاغلب الاعم من علماء الامامية ومنهم: الشيخ الطوسي وفق منهج الفقهاء<sup>(٣)</sup>، والمحقق الحلي<sup>(٤)</sup> وفق منهج المتكلمين، والخواجة نصير الدين الطوسي<sup>(٥)</sup> وفق منهج المتكلمين، والعلامة الحلي وفق منهج المتكلمين<sup>(٦)</sup> ومنهج الفقهاء<sup>(٧)</sup>، والشهيد

(٢) السبحاني، جعفر، عصمة الأنبياء في القرآن الكريم، ص ٢٩١ وما بعدها.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، ج ٢، ص ٣٥١.

(٤) المحقق الحلي، المختصر النافع، ص ٤٥.

(٥) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، شرح تجريد الاعتقاد، ص ٤٧١.

(٦) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، الرسالة السعدية، ص ٧٥.

(٧) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، تذكرة



العدد التاسع  
السنه الخامسة  
١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م

وفق المنهج الكلامي<sup>(٩)</sup>، والشيخ محمد حسن المظفر وفق المنهج الكلامي<sup>(١٠)</sup>، والسيد الخوئي وفق المنهج الكلامي<sup>(١١)</sup>.

**٣. القائلون بالتوقف.** يمكن عد التوقف منهجاً تأسيسياً، فإن التساوي بين كفتي العقل والنقل وعدم ترجيح أحدهما على الآخر عند التعارض، وهو منهج أصيل في دراسة المسائل الإسلامية يتم اللجوء إليه عند تحقق التعارض، ومن تطبيقاته في المسائل الفقهية ذات الأبعاد أو الأسس الاعتقادية، فهناك مسائل فقهية بحثت لها منهجها الخاص الذي يتم اعتماده، وهناك مسائل اعتقادية لها منهجها الخاص بها، إلا أن هناك مسائل تحمل في

(٩) صاحب الجواهر، محمد حسن، جواهر الكلام، ج ١٢، ص ٢٦٥.  
(١٠) المظفر، محمد حسن، دلائل الصدق، ج ٤، ص ١٣٥.

(١١) وعبارته عَنْهُ: (ولا ريب أن الترجيح مع الثانية، لمخالفة الأولى مع الكتاب والسنة الدالين على اعتبار الاستقبال وموانعة التكلم وعدم الاستقرار وغيرها من المنافيات. فلا بد إذن من ردّ علمها إلى أهلها، سيما مع اشتغال بعضها على سهو النبي ﷺ وإتيانه بسجدي السهو المنافي لأصول المذهب) الغروي، علي، شرح العروة الوثقى - الصلاة، (موسوعة الإمام الخوئي)، ج ١٥، ص ٤٣٧.

الأول وفق منهج الفقهاء<sup>(١)</sup>، والمقداد السيوري<sup>(٢)</sup> وفق منهج المتكلمين، والشيخ البهائي<sup>(٣)</sup> وفق منهج المتكلمين كما نقل عنه ذلك، الشيخ الأنصاري وفق منهج الفقهاء<sup>(٤)</sup>، الشيخ هادي معرفة وفق منهج المتكلمين<sup>(٥)</sup>، الوحيد البهبهاني وفق منهج المتكلمين<sup>(٦)</sup>، والامام الخميني وفق منهج المتكلمين والفقهاء<sup>(٧)</sup>، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وفق المنهج الكلامي<sup>(٨)</sup>، والشيخ صاحب الجواهر الفقهاء، ج ٣، ص ٢٧٤.

(١) الشهيد الأول، ذكرى الشيعة، ج ٤، ص ١٠.  
(٢) السيوري، المقداد، إرشاد الطالبين، ص ٣٠٥.

(٣) الحر العاملي، محمد بن الحسن، التنبيه على المعلوم من البرهان، ص ١٣.

(٤) الأنصاري، مرتضى، أحكام الخلل في الصلاة، ص ٢٤٣ و ص ٢٦٣.

(٥) معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ج ٨، ص ١٠١. في معرض نقده لآراء السيد نعمة الله الجزائري في أقوال تحريف القرآن.

(٦) البهبهاني، محمد باقر، الحاشية على مدارك الأحكام، ج ٢، ص ١٤٥ و ج ٣، ص ٣٢٠.

(٧) الخميني، روح الله، الخلل في الصلاة، ص ٢٠٤.

(٨) كاشف الغطاء، محمد حسين، الدين والإسلام، ص ٣٨.



طياتها بعداً عقائدياً وتلزم في نتائجها موقفاً فقهيّاً ومسألة سهو النبي منها، فانه يمكن الاستدلال على الموقف عند السهو من روايات أهل البيت، إلا أنه لما وردت روايات تتحدث عن الموقف الفقهي عن طريق المعالجة التي ذكرتها الروايات لما سها النبي في صلاته، اقتضى ذلك بيان الموقف من هذه الروايات، فاما الاقرار بصحتها والعمل فقها على ضوءها، وبملازمة ذلك لابد من الاعتقاد بإمكان سهو النبي، واما ان يتم رفض مبدأ السهو أصلاً، وبالتالي يتحدد الموقف من رفض العمل بهذه الروايات.

ويبدو من عبارات الشيخ محمد تقي المجلسي توقفه أيضاً، مع كونه في بدء سياقه لحديث السهو قبله<sup>(١)</sup>.

وقد يمثل العلامة المجلسي هذا الاتجاه، فإنه بالوقت نفسه الذي يسرد

(١) ونصه (نعم يمكن القول بالإسهاء إذا لم يكن للأخبار معارض، وقد ذكرنا المعارض والأولى التوقف في الإسهاء، لأن الدلائل العقلية لا يتم في نفى الإسهاء، والنقلية الدالة على علو مرتبتهم لا تنافي للإسهاء، وإنما تنافي السهو، وهو منفي عنهم صلوات الله عليهم عند الجميع، ومن قال: بالإسهاء والإنامة لا يتعدى عن المرتين والله تعالى يعلم) المجلسي، محمد تقي، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٤٥٢-٤٥٣.

الأدلة الكلامية، التي تثبت عصمة الأنبياء المطلقة، وانهم مؤيدون بروح القدس والتي من مهامه تسديد النبي عن الخطأ والنسيان والسهو<sup>(٢)</sup>، إلا أنه يقابل هذا الإقرار بوجود الروايات الصريحة بهذا الصدد المثبتة لوقوع حادثة سهو النبي - وفق تقدير العلامة المجلسي لهذه الروايات<sup>(٣)</sup>.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ١٧، ص ٤١٣.

(٣) وهذا نص عبارته: (وقد بسط القول فيها بما لا مزيد عليه، وإنما أوردت هذه الكلمات منها لتطلع على مذاهبهم في العصمة، فإذا أحطت خبراً بما تلونا عليك فاعلم أن هذه المسألة في غاية الاشكال، لدلالة كثير من الآيات والاخبار على صدور السهو عنهم عليهم السلام، نحو قوله تعالى: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً﴾ وقوله تعالى: ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾، وقوله تعالى: ﴿فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما﴾ وقوله: ﴿فإني نسيت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره﴾ وقوله: ﴿لا تؤاخذني بما نسيت﴾. وقوله تعالى: ﴿فلا تنسى﴾ إلا ما شاء الله ﷻ وما أسلفنا من الاخبار وغيرها، وإطابق الأصحاب إلا ما شذ منهم على عدم جواز السهو عليهم، مع دلالة بعض الآيات والاخبار عليه في الجملة، وشهادة بعض الدلائل الكلامية والأصول المبرهنة عليه، مع ما عرفت في أخبار السهو من الخلل والاضطراب، وقبول الآيات للتأويل، والله يهدي إلى سواء السبيل) المجلسي، العلامة محمد



من أصحاب التوقف في هذه المسألة، ففي صراط الحق نراه يصرح بان دليل المتكلمين في هذه المسألة غير ناهض، بل انه لا يفيد الظن فضلاً عن العلم، ولكن بالمقابل يرفض تقبل الروايات التي بنى الشيخ الصدوق موقفه عليها، لكونها غير قطعية الصدور، وعلى ضوء عدم قطعية صدورها، ويتأبها الغموض من حيث دلالتها، مما يقتضي عدم الاعتماد عليها، وخصوصاً انها تخالف اقطاب الامامية بهذا الصدود، لينتهي إلى توقفه في هذه المسألة<sup>(٢)</sup>.

ووفق ما تقدم من البيان للمواقف والاراء العلمية، يمكن ان ندرك ان من ذهب في الاعتماد على الرواية، انشطر إلى قسمين، قسم رجع السهو للنبي الأكرم، لانه ملتزم بالرواية ودلالتها، وقسم جعل هذه الروايات اما من باب الثقة أو المعارضة بالارجح منها، وغير ذلك مما أدى به للقول بعدم السهو وفق الدلالة الروائية.

اما من اعتمد على إعطاء دور للعقل. فأيضاً على قسمين، الأول جعل السهو مما يخالف الاستدلالات العقلية على العصمة، وبالتالي رفض القول بسهو (٢) المحسنى، محمد آصف، صراط الحق، ذوي القربى، ج ٣، ص ١٠٩-١١٠.

ومن هنا نجد ان للعلامة المجلسي -ووفق سياق كلامه في البحار- تعددا لمواقفه ففي الأول يرفضها، ثم يرجع ليتفهم اراء المقابل في تحققها لينتهي إلى التوقف بشأنها.

وهذا التوقف هو المنهج الذي صنف بعض الاعلام<sup>(١)</sup>، العلامة المجلسي عليه على ضوء تعاطيه معها. إلا أنه بإعادة قراءة نصه في البحار الذي استند من استند لاثبات توقفه في المسألة، انه يعطي التوقف في المسألة كنتيجة أولية، إلا أنه بعد ذلك يذهب إلى ترجيح عدم السهو وفق المرجحات الأخرى، مع عدم غلقه الباب باستحالة السهو على الأنبياء.

كما انه استقصى وجمع رواياتنا في هذه المسألة فكانت (١٧) رواية وكالاتي: (٧) في تهذيب الأحكام و(٥) في الكافي و(١) في عيون اخبار الرضا و(١) في المحاسن و(١) في بصائر الدرجات و(١) في من لا يحضره الفقيه.

ويعد الشيخ محمد آصف المحسنى

باقر، بحار الأنوار ج ١٧، ص ٤١٦.

(١) وهو ما فهمه العلامة السبحاني من عبارات صاحب البحار الانفة. انظر: عصمة الأنبياء في القرآن الكريم، ص ٣٠٦.



النبي الأكرم، وهناك من أصحاب هذا الاتجاه أو ساق الدليل بهذا الاتجاه، رأى بان السهو من النبي الأكرم بالمقدار اليسير الذي ذهبت إليه الروايات، وانه من الله، ولاغراض أرادها الباري تعالى، فإن هذا كله لا يخرج المعصوم من عصمته وفق الدليل العقلي.

اما من رأى ان كلا الطريقتين فيه كلام ونقاش فانه سلك طريق (أصول المذهب) وجعله الضابطة في القبول والرفض، ولذا أصحاب هذا الرأي رجحوا عدم القول بسهو النبي الأكرم. وقسم ثالث توقف في المسألة.

### ثانياً: نسبة المخطوط

تعددت الأقوال بين العلماء حول صحة نسبة رسالة الرد على الشيخ الصدوق في قوله بسهو النبي، سواء للشيخ المفيد أم لغيره، ويمكن اجمالها فيما يأتي:

• ان أول من أورد بعض ما يتعلق بمضمونها وانها منسوبة للشيخ المفيد هو الشيخ ابن ادريس الحلي (ت ٥٩٨هـ) كما سيأتي.

• ان اسم الرسالة الرد على سهو النبي لم ترد في رسائل المفيد التي اعتاد القدماء ذكرها، نعم أورد ابن شهر

آشوب<sup>(١)</sup> ذكراً لرد المفيد على ابن بابويه، وبهذا المقدار فانه لا يكشف عن كون المعني هو رسالة السهو، لان هناك العديد من المسائل التي اختلف فيها.

• ان أول من أورد نص هذه الرسالة كان الشيخ علي حفيد صاحب المعالم وسبط الشهيد الثاني (ت ١٠٩٨هـ) والعلامة المجلسي (ت ١١١١هـ) ولم يتبين ايها سبق الاخر إذ كانا متعاصرين ومتقاربين في زمن الرحيل للملأ الأعلى. وكلاهما اوردوا الرسالة بطريقة يفهم منها انها انتهت اليهما بالوجادة<sup>(٢)</sup>، إذ لم يذكرنا طريقتهم لها.

(١) ابن شهر آشوب، محمد علي، معالم العلماء، التسلسل ٧٦٥، ص ١٤٩.

(٢) إذ يقول الشيخ علي العاملي: (واعلم أنّه وقع في يدي كتاب فيه عدّة رسائل للشيخ المفيد، وبعضها للسيد المرتضى عليه السلام). ومن الجملة رسالتان: إحدهما: في الردّ على الصدوق في قوله: إنّ شهر رمضان لا ينقص. وهذه للمفيد من غير شبهة؛ لأنّها مشحونة بقرائن تدل على أنّها له؛ والثانية: محتمة لأن تكون له وللسيد، وهي تتضمّن الردّ عليه في القول بسهو النبي، ولكنّ من حيث زيادة التشنيع فيها يبعد كونها له؛ من حيث كونه يروي عنه، اللهمّ إلّا أن يكون كلام الصدوق اقتضى المقام مقابلته بمثل ذلك. وبالجملة هي لأحدهما. ومنّ تتبّع رسائل المفيد ومصنّفاته رأى فيها كثرة الفصول، كما هنا، مع قرينة كونه من مشايخ السائل في الجملة. وأنا



العقد التاسع

السنة الخامسة  
١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

• شهرة الرسالة وتقبل العلماء لها

جعلها محل قبول، لما ورد فيها من استدلال وسياق الكلام لإثبات المراد، إلا أنها بذات الوقت لم تعتمد كمصدر روائي لما ورد فيها من الروايات، من حيث اعتبار ما روي فيها مسنداً من الشيخ المفيد أو المرتضى، لعدم القطع بنسبتها اليهما، فكان محط النظر مناقشة الأدلة بغض النظر عن كاتبها.

• شهرة نسبتها للشيخ المفيد

على غيره. فمثلاً بين أيدينا الآن من المخطوطات بلغ (٧) نسخ و(٤) منها رجحوا أنها للشيخ المفيد فيما لم يذكر الآخرون نسبتها لاحد.

ويمكن اجمال الآراء في نسبتها كما

يلي:

١. أنها للشيخ المفيد. ومن ذهب

إلى هذا الرأي من مشهور علمائنا - وفق

استقصاء ناقص - كل من: الشيخ ابن

أدريس الحلي<sup>(٢)</sup>، السيد محسن الأمين

(٢) وهذا نصه (مما يضحك الثكلى وهم من

يقول: إنَّ الشيخ المفيد ما يدلّ كلامه في المقنعة

على وجوب المضائق، وهذا من قائله يدلّ على

قلّة تأمله وغفلته وذلك: أنّ المفيد قد أورد في

جواب أهل الحائر لما سأله عن سهو النبي ﷺ

ما أنا حاكميه). موسوعة ابن إدريس الحلي ج ٧.

و يُلاحظ أيضاً ان المخطوطتين<sup>(١)</sup> اللتين في

مؤسسة كاشف الغطاء - واللّتين سوف

يتم التعريف بهما في النسخ الخطية - اعتمد

ناسخاها على ما ورد في الدر المنثور وليس

بما في البحار كما نصا على ذلك في حاشية

المخطوط. مضافاً إلى أن الحر العاملي

وبالوقت المقارن لهذه المدة كتب رسالته في

الانتصاف للشيخ المفيد ورده على الشيخ

الصدوق، وانتهى منها سنة ١٠٧٨هـ،

وذكر الرسالة مرجحاً أنها للمفيد مع ذكره

لاحتمالية ان تكون للشريف المرتضى،

ووقت كتابتها متقارن مع فترة جمع الشيخ

المجلسي لمصادر بحاره، إذ بدأ بذلك قريب

من سنة ١٠٧٢هـ، وان الانتهاء من تدوين

الدر المأثور في جزئه الأول الذي تضمن

الرسالة كان سنة ١٠٧٣هـ، وبذا يتضح ان

الرسالة لم تكن في هذه المدة الزمنية مغمورة

مجهولة.

مودع الرسالتين هذا الكتاب؛ لقلة وجودهما)

الدر المنثور من المأثور وغير المأثور، ج ١،

ص ١٣٦. ويقول العلامة المجلسي: (ولنختم

هذا الباب بإيراد رسالة وصلت إلينا، تنسب إلى

الشيخ السديد المفيد، أو السيّد النقيب الجليل

المرتضى، قدس الله روحهما. وإلى المفيد أنسب.

وهذه صورة الرسالة بعينها، كما وجدتها)

المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٧، ص ١٢٢.

(١) نسخة (ج وه).



الاعا بزرك في احد أقواله<sup>(٨)</sup>، وكما يمكن ان يفهم من عبارة الشيخ الأنصاري<sup>(٩)</sup>،

العالمي<sup>(١)</sup>، الشيخ عباس القمي<sup>(٢)</sup>، السيد الخوئي<sup>(٣)</sup>، اعا بزرك في احد أقواله<sup>(٤)</sup>.

(٨) وهذا نصه (وقد أدرجه أيضاً الشيخ علي في « الدر المنثور » وذكر الاحتمالين في المؤلف ورجح كونه المفيد باشتغال الكتاب على كثرة الفصول كما هو ديدن المفيد في تصانيفه ثم استبعد كونه للشيخ المفيد بما فيه من التعريضات على الشيخ الصدوق بعد نقل عين عبارته الموجودة في الفقيه بما يبعد صدور مثلها عن المفيد بالنسبة إلى واحد من الأصحاب فضلاً عن مثل أستاذه وشيخه الصدوق، والحق أن الاستبعاد في محله ولا سيما مع عدم ذكر النجاشي لهذا الجواب في فهرسه لا في تصانيف شيخه المفيد ولا شيخه الشريف المرتضى مع اطلاعه على جميع تصانيفهما وذكره عامتها في ترجمتهما خصوصاً كتب المفيد فإنه لم يذكر في أولها كلمة (منها) فيظهر انه ليس لها بقية، وبذلك كله يؤيد احتمال كون المؤلف غير المفيد والمرتضى حيث إنه لم يدل دليل على الدوران بينهما فقط والله العالم). الطهراني، اعا بزرك، الذريعة، ج ٥، ص ١٧٥.

(٩) (والانصاف أن نوم النبي ﷺ أو أحد المعصومين صلوات الله عليهم عن الواجب - سيما أكد الفرائض - نقص عليهم ينفيه ما دل من أخبارهم على كمالهم وكمال عناية الله تعالى بهم في تبعيدهم من الزلزل، بل الظاهر بعد التأمل أن هذا أنقص من سهو النبي ﷺ عن الركعتين في الصلاة. وما تقدم من صاحب رسالة نفى السهو ممنوع، بل العقل والعقلاء يشهدون بكون السهو عن الركعتين في الصلاة أهون من النوم عن فريضة الصبح) الشيخ الأنصاري، مرتضى،

٢. انها للشريف المرتضى. ومن الاعلام الذين ذهبوا في هذه النسبة الشيخ البهائي وفق ما نقل عنه<sup>(٥)</sup>، والمحقق البحراني<sup>(٦)</sup>،

٣. نسبتها لاحدهما. وهو ما يفهم من بعض عبارات الوحيد البهبهاني<sup>(٧)</sup>،

٤. انها لغير الشيخ المفيد والشريف المرتضى. وهذا القول يتردد في نسبتها إلى غيرهم إلى عدة اراء، فمن رجح عدم النسبة لهما مع عدم نسبتها لآخر كما هو

(١) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج ٩ ص ٤٢٤.

(٢) القمي، عباس، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، ج ٤، ص ٣٤٨.

(٣) البروجردي، مرتضى، شرح العروة الوثقى - الصلاة، ج ١١، ص ٣٣٣ و ٣٣٧.

(٤) الطهراني، اعا بزرك، محسن، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٢ ص ٢٦٧.

(٥) البحراني، يوسف، الكشكول، ج ١، ص ٢٥٧.

(٦) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٥٧.

(٧) الوحيد البهبهاني، محمد باقر، الرسائل الأصولية، ج ١، ص ١٨٤. بقوله (ومع ذلك قال الأجل المرتضى أو المفيد رحمهما الله في رسالته).



أسئلة بطريقة الأجوبة المنفصلة. كما انه قد يؤيد ذلك ملحوظتين الأولى: إنّ أغلب النسخ أوردت ما ينص أن الكاتب لم يذكر أن الشيخ الصدوق أحد مشايخه، فعبر عنه (أحد مشايخك)، وهو تبرؤ من التلمذة قد لا نجده عند المفيد، وإن المضمون كاشف عن طريقة الشيخ المفيد في الكتابة، إلا إذا تصورنا ان الكاتب حفيده وانه قد تأثر بأسلوبه وانتهج منهجه فيكون الاحتمال وارداً أيضاً، وقد يكون تداوله من نفس عائلة الشيخ المفيد فتداخل الرسائل بعد مرور السنين.

### سمات النسخ الخطية ونصها.

يعد ضبط النص جوهر العمل التحقيقي، ولكن مما يسهم في ضبط النص وإيصال تمام مراد الكاتب إلى القارئ، يحتاج إلى عوامل أخرى تسهم بهذا الصدد، ومن هذه العوامل ترجمة كاتب النسخ وهما من اعلام حوزة سامراء، وهو ما كان موضوعاً للبحث أيضاً. وسمات المخطوط وبيان اهم خصائصه، ولذا جعلت محوراً في هذا المبحث، كما خصص الحيز الأهم لذكر تمام النص بعد تنزيده وضبط المنضد مع المخطوط، مع بيان أهم الملاحظات والتعليقات الملأمة لها.

أو نسبتها لغيرهم وهو ما يفهم من عبارة الوحيد البهبهاني في احد أقواله<sup>(١)</sup> من دون ان يذكر سنده في ذلك، وكذلك ما ذهب إليه بعض الكتاب المعاصرين<sup>(٢)</sup> من نسبتها لحفيد الشيخ المفيد، وقد أورد دليل ذلك ان له رسائل في رد اهل الحائر. إلا أنه يمكن القول فيه بأن ما بين أيدينا هي رسالة في جواب أهل الحائر وليس مجموع رسائل، كما انه لم يتعارف أن يكون هناك إجابة لعدة رسائل فقهية، المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري، ص ٣٢٢.

(١) ونص قوله (وذكر المحقق الشيخ علي بن المحقق الشيخ محمد بن المحقق الشيخ حسن بن السعيد الشهيد الثاني رحمته الله في مجموعته المسماة بالدر المنثور رسالة عن المفيد رحمته الله في الرد على الصدوق في قوله ان شهر رمضان لا ينقص وهي مشحونة بقرائن تدل على أنها له. أقول هي التي ربما نذكر عبارتها في هذه التعليقة ثم نقل المحقق المذكور في المجموعة عن ابن شهر آشوب أنه ذكر في رجاله في ترجمة المفيد وفهرست مصنفاته رسالة علي بن بابويه وذكر عنه رسالة أخرى في الرد عليه في تجويزه سهو النبي صلى الله عليه وآله محتملة بان تكون له وللسيد رحمته الله والظاهر أنه للسيد محمد بن محمد بن يحيى أبو علي العلوي سيجى في الكنى بعنوان أبو علي العلوي عن لم بل معروفيته وجلالته وكونه من أهل نيشابور ومن بني زيادة). الوحيد البهبهاني، تعليقة على منهج المقال، ص ٣٢٨.

(٢) الفهداوي، عمار عبد الأمير، رسالة عدم سهو النبي للشيخ المفيد.



## أولاً: سمات وخصائص المخطوط

وفي هذه النقطة سيكون الحديث في محورين، الأول: السمات العامة للنسخ الأخرى التي بين أيدينا وعددها خمسة نسخ، والمحور الثاني. في سمات النسختين المكتوبتين في سامراء، وهما مدار التحقيق.

وبالاستقصاء السريع لبعض من بذل جهداً في تتبع مخطوطات هذه الرسالة، فانه يمكن ان يلحظ امرين:

١. ان الجرد الوارد في موسوعة (فنخا) جهد جيد ومميز، إلا أنه ينبغي ان يلحظ انه ذكر في بعض الموارد نسخ المخطوط وليس وجود عين المخطوط، ومثاله (فقرة ١٣ النسخة الأصل في مؤسسة كاشف الغطاء في حين انه ذكر النسخة في مركز احياء تراث ال البيت في قم مع النص على وجود الأصل في النجف. وأيضاً في الفقرة ٢١ إذ ذكر وجود المخطوط في جامعة طهران مع النص على الأصل في مكتبة الحكيم العامة في النجف الأشرف) وهذا ربما يربك الباحثين من حيث عدد النسخ، والا فالدقة متحققة من قبل الموسوعة<sup>(١)</sup>.

٢. من الباحثين من استقصى أيضاً هذه المخطوطات، إلا أنه لم يذكر المخطوطات الموجودة في النجف الأشرف<sup>(٢)</sup>. مثل نسخة (د) و(هـ) و(و) والتي ستعرض لبيان بعض مميزاتها.

## النسخ المساندة.

ولما كان التحقيق غير شامل للنسخ المساندة، لأنها خارجة عن محور جهد مركز تراث سامراء في (تحقيق ما كتب أو نسخ في سامراء) الا انها تحت النظر، ويستفاد منهما في الرجوع لفهم أو ضبط بعض العبارات. وستتناول بعض سماتها العامة. وهي كالآتي:

١. نسخة رمزنا لها (ج) ناسخها الشيخ محمد رضا ال كاشف الغطاء، وهو من أعلام النجف الأشرف. وذكر أيضاً فيها مصدر الرسالة، وانها من كتاب الدر المنثور للعالمي، وأورد أيضاً عبارة العالمي بحق الرسالة. وخطها واضح غير مرتبك، وذكر نسبتها للمفيد في أعلاها، حتى إنه أورد نفس عبارة العالمي عند نقله لنص الرسالة بقوله (وفي المتنسخ منه سقم قليل)، وتاريخ نسخها ١٣٢٣ هـ. ولم

(١) الدرايتي، مصطفى، الفهرس الموحد للمخطوطات الإيرانية، مج ١٨، ص ٥٥٥-٥٥٦.

(٢) الفهداوي، عمار عبد الأمير، رسالة عدم سهو النبي للشيخ المفيد.



عنها في أرشيف مركز تراث سامراء.

٤. نسخة رمزنا لها (و) لم يذكر ناسخها. ولا تاريخ النسخ، وهي بخط متوسط الوضوح، ونصها غير مرتبك، ولكنه لم يذكر مصدره للرسالة إلا أنه ذكر في عنوانها انها للشيخ المفيد. وهي من مقتنيات مجلس الشورى الإسلامي في الجمهورية الإسلامية في ايران.

٥. نسخة رمزنا لها (ز) وهي نسخة واضحة الخط وانتظام الاحرف والكلمات، ولم يذكر الناسخ نسبتها للشيخ المفيد، الا انها تقع ضمن رسائل للشيخ المفيد لربما اكتفى الناسخ بذلك. لم يذكر ناسخها. ولا تاريخ النسخ. وهي من مقتنيات مجلس الشورى الإسلامي في الجمهورية الإسلامية في ايران.

وهناك نسخة من المهم ذكرها وهي النسخة المطبوعة ضمن مؤتمر ألفية الشيخ المفيد، وقد اعتمد المحقق فيها على العديد من النسخ المخطوطة، ولأهمية هذه الطبعة إذ انها استندت على العديد من النسخ الخطية مضافاً إلى أنها طبعت بعناية إحياء ألفية الشيخ المفيد، وهو حدث تم الاهتمام به وعقد له مؤتمر بفعاليات متعددة أقيم في مدينة قم المقدسة، فأثرنا الإشارة إليها في

يذكر بلد النسخ، والنسخة من مقتنيات مؤسسة كاشف الغطاء في النجف الأشرف ومودعة نسخة مصورة عنها في أرشيف مركز تراث سامراء.

٢. نسخة رمزنا لها (د)، و ناسخها السيد حسن الخرسان، وهو من أعلام النجف الأشرف. وقد ذكر في الهامش الأيمن للصفحة الأولى مصدره لها، وهو كتاب الدر المنثور للعالمي مع ذكره لعبارة العالمي الواردة في كتابه، وخطها واضح لا لبس فيه. ذكر في أعلاها نسبتها إلى الشيخ المفيد. وتاريخ نسخها كما مثبت في تاريخها بتصريح الناسخ في ١٣٥٧هـ في بلدة الكاظمية. والنسخة من مقتنيات مؤسسة كاشف الغطاء في النجف الأشرف ومودعة نسخة مصورة عنها في أرشيف مركز تراث سامراء.

٣. نسخة رمزنا لها (هـ) ناسخها العلامة محمد بن الشيخ طاهر السماوي، من اعلام النجف الأشرف. بخط جميل بديع واضح ولم يذكر مصدر الرسالة، ولكن ذكر نسبتها للشيخ المفيد، ونسخها بتاريخ ١٣٣٢هـ في بلدة الكاظمية. والنسخة من مقتنيات مكتبة الامام الحكيم العامة في النجف الأشرف، ومودعة نسخة مصورة



الهامش ليلاحظ مقدار الاختلاف فيما بينها وما بين أيدينا.

### السمات العامة للنسخ المحققة.

ومن أهم السمات والملاحظات التي يمكن ان ترصد بشأن هاتين النسختين، ما يلي:

١. ان النسخة (أ) كاتبها الشيخ (محمد باقر بن محمد حسن البيرجندي) من الشخصيات العلمية البارزة التي ذاع صيتها علمياً، وكان من رواد حوزة سامراء، وهذه الخصيصية مهمة لزيادة موثوقية النسخة. وهي من مقتنيات المكتبة المرعشية في قم المقدسة تحت الرقم (٤/٤١٤٣) وتاريخ نسخها ١٣٠٠ هـ. ولم يذكر مصدر الرسالة.

فيما ان نسخة (ب) كان كاتبها الميرزا محمد بن رجب علي الطهراني، وهو من أعلام سامراء أيضاً، وله مكانة علمية فيها، وهذه خصيصية مهمة أيضاً في اعتماد المخطوط، كونها نسخت بيد علم من الأعلام. فهي تقع ضمن مجموعة رسائل للشيخ المفيد، ويبدو أنها توزعت بين نساخ متعددين قام كل منهم بكتابة بعض الرسائل لتجمع بكتاب واحد، ونسخة رسالة المفيد في جواب اهل الحائر يبدو

انها كتبت من قبل محمد بن رجب علي الطهراني سنة ١٣٠٥ هـ، وهذه المجموعة من محفوظات مجلس الشورى الإسلامي تحت الرقم (٣٠٨٣٣٩/١٧١٧٤). وأورد في آخرها عبارة صاحب الدر المنثور من كون النسخة فيها سقم، وهو ما يدل على انه استند للدر المنثور في نقل الرسالة.

٢. ان النسخة (أ) كانت فيها بعض العبارات لم تكن واضحة بالرسم، ولمعرفتها تم الرجوع لبعض المصادر، مثل عبارة (ذو اليدين)، وأيضاً عبارة كتاب قتال القاسطين في صفين وغيرها. وبعض الكلمات كتبت بطريقة تحتمل معنيين، فإن (من) و(في) كليهما كتبا برسم متقارب مما جعل للسياق اثر في تحديد احدهما، مضافاً للمقارنة مع النسخ الأخرى، أو العبارات المنقولة.

فيما تعد النسخة (ب) مما يمكن ان توصف بوضوح الخط وجماله، ووضوح أحرفها وكلماتها.

٣. إن النسخة (أ) فيها بعض الكلمات رسمت بشكل مخالف للمألوف، مثل (ذاك، رعية، صلواة، زكواة، لنبي، سهى) وغيرها.

وكذلك الأمر في نسخة (ب)



(٢٠\*٢٧) سم.

فيما جاءت نسخة (ب) بمواصفات مغايرة من حيث حجم الصفحة وزيادة عددها، إذ بلغت (٨) وبعدها سطور (٢١) الا في الصفحة الأخيرة، وذلك لانتهاه النص، مع انفراج في الكلمات.

٧. ان النسخة (أ) يلحظ فيها تداخل رؤوس المطالب، ولولا كلمة فصل لوجد القارئ صعوبة في تمييز بداية المطلب من نهايته. نعم جعل خطأً فوق كلمة فصل تنبيهاً على ذلك.

وأيضاً يلحظ ذلك في نسخة (ب) الا أن الانفراج بين الكلمات، واستعمال اللون الأحمر المغاير للون كتابة النص، يجعل ملاحظة انتهاء المطلب وبداية الآخر أيسر وأسهل.

٨. لوحظ في النسخة (أ) كثرة الاختلافات في النصوص مقارنة مع النسخ الاخرى، ومما يولد احتمالية تدوينه للرسالة عن ظهر قلب، كاشفاً ذلك عن قدرة لدى الناسخ وفق ما نقله احد ابناؤه<sup>(١)</sup>

من كونه يتصف بذاكرة تمكنه من الكتابة دون الرجوع للمصدر، ومحل التخوف

(١) البيرجندي، محمد حسن، الفوائد الرجالية، مقدمة التحقيق، ج ١، ص ١٣٢.

ولكن في موارد مغايرة للنسخة الأخرى، ومثال ذلك تكرار في دخول حرف الجر على الكلمات المعروفة مثل: (با الصلوة، با السهو، با التوقيف، با الأداء، با الغلط، و با العدد).

٤. تداخل العبارات بين ما يلخص المصنف رأي الآخرين وبين رده، فانه لم يستخدم ما يشير إلى ذلك كتمييز الاقتباسات أو كلمة انتهى أو اه وغيرها مما هو متعارف بالنسخ أو النقل، بل جاء النص متداخلاً بعضه مع بعض في كلتا النسختين.

٥. جاءت النسختان منقطتين، وهو أحد مناهج الكتابة في حوزة سامراء، إذ كانت هناك طريقة أخرى للتدوين في حوزة سامراء من دون استعمال تنقيط الاحرف، وهو يعكس سمة مهمة من سمات تلك المرحلة في حوزة سامراء، ويمكن الرجوع لبعض مطبوعات مركز تراث سامراء للوقوف على نماذج منها مثل رسائل العلامة اسد الله الزنجاني.

٦. ان النسخة (أ) من الحجم الرحلي، ويراعى فيه قلة الصفحات إذ بلغت (٥) وكثرة السطور إذ تراوحت بين (٢١-٢٦)

مع تقارب الكلمات وبحجم ورق



من انه اعتمد على ذاكرته في تدوين هذه الرسالة، مما يخرجها عن محل الاعتماد عند الاختلاف.

٩. لم نورد النص القرآني في النسختين، الا بمقدار ما توافق مع ما أورده الناسخ، أي إذا ورد النص القرآني جزءاً من آية كريمة لم نورد الآية بأكملها بل اكتفينا بما نقله الناسخ، وقمنا بنسخ النص القرآني وفقاً للمصحف الشريف. إذ لوحظ في نسخة (أ) وجود خطأين في النص القرآني أحدهما بسقوط كلمة (ولا نبي) من آية التمني، والآخر بجعل المنسوب مضموماً في آيات النهي عن الظن، وبتصور المحقق أن هذا ناشئ اما لاعتماد الكاتب على حافظته عند وصوله لهذا المورد، واما أن النسخة التي بين يديه كان فيها خطأ ولم يجب أن يغير فيها، والأول أرجح في الضم إلا أنه في سقوط الكلمة يرجح الثاني، لأن هذا الأمر عينه قد حصل في نسخة (ب)، مما يدل أن نسخة أو نسخ الرسالة التي كانت متداولة في سامراء حينها كان فيها هذا الخطأ.

١٠. إن كلا النسختين كانتا مبيضة، ووفق هذا يمكن ملاحظة العناية بالتدوين فيهما، وقلة الاستدراكات عليهما أو

الشطب أو الحك أو الحذف.

١١. استعمل الكاتب في (أ) رموزاً لبعض الكلمات مثل (أيض، تعلی، ص، ع، بط، كك) وغيرها ونحن أثبتنا ما يتلاءم والرسم المعاصر.

فيما غاب الترميز عن النسخة (ب) وأثبتت الكلمات بنصها الا في موارد الصلاة أو التسليم على النبي والأئمة.

### ثانياً: السيرة الذاتية للكاتب

يعد الناسخ من الأركان المهمة لقبول المنسوخ من عدمه أو بتحديد مقدار مقبولة ما ورد فيه وحجيته، ولذا أولى العلماء أهمية لترجمة ومعرفة الناسخين. والنساح للرسالة مدار البحث وموضوع التحقيق، هما:

١. الشيخ محمد باقر بن محمد حسن البيرجندي (١٢٧٦-١٣٥٢ هـ)<sup>(١)</sup>: ولد في بيرجند من مدن إيران وترحل في دراسته بين مشهد والنجف وسامراء التي تلقى بحوثه الخارج فيها ومنها رجع إلى بلده.

حضر عند أكابر العلماء مثل الميرزا المجدد الشيرازي والشيخ فضل الله النوري والسيد حسن صدر الدين، ومن (١) للمزيد: الاشكوري، أحمد، تراجم الرجال، ج ٢، ص ٦٠٣.



العدد التاسع  
السنين الخامسة  
١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

• اهتمامه بالتراث الروائي حتى إنه

قام بترتيب أبواب بحار الأنوار، لتسهيل وصول القارئ لمواده، وسماه (مصاييح الأنوار).

### ثالثاً: النص المضبوط للمخطوط.

يختص هذا المطلب بإعادة تدوين المخطوط بأحرف الطباعة الحديثة، وقد جعل الأصل النسخة (أ) مع الإشارة إلى الاختلاف في نسخة (ب) إذا وجد، وأيضاً تم مراعاة وذكر الاختلاف مع نسخة طبعت في الذكرى الالفية للشيخ المفيد ونظراً لانتشارها واعتمادها كونها صدرت من مؤتمر عالمي ارتأينا الإشارة للاختلاف أو الاتفاق معها، وتم التعبير عنها بنسخة المؤتمر.

بسم الله الرحمن الرحيم<sup>(٢)</sup>

[الحمد والبسملة]

الحمد لله الذي اصطفى محمداً لرسالته، واختاره على علم للأداء عنه، وفضله على كافة خليقته، وجعله قدوة في الدين، ورحمة للعالمين، وعصمة

أساتذته من أجازته بالرواية والاجتهاد.

ومما يستحق ان يوقف عليه في سيرته:

• انه تلقى العلم من أساتذة أكفاء في المعقول والمنقول.

• له أكثر من ثلاثين كتاباً أو رسالة.

• إجازته بالرواية لثلة من العلماء أبرزهم السيد شهاب الدين المرعشي النجفي.

• اعتمد آغا بزرك كثيراً على توثيقاته واثبات سيرة العلماء الآخرين في موسوعته الذريعة بلغت ما يقرب من (٣٠) مورداً.

٢. الميرزا محمد بن رجب علي الطهراني (١٢٨٢-١٣٧١هـ) ولد في طهران

وقد امتاز بخصائص منها:

• انه جمع التراث الشيعي المخطوط حتى عدّت مكتبته في سامراء من أمهات المكتبات التي تحتوي نفائس المخطوطات.

• انه خط بيده العديد من الكتب منها رسالة سهو النبي هذه، ورسالة عمل اليوم والليلة للشيخ الطوسي<sup>(١)</sup>.

(٢) (رب يسر وأعن برحمتك) هذه العبارة بعد البسملة في نسخة المؤتمر.

(١) كما ذكر ذلك في خاتمة الرسالة. الطوسي، محمد بن الحسن، الرسائل العشر، ص ١٥٢.



للزلات<sup>(١)</sup>، وبراءة<sup>(٢)</sup> من السيئات، وحرصه من الشبهات، واكمل له الفضل، ورفع في أعلى الدرجات، صلى الله عليه وآله الذين بمودتهم تتم الصالحات<sup>(٣)</sup>.

وبعد<sup>(٤)</sup>.

### [بيان رأي الشيخ الصدوق وأدلته]

فقد وقفت أيها الأخ -وفقك الله لمياسير الأمور ووقانا وإياك المحذور- على ما كتبت به في معنى ما وجدته لبعض مشايخنا<sup>(٥)</sup>، بسنده

(١) (من) في نسخة (ب) ونسخة المؤتمر.

(٢) (وبرأه) في نسخة (ب) وفي نسخة المؤتمر.

(٣) (وسلم) في نسخة المؤتمر.

(٤) ليست في (ب) ويوجد هنا (فصل)

(٥) (مشايخك) في (ب) وفي نسخة المؤتمر، إذ ينقل الاغا بزرك في الذريعة عن صاحب الدر المنثور تلمذة المفيد على يد الصدوق جاعلا هذه التلمذة قرينة يمكن الاستفادة منها في عدم نسبة الرسالة للشيخ المفيد، إلا أنه يرجع مستدلا بكثرة الفصول في كتابات المفيد كقرينة مقابلة لها لترجيح نسبة الرسالة للمفيد، ووفق هذه التلمذة يمكن ان تصح كلمة (مشايخنا) بدلا من (مشايخك). الطهراني، اغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١١، ص ٢٠٠، تحت التسلسل ١٢١٤. بعنوان الرسالة السهوية.

إلى الحسن ابن<sup>(٦)</sup> محبوب<sup>(٧)</sup> عن الرباطي<sup>(٨)</sup> عن سعيد الاعرج<sup>(٩)</sup> عن أبي (٦) (بن) في نسخة (ب) وفي نسخة المؤتمر وهو الصحيح.

(٧) هو أبو علي الحسن بن محبوب السراد أو الزراد على كلا اللفظين، كوفي، مولى بجيلة، وثقه الشيخ الطوسي وعده من الأركان الأربعة في عصره. ومن أصحاب الكتب الكثيرة، ووثقه الكشي أيضاً وعده من الفقهاء الذين أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عنهم عند تسمية الفقهاء من أصحاب أبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا عليهما السلام ولم يترجم له النجاشي، ويرى السيد الخوئي ان سبب عدم ترجمة النجاشي له هو سقوط ترجمته من قبل الناسخ؛ لأن النجاشي سبق وان ذكره اطراداً من أصحاب الأصول. وهو من أصحاب الإمام الرضا. للمزيد في هذه التفاصيل يراجع معجم رجال الحديث للسيد الخوئي، ج ٦، ص ٩٦، ت ٣٠٧٩.

(٨) هو أبو الصيقل الحسن بن رباط البجلي الكوفي من الموالي، وترد تسميته أيضاً بالحسن الرباطي، من أصحاب الأصول، وقد نقل أصله الحسن بن محبوب وعد من أصحاب الامام الباقر والصادق، وله اخوة ثلاثة كلهم رواة حديث عن الأئمة. للمزيد يراجع: السيد الخوئي، معجم رجال الحديث ج ٥، ص ٣١٦، ت ٢٨٢٣.

(٩) وهو أبو عبد الله سعيد الاعرج السمان ويمكن ان ترد ترجمته في تسميات سعيد بن عبد الرحمن وسعيد الاعرج وسعيد السمان وكلهم واحد، ويلقب بالتميمي أو التيمي، إذ استظهر السيد الخوئي انهم واحد، وله كتاب رواه نقلة



العدد التاسع  
السنين الخامسة  
١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

جاز ان يسهو في الصلاة لجاز ان يسهو في التبليغ، لان الصلاة فريضة كما ان التبليغ عليه فريضة. فرد هذا القول، بان قال: لا يلزم<sup>(٧)</sup> من قبل ان جميع الاحوال المشتركة تقع على النبي ص فيها ما يقع على غيره، وهو متعبد بالصلاة<sup>(٨)</sup> كغيره من امته وليس من سواه بنبي، والحالة التي اختصاص بها هي النبوة والتبليغ من شرايطها<sup>(٩)</sup>، فلا يجوز ان يقع عليه في التبليغ ما يقع في الصلاة لانها عبادة مخصوصة<sup>(١٠)</sup>، والصلاة عبادة مشتركة، وبها<sup>(١١)</sup> تثبت له العبودية على زعمه، وبإثبات النوم له عن خدمة ربه عز وجل<sup>(١٢)</sup> اسمه، من غير إرادة له،

(٧) يلزمننا في نسخة المؤتمر.

(٨) (با الصلوة) هكذا في (ب)

(٩) (شرايطها) في (ب) ويحتمل في رسم الكلمة (شرايعها) لانه إذا قلنا من شرايطها اقتضى ذلك ان الشيخ الصدوق يذهب إلى اعتبار ان التبليغ شرط بالنبوة أي ان كل نبي فهو مبلغ وبهذا يتداخل مع الرسول الذي شرط فيه التبليغ وفق بعض الاراء.

(١٠) أي ان النبوة عبادة مخصوصة فغير مشتركة بين النبي وامته.

(١١) (وبهذا) في نسخة المؤتمر.

(١٢) (وجل) ليست في (ب) وفي نسخة المؤتمر أيضاً.

عبد الله جعفر بن محمد<sup>(١)</sup>، فيما يضاف إلى النبي ﷺ من السهو في الصلاة<sup>(٢)</sup>، والنوم عنها حتى خرج وقتها.

فإن الشيخ<sup>(٣)</sup> الذي ذكرته، زعم ان الغلاة<sup>(٤)</sup> تنكر<sup>(٥)</sup> ذلك<sup>(٦)</sup>، وتقول: لو

الحديث، وعد من أصحاب الصادق. للمزيد: السيد الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٩، ص ١٢٦، ت ٥١٥٣.

(١) (ع) في (ب) و(عليهما السلام) في نسخة المؤتمر.

(٢) (صلوة) هكذا في كل (أ) اما في (ب) فبرسم (صلوة) في كل الرسالة.

(٣) وهو الشيخ الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٤٩ وما بعدها.

(٤) ويمكن تعريفهم اما على الأساس الفكري فيعتبرون من يرى للائمة اعتقاداً بمقامهم، بان لهم مقامات عالية فوق درجة البشر. واما يمكن بيانهم بالاثار السلوكي للاعتقاد بانهم من يجعل مقامات عالية للائمة بالربوبية أو النبوة وكفاية هذا الاعتقاد عن العبادات وفرائض الشريعة. للمزيد: السيستاني، السيد محمد رضا، قبسات من علم الرجال، ج ١، ص ٣٥.

(٥) في (ب) (تذكر) وفي نسخة المؤتمر أيضاً.

(٦) (ذاك) هكذا رسم الكلمة في (أ) وقد تكرر رسمها في كل الرسالة، وبهذا يمكن ان نقطع ان الكاتب أراد ذلك، ولن نشير لهذا في الموارد الالية بل نمضيها كما كتبت في المتن. اما في (ب) فقد كتبت (ذلك).



باطلة، لان الرجل معروف وهو أبو محمد عمر<sup>(٩)</sup> بن عبد عمرو المعروف بذي اليمين، وقد نقل عنه المخالف والمؤلف. قال: وقد أخرجت عنه أخباراً في كتاب<sup>(١٠)</sup> قتال القاسطين بصفين، ولو جاز رد الاخبار الواردة في هذا المعنى، لجاز رد جميعها، وفي ردها إبطال الدين والشرعة<sup>(١١)</sup>.

استشهد في بدر وبالتالي يرد الاشكال هنا من انه كيف التقى بأبي هريرة حتى ينقل عنه أو تنقل الحادثة بحضور ذي اليمين وأبو هريرة كان قد أسلم عام ٦ هـ، اما إذا افترضنا ان ذا الشمالين المعني بالرواية هو غير شهيد بدر بل هو عمير بن أبي عمرو الذي أسلم وعاش في المدينة وتوفي في زمن معاوية، وقد ذكره العديد من أصحاب التاريخ ورواة الحديث فيكون شخصية عاصرت الاحداث ونقل عنها. للمزيد: التستري، الشيخ محمد تقي، رسالة في سهو النبي، ص ٨٥ وما بعدها.

(٩) (عمير) في نسخة المؤتمر.

(١٠) (كتاب وصف قتال القاسطين بصفين) في (أ) وفي نسخة المؤتمر أيضاً. وهو من كتب الشيخ الصدوق التي لم تصلنا ويبدو انها لم تصل لايدي صاحب البحار ولذا لم يذكره ضمن مصادره.

(١١) إلى هنا انتهى ما أورده المصنف من كلام الشيخ الصدوق وهو ناظر إلى ما ذكره في كتابه من لا يحضره الفقيه لانه موجود نصاً فيما سبق ذكره من الكتاب مع الاختلاف اليسير بين ما أورده المصنف وبين ما موجود بين أيدينا من المطبوع لكتاب من لا يحضره الفقيه. ولكنه

وقصد منه<sup>(١)</sup> اليه، نفي الربوبية عنه لان الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، هو الله الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم.

وليس سهو النبي<sup>(٢)</sup> كسهونا، لان سهوه من الله، وإنما أسهأه ليعلم انه مخلوق بشر، لا يتخذ رباً معبوداً من دونه، وليعلم الناس بسهوه حكم [ال]سهو متى سهأه<sup>(٣)</sup>.

قال: وسهونا من الشيطان، وليس للشيطان على النبي والأئمة سلطان، (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ)<sup>(٤)</sup>، وعلى من تبعه من الغاوين.

قال: والدافعون لسهو النبي ﷺ، ودعواهم<sup>(٦)</sup> انه لم يأت<sup>(٧)</sup> ولم يكن من الصحابة من يقال له ذو اليمين<sup>(٨)</sup>، دعوى

(١) (منه) ليست في نسخة المؤتمر.

(٢) (ص) في (ب)

(٣) (السهو متى سهوا) في نسخة المؤتمر.

(٤) سورة النحل: ١٠٠

(٥) غير موجودة في (ب)

(٦) في (أ) (ودعواهم) اما في (ب) فهكذا (دعواهم)

(٧) ليست في نسخة المؤتمر.

(٨) وقد وقع الخلاف في تحديد شخصه، إذ بعد التبع التاريخي لبعض المحققين تبين ان ذا اليمين أو ذا الشمالين اطلق على شخصيتين احداها

## [بيان الرد ونقض ادلته]

وسألت أعزك الله بطاعته، أن أثبت لك ما عندي فيما حكيتك عن هذا الرجل، وأبين عن الحق في معناه، وأن<sup>(١)</sup> أجيبك<sup>(٢)</sup> إلى ذلك، والله الموفق للصواب.

اعلم ان الذي حكيت عنه<sup>(٣)</sup> هو<sup>(٤)</sup> مما قد اثبتناه، و<sup>(٥)</sup> قد تكلف ما ليس من شأنه، فأبدى بذلك عن نقصه في العلم وعجزه. ولو كان ممن وفق لرشده، لما تعرض لما لا يحسنه، ولا هو من صناعته، ولا يهتدي إلى معرفته<sup>(٦)</sup>، لكنه الهوى مرد<sup>(٧)</sup> لصاحبه، نعوذ بالله من سلب التوفيق، ونسأله العصمة من الضلال، ونستهديه في سلوك نهج<sup>(٨)</sup> الحق، وواضح الطريق بمنه.

الحديث الذي روته الناصبة

اختلاف لا يضر باصل الاستدلال والفكرة.

(١) (وانا) في نسخة المؤتمر.

(٢) (وانا نجيبك) في (ب)

(٣) (انه الذي حكيت عنه ما حكيت) في (ب) وفي نسخة المؤتمر.

(٤) غير موجودة في (ب)

(٥) (الواو) غير موجودة في نسخة المؤتمر.

(٦) (معرفة طريقه) في نسخة المؤتمر.

(٧) في نسخة المؤتمر (مود).

(٨) في نسخة المؤتمر (منهج).

والمقلدة من الشيعة<sup>(٩)</sup>، ان النبي ﷺ سهى في صلواته<sup>(١٠)</sup>، فسلم في ركعتين ناسيا، فلما نبه على غلظه فيما صنع، أضاف اليها ركعتين، ثم سجد سجدتي السهو. من أخبار الآحاد التي لا تثمر علماً ولا توجب عملاً، ومن عمل على شيء منها فعلى الظن يعتمد في عمله بها دون اليقين، وقد نهى الله تعالى عن العمل على الظن في الدين، وحذر من القول فيه بغير علم يقين<sup>(١١)</sup>، فقال ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١٢)</sup>، وقال: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١٣)</sup> وقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>(١٤)</sup>. وقال: ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ

(٩) قد يفهم من هذه العبارة ان ما نقل من روايات السهو كان الأصل فيها الخط من مكانة النبي وهو مسعى النواصب ولكن هناك من الشيعة من اخذ هذه الروايات ولم ينظر للغايات فوقع فيها أرادته النواصب ولذا سباهم بالمقلدة.

(١٠) في نسخة (ب) (صلوته)

(١١) في نسخة المؤتمر (ويقين).

(١٢) سورة البقرة: ١٦٩، وسورة الأعراف: ٣٣

(١٣) سورة الزخرف: ٨٦.

(١٤) سورة الاسراء: ٣٦



كما له <sup>(٨)</sup> الصلاة وعصمته، وحراسة الله له من الخطأ في عمله، والتوفيق له فيما قال وعمل به من شريعته، وفي هذا القدر كفاية في ابطال حكم من حكم <sup>(٩)</sup> على النبي <sup>(١٠)</sup> بالسهو <sup>(١١)</sup> في <sup>(١٢)</sup> صلواته <sup>(١٣)</sup>.

### فصل [اختلافهم في تحديد الصلاة التي سهى فيها النبي]

على انهم قد اختلفوا في الصلوة <sup>(١٤)</sup> التي زعموا انه <sup>(١٥)</sup> فيها <sup>(١٦)</sup>، فقال

- (٨) (عليه السلام) في (ب).  
(٩) (مذهب من حكم) في نسخة المؤتمر.  
(١٠) (ص) في (ب) بعدها  
(١١) (با السهو) هكذا في (ب).  
(١٢) (في صلاته) في (ب).  
(١٣) (وبيان غلطه فيما تعلق به من الشبهات في ضلالته) زاد في نسخة المؤتمر  
(١٤) في (أ) و(ب) كانت (الصلوة) في جميع الموارد

(١٥) (عليه السلام) في (ب)  
(١٦) وفيما يلي بيان لاهم الروايات التي تنوعت في الصلاة التي سهى فيها النبي. وفق رواية صحيح مسلم باب السهو في الصلاة والسجود له.

١- انها كانت صلاة الظهر: فعن عبد الله بن بحنة الأسدي، حليف بني عبدالمطلب؛ أن رسول الله <sup>(١٧)</sup> قام في صلاة الظهر وعليه جلوس

لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا <sup>(١)</sup>. وقال: <sup>(٢)</sup> إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ <sup>(٣)</sup> وامثال ذلك في القرآن مما يتضمن الوعيد على القول في دين الله بغير علم، والذم والتهديد لمن عمل فيه بالظن، واللوم <sup>(٤)</sup> على ذلك، والخبر منه <sup>(٥)</sup> فانه مخالف الحق فيما استعمله في الشرع والدين.

واذا كان الخبر بان النبي <sup>(٦)</sup> قد <sup>(٧)</sup> سها <sup>(٨)</sup> من اخبار الاحاد، التي من عمل عليها كان بالظن عاملاً، حرم الاعتقاد بصحته <sup>(٩)</sup> ولم يجوز القطع به، ووجب العدول عنه إلى ما يقتضيه اليقين من

(١) سورة يونس: ٣٦ هذا نص الاية الكريمة إلا أنه في (أ) كتبت الاية كالآتي: (ما يتبع اكثرهم الا ظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً) فيما كتبت في (ب) وفق الآتي: (ما يتبع اكثرهم الا ظناً وان الظن من الحق لا يغني شيئاً)

(٢) سورة الانعام: ١١٦، وسورة يونس: ٦٦.

- (٣) (واللوم له) في (ب) وفي نسخة المؤتمر.  
(٤) هكذا في (أ) وتحتمل عنه، اما في (ب) فكانت (عنه). والضمير اما ان يكون عائداً على الشيخ أو عائداً على خبر الاحاد وهو الأرجح انه في مورد اثبات عدم حجية خبر الاحاد في المعتقدات.  
(٥) غير موجودة في (ب) وفي نسخة المؤتمر  
(٦) في (أ) (سهى) ووردت في جميع الرسالة بهذا الرسم  
(٧) (لصحته) في (ب).



ووجوب ترك العمل به، واطراحه.

### فصل (٤) [الاختلاف في متن الحديث دليل على وضعه]

على ان في الخبر نفسه ما يدل على اختلافه<sup>(٥)</sup>، وهو ما رواه من ان ذا اليمين<sup>(٦)</sup> قال للنبي ﷺ لما سلم في الركعتين الأوليين<sup>(٧)</sup> من الصلاة<sup>(٨)</sup> الرباعية، أقصرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت؟ فقال -على ما زعم<sup>(٩)</sup>- كل ذلك لم يكن. فنفى رسول الله<sup>(١٠)</sup> ان تكون الصلاة قصرت، ونفى ان يكون قد سها فيها.

فليس يجوز عندنا وعند الحشوية

(٤) ليست في نسخة المؤتمر (فصل).

(٥) هكذا في النسخة ولكن لو كانت العبارة (اختلاقه) لكان أكثر انسجاماً مع مراد المؤلف وخصوصاً انه المصنف سينص على الاختلاق في احد فصول هذه الرسالة.

(٦) في النسختين (ان ذي اليمين)

(٧) (الأولتين) في نسخة المؤتمر.

(٨) (الصلاة) في (ب)

(٩) (زعموا) في نسخة المؤتمر.

(١٠) في (ب) بعدها (ص) بينها عبارة (رسول

الله) ليست في نسخة المؤتمر.

بعضهم هي الظهر، وقال بعضهم هي العصر<sup>(١١)</sup>، وقال بعض آخر منهم بل كانت عشاء الآخرة.

واختلافهم في<sup>(١٢)</sup> الصلاة<sup>(١٣)</sup> دليل على وهن الحديث، وحجة في سقوطه،

فلما أتم صلاته سجد سجدتين يكبر في كل سجدة وهو جالس. قبل أن يسلم. وسجدهما الناس معه. مكان ما نسي من الجلوس. ح ٨٦، ص ٥٧٠.

٢- انها كانت صلاة واجبة ولم تحدد: قال عبد الله: صلى رسول الله ﷺ (قال إبراهيم: زاد أو نقص) فلما سلم قيل له: يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء؟ قال "وما ذاك؟" قالوا: صليت كذا وكذا. قال فثنى رجليه، واستقبل القبلة، فسجد سجدتين، ثم سلم. ثم أقبل علينا بوجهه فقال "إنه لو حدث في الصلاة شيء أنبأكم به. ولكن إنما أنا بشر أنسى كما تنسون. فإذا نسيت فذكروني. وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب. فليتم عليه. ثم ليسجد سجدتين". ح ٨٩، ص ٥٧٢.

٣- انها كانت صلاة العصر: عن عمران بن الحصين؛ قال: سلم رسول الله ﷺ في ثلاث ركعات، من العصر. ثم قام فدخل الحجرة. فقام رجل بسيط اليدين. فقال: أقصرت الصلاة؟ يا رسول الله! فخرج مغضباً. فصلى الركعة التي كان ترك. ثم سلم. ثم سجد سجدتي السهو. ثم سلم. ح ١٠٢، ص ٥٧٤.

(١) (وقال بعضهم هي العصر) هذه العبارة غير موجودة في نسخة المؤتمر.

(٢) في (ب) (الصلاة).

(٣) هنا كلمة (ووقتها) في نسخة المؤتمر.



المجيزين عليه السهو، ان يكون<sup>(١)</sup> النبي<sup>(٢)</sup> متعمدا لا<sup>(٣)</sup> ساهيا، واذا كان قد اخبر انه لم يسهو<sup>(٤)</sup>، وكان صادقا في خبره، فقد ثبت كذب من أضاف إليه السهو، ووضح بطلان دعواه في ذلك<sup>(٥)</sup> بلا ارباب.

### فصل [تأويل الحديث بإمكان وقوع احد امره]

وهذا باطل<sup>(١٢)</sup> من وجهين، احدهما: انه لو كان أراد ذلك لم يكن جوابا عن السؤال، والجواب عن غير السؤال لغو لا يجوز وقوعه من النبي ﷺ. والثاني<sup>(١٣)</sup>: لو كان كما ادعوا<sup>(١٤)</sup>، لكان ذاكرة به من غير اشتباه<sup>(١٥)</sup> في معناه، لانه قد أحاط علما بان احد الشيئين كان دون صاحبه، ولو كان

وقد تأول بعضهم ما حكوه في قوله<sup>(٦)</sup>: (كل ذلك لم يكن<sup>(٧)</sup>)، على ما

(١) (يكذب) في نسخة المؤتمر، والظاهر ان الأصح ما ثبته البير جندي لانه يتلاءم مع السياق. (٢) في (ب) (ص).

(٣) (ولا) في نسخة المؤتمر.

(٤) هكذا في النسختين والصحيح (لم يسه)

(٥) (ذلك) في (ب)

(٦) في نسخة المؤتمر (عنه من قوله).

(٧) ونصه برواية مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس، عن داود بن الحصين، عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد؛ أنه قال: سمعت أبا هريرة يقول: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة العصر. فسلم في ركعتين. فقام ذو اليمين فقال: أقصرت الصلاة يا رسول الله! أم نسيت؟ فقال رسول الله ﷺ "كل ذلك لم يكن" فقال: قد كان بعض ذلك، يا رسول الله! فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال "أصدق ذو اليمين؟" فقالوا: نعم. يا رسول الله! فأتى رسول الله ﷺ ما بقي من الصلاة. ثم سجد سجدين. وهو جالس.

بعد التسليم. ح ٩٩، ص ٥٧٣.

(٨) في (ب) (عليه السلام).

(٩) أشار لهذا الجواب أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين الحافظ العراقي مع الإشارة إلى ضعف هذا التخريج، يراجع: الحافظ العراقي، عبد الرحيم بن الحسين، طرح التثريب في شرح التثريب، ج ٢ ص ٧.

(١١) (بل حصل) في نسخة المؤتمر.

(١٢) في (أ) (بط) وفي (ب) (كلمة باطل).

(١٣) في نسخة المؤتمر (انه لو كان).

(١٤) (ادعوه) في (ب) وفي نسخة المؤتمر.

(١٥) في نسخة المؤتمر (على).



كذلك<sup>(١)</sup> لارتفع<sup>(٢)</sup> السهو الذي ادعوه، وكانت دعواهم له باطلة بلا ارتياب. ولم يكن أيضاً لجمع كلية وجود احد الامرين معنى لمسألة من<sup>(٣)</sup> سأل عن قول ذي اليدين، و<sup>(٤)</sup> هل هو على ما قال ام<sup>(٥)</sup> على غير ما قال؟ لان هذا السؤال يدل على اشتباه ما ادعاه<sup>(٦)</sup> ذو اليدين، ولا يصح وقوع لمتيقن<sup>(٧)</sup> لما كان في الحال.

الصلاة، لانه تكلم فيها، والكلام<sup>(٩)</sup> يوجب الإعادة عندهم. واهل الحجاز ومن مال إلى قولهم يزعمون انه بنى على ما مضى، ولم يعد شيئاً ولم يقض<sup>(١٠)</sup>، وسجد لسهواه<sup>(١١)</sup> سجدتين. ومن تعلق بهذا الحديث من الشيعة يذهب فيه إلى مذهب اهل العراق، لانه تضمن<sup>(١٢)</sup> كلام النبي ﷺ في الصلاة عمداً، والتفاتة<sup>(١٣)</sup> إلى من خلفه، وسؤاله عن حقيقة ما جرى. ولا يختلف<sup>(١٤)</sup> فقهاؤهم في ان ذلك يوجب الإعادة، والحديث متضمن ان النبي ص بنى على ما مضى ولم يعد، وهذا الاختلاف<sup>(١٥)</sup> ادل دليل على بطلانه، وأوضح حجة في وضعه

فأهل العراق<sup>(٨)</sup> يقولون انه اعاد

### فصل [الاختلاف في روايات جبران الصلاة دليل على وضعها]

ومما يدل على بطلان الحديث أيضاً، اختلافهم في جبران الصلاة التي ادعوا السهو فيها، والبناء على ما مضى منها أو الإعادة لها.

حقيقة النعمان، في نقد مقولة الإدريسي، للمزيد: الإدريسي، عبد الحميد، «أهل الرأي وأهل الحديث»، ص ١٥٠.

(٩) (والكلام فيها) في (ب) فيما وردت (والكلام في الصلاة) في نسخة المؤتمر.

(١٠) (ولم يعد شيئاً قد تقضى) في نسخة المؤتمر.

(١١) هكذا في (أ)

(١٢) (متضمن) في نسخة المؤتمر

(١٣) (عن القبلة) في (ب) وفي نسخة المؤتمر.

(١٤) (تختلف) في (ب)

(١٥) (الذي ذكرناه في هذا الحديث) في (ب)

وفي نسخة المؤتمر.

فأهل العراق<sup>(٨)</sup> يقولون انه اعاد

(١) في (أ) (كك) وفي (ب) (كذلك).

(٢) (لا ارتفع) هكذا في (ب)

(٣) (معنى لمسألته حين سئل) في نسخة المؤتمر.

(٤) لا توجد (الواو) في نسخة المؤتمر.

(٥) (او) في (ب)

(٦) (اشتباه الأمر عليه فيما ادعاه) في (ب) وفي

نسخة المؤتمر

(٧) (وقوع مثله من متيقن) في (ب) وفي نسخة

المؤتمر.

(٨) ويراد بهم اهل الرأي ومن ابرزهم أبو



واختلافه<sup>(١)</sup>.

## فصل<sup>(٢)</sup> [التلازم بين قبول روايات السهو وقصة الغرائق]

على ان الرواية له من طرق<sup>(٣)</sup> العامة والخاصة<sup>(٤)</sup>، كالرواية من الطريقتين<sup>(٥)</sup> معا: ان النبي ص سها في صلوة الفجر، وكان قد قرأ في الأولية<sup>(٦)</sup> منها سورة النجم، حتى انتهى إلى قوله (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ \*

(١) (واختلافه) في (ب) وهو ما لا يساعد عليه السياق

(٢) في إشارة إلى قصة الغرائق. للمزيد: العاملي، الصحيح من سيرة النبي الأعظم، ج ٣، ص ١٣٧ - ١٣٨

(٣) (الطرق) في (ب)

(٤) (من طريقي الخاصة والعامة) في نسخة المؤتمر.

(٥) إذا كان المراد من هذه العبارة ان قصة الغرائق يرويها الفريقان فحتماً هناك اشتباه فيها، لان قصة الغرائق لم يوردها الشيعة، وقد يكون أورها لغرض النقض فقط.

(٦) هكذا في النسختين. ويبدو انها ليست المرة الأولى التي تكتب بها هكذا، فتوجد في نسخة الوافي عبارة كالآتي (خلاف الأولية فإنها مخصصة له، قال: ولا يجوز أن يكون المخصص للمعلوم إلا معلوما مثله) الفيض الكاشاني، الوافي، ج ٢٢ ص ٥٠٥.

وَمَنَاةَ<sup>(٧)</sup> الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) فألقى الشيطان على لسانه (تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن<sup>(٨)</sup> لترجي<sup>(٩)</sup>)، ثم نبه<sup>(١٠)</sup> على سهوه، فخر ساجداً، فسجد المسلمون، وكان سجودهم اقتداء به، واما المشركون فكان سجودهم سرورا بدخوله معهم في دينهم.

قالوا وفي ذلك انزل الله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَمَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) يعنون في قرائته<sup>(١٢)</sup> واستشهدوا على ذلك بيت من الشعر وهو:

تمنى كتاب الله يتلوه قائماً  
واصبح ضامناً ومسداً قارياً<sup>(١٣)</sup>

## فصل [امثلة على انحرافهم العقائدي]

وليس حديث سهو النبي ﷺ في

(٧) (منات) هكذا رسمت في (أ)

(٨) (لشفاعتهم) في (ب).

(٩) (لترجي) في (ب) وفي نسخة المؤتمر.

(١٠) في نسخة المؤتمر (تنبه).

(١١) ليست في (أ) وفي (ب) (ولا نبي).

(١٢) أي ان الشيطان يلقي في قراءة النبي ويدخل كلاماً ليس من الوحي.

(١٣) لم اقع على قائله.



حكمه<sup>(٩)</sup>، فيجب على الشيخ الذي حكيناه<sup>(١٠)</sup> - أيها الأخ - عنه ان يدين الله بكل ما تضمنته هذه الروايات، ليخرج بذلك عن الغلو على ما ادعاه، فإن دان بها خرج عن التوحيد والشرع، وان ردها ناقض في اعتلاله، وان كان ممن لا يحسن المناقضة<sup>(١١)</sup> لضعف بصيرته، والله نسأل التوفيق.

### فصل [خبر نوم النبي عن صلاته]

والخبر المروي أيضاً في نوم النبي ﷺ عن صلاة الصبح، من جنس الخبر عن سهوه في الصلاة، فإنه<sup>(١٢)</sup> من أخبار الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً، ومن عمل عليه فعلى الظن معتمد<sup>(١٣)</sup> في ذلك دون اليقين، وقد سلف قولنا في نظير ذلك ما<sup>(١٤)</sup> يغني عن اعادته في هذا الباب. مع انه يتضمن خلاف ما عليه عصابة الحق،

(٩) (والتجوز له في حكمه) في (ب)

(١٠) (حكيناه) في (ب)، وفي نسخة المؤتمر (حكيت).

(١١) (فا المناقضة) في (ب) بينما (الفاء) غير موجودة في نسخة المؤتمر.

(١٢) (وانه) في نسخة المؤتمر.

(١٣) (يعتمد) في (ب).

(١٤) (بها) في نسخة المؤتمر.

الصلاة اشهر في الفريقين من روايتهم، ان يونس<sup>(١)</sup> ظن ان الله تعل يعجز عن الظفر به، ولا يقدر على التضيق عليه، و تأولوا قوله تعل (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ)<sup>(٢)</sup> على ما روه واعتقدوا<sup>(٣)</sup> فيه<sup>(٤)</sup>.

وفي اكثر رواياتهم ان داود ع هوى امرأة اوريا بن منان<sup>(٥)</sup>، فاحتال في قتله ثم نقلها اليه<sup>(٦)</sup>.

وروايتهم ان يوسف بن يعقوب هم بالزنا وعزم عليه<sup>(٧)</sup>، وغير ذلك من امثاله.

ومن روايتهم التشبيه لله تعالى بخلقه، والتجوز للجور<sup>(٨)</sup> له في

(١) في (ب) (ع).

(٢) سورة الأنبياء: ٨٧.

(٣) (واعتقدوه) في نسخة المؤتمر.

(٤) للمزيد: ابن كثير - إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٢، ص ١٦ وما بعدها.

(٥) في نسخة المؤتمر (حنان)، وفي النسختين (منان).

(٦) يراجع: تفسير الطبري، تفسير سورة ص الآية ٢٤

(٧) يراجع: تفسير الطبري الآية ٢٤ من سورة يوسف.

(٨) (للجور) ليست في نسخة المؤتمر.



لأنهم لا يختلفون في أن من فاتته<sup>(١)</sup> صلاة فريضة فعليه أن يقضيها، أي وقت ذكرها، من ليل أو نهار ما لم يكن الوقت مضيقاً لصلاة فريضة حاضرة، وإذا حرم<sup>(٢)</sup> أن يؤدي فريضة قد دخل وقتها، ليقضي فرضاً قد فاته، كان حظر النوافل عليه قبل قضاء ما فاته من الفرض أولى. هذا مع أن<sup>(٣)</sup> الرواية عن النبي ﷺ أنه قال: (لا صلاة لمن عليه صلاة)<sup>(٤)</sup> يريد أنه لا نافلة لمن عليه فريضة.

### فصل [في الفرق بين نوم النبي عن صلاته وسهوه فيها]

ولأننا وجدنا الحكماء يجتنبون أن يودعوا أموالهم وأسرارهم ذوي السهو والنسيان، ولا يمتنعون من إيداع ذلك من يغلبه النوم أحياناً، كما لا يمتنعون من إيداع<sup>(١٣)</sup> من تعثره الأمراض والأسقام. ووجدنا الفقهاء يطرحون ما يرويه

ولسنا<sup>(٥)</sup> ننكر أن<sup>(٦)</sup> يغلب النوم على<sup>(٧)</sup> الأنبياء ع في أوقات الصلاة، حتى تخرج فيقضوها بعد ذلك، وليس عليهم

(١) (فاتته) في (ب) وفي نسخة المؤتمر.

(٢) (حرم الانسان) في نسخة المؤتمر.

(٣) ليست في (ب) وفي نسخة المؤتمر.

(٤) وهي رواية مرسلة معروفة عند الفقهاء وقد استند إليها الشيخ الطوسي في المبسوط، ج ١ ص ١٢٧ وفي الخلاف، ج ١ ص ٣٨٦ مسألة ١٣٩.

(٥) هنا (ان) مشطوبة في الأصل.

(٦) (بان) في نسخة المؤتمر.

(٧) ليست في (ب)

(٨) (بشر) في (ب).

(٩) (وليس) في نسخة المؤتمر.

(١٠) (حال) في نسخة المؤتمر.

(١١) (لعمومه) في (ب) وفي نسخة المؤتمر.

(١٢) (يمكن) في (ب)

(١٣) (إيداعه) في (ب) وفي نسخة المؤتمر.



العدد التاسع  
السنى الخامسة  
١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م

شهر رمضان نهاراً، ولم يؤمن عليهم السهو في مثل ذلك، حتى يطأ<sup>(٧)</sup> المحرمات عليه من النساء، وهو ساه في ذلك، ظاناً أنها<sup>(٨)</sup> ازواجه، ويتعدى من ذلك إلى وطئ<sup>(٩)</sup> ذوات المحارم ناسياً<sup>(١٠)</sup>.

ويسهو في الزكاة، فيؤخرها عن وقتها، ويؤديها إلى غير أهلها ساهياً، ويخرج منها بعض المستحقين<sup>(١١)</sup> ناسياً.

و يسهو في الحج، حتى يجامع في الاحرام، ويسعى قبل الطواف، ولا يحيط علماً بكيفية رمي الجمار، ويتعدى من ذلك إلى السهو في كل اعمال الشريعة، حتى ينقلها<sup>(١٢)</sup> عن حدودها، ويضعها في غير اوقاتها<sup>(١٣)</sup>، ويأتي بها على غير حقايقها.

ولم ينكر ان يسهو في تحريم الخمر، فيشربها ناسياً أو يظنها شراباً حلالاً لم<sup>(١٤)</sup> يتيقظ بعد ذلك لما بنى عليه من صفتها.

(٧) في (أ) و(ب) هكذا (يطاء)

(٨) (انهم) في (ب) وفي نسخة المؤتمر.

(٩) (وطئ) في (ب)

(١٠) (ساهياً) في (ب)

(١١) (المستحق عليه) في نسخة المؤتمر.

(١٢) (يقبلها) في نسخة المؤتمر.

(١٣) (ويضعها في اوقاتها) في نسخة المؤتمر.

(١٤) (ثم) في (ب) وفي نسخة المؤتمر.

ذوو السهو في<sup>(١)</sup> الحديث<sup>(٢)</sup>، الا ان يشركهم فيه غيرهم من ذوي<sup>(٣)</sup> الفطنة والذكاوة والخديعة<sup>(٤)</sup>، فعلم فرق ما بين السهو والنوم بما ذكرنا<sup>(٥)</sup>.

ولو جاز ان يسهو النبي ﷺ في صلواته -وهو قدوة فيها- حتى يسلم قبل تمامها، وينصرف عنها قبل كمالها، ويشهد الناس ذلك فيه، ويحيطوا به علماً من جهته، لجاز ان يسهو في الصيام، حتى يأكل ويشرب نهاراً في شهر رمضان بين أصحابه، وهم يشاهدونه ويستدركون عليه الغلط، وينبهونه عليه بالتوقيف<sup>(٦)</sup> على ما جناه، ولجاز ان يجامع النساء في

(١) في (ب) (من)، وفي رسم المخطوط تحتمل (من) وكل واحدة منها لها دلالة فاذا كانت (من) فانه يقصد ان العلماء يطرحون حديث من كان ذو سهو في حياته، اما إذا كانت اللفظ (في) فإن المعنى ان العلماء يطرحون حديث من كان ذو سهو في الحديث وليس ذو سهو في حياته.

(٢) لان السهو يعارض الضبط وهو شرط في قبول الرواية.

(٣) (ذوي اليقظة والفطنة والذكاء والحدافة) في (ب) و(ذوي التيقظ والفطنة والذكاء والحصافة) في نسخة المؤتمر.

(٤) هكذا في المخطوط.

(٥) (ذكرناه) في (ب) وفي نسخة المؤتمر.

(٦) (با التوقيف) هكذا في (ب)



ولم ينكر ان يسهو فيما يخبر به عن نفسه<sup>(١)</sup>، وعن غيره، ممن ليس بربه، بعد ان يكون منصوباً<sup>(٢)</sup> في الأداء ويكون مخصوصا بالاداء<sup>(٣)</sup>.

وتكون العلة في<sup>(٤)</sup> ذلك كله، انها عبادة مشتركة بينه وبينهم<sup>(٥)</sup>، على حسب اعلان<sup>(٦)</sup> الرجل الذي ذكرت -أيها الأخ- عنه ما<sup>(٧)</sup> ذكرت من جواز<sup>(٨)</sup> اعتلاله، ويكون ذلك أيضاً<sup>(٩)</sup> لإعلام الخلق انه مخلوق ليس بتقديم معبود، وليكون حجة

على الغلاة الذين اتخذوه ربا، وليكون<sup>(١٠)</sup> أيضاً سببا لتعليم الخلق احكام السهو في جميع ما عددناه في<sup>(١١)</sup> الشريعة، كما كان سببا في تعليم الخلق حكم السهو في الصلاة.

وهذا ما لا يذهب إليه مسلم ولا غال<sup>(١٢)</sup> ولا موحد ولا غيره،<sup>(١٣)</sup> على التقرير<sup>(١٤)</sup> في النبوة ملحد، وهو لازم -لمن حكيت عنه ما حكيت- فيما افتي به من سهو النبي ﷺ، واعتل به، ودل<sup>(١٥)</sup> على ضعف عقله وسوء اختياره وفساد تخيله.

وينبغي ان يكون كل من منع السهو عن<sup>(١٦)</sup> النبي ﷺ غالياً<sup>(١٨)</sup>

(١) جوهر هذا الفصل ان المصنف أراد ان يثبت ان السهو يؤدي إلى اسقاط منزلة النبي من النفوس وبذلك تنتفي غاية البعثة وهي الاتباع، ومطلب اسقاط المنزلة من اهم المطالب الكلامية في اثبات العصمة عند متكلمي الشيعة.

(٢) (مغصوبا) في نسخة المؤتمر.

(٣) كتبت هكذا (با الأداء) في (ب) بينما هذه العبارة ليست في نسخة المؤتمر.

(٤) (في جواز) في (ب)

(٥) (وبين امته) في (ب) وفي نسخة المؤتمر ثم تأتي عبارة (كما كانت الصلوة عبادة مشتركة بينه وبينهم) في (ب).

(٦) (اعتلال) في (ب) وفي نسخة المؤتمر.

(٧) في (ب) (عندما).

(٨) ليست في (ب) وفي نسخة المؤتمر.

(٩) (أيضا ذلك) في نسخة المؤتمر.

(١٠) (هذا) بدله في نسخة المؤتمر.

(١١) (من) في (ب) وهو محتمل جدا في (أ) لان الكاتب قارب في رسمهما مقارنة كادا ان يكونا واحدا في كل الموارد.

(١٢) (ملي) في نسخة المؤتمر.

(١٣) (ولا يميزه) في نسخة المؤتمر.

(١٤) (التقدير) نسخة المؤتمر.

(١٥) (دال) في نسخة المؤتمر.

(١٦) (على) في نسخة المؤتمر.

(١٧) (في جميع ما عددناه من الشرع) في نسخة المؤتمر.

(١٨) (كما زعم المتهور في مقاله: ان النافي السهو



العدد التاسع  
السنن الخامسة  
١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

ثم هو يقول ان هذا السهو الذي من الشيطان، يعم جميع البشر - سوى الأنبياء والأئمة - فكلهم أولياء الشيطان، وانهم غاؤون، إذ كان للشيطان عليهم سلطان، وكان سهوهم منه دون الرحمن، ومن لم يتيقظ بجهله<sup>(٥)</sup> في هذا الباب كان في عداد الأموات.

### فصل [مجهولية ذي الدين]

فأما قول الرجل المذكور: ان ذا الدين معروف، فانه يقال له أبو محمد عمر<sup>(٦)</sup> بن عبد عمرو، وقد روى عنه الناس، فليس الأمر كما ذكر، وقد عرفه بما يرفع معرفته، من تكنيته وتسميته بغير معروف بذلك، ولو انه يعرفه<sup>(٧)</sup> بذي الدين لكان أولى من تعريفه وتسميته بعمر<sup>(٨)</sup>، فإن المنكر له يقول: من ذو الدين؟ ومن هو عمر ومن هو ابن عبد عمرو؟ وهذا كله مجهول غير معروف.

ودعواه انه قد روى الناس عنه، دعوى لا برهان عليها، وما وجدنا في

سورة النحل: ٩٩-١٠٠

(٥) (لجهله) في نسخة المؤتمر.

(٦) (عميرو) في (ب).

(٧) (يعرفهم) في (ب).

(٨) (بعميرو) في (ب).

خارجاً<sup>(١)</sup> عن حد الاقتصاد، وكفى بمن صار إلى هذا المقال خزيًا.

### فصل [أهمية الفرق بين السهو والاسهاء]

ثم العجب حكمه بان سهو النبي ﷺ من الله، وسهو من سواه من امته - وكافة البشر سواها<sup>(٢)</sup> - من الشيطان، بغير علم فيما ادعاه ولا حجة ولا شبهة يتعلق بها احد من العقلاء، اللهم الا ان يدعي الوحي في ذلك، ويتبين به ضعف عقله لكافة الاولياء<sup>(٣)</sup>.

ثم العجب من قوله: ان سهو النبي ﷺ من الله دون الشيطان، لانه ليس للشيطان على النبي ﷺ سلطان. وانما زعم ان سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون<sup>(٤)</sup>، وعلى من اتبعه من الغاوين.

عن النبي ﷺ (غال) في نسخة المؤتمر.

(١) (خارج) في نسخة المؤتمر.

(٢) (وكافة البشر من غيرها) في (ب) وفي نسخة المؤتمر (وكافة البشر من غيرهم).

(٣) ويمكن ان تكون الالباء الا ان رسم الكلمة في المخطوط لا تدل عليه. ويؤيده انها في (ب) (الاولياء)

(٤) إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾



أصول الفقهاء ولا الرواة حديثاً عن هذا الرجل، ولا ذكراً له، ولو كان معروفاً كعماد بن جبل وعبد الله بن مسعود وابي هريره<sup>(١)</sup> وأمثالهم، لكان ما تفرد به غير معمول عليه؛ لما ذكرناه من سقوط العمل بأخبار الآحاد، فكيف وقد بينا ان الرجل مجهول غير معروف، فهو تناقض باطل بما لا شبهة فيه عند العقلاء.

ومن العجب بعد هذا كله، ان خبر ذي اليدين، يتضمن ان النبي ﷺ سها فلم

يشعر بسهوه أحد من المصلين معه، من بني هاشم والمهاجرين والانصار ووجوه الصحابة وسادات الناس، ولا نظر إلى ذلك ولا<sup>(٢)</sup> عرفه الا ذو اليدين المجهول، الذي لا يعرفه احد، ولعله من بعض الاعراب، أو شعر القوم به فلم ينبهه احد منهم على غلطه، ولا رأى<sup>(٣)</sup> صلاح الدين والدنيا بذكر ذلك له ﷺ الا المجهول من الناس.

ثم لم يكن يستشهد<sup>(٤)</sup> على صحة قول ذي اليدين فيما خبر به من سهوه،

(١١) هكذا في (أ) وفي (ب) (سألوا) وهو

الصحيح إذا كانت هذه العبارة للمصنف، اما إذا كانت العبارة للناسخ فإن ما ثبت في (أ) فهو الصحيح لانه يحكي عن الآخر، والظاهر ان العبارة هي للمصنف لانها موجودة في باقي المصادر التي نقلت الرسالة وليست من إضافات الناسخ.

(١) هكذا في الأصل وفي (ب) والصحيح (هريرة)

(٢) ليست في (ب).

(٣) في (أ) و(ب) هكذا (رئي).

(٤) (ليستشهد) في (ب).

الا أبا بكر وعمر، فإنه<sup>(٥)</sup> سألها عما ذكره ذو اليدين، ليعتمد على قولها فيه، ولم يثق بغيرهما في ذلك، ولا اسكن<sup>(٦)</sup> إلى احد سواهما في معناه، وان شيعياً يعتمد على هذا الحديث في الحكم على النبي ﷺ بالغلط<sup>(٧)</sup> والنقص وارتفاع العصمة عنه، ليس<sup>(٨)</sup> من العباد الا ناقص<sup>(٩)</sup> العقل، ضعيف الرأي، قريباً إلى ذوي الافات المسقطة عنهم التكليف، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل<sup>(١٠)</sup>.

تم جواب اهل الحائر فيما سئلوه<sup>(١١)</sup>

(٥) أي الرسول الأكرم

(٦) هكذا في الأصل ويبدو انها (ولا سكن)

(٧) (با الغلط) في (ب).

(٨) ليست في (ب).

(٩) (لناقص) في (ب).

(١٠) في حاشية النسختين (تم الرسالة والحمد لله).

عنه، من سهو النبي ﷺ (١).

وهذه من الرسائل المنسوبة إلى المفيد رض، في رد الصدوق عليه الرحمة، كما هو عادته [في] كثرة ايراد الفصول في كتبه. واحتمل كونه من السيد المرتضى ﷺ (٢).

ومن جملة الرسائل للمفيد رسالة في الرد على الصدوق أيضاً فيما ذكره في الفقيه ان شهر رمضان لا يكون ناقصاً، وأجاب بضعف سند ما ورد دليلاً على قوله ﷺ، وطعن فيه على ابن سنان (٣)، وذكر

(١) وفي (ب) بعد هذا الموضع ذكر ان (المتسخ منه ... قليل والحمد لله رب العالمين) يشير إلى الرسالة القادمة بقوله: (رسالة الرد على من يقول با العدد في شهر الصيام للمفيد رحمه الله تعالى) وفي نهاية نسخة رسالة العدد يباشر برسائل في الغيبة ثم في الاستحاضة وفي اخرها يثبت اسمه (محمد بن رجب علي الطهراني في ربيع الأول سنة ١٣٠٥ هـ). وقد كتبت في سامراء بدلالة ان الشيخ الطهراني خلال هذه المدة الزمنية كان من نزلاء سامراء كما ان هذا المخطوط في نهايته يدون اخر ناسخ منه انه كتبه في سامراء فيقرب بذلك احتمالية ان الطهراني كتبه اسوة بالآخرين في سامراء.

(٢) وهذا الاحتمال قد أوردته العديد من علمائنا عند تناولهم لهذه الرسالة ومنهم المجلسي في بحاره كما مر.

(٣) وهو من رواة الطبقة السادسة ومن أصحاب الأئمة الكاظم والرضا والجواد، ووقع الاختلاف

ان الاصحاب لا يختلفون في عدم الاعتماد عليه، وهذا لفظه في محمد بن سنان (وهو مطعون فيه، لا تختلف العصابة في تهمته وضعفه) وأيضاً هي مخالفة للكتاب، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ (٤)، والشهر في لغة العرب سمي شهراً لاشتهاره بالهلال، فالشهر عندهم من رؤية (٥) الهلال إلى الهلال الاخر، والقران نزل على لغة العرب كما قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (٦). وقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ (٧).

وأيضاً هذه الاخبار مخالفة لخبار الرؤية التي عمل بها الفقهاء، وبمثل ذلك أجب عن العدد وأجاب في اثنائها عما ورد عنهم ﷺ في الحديثين المختلفين، خذوا بابعدهما عن قول العامة، انه يختص بما روي عنهم في مدائح أعداء الله، والترحم في وثاقته بين موثق ومضعف ومتوقف بشأنه. للمزيد حول التحقيق في شأنه يراجع: السيستاني، السيد محمد رضا، قيسات في علم الرجال، ج ١، ص ٤٠٦ وما بعدها.

(٤) سورة التوبة: ٣٦.

(٥) في (أ) هكذا (رعية) وفي اكثر من مورد.

(٦) سورة الشعراء: ١٩٥.

(٧) سورة فصلت: ٤٤.



على خصماء الدين ومخالفى الايمان وهو كما ترى.

وحرره بيده الفانية متعجلا، محمد باقر بن محمد حسن، في بلدة سر من رأى في شهر شوال المكرم سنة ١٣٠٠.

### قائمة المصادر والمراجع:

بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، ١٤١٣، ط ١.

٧. الأنصاري، مرتضى، رسائل فقهية، المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري، ط ١، ١٤١٤.

٨. البحراني، يوسف، الحقائق الناضرة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، دت، بلاط.

٩. البحراني، يوسف، الكشكول، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٨، ط ١.

١٠. البروجردي، مرتضى، شرح العروة الوثقى - الصلاة، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، ٢٠٠٥، ط ٢.

١١. البيرجندي، محمد حسن، الفوائد الرجالية. تحقيق محمد كاظم رحمن ستايش، بلا معلومات طباعة.

١٢. التبريزي، ميرزا جواد، نفي السهو عن النبي، دار الصديقة الطاهرة، ١٤١٩، ط ٢، تقرير: نزار سنبل.

١٣. التستري، محمد تقي، رسالة في سهو النبي - دراسة نقدية لرسالة المفيد في نفي السهو عن النبي، مجلة الاجتهاد

١. ابن ادريس الحلي، محمد بن منصور، موسوعة ابن ادريس الحلي، العتبة العلوية المقدسة، ط ١، ٢٠٠٨ م، تحقيق: السيد محمد مهدي الموسوي.

٢. ابن شهر اشوب، محمد علي، معالم العلماء، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٠، ط ١.

٣. الأشكوري، احمد، تراجم الرجال، مكتبة السيد المرعشي، قم، ط ١، ١٤١٤.

٤. اغا بزرك، محسن، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، بيروت، ط ٢، بلاط.

٥. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣، بلاط.

٦. الأنصاري، مرتضى، أحكام الخلل في الصلاة، الناشر المؤتمر العالمي

والتجديد، العدد الثاني والأربعون، السنة ٢٠١٧، ط ٢.

الحادية عشرة، ربيع ١٤٣٨.

٢١. السيوري، المقداد، إرشاد

الطالبيين، مكتبة السيد المرعشي، قم، ط ١،

١٤٠٥.

١٤. الجزائري، نعمة الله، الأنوار

النعمانية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،

بيروت، ط ١، ٢٠١٠.

٢٢. شبر، عبد الله، مصابيح الأنوار

في حل مشكلات الاخبار، مؤسسة النور

للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧.

١٥. الحر العاملي، محمد بن الحسن،

التنبيه بالمعلوم من البرهان في تنزيه المعصوم

عن السهو النسيان، مركز تحقيقات

كمبيوتر علوم إسلامي، قم، ط ١.

٢٣. الشريف المرتضى، حسين بن

موسى، الناصريات، رابطة الثقافة

والعلاقات الإسلامية مديرية الترجمة

والنشر، طهران، ١٩٩٧، ط ١، ص ٢٤١،

تحقيق: مركز البحوث والدراسات

العلمية.

١٦. الخميني، روح الله، الخلل في

الصلاة، مؤسسة تنظيم ونشر اثار الامام

الخميني، طهران، ١٣٧٨ هـ ش.

١٧. الخوئي، أبو القاسم، معجم

رجال الحديث، مطبعة الاداب، النجف

الأشرف، ١٩٧٠، ط ١.

٢٤. الشريف المرتضى، حسين بن

موسى، تنزيه الأنبياء، انتشارات مدرسه

على شهيد مطهرى، طهران، ١٤٢٢،

ط ١، تحقيق فاطمة قاضي شعار.

١٨. الدرايتي، مصطفى، الفهرس

الموحد للمخطوطات الإيرانية، مركز

الوثائق والمكتبة الوطنية الإيرانية، طهران،

١٣٩١ هـ ش، ط ١.

٢٥. الشهيد الأول، ذكرى الشيعة،

مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، قم،

ط ١، ١٤١٩.

١٩. السبحاني، جعفر، عصمة الأنبياء

في القرآن الكريم، مؤسسة الإمام الصادق،

قم، ١٤٢٩، ط ٢.

٢٦. صاحب الجواهر، محمد حسن،

جواهر الكلام، دار الكتب الإسلامية،

طهران، ط ٣، ١٣٦٧ ش.

٢٠. السيستاني، محمد رضا، قبسات في

علم الرجال، دار المؤرخ العربي، بيروت،

٢٧. صحيح مسلم.



٢٨. الصدوق، محمد بن بابويه، من لا يحضره الفقيه، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٩٨٦.
٢٩. الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٥.
٣٠. الحافظ العراقي، عبد الرحيم بن الحسين، طرح التثريب في شرح التقریب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٢.
٣١. الطوسي، محمد بن الحسن، الخلاف، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٠٧، ط١.
٣٢. الطوسي، محمد بن الحسن، الرسائل العشرة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، دت، بلا ت.
٣٣. الطوسي، محمد بن الحسن، المبسوط، المطبعة الحيدرية، طهران، ١٣٨٧ هـ ش، ط١.
٣٤. الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٥ هـ ش، ط٤، تحقيق السيد حسن الخرساني.
٣٥. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، الرسالة السَّعْدِيَّة، بهمن، قم، ١٤١٠، ط١، تحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال.
٣٦. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، تذكرة الفقهاء، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، قم المقدسة، ط١، ١٤١٤.
٣٧. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، شرح تجريد الاعتقاد، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٧، ط٧.
٣٨. الغروي، علي، شرح العروة الوثقى - الصلاة، (موسوعة الإمام الخوئي)، مؤسسة أحياء آثار الإمام الخوئي، بلام، ط٢، ٢٠٠٥.
٣٩. الفهداوي، عمار عبد الأمير، رسالة عدم سهو النبي للشيخ المفيد، منشورة على موقع مجلة نصوص معاصرة، تاريخ النشر ٦ مايو ٢٠١٧، تاريخ الزيارة: ٢٣ حزيران ٢٠٢٣.
٤٠. الفيض الكاشاني، محسن، الوافي، مكتبة أمير المؤمنين، أصفهان، ١٤٠٦، ط١.
٤١. القمي، عباس، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، اسوه، قم، ١٤١٤ هـ ق، ط١.
٤٢. كاشف الغطاء، محمد الحسين، الدين والإسلام، المجمع العالمي لأهل

البيت، قم، ١٤٢٩، ط ١.

٤٣. الكليني، محمد بن يعقوب،

الكافي، ديوان الوقف الشيعي، بغداد،

٢٠١٥، ط ١.

٤٤. المجلسي، محمد باقر، بحار

الأنوار، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٣،

ط ١.

٤٥. المجلسي، محمد تقي، روضة

المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه،

مؤسسة فرهنگ إسلامي كشانپور، قم،

١٤٠٦، ط ٢.

٤٦. المحسني، محمد اصف، صراط

الحق، ذوي القربى، قم، ١٤٢٨، ط ١.

٤٧. المحقق الحلي، جعفر بن القاسم،

المختصر النافع، مؤسسة البعثة، طهران،

١٤١٠، ط ٣.

٤٨. المظفر، محمد حسن، دلائل

الصدق، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث،

قم، ط ١، لات.

٤٩. معرفة، محمد هادي، التمهيد في

علوم القرآن، مؤسسة فرهنگ انتشاراتي

التمهيد، قم، ط ٢، ١٤٢٩.

٥٠. المفيد، محمد بن محمد، رسالة

في عدم سهو النبي، المؤتمر العالمي لآلفية

الشيخ المفيد، قم، ١٤١٣، ط ١، تحقيق

مهدي نجف.

٥١. المير داماد، محمد باقر، الرواشح

السموية، دار الحديث، قم، تحقيق:

غلامحسين قيصريه، نعمة الله الجليلي،

١٤٢٢، ط ١.

٥٢. النراقي، أحمد، مستند الشيعة،

مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، قم،

١٤١٦، ط ١.

٥٣. الوحيد البهبهاني، محمد باقر،

الحاشية على مدارك الاحكام، مؤسسة آل

البيت، قم، ط ١، ١٤٢٠.

٥٤. الوحيد البهبهاني، محمد باقر،

الرسائل الأصولية، مؤسسة العلامة

المجدد الوحيد البهبهاني، قم، ١٤١٦ ق،

ط ١.

٥٥. الوحيد البهبهاني، محمد باقر،

تعليقة على منهج المقال، نشر، د مدينة،

د، بلا ط.





بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي اصطفى محمداً رسالته واخانا على  
 علم لا دواء عنده وفضلته على كافة خليفته وجعله قدوة في الدين ووجهته  
 للعالمين وعقده من الآلات وراة من التسنات وحمده من الشهبان  
 واجل لما الفضل في رغبته في اعلى المراتب صلى الله عليه واله الذين  
 بمودتهم تتم الصالحات بفضلهم فقد وقعت ايديهم وفعلت الله  
 لياسير الامور ودقنا اوتار الحذر على ما كتبت بين معنى ما وجدته  
 لبعض شاغلك بسند الى الحسن بن محبوب عن الرباط عن سعيد الاحمري عن ابي  
 جعفر محمد بن عيسى بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير  
 فان الشيخ الذي ذكرته زعم ان الغلاة تذكر ذلك ويقولون لو جازوا لم يروا  
 في الصلوة لم يروا ان يروا في التبليغ لان الصلوة فرضية كما ان التبليغ عليه  
 فرضية وفي هذا القول بان لا يلزم من قبل جميع الائمة ان لا يتركوا  
 النبي فيما يقع عليه وهو متعب بالصلوة كغيره من ائمة وليس سواه  
 بقى والحال الذي احق بها هي النبوة والتبليغ من شرائطها فلا يجوز ان يقع عليه  
 في التبليغ ما يقع في الصلوة لانها عبادة مخصوصة والصلوة عبادة مشتركة ولها  
 ثبوت له العبودية على زعمه وباشادات الترمذي في حديثه عن ابن عمر عن ابي  
 له وقصد منه اليه في الحديث عنه لان الذي لا يأخذ سنة ولا يترك هو الله الذي  
 القويم وليس هو النبي فكيف يكون لان سواه من الله وانما اسماه ليحلم انه مخلوق  
 بشر لا يخلد وبما هو وامن دونه وليعلم الناس بعبوديته حكم النبي صلى الله عليه واله  
 سواه من الشيطان وليس هو للشيطان على الحق والائمة سلطات انما سلطان على  
 الذين يتولونه والذين هم بمرتكون وعلى من تعبدوا الغاوين قال والدفع  
 لهم النبي وروى عنهم انهم بايات ولم يكونوا من النصارى يقال له ذو البدين دعوى





|                                                                                                                                                     |                                                     |            |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------|------------|
| <b>The Biography of the Two Al-Askari Imams (PBUT) in the book The Shiite Religion by the Orientalist Dwight M. Donaldson (An Analytical Study)</b> | <b>Mohammed Awaid Ghlim Nassir Al-Tawki</b>         | <b>171</b> |
| <b>Imam Ali Al-Hadi (PBUH) and Samarra in the poetry of Mohammed Hussein Ali Al-Saghir (as an Example) - An Analytical Study</b>                    | <b>Assist. Lect. Qassim Abdulhussein Al-khaqani</b> | <b>209</b> |
| <b>Public Education in the City of Samarra during the Late Ottoman Period 1917-1874 A.D.</b>                                                        | <b>Prof. Dr. Sami Nadhim Hussein Al-Mansori</b>     | <b>237</b> |
| <b>The Reply Letter of the People of Al-Haa'ir Regarding the Prophet's (PBUHP) Inadvertent Act: A Study and Editing</b>                             | <b>Dr. Lect. Nafa' Jameel Khalaf</b>                | <b>269</b> |

## Contents

|                                                                                                                                                                              |                                                                         |                   |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------|-------------------|
| <p><b>eht fo tnemyolpmE eTh<br/>mamI yb txeT cinaruQ<br/>452 deid) (HUBP) idaH-lA<br/>-atisiV ridahG-lA ni (H.A<br/>-aterpretnI fo ydutS A :noit<br/>smsinahceM noit</b></p> | <p><b>Dr. Lect. Mohsin<br/>Abduladhim Hadi<br/>Al-Khaqani</b></p>       | <p><b>17</b></p>  |
| <p><b>The Verbal and Semantic<br/>Interconnection of Quranic<br/>Verses in Imam Al-Askari's<br/>(PBUH) Interpretation</b></p>                                                | <p><b>Lect. Suhad Hussein<br/>Al-Azawi</b></p>                          | <p><b>53</b></p>  |
| <p><b>A Concise Study of Imam Al-<br/>Hadi's (PBUH) Answers on<br/>Ibn Aktham's Questions</b></p>                                                                            | <p><b>Sheikh Maher Sami<br/>Al-Hajaj</b></p>                            | <p><b>93</b></p>  |
| <p><b>Imam Al-Hasan Al-Askari's<br/>(PBUH) Jurisprudential Nar-<br/>rations – Worship and Trans-<br/>actions Narrations as an Ex-<br/>ample</b></p>                          | <p><b>Assist. Prof. Dr.<br/>Mohammed Jawad<br/>Kadhim Al-Salami</b></p> | <p><b>135</b></p> |

## Guidelines of Reviewers

Journal of Samarra Heritage takes notice on the accreditation of highly standards and equality in reviewing process. It is interesting in all procedures of reviewing process. Its essential interest is to make the scientific reviewer examining the manuscript very well according to his/her major. The manuscript must not be under the reviewer's self-opinion. Reviewer must mention the reliable notes on the manuscript and return to the journal within fifteen days and the reviewing process is doing according to the following limitations:

1. The title and its approach to the content.
2. Validity of methodology and its approach to the content.
3. The documentation of the references and its modern ones.
4. Literature review and the scientific value adding to knowledge field.
5. the manuscript meeting journal policy and the instructions of publication.
6. the research paper drawing from previous studies? Reviewers must be mentioned that to the editor in chief.
7. Reviewers must mention and clarify the abstract that describe the content of the manuscript. Here must be relevance between the content of the manuscript and its idea in Arabic and English.
8. the author explaining to scientific results depending on theory frameworks.
9. The process of reviewing must be run confidentially and the written notes must return to the editor in chief.
10. Reviewer's notes recommendations must be depended in acceptance publication decision.

**To/**

**Sub/ Undertaking of Publication**

NO.

Date:

Editorial board please to tell you that we get your manuscript (..... )

Please, fulfill the following undertaking statement form and return it as quickly as possible to be ready for the review. It is important to know that we consider the date of receiving this statement as the starting of reviewing procedures.

**Director**

**Lec.Dr. Mushtaq Abdulhay Alassadi**

**Undertaking Statement**

**I am (.....) hereby sign and my manuscript title is (.....)**

I undertake that:

1- A research paper is unpublished and not present to other publisher as fully or summary. The research paper must not draw from any thesis or dissertation.

2- The instructions and the morals of publication must follow as mentioning in this journal and checking the language of manuscript.

3- The researcher must follow amending manuscript according to editorial board notes supporting to report of scientific reviewer.

4- I have no permission to do in original research paper except to get the consent from the editor in chief.

5- I undertake in charge of any modification legally and morally in all content of manuscript. and I hereby undertake as follows:

1- My own thinking of research.

2- To be concede copyright, publication, distribution of hard and soft copies of journal to journal of heritage of samara or who is authorized.

**Name of the first researcher:**

**Institution:**

**Email:..... No. mobile:.....**

**The names of participants (if there are)**

**Signature:**

**Date:**

- Journal has a commitment never using of the ideas of researches by the editorial board or the reviewers.

- The researchers must guarantee to work accredited research papers for meeting professional criterion and highly morals without changing the outcomes.

- The researchers must use scientific methods to get the reality.

- The researchers must be neutral and be far of extremism of opinion and the self. She/he must be open-minded to the scientific reality.

- The researchers must be accredited systematic approaches and further evidence to prove the hypotheses and getting the outcomes.

- Reviewers must be assured that there have no plagiarism. It needs to mention to all published works.

### **Magazine publishing policy**

The aim of the journal is to provide equal opportunities to all researchers. It is accepted the scientific research papers according to scientific and accredited contents. Journal's sight is to be a commitment to professional morals of publication which is highly interesting to researchers and reviewers with meet the aims and visions of the journal.

The following statement of morals of scientific publication of this journal has announcements and regulations particularly and morally to editor in chief, editorial board, reviewers and researchers. This is to be meeting with principles of global morals of publication committee (COPE).

- Editor in chief is doing to achieve follow up and initially review the manuscripts and the validity or the excuse for the publication before sending to reviewers.
- Editor in chief is doing with editorial board and the experts to select the suitable reviewers according to the subject of the manuscript and the major confidentially.
- Journal presents reviewers' and experts' reports for the service and supporting researchers in an artistic way, methodology and information. This is for the quality of the research process.
- There must be a commitment to prevent discrimination against enmity, sex, social race or religion excepting non commitment research methodology.

6- Manuscript must be included a list of references and bibliographies separately from the margins. Foreign references and bibliographies must add to as a list separately from Arabic ones with interesting in order of alphabet of the names books and papers in journals.

7- Tables, graphs and portraits should be printed on independent sheets and their references must be mentioned under them with the appearance of places in the body.

8- Curriculum vitae of the new author should be provided with the manuscript with mentioning to its submission to conference or scientific symposium. It needs to mention the scientific association which may sponsor or help.

9- Research must not publish previously.

10- Manuscript must be printed on A4 sheets with CD and minimum 25 pages simplified Arabic 16 font for the body and 14 for the margins with numerating order.

11- Order of research papers in journal are according to artistic procedures.

12- Manuscripts must be reviewed confidentially for the validity of their publication. They do not return either acceptance or not. Procedures of tracking as follows:

a- Journal tells the author that track running during one week from the date of submission.

b- Journal tells the authors' acceptance papers with accepting of Editorial Board that they will publish during expecting date.

c- Reviewers may examine the papers with modifications or additions before publication that they return to the authors.

d- Journal tells the author that manuscript meets with a refusal without necessary to reasons.

e- Each author is granted one journal from the number including his/her publication.

## Guidelines for Authors

The Journal of Samarra Heritage is accepted research papers and accredited studies according to instructions of the scientific researches as follows:

1-Manuscripts should be followed rules and international standards of the scientific researches.

2-Manuscript must be related to the subjects of the journal in which as follows:

a- Two Askariyyein Imams (Peace be upon them) and their historical heritage, religion, jurisprudence, narrative, explanation, literature and their roles in readiness of disappearance of Imam Almahdi(Peace be upon him)

b- The history of holy Askariyyein affairs and its architectural features, consequences, its own properties and landmarks and es-corts.

c- Figures of Samarra and characters who visited the city.

d- The history of Samarra city its geography across centuries and variety of inhabitation and archeological landmarks.

e- Religious and scientific Alhouza (holy school of Shiite Muslims) and its scientists, schools and intellectual archeology.

f- Mr Alsherzi who is renovated and left traces and his archeologies, school and students in Samarra.

3-The abstract must be in Arabic and English within one page containing the full title.

4- The first page must contain the title, the name of the authors, occupation, phone number and email.

5- The margins are in the body of each page and the sources and references at the end of the research. As for the method of writing the sources and references, it is written according to the international formula known as (Chicago) and it is as follows : Surname, author name, book title, translation, volume , name of the press, place of printing, year of publication.

**Arabic Check**

AL-shikh Akeel Ali Shlal aldaraji

**English Check**

Lect. Prof. Hameed Mana Daikh AL-Hamdawy

**International NO. ISSN: 2617-216x**

**Journal Management: 07601840097 | 07819570282**

**Our website: <http://ts.askarian.iq>**

**Email: [torath.samarra2017@gmail.com](mailto:torath.samarra2017@gmail.com)**

**Accredited number in the House of Books and Documents-Baghdad: 2396 - 2019**

**Position Address: Center of Samarra Heritage-Alrasool  
Road-Annajaf Alashraf-Iraq**

**It is not allowed to anyone to publish or quote without reference to the journal or the authors. This considers as copyrights and one of the international standards of accredited scientific journal.**

### Editor in chief

Prof. Dr. Mohammad Mahmood Abood Zuain  
University of Kufa- College of Jurisprudence

### Director

Lect. Dr. Mushtaq Abdulhay Alassadi  
University of Kufa - College of Engineering

### Editorial Board

1. Prof. Dr. Mohammad Musa Alqurainy- University of King Abdulaziz -Faculty of Teachers - The modern history
2. Prof. Dr. Mohammad Shukair - Islamic University - Faculty Islamic Studies of Teachers Lebanon -Jurisprudence and Islamic sciences
3. Prof. Dr. Hassan Khalil Reda - Lebanon University - faculty of Arts and Humanities - Philosophy and educational sciences
4. Prof. Dr. Abdul Majeed Hussain Zarakat - Lebanese University - Arabic Language and Arabic Literature
5. Prof. Dr. Sami Nazim Hussein Al-Mansouri - University of Al-Qadisiyah - Faculty of Education - The modern history
6. Prof. Dr. Adil Abbass Alnassrawi \_ University of Kufa - Faculty Basic Education - Language and grammar
7. Prof. Dr. Surhan Chafat Salman - University of Al-Qadisiyah - Faculty of Education - The Arabic Language
8. Prof. Dr. Adil Nather \_ University of Kerbala - Faculty Education for Humanity Sciences - Modern linguistics
9. Prof. Dr. Adil Abduljabar AlShati - University of Babylon - Faculty of Islamic Sciences - Prophetic tradition
10. Assist. Prof. Dr. Rajwan Faisil Almaily - University of Al-Qadisiyah - Faculty of Archeology - Islamic antiquities
11. Lect. Dr. Nafea Jameel Khalaf - Imam Al-Kadhim (PBUH) University College -Islamic doctrine and thinking.



A special issue on  
Imam Ali Al-Hadi (PBUH)



## **Samarra Heritage**

An Academic journal of Samarra Heritage is  
published twice a year interesting in the study of

Honorable Samarra Heritage

Published by

Al-Askariyyein Holy Shrine Affairs

Center of Samarra Heritage

VOL. 9 - 5<sup>th</sup>Year

(1445. A.H - 2024.A.C)

**An Academic journal of Samarra Heritage is  
published twice a year interesting in the study of  
Honorable Samarra Heritage/Published by Al-  
Askariyyein Holy Shrine Affairs - Center of Samarra  
Heritage/AL-Najaf al ashraf  
VOL. 9 - 5<sup>th</sup>Year - (1445. A.H - 2024.A.C)**

